
KÖPRÜLÜ KÜT.
١١١



تفسير فاتحة الكتاب لمولانا شمس الدين الفناري
ملكه بالشراء الشرعي احقر الناس شيخ محمد ابن الحاج



١١١

تفسير فاتحة الكتاب



عدد ط

التفسير هو الكشف عن [illegible] علم النظم بظاهره [illegible]
المنزل المعهود والاختتام [illegible] والمراد [illegible]

محمد پاشا تفسير [illegible]
111

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين •
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين •
اللهم انا نسالك فهم النبيين • وحفظ المرسلين • و
الهام ملائكتك المقربين • وتوفيق عبادك الصالحين •
اللهم اجعلنا ممن يطلب التفسير لتيسير عسير نفسه
بالعلم والعمل • لا لتخييل الخيلاء او الترفع بالمراء والجدل •
وارزقنا الترقي باجتناء اثمار الاعمال • وباقتفاء آثار الكمال • و
التوقي عن دهج طول الآمال • ولجج فرط الكسل والاهمال • بمحمد
وآله خير آل • صلى الله عليه وعليهم ما بورك بالدعاء لهم افتتاح
المقال • وتدورك بالثناء عليهم انشراح البال •
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب انذارا وتبشيرا
وآتاه الحكمة وفصل الخطاب تفسيرا وتيسيرا • كما خصصه
بجوامع الكلم تعظيما وتوقيرا • فرصصها بجوامع الحكم تتميما
وتوفيرا • دبر الملكوت والممالك تقديما وتأخيرا • وقدر اخلاق
الخلائق وارزاق العلائق تقسيما وتقديرا • فمنهم من كمله في عوالم
الايمان بعوالم العرفان تشريفا وتنويرا • ولذلك ارسل رسله وانزل
كتبه تعريفا وتبصيرا • ومنهم من خذله وختم على سمعه وجعل على
بصره غشاوة • فاقبل على الهوى عن الهدى ولم يثمر له التحذير الا تحيرا

ثم

ثم ارسل الينا على تلك القاعدة الممضاة رحمة مهداة مهدية مر
ضاة مروجة لنا ببضاعة مزجاة • فجاء مجيء الصبح والليل داجن •
وحل محل الغيث والقفر ممحل • فاستفرغ في الاداء اي مجهود •
واستغرق في الوفاء باي معهود • حتى وصل من شم السيادة علاها
فعلاها • كما حصل من كنه العبودة فحواها فحواها • محمد خاتم



النبيين • وامام كتاب المرسلين • فلاح فلاح البيض من جو جاههم
وعاش عطاش السود من جود جوده • عليه من التسليم ما زاد عدة
على رمل قفريات تحت جنوده • وعلى آله الآخذين بحدوده • الواقفين



بعهوده • من آله الابرار • وصحبه الاخيار • واشهد ان لا اله الا الله
شهادة تبوئنا دار القرار • مع اولي الايدي والابصار • فنعم عقبى
الدار • واشهد ان محمدا عبده ورسوله • شهادة تستوجب شفاعة
المختار • بين يدي الغفار • وادم اللهم دولة من تسبب
لهذا الجمع بشارة اشارته • وتشمر عن ساق الجد فيها نهاية عنايته
فاثمر تحتم طاعته همة صادقة تفتر عن الاهتمام التام في كتابته
فلا تفتر حين ينظر الى قصور من اشار اليه وقلة بضاعته • وعلو
علو رتبة هذه الصناعة من زينة صياغته • كما قال شعر
مالي وللامر الذي قلدته • ما للذباب وطعمة العنقاء • ابكي لعجزي و
هو يبكي ذله • شتان من بكائه وبكائي • وهو الذي تفرد بين اهل
زمانه • بتمكين اساس الشريعة في مكانه • وتمكين

غلل علل الاشرار عن ملك قلل الاقطار حتى انتهى الى امد محبة
الدين واهله متباعد ونزل في تربية اصحاب اليقين الى ان عد
الف بواحد فاصبح متن الفضل برياسته متينا وركن العدل
بسياسته مكينا فهو كما قيل ملك يزيك شسوع منزل قدره
زهر الكواكب منه ضعف نعال ليث لاقران الجامع ماله
ثان اذا دعت الملوك نزال وله طبيعة منطق يعلو به
دين الاله القادر المتعالي لا مثل لي حسنا ولا لك في الورى
حسنا كلانا مضرب الامثال وكانني الا احبك لم اكن
وكان حبك لم يكن الا لي السلطان بن السلطان محمد بن
السعيد الشهيد علاء الدين بك بن قرمان لا زال بابك مثوى
العدل مسكنه ماوى الفضل والباغي مجمع الدول وعشت في
عزة ترتقي الملوك بها وسيرة ترتضي في الله والرسل ومتع الله
نسلا انت والده بالعز والسعد محفوظا عن الخلل اما بعد
فاعلموا معشر طلاب اليقين سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين ان الحقيق بطلبة طلبة التحقيق تحصيل البصيرة
التامة والراي الوثيق قبل خوضهم في سلوك الطريق و
هذا امر كوز في طبيعة كل فريق فلهذا احق على مريد مزيد التوفيق
للوقوف على حقائق التفسير بالتدقيق ان يقدم معرفة حده
الجامع المانع ثم معرفة وجه الحاجة اليه ثم معرفة فضله الرفيع

ثم

ثم معرفة موضوعه الذي يبحث فيه عن احواله الخاصة بالوجه
الشامل الجامع ثم معرفة ان استمداده من اي علم نافع فراي
هذا العبد الضعيف ان يمهد هذه الاربعة الابواب مع عدة فصول
يتضمنها كل باب قبل الخوض في مقصود الكتاب **الباب**
الاول فيما يتعلق بحد علم التفسير وفيه فصول **الفصل الاول**
في نفس حده **قال** مولانا قطب الدين الرازي رحمه الله
في شرحه للكشاف واياه اعني بالشارح الفاضل اينما وقع **هو**
ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرانه المجيد ويرد عليه
ان البحث فيه ربما كان عن احوال الالفاظ كمباحث القراات
من نحو ملك ومالك ومباحث ناسخة الالفاظ ومنسوختها و
مباحث اسباب نزولها وترتيب نزولها وانها مكية او مدنية
الى غير ذلك فاما انها من التفسير ولا يجمعها حده **وايضا**
يدخل فيه البحث في الفقه الاكبر والاصغر عما يثبت بالكتاب فانه
بحث عن مراد الله تعالى من قرانه فلا يمنعه حده **فكان**
الشارح التفتازاني رحمه الله تعالى عدل عنه لذلك الى قوله هو
العلم الباحث عن احوال كلام الله تعالى من حيث الدلالة على المراد
فزاد لفظ احوال الالفاظ ليجمع الاولى وقيد بالحيثية ليمنع الثانية
ويمنع العلوم الادبية فانها باحثة عن احوال كلام الله تعالى
لكن البحث من حيث انه كلام مطلقا لا من حيث الدلالة على

مراد الله تعالى الذي هو المراد واقول يرد على مختاره ايضا وجوه ا
ان البحث المتعلق بالفاظ القرآن ربما لا يكون بحيث يؤثر في مخصوص
المعنى المراد بالدلالة والبيان بخلاف حال مالك والناسخية
والمنسوخية واسباب النزول مما له اثر في تعيين المعنى في الجملة
وذلك كبحث علم القراءة عن امثال التفخيم والامالة والمد والقصر
والاطالة الى ما لا يحصى فان علم القراءة جزء من علم التفسير افرز
عنه لمزيد الاهتمام لانها تهم كل الانام افراز الكحالة من الطب
والفرائض من علم الاحكام وقد خرج بقيد الحيثية ولم يحجبه
فان قيل اراد تعريفه بعد افراز علم القراءة قلنا فلا يناسب
الشرح المشروح للبحث فيه عما لا يتغير به المعنى في مواضع لا تحصى
منها الحمد لله بالضمتين او الكسرتين والنذر تهم بالتحقيق والتخفيف
والخام الالف الثاني ان المراد بالمراد ان كان المراد بمطلق الكلام
فقد دخل العلوم الادبية وان كان مراد الله تعالى بكلامه فان
كان مراده في نفس الامر فلا يفيده بحث التفسير لان طريقه غالبا
اما رواية الآحاد او الدراية بطريق العربية وكلاهما ظني كما عرف
ولان فهم كل احد بقدر استعداده ولذلك ادعى المشايخ في الايمان
ان يقال آمنت بالله وبما جاء به من عند الله على مراده وآمنت برسول
الله وبما قاله على مراده ولا يعين بما ذكره اهل التفسير ويكرر ذلك
علم الهدى في تاويلاته وان اريد مراده تعالى في زعم المفسر فيه

حوازه من وجهين الاول كون علم التفسير بالنسبة الى كل
مفسر بل الى كل احد شيئا آخر وهذا مثل ما اعترض على حد الفقه
لصاحب التنقيح وظن وروده فانه اجيب عنه بان التعدد
ليس في حقيقته النوعية بل في جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل
وايضا ذكر الشيخ رحمه الله في تفسير مالك يوم الدين
ان جميع المعاني المفسر بها لفظ القرآن رواية او دراية محتملين
مراد الله لكن بحسب المراتب والقوابل لا في حق كل احد الثاني
ان الاذهان تتسابق بمعاني الالفاظ الى ما في نفس الامر على ما عرف
فلا بد لم فهما عنده من ان يقال من حيث الدلالة على ما يظن انه مراد
الله تعالى الثالث ان عامة العلوم الباحثة في المتعارف تنصرف
الى الاصول والقواعد وملكتها وليس لعلم التفسير قواعد يتفرع
عليها الجزئيات الا في مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع الا
بالعناية فالاولى ان يقال علم التفسير معرفة احوال كلام الله
تعالى من حيث القرآنية ومن حيث دلالته على ما يعلم او يظن
انه مراد الله تعالى بقدر الطاقة الانسانية فهذا يتناول اقسام
البيان باسرها

الفصل الثاني في تقسيمها الى التفسير والتأويل

قال الفاضل في شرحه بيان معاني
القرآن اما بالنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين وهو التفسير واما بحسب قواعد العربية وهو

التأويل ويرد عليه ان تعيين احد المحتملات بالادلة العقلية خارج
عن القسمين وذلك كما سيجيء في قسمي العقليات والاعتقاديات
ان مفزع التأويل فيهما الدليل العقلي وقال الامام محي
السنة وعدة من اهل التفسير ان التفسير بيان سبب نزول الاية
وشانها وقصتها والقوم الذين اريدوا فلا يجوز الا بالسماع والتأويل
صرف اللفظ الى معنى يحتمله موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف
للكتاب والسنة ويرد عليه اللفظ الذي له معنى واحد وهو
المراد والموضوع له ولا رواية فيه اذ يخرج عنهما والمشهور ما حكي
الكواشي وعليه آخر كلام الشارح حيث ان التفسير ما يتعلق بالرواية
والتأويل ما يتعلق بالدراية وفيه بعد ما مر احتمال ان التفسير
انزل من التأويل لجواز ان يكون الرواية بخبر الواحد ويكون
التأويل بالصرف الى محكم الكتاب او السنة المتواترة وبالدليل
العقلي وهو خلاف الاجماع ولا يندفع هذا عن الاقوال الثلثة الا
ان يحمل هذا على ما ذكره علم الهدى ان التفسير بيان من شهد
المردي فهو يقول بالعلم وغيره بالراي قال وجميع ما جاء عن
الايمة وبني الفقهاء عليه هو تأويل لا تفسير كذا نقل عنه في التيسير
فمنه كما قال الاصفهاني ان كلا من التفسير والتأويل مشترك لفظي
بين المعنى الاعم والاخص كالعلم بين مطلق الادراك والاعتقاد الجازم
الثابت فاقول في الجواب عن الثالث لما كانت الرواية من حيث

طريق

طريق بيان المعلوم اي المشاهد سميت تفسيرا لانها طريق كشف
المعلوم وسببه وان لم يحصل العلم للمروي له اما الصرف عن
الظاهر فليس من حيث هو طريقا للعلم وعن الثاني ان المنقسم
الى التفسير والتأويل هو بيان المعنى المحتاج الى البيان اذ بيان
المبين تحصيل الحاصل وذلك منحصر في القسمين لما قال في عين
المعاني التفسير اطلاق محتبس اللفظ وقال الاصفهاني ان
التفسير انما يتحقق اما في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة
والوصيلة واما في وجيز يتبين بشرح كقوله تعالى اقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصوره الا
بمعرفتها نحو قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وقوله تعالى
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وعن الاول ان تقييد
المطلق او تخصيص العام او تعيين المعنى المجازي او احد معنيي
المشترك كل ذلك بالقرينة العقلية من جملة قواعد العربية
ليس خارجا عنها فتمثيلهما بما في التيسيرات بيان ان المراد بالطائفتين
في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاوس والخزرج
وبالقوم في ستدعون الى قوم اولي باس هم فارس واليمامة ومن
يعجبك في قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس بن
شريق تفسير اما قولهم في قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا اي
شبانا وشيوخا او فقراء واغنياء او صحاحا ومرضى او نشاطا وغير
نشاط

فتأويل اولى من تمثيلهما بما في الكواشي من ان قوله تعالى لا ريب
فيه بمعنى لا شك فيه تفسير وبمعنى لا ريب فيه للتأمل في
شواهد صدقه تأويل ان الرواية الشرعية في الاول غير معهودة
هذا قول المفسرين فيهما ومأخذهما ان السفر والفسر ينبئان
عن الكشف كتفسرة الطبيب وسفر وجه الحبيب والسفرة
المقدمة لسفر الغريب فالتفسير والتسفير بمعنى واحد وقيل
الاول كشف المعاني والثاني كشف الاعيان واما قول فخر
الاسلام ان التفسير هو الكشف بلا شبهة فانما يصح بجملة على ما
سلف من قول علم الهدى ان التفسير للشاهد او على تفسير
بعض القرآن بعضا كما عرفه الاصوليون والا فاكثر ما يتعلق بالرواية
ظنيات ثابتة باخبار الآحاد والتأويل اما من الاول وهو الا
نصراف فالتضعيف للتعدية واما من الايالة وهي السياسة والاصلاح
فالتضعيف للتكثير وقد يراد المصروف اليه كقوله تعالى هل ينظرون
الا تأويله اي عاقبة امره وقال الاصوليون التفسير
بيان ما يحتمله اللفظ ظاهرا والتأويل بيان ما يحتمله باطنا وقريب
منه قولهم التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح ويتناولان
التأويل الصحيح المسمى منقادا والفاسد المسمى مستكرها ولو قيل
بدليل يصيره راجحا خص بالصحيح وقيل التأويل حمل اللفظ على
احد محتملاته بدليل ظني اذ لو كان بدليل قطعي كان تفسيرا كحمل

المشترك على احد معانيه بدليل ظني تأويل على هذا دون الاولين
لكنهما يشملان الصرف بالدليل القطعي دون الثالث فبينه و
بينهما عموم من وجه قال الاصفهاني التأويل المنقاد ما
لا يعرض فيه استقباح وقد يقع فيه الخلاف بين الراسخين في العلم
لوجوه الاول اشتراك اللفظ نحو لا تدركه الابصار هل هو بصر
العين او القلب الثاني اقتضاء النظم نحو اولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا هل الاستثناء مقصور على المعطوف او راجع الى
الكل الثالث غموض المعنى ووجازة اللفظ نحو وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم ووجوه اعتبارها ان ينظر فان كان ما ورد
فيه التأويل المنقاد امرا عقليا فزع في كشفه الى الادلة العقلية لقوله
تعالى ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب وان كان امرا شرعيا
فزع في كشفه الى آية محكمة او سنة مبينة وان كان من الاخبار
الاعتقادية فزع الى الحجج العقلية وان كان من الاخبار الاعتبارية
فزع الى الاخبار الصحيحة المشروحة في القصص اما التأويل
المستكره فما يستبشع لابتنائه على التدليسات المزخرفة المروجة
وذلك اربعة اوجه الاول تقييد المطلق بلا دليل كقولهم المراد
بصالح المؤمنين في قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين هو علي رضي الله عنه الثاني بالتلفيق بين اثنين كقولهم
الحيوانات كلها مكلفة لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير و

قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
الثالث بالخبر المزور كقولهم في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق انه
الجارحة المخصوصة لحديث موضوع الرابع باستعارة بديعة او
اشتقاق بديع كقولهم المراد بالبقر انسان يبقر عن انواع العلوم
وبالهدهد انسان جيد البحث والتفتيش

الفصل الثالث في جواز الخوض فيهما

قال في التيسير لا يجوز الا
بنقل صحيح لما روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام
انه قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية
له من قال في القرآن بغير علم ويروي من فسر القرآن برأيه وروى
جندب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال في القرآن برأيه فاصاب
فقد اخطأ وقال ابو بكر رضي الله عنه حين سئل عن قوله تعالى
وفاكهة وابا اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا علم به اما عامة اهل العلم فعلى جوازه بالكتاب والخبر و
الاثر ودلالة الاجماع اما الكتاب فالايات الحاثة على التدبر فيه والوقوف
على معانيه والاستنباط منه والتبيين للناس وفيها كثرة واما الخبر
فقوله صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع من الارض العلم قالوا يا رسول
الله يرفع القرآن قال لا ولكن يموت من يعلم تأويله ويبقى قوم
يتأولونه على اهوائهم وما روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام
انه قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه فلكل

من هذه الكلمات الثلث وجهان فقوله ذلول اي ممكن القراءة
او واضح المعاني للمجتهدين وقوله ذو وجوه اي كلماته محتملة
لاعجازها وجوها كثيرة متناسبة او جامعة وجوها من الامر
والنهي والوعد والوعيد وغيرها وقوله فاحملوه على احسن وجوهه
اي أوّلوه باحسن معانيه او اعملوا باحسن ما فيه من العزائم
دون الرخص ومن العفو دون الانتصاف واما الاثر فقول ابن
مسعود رضي الله عنه من اراد العلم فليثور القرآن وقول علي كرم الله
وجهه ما من شيء الا وعلمه في القرآن ولكن رأي الرجال يعجز عنه ونطق
بقولهم جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقال
الحسن رحمه الله انزل الله مائة واربعة كتب من السماء اودع علومها
اربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعة
الفرقان ثم اودع علوم الفرقان المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة
الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله
المنزلة وقول ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه يعرفه
العرب بكلامها ووجه لا يعذر احد بجهالته ووجه يعلمه العلماء و
وجه لا يعلمه الا الله قالوا فالاول حقائق اللغة والثاني هو اصول
التوحيد واصول الشرائع والثالث فروع الاحكام وتأويل المحتملات
والرابع الغيوب كوقت قيام الساعة وظهور اشراطها فما لا
يعذر احد بجهله فرض عين وما يختص به العلماء فرض كفاية والجواب

عن احتجاجهم بقول ابي بكر رضي الله عنه وآضح وبقوله صلي الله عليه وسلم
من قال في القرآن برايه الحديث وجوه الاول معناه من حمله علي ما
يتراءى له بنحو الهوى ولم يعمل بشهادة دلايله فاصاب الحق فقد اخطاء
الدليل وقريب منه ما قال الفاضل ان معنى برايه مجرد الحسبان
من غير الاستنباط المعهود من القواعد العربية والشرعية الثاني
انه جعل الراي عيارا اماما في القرآن وحمله علي مذهبه كحمل المعتزلة
النظر في قوله تعالى الي ربها ناظرة علي انتظار الكرامة دون الروية
وحمل اسناد الاضلال علي التسبب دون الايجاد الثالث انه في المتشابه
الذي ليس للناس حاجة الي معرفة ما فيه كما مر في السياق الرابع
انه في حق من يقطع القول بصحة ما اداه اليه اجتهاده لانه نصب
نفسه صاحب وحي ولم يقل ان اصبت فمن الله وان اخطات فمني
ومن الشيطان مع ان الحق ان ليس كل مجتهد مصيبا اللهم الا ثواب
اجتهاده او في مقدمات اجتهاده او في حق العمل لنفسه ومتبعيه وعن
هذا قيل ان الوعيد مخصوص بالتفسير بمعنى كشف المراد بلا شبهة د
الوجوه المذكورة اعم **الفصل الرابع** في معرفة
وجوهها المسماة بطونا او ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وما بعده ذكر
الامام محيي السنة بالاسناد الي عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام
انه قال ان القرآن نزل علي سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن
ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع فقال

فقيل

قيل الظهر لفظه والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث من عصيان
من تقدم وعقابهم فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير وقيل
هما التلاوة والتفهم اي لكل آية ظاهر هو ترتيلها وباطن هو تدبرها و
لكل حرف حد في التلاوة اي لا يجاوز المصحف وفي التدبر والتفسير
اي لا يجاوز المسموع ولكل حد مطلع اي مصعد من علمه يفتحه الله
تعالى علي المتدبر ولا يفتحه علي غيره وفوق كل ذي علم عليم هذا
حاصل قوله رحمه الله وغير مستبعد ان يفهم منه ان المعاني الحقيقية
المفهومة بمجرد وضع العرب تسمى ظهرا لانه اول ما يظهر للسامع والمعاني
التفسيرية المروية عن السلف بطنا لان مراد الكلام روحه وباطنه
والمعاني التاويلية المجازية او الكنائية علي مراتبها المتفاوتة بحسب
التعمق والتغلغل في وجوه الانتقال والقوانين مطلعا ووجوه الاتفاق لانات
حدودا اما الذي يفهم من مساق كلام الشيخ في تفسير الفاتحة
انها عبارة عن مراتب المعاني القرآنية المتعينة ظهورا وحقا بتعينات
تجليات الاسم المتكلم نظير تعينات الحضرات الكلية فالمتعين في اقصى مراتب
الظهور كالمتعين بحضرة الملك والشهادة ظهر والاخفي منه نظير الارواح
القدسية بطن والمطلع ما يفيدك الاطلاع علي الحقيقة التي اليها يستند
الظاهر والباطن وهو باب حضرة الاسماء والحقايق الغيبية واول
منزل للغيب الالهي والحد هو المميز بين الظاهر والباطن وبين الباطن
والمطلع والبرزخ الجامع بذاته للطرفين نظير عالم المثال الجامع

بين الغيب المحقق والشهادة وما بعد المطلع ما ليس بشيء زايد على ذات
المتكلم يعرف من سر النفس الرحماني اقول فالحاصل انها اسماء الهية
بحسب مراتب الظهور والخفاء فالظاهر ظهور المحسوس ظهر وظهور الا
بطن والخفي خفاء الحقايق مطلع وخفاء التعين الاكملي الاحدي
المحمدي ما بعده وذكر الشيخ رحمه الله ايضا رواية ان للقرآن
بطونا الى سبعة وفي رواية الى سبعين فقيل الظهر لفظه والبطن
الاول معناه المتعين في مرتبة ضبط النفس الامور الدنياوية بالقوة
العاملة والثاني المتعين في مرتبة ضبطها الامور الاخراوية في القوة
العاقلة المنورة بنور الشرع والثالث المتعين في مرتبة الروح والرابع
المتعين في مرتبة السر الالهي الذي هو الوجه المضاف من حيث ظهوره
العيني والخامس ذلك ايضا لكن من حيث بطونه الاستقرار به في
القلب القابل لتجليه والسادس ذلك ايضا من حيث جمعه الرحماني
بين الظهور والبطون في الدايرة البرزخية الثابتة التي هي منتهى الكمل
والافراد والسابع ذلك ايضا لكن من حيث احدية جمع الجمع للكل و
هي مرتبة الاكملية ولا ينفتح شمة منها الا لصاحب الارث المحمدي صلى الله عليه وسلم
اما السبعون والله اعلم فاشارة الى ان في كل بطن مراتب متفاوتة
تفاوتا بالغا حد الكثرة لان العشرة حد اول كثرة الاحاد والسبعة منتهى
كثرة امهات الاسماء والسبعون جامع بين الحدين فجعل في عرف العرب
ضربه مثال للتكثير كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة الآية

تتمة في تمثيل مراتب المعنى في بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ في تفسير الفاتحة معناه هذا رحمتا البسملة
للتعميم والتخصيص على ان في الاول خصوص العموم وفي الثاني عموم الخصوص
ورحمتا الفاتحة احداهما الذاتية الامتنانية التي وسعت كل شيء
والثانية في مقابلة عمل او استحقاق واليه الاشارة بقولنا قبل من قبل
لا لعلة ورد من رد لا لعلة وبما يتعلق رجاء ابليس على ما يحكى والاخرى
الشرطية التقييدية التي تفيض بحسب القابلية والاستعداد واليها
الاشارة بقوله تعالى كتب على نفسه الرحمة فللحق سبحانه باعتبارهما
محبة ذاتية سابقة ومحبة صفاتية لاحقة اليهما الاشارة بقوله تعالى
يحبهم ويحبونه وقوله فاتبعوني يحببكم الله وبقول الصديقة الصغرى
• احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا •
• فاما الذي هو حب الهوى • فذكرك اياي حتى اراكا •
• واما الذي انت اهل له • فشغلي بذكرك عمن سواكا •
• فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا •
اذا عرف فالمقصود من البسملة الاستعانة بتوجه المعبود الحق في
الامر الملتبس وتتفاوت الاستعانة بحسب تفاوت التوجه فالتوجه
بالذكر الملفوظ الملحوظ ظهر وان لم يلحظ فان لاحظ الذاكر كونه ذاكرا
بنفسه او بروحه او بقلبه الذي هو الهيئة الجامعة بين الكل فباطن
وان لاحظ ان كل اثر هو للحق والممكن من حيث هو ممكن عدم لا يؤثر

فهو الذاكر والمذكور لكن في الحقيقة لا في الصورة فهو طلع وان بلغ
ذكر الحق الى المرتبة التي سماها الشيخ الكبير رحمة الله عليه
في مواقع النجوم بدرجة نسيان الذكر والذاكر بالمذكور فهو ابعد المطلع
وهذه مرتبة حق اليقين بعد اخر مرتبة الاحسان والبرازخ حدود
والله اعلم اما تنزيل البطون السبعة في التوجهات على ما يستفاد
من تفسير الفاتحة فهو ان توجه المتشبهة الى الوجه الظاهر من التجلي
البرزخي الكثيبي الذي هو اخر مراتب الظهور واول مراتب البطون
توجها يختص بانسانية الامر فهو ظهر وقبلة النفوس نفس التجلي
البرزخي فهو بطن اول لان شانه التدبير المتفق بينهما قال وقبلة
اهل السنة روح الامر ومرتبته معا اعني الالوهية وله تنزيه ليس
كمثله شيء وتشبيه اعبد الله كانك تراه واعلى مراتبه ظاهر العماء يعني
بذلك والله اعلم التجلي المطلق من حيث ظهوره العام فهذه بطن ثاني
اذا اعتبر في روح الامر التدبير العام قال وقبلة العقول مطلقا
احدية معنى الامر من حيث استنادها اليه لا من حيث هو فهذه بطن
ثالث لاعتبار استناد فيض الكل اليه قال وقبلة العارفين
وجود مطلق الصورة الربانية وظاهر الحق فهذه بطن رابع لاعتبار
ظهور الوجود المطلق في الاعيان قال وقبلة المحققين وجود
الحق في مرتبته الجامعة بين الوجود والمراتب من غير تفرقة وتعدد
فهذه بطن خامس لاعتبار استقرار الوجود المطلق في المرتبة المطلقة

قال

قال وقبلة الراسخين مرتبة الحق من حيث عدم مغايرتها له وانضياف
مظهريته التي خذى ادم عليها اليها ولها حضرة احدية الجمع فهذه
بطن سادس لاعتبار الاحدية الجامعة للباطن والظاهر قال وقبلة
الانسان الحقيقي الذي هو العبد الاكمل حضرة الهوية التي لها احدية
جمع الجمع المنعوتة بكل صفة وان كانت متقابلة وبالجمع بين الجمع
والتفصيل فهذه بطن سابع والله اعلم

الفصل الخامس في ان تحصيل علم التفسير فرض كفاية • وذلك
لان تحصيل العلوم الشرعية من اصول الدين واصول الفقه والفقه
فرض كفاية بالاجماع وذا يتوقف عليه كالحديث وكلا يحصل الغرض
المطلق الا به وكان مقدورا للمكلف يكون فرضا مثله فان قلت
قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم رواه انس
يدل على انه فرض عين لما مر ان تحصيل العلم يتوقف عليه قلت
ليس المراد مما في الحديث العلم المدون بل علم الحال اي علم ما لا بد
لكل احد في رعاية دينه كمعرفة الصانع ووحدانيته ونبوة رسوله
وضروريات الدين وذلك فرض عين لكنه غير موقوف على علم
التفسير المدون بل على دليله المخصوص او السؤال عن اهل الذكر
كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

الفصل السادس فيمن اخذ منه التفسير من الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم اجمعين • فصدر مفسري الصحابة علي رضي الله عنه

ويتلوه عبد الله بن عباس فقد روي انه قال ما اخذت من تفسير
القرآن فمن علي بن ابي طالب فهو تتبعه وكمّله وهو الذي قال فيه
الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وحسبه ذلك و
يتلوه عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد
الله بن عمرو بن العاص وكان عبد الله بن مسعود يقول نعم ترجمان
القرآن عبد الله بن عباس وكل ما اخذ من الصحابة فحسن متقدم
ومن المبرزين في التابعين الحسن البصري ومجاهد وسعيد بن جبير
وعلقمة ويتلوهم عكرمة والضحاك وقد اخذ عن ابن جبير ولم
يلق ابن عباس واما السدي فكان عامر الشعبي يطعن فيه وفي
ابي صالح بالتقصير في النظر ثم حمل التفسير عدول كل خلف عن سلف
والفوا فيه كعبد الرزاق والمفضل وعلي بن ابي طلحة وغيرهم ثم محمد بن
جرير الطبري جمع اشتات التفسير وشفا الناس في الاسناد ومن المبرزين
في المتاخرين ابو اسحق الزجاج وابو علي الفارسي واما ابو بكر النقاش
وابو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهما وعلى سننهما مكي
بن ابي طالب وابو العباس المهدوي وكل متقن ما جوز جزاهم الله عنا
خير الجزاء كذا ذكره الاصفهاني وروى عنه انه قال تتبعت الكشاف
فوجدت ان كل ما اخذ اخذه من تفسير الزجاج **خاتمة الباب** في
في التنبيه على حقائق الادراك واقسامه وطرقه • اعلم انها لكونها
من الوجدانيات التي يحصل للنفس انفسها لا صورها تكون بديهية

وغنية عن التعريف فلا تحتاج الا الى تنبيه يخلصها عن نزاع الوهم
ويدفع اشتباه الالفاظ الدالة عليها اي اي لفظ وضع لاي معنى منها
فتعاريفها لفظية اما الادراك ففي اللغة اللحوق قال تعالى قال
اصحاب موسى انا لمدركون وتدارك القوم تلاحقوا قال تعالى حتى
اذا اداركوا فيها جميعا وفي العرف تمثل حقيقة الشيء عند المدرك
تشاهدها ما به يدرك ولان التعريف لفظي لم يتحاش فيه عن ايراد
المشتق في تعريف المشتق عنه لان الغرض تعيين المعنى المتميز عن سائر
الصفات النفسانية وحاصله تمثل الحقيقة على وجه المشاهدة و
للتمثل اقسام لان المدرك اما نفس المدرك او غيرها عن خارج
عنها او خارجا ماديا او غير مادي فادراك الاولين بحصول نفس حقيقتها
عند المدرك لكن الاول بدون الحلول والثاني بالحلول وادراك الاخيرين
بحصول مثال الحقيقة سواء استفيد الادراك من الخارجي او الخارجي
من الادراك لكن الثالث بحصول صورة منتزعة مجردة عن المادة
والرابع لم يحتج الى انتزاع فالتمثل هو الحضور بنفسه وذا في الاولين او
بمثاله وذا في الاخيرين وقوله عند يشمل غير الحلول والحلول في نفسه
او في آلته وقوله ما به يدرك يشمل الذات والآلة والمشاهدة ايضا
الحضور لكن ليس المراد الحضور مرتين بل الحضور عند النفس بواسطة
الحضور عند الآلة وتقسيمه ان الادراك بالمشاعر الخمسة الظاهرة
احساس ومجردا عن العواشي الغريبة واللواحق المادية التي لا تكون

لازمة لماهيته عن ماهيته تعقل وللمعني الجزئي المتعلق بالمحسوس
توهم ومكتنفا بالغواشي الغريبة واللواحق المادية تخيل والفرق
انه لا يشترط فيه حضور المادة بالنسبة للخاصة بخلاف الاحساس
ثم العلم قد يراد به مطلق الادراك وقد يخص بادراك ما ليس بمحسوس
وينقسم بالمعني الاول تارة الي التصور اعني ما لم يلحقه حكم بنفي او اثبات
والي التصديق وذا ما لحقه هو وتارة الي التصور الساذج والي تصور
معه تصديق اي حكم فالاول في قولك البياض عرض ان يحصل في الذهن
صورة هذا التاليف والثاني ان يحصل ان هذه الصورة مطابقة لما في
نفس الامر اي النسبة الحاصلة في الذهن عند اعتبار نفسها تصور و
عند اعتبار الذهن معها تطبيقها لما في نفس الامر تصديق ثم تلك النسبة
باعتبار عروض التطبيق لها اما جازم اي مانع احتمال النقيض فان
كان مطابقا للواقع ولم يقبل التشكيك فيقين وقد يخص العلم به
وان قبله فهو الاعتقاد وان لم يكن مطابقا فهو الاعتقاد الفاسد
والجهل المركب وكلا قسمي الاعتقاد يسمي تقليدا واما غير جازم فتساوي
الطرفين شك والراجح ظن والمرجوح وهم وقد يطلق الظن علي الاقسام
الثلاثة المقابلة لليقين اعني قسمي التقليد وغير الجازم وقد يسمي الظن
المتناهي في القوة علما وبالعكس قال الله تعالي الذين يظنون انهم ملا قوا
ربهم قيل اي يعلمون ثم الظن اما في اصول الدين او في فروعه والاول
مذموم مطلقا واليه الاشارة بقوله تعالي ان تتبعون الا الظن وان

الظن لا يغني من الحق شيئا ولا تقف ما ليس لك به علم ان هم الا
يظنون والثاني ان كان عن امارة قوية بين اعتبارها في اصول
الفقه كظن المجتهد غير مذموم او عن امارة ضعيفة فمذموم واليه
الاشارة بقوله تعالي يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم واما الفكر فيطلق تارة علي حركة النفس بالقوة المتصرفة
التي آلتها البطن الاوسط من الدماغ اية حركة كانت فان كانت في المعقولات
تسمي القوة مفكرة وان كانت في المحسوسات تسمي متخيلة وفعلها التخيل
وهذه الحركة واقعة في مقولة الكيف لانها في الكيفيات النفسانية بار تسام
المخزونات الباطنة عند الاستعراض كما في الكيفيات المحسوسات فملاحظة
النفس الامور عند الاستعراض نظر والحركة فيها فكر ولتلازمهما اطلق
اسم احدهما علي الاخر وقد يطلق الفكر علي حركتي النفس مبتدئة
من المطالب الي المبادي وراجعة اليها وهذا المعني هو الذي يتوقف
عليه العلوم الكسبية ثم الشعور ادراك بغير استثبات وهو
اول وصول العلم الي النفس وكانه ادراك متزلزل ولذا لا يسند الي
الله تعالي والتصور حصول الصورة والحفظ حصولها وتاكدها
بحيث لو زالت تمكنت النفس من استرجاعها ولذا لا يسمي علم الله
حفظا لانتفاء الاحتياج الي التاكيد فيما يجوز زواله والتذكر محاولة
النفس استرجاع الصورة الزائلة والذكر حصولها بعد الاسترجاع والمعرفة
قيل هي ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات وقيل هي التصور

والعلم التصديق وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد الغفلة ولذا لا يقال لله عارف
١٠ والفهم تصور الشيء مما دل عليه عبارة كانت او خطا او اشارة او غيرها
١١ والافهام افادته وتحصيله للغير ١٢ والفقه الفهم ثم خص به علم
الشريعة ثم خص به العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها
التفصيلية وقيل الفقه العلم بغرض المخاطب من خطابه لذلك قال تعالى
في كفار قريش لا يكادون يفقهون قولا اي لا يقفون على المقصود الاصلي
من التكليف الشرعي ١٣ والعقل قيل العلم بصفة الحسن والقبح للعلم با
لمضار والمنافع وقيل غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الالات
اي المشاعر الظاهرة والباطنة والغريزة والطبيعة والقريحة هي السجية
التي جبل الانسان عليها وقد يطلق العقل على التعقل بالمعنى السالف ادراك الكليات
وعلى الجوهر المجرد الذي لا يتعلق بالجسم تعلق التدبير والتصرف وعلى
قوى النفس التي لها بحسب تكميل جوهرها كالقوة التي بها تستفيض العلوم
وهي العقل النظري المنقسم الى اربع كالعقل الهيولاني والعقل بالملكة
والعقل بالفعل والعقل المستفاد وتعاريفها مشهورة والقوة التي بها
تصلح احوال البدن عقل عملي ١٤ واللب هو العقل الخالص من شوب
الوهم ١٥ والدراية هي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل كتقدير المقدمات
واستعمال الروية ولذلك لا تطلق على الله لامتناع الفكر ١٦ ثم الحكمة
اما علمية وهي العلم بالاشياء على ما هي عليه او عملية وهي العمل على الوجه
المصلح والعلمية ان كانت علما بما لا يتعلق بالعمل فهي نظرية وان كانت علما بما
يتعلق به

فعلية

فعلية ايضا وقيل الحكمة الاتيان بفعل له عاقبة حميدة وقيل
هي الاقتداء بالخالق سبحانه في السياسة بقدر الطاقة البشرية وذلك
ان يجتهد في ان ينزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل
وحلمه عن السفه ١٧ واليقين العلم الحاصل بعد الشك ولذا لا يقال تيقنت
وجود السماء فوقي ولذلك لا يوصف الله سبحانه به ١٨ والذهن
هو الاستعداد التام لادراك العلوم والمعارف بالفكر السالف وهو
الجاري مجرى التضرع الى الله تعالى في استرسال العلوم من عنده وذا في
التصديقات لا يتم الا بتوسط معلوم بين طرفي مطلوب مجهول ولذلك
المتوسط نسبة الى الطرفين بها تحصل مقدمتان للاثبات كالشاهدين
فحصول هذا المتوسط في النفس بسرعة حدس ١٩ والذكاء شدة الحدس و
يطلق على قوة الذهن ايضا ٢٠ والفطنة التنبه لشيء فيه خفاء كالاحاجي
والرموز ٢١ والخاطر ما يحضر في النفس بغتة عند التوجه اليه ولكون
النفس محلا للخواطر سميت خاطرا تسمية للمحل باسم الحال ٢٢ والخيال هو
الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته عن الحس ويقال للصورة الحاصلة
في القوة التي آلتها مؤخر البطن الاول من الدماغ وقد يقال لتلك القوة
ايضا ٢٣ وطيف الخيال مجيئه في النوم او مرادف له كما قال
ما سرت الا وطيف منك يصحبني * سرى امامي وتأويبا على اثري *
وطيف من الشيطان لمم منه واللمم صغائر الذنوب وقيل مقاربة
المعصية من غير مواقعة ٢٤ والبديهة العلم الحاصل لا بسبب الفكر ٢٥ والاوليات

البديهيات (٢٦) والروية التفكر في الامر وقيل ما كان من المعرفة بعد
فكر كثير (٢٧) والكيس خلاف الحمق (٢٨) والحمق قلة العقل وقيل الكياسة
تمكن النفس من استنباط ما هو انفع قال صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت (٢٩) والخبر العلم بالشيء المتوصل
اليه بالتجربة (٣٠) والخبير العالم ويعني الابتلاء ايضا كالخبرة قال
قد استكثر الاخبار قبل لقائه ولما التقينا صغّر الخبر الخبر ومنه
قول ابي الدرداء وجدت الناس اخبر تقله يريد اذا خبرتهم قليتهم فلفظه
امر ومعناه خبر وقيل الخبر غزارة المعرفة من قولهم ناقة خبير اي غزيرة
اللبن (٣١) والراي اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها انتاج المطلوب
(٣٢) وقد يقال للقضية المستنتجة والراي للمفكر كالالة للصانع والفراسة
هي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن ففي الحديث اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله وفي القرآن سيماهم في وجوههم ان في ذلك لايات
للمتوسمين والفراسة من فرس السبع فهو اختلاس المعارف وذلك ضربان
ضرب من الوحي واياه عنى عليه السلام بقوله ان في امتي محدثين وان
عمر منهم ويسمى ذلك ايضا النفث في الروع والضرب الثاني ما يكون بصناعة
متعلمة وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال الباطنة قال اهل المعرفة
في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان البينة
هو القسم الاول وهو الاشارة الى صفاء جوهر الروح والشاهد هو القسم الثاني

الباب الثاني فيما يتعلق

الفصل الاول

بوجه الحاجة الى علم التفسير وفيه فصول
ان وجه الحاجة الى علم هو جهة مطلوبيته وذلك في العلوم النظرية
اعني غير الالية كونها مطلوبة لذاتها وفي العلوم الالية كونها وسيلة الى
المطلوب لذاته ثم كون العلم مطلوبا لذاته انما يكون لشرفه وشرف
العلوم والصناعة اما لشرف موضوعه كما ان صناعة الصياغة التي
موضوعها الجواهر النفيسة اشرف من الدباغة التي موضوعها الجلد
واما لشرف مقصوده كما ان الطب المقصود به افادة الصحة لبدن
الانسان اشرف من الكناسة المقصود بها تنظيف الخلاء واما لشدة
الحاجة اليه كما ان الفقه لانه يحتاج اليه كل العباد في انتظام صلاح
المعاش وفلاح المعاد اشرف من الطب الذي يحتاج اليه البعض في
بعض الاوقات ووجوه الحاجة الاربعة معتبرة في علم التفسير اما
اعتبار جهة الية من وجه فلكونه محل استنباط العلوم الشرعية
عن آخرها المطلوبة بالذات واما اعتبار جهات نظرية فلشرفه
اولا بشرف موضوعه وهو القرآن الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن
كل فضيلة كما سيفصل ادلته ويحصل بها مزيته وثانيا بشرف مقصوده
الذي هو حصول الحكم العلمية والعملية والوصول الى السعادة
الاخروية الابدية التي محصلها اربعة كما ذكر في فصول الرقائق سرور
لا غم له وصحة لا سقم معها وغنى لا فقر فيها وحيوة لا موت بعدها
وثالثا بشدة الحاجة اليه لان كل كمال ديني او دنياوي عاجلي او آجلي

الثلثة ذاتية والواحد آلية

مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ومدارها كلها على
العلم بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
حتى قيل في تفسير الحكمة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا انها تفسير القرآن يروى عن علي رضي الله عنه انه وصف
جابر بن عبد الله بالعلم فقال رجل جعلت فداك تصف جابرا بالعلم
وانت انت فقال انه كان يعرف تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد ولما كان الامر هكذا ناسب ان نعقب هذا
الفصل بفصل في فضل مطلق العلم الديني الذي مناطه التفسير ثم بما
في فضل القرآن وسوره واهله وتلاوته وتعليمه فنقول

الفصل الثاني في فضل العلم

فضله يدل عليه الكتاب والسنة والاثر والمعقول اما الكتاب
فمنه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
حيث بدا بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وناهيك بهذا
مرتبة وجلالة ومنقبة وكمالا وحسبك قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء فوق المؤمنين
سبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام واعلم ان الله
فضل العلماء بهذه الآية على كل المؤمنين لعمومه فيكونون افضل من
مجموع الفرق الثلث المفضلين بدرجات في القرآن على غيرهم احدها
اهل بدر في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

الى قوله لهم درجات عند ربهم وثانيها المجاهدون في قوله تعالى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وثالثها
الصالحون في قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى والآيات الدالة على تفضيل اهل العلم كثيرة مثل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم ومن عنده علم الكتاب وما يعقلها الا العالمون واما السنة
فاكثر منها حديث ابي الدرداء المذكور في حسان المصابيح من سلك
طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في
السموات والارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء
وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه
اخذ بحظ وافر وفيه لطائف وجوه الاول ان سلوك طريق
العلم مجازى بسلوك طريق الجنة لان سالك طريق العلم قاصد
حضرة الاسماء والصفات المسماة بالجبروت فالملكوت الاعلى والاسفل
في طريقه فاذا كان يوم تبلى السرائر يظهر ان ذلك الطريق طريق الجنة
وانه عابر على الملائكة واجنحتها الثاني ان تنكير طريقا يفيد
ان واحدا من طرقه كاف لذلك فيتعدد طرق الجنة حسب تعدده
وانه اي طريق كان من طرق العلوم الدينية اذ مراد شارع الدين

طرقة غير ان مراتب العوض تتفاوت بحسب مراتب المعوض
لكن عدلا وقد قال الشيخ الكبير رحمه الله العدل لا يغلب
الفضل كعكسه الثالث ان استنباط السلوك الجزائي في عموم
سلك الله به الى اسم الجلالة الذي هو الاسم المستجمع لسائر الاسماء
يفيد ان شرف العلم يستتبع شرف سائر الصفات والكمالات لانه اقدمها
والزمها للذات واقربها للاقتضاءات التي عليها جرت مشية الله تعالى
وسائر الكمالات تابعة له وظاهرة بحسبه حتى ان الحيوة شرطه لا سببه
الرابع ان وضع الملائكة اجنحتها ذكر فيه وجوه اربعة فقيل
يصح ان يكون حقيقة ويراد الكف عن الطيران حين ينزلون لسماع
الذكر وذلك لنزول السكينة بنزولهم وهو معنى قوله رضا لطالب
العلم على هذا والله اعلم كما قال صلى الله عليه وسلم في رواية ابي هريرة
في التالين والمتدارسين لكتاب الله تعالى الا ونزلت عليهم السكينة
وحفتهم الملائكة فان السكينة التي ينزلها الله تعالى في قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مفسرة بطمانينة القلب لمشاهدة المعلوم
بالبصر الحقيقي الذي سمى الله تعالى فاقده عميا وهو الذي يبصر به آيات
الوحدانية ولا شك ان الطمانينة بوحدة الحق رضا به او يراد بسط
الجناح ليحملوه عليها ويبلغوه حيث يقصد وصنيعهم ذلك اما في
الدنيا او في الآخرة او فيهما جميعا وان يكون مجازا عن التواضع كما هو كذلك
في قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين اي تواضع لهم او عن المعونة

وتيسير السعي في طلب العلم واعلم ان هذا ليس لكل طالب علم ديني
بل لمن طلبه ليتفقه في الدين ولينذر قومه اذا رجع اليهم اي
طلب لاصلاح نفسه بالعلم والعمل ثم لاصلاح سائر عباد الله
تعالى بالارشاد لا للمقاصد الدنية الثلثة من المفاخرة والخيلاء
على العلماء او المجادلة والمراء مع السفهاء او ليصرف وجوه الناس
اليه بالتعظيم والاطراء لحديث كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او ليصرف
به وجوه الناس اليه ادخله الله النار الخامس استغفار من
في السموات والارض للعالم ظاهر في العقلاء حقيقة وفي غيرهم
مجازا لكن ليس هنا جمع بين الحقيقة والمجاز عند من لا يقول
به اما لانه حقيقة في الكل كالتسبيح والتحميد في قوله تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واما لان فيه
عموم المجاز وهو ان يكتب الله تعالى للعالم بعدد كل منهم وبسببه
حسنة اذ صلاح العالم بالعالم وما من شيء من العالم الا وله
مصلحة معقودة بالعلم لان بركة علمه وعمله وارشاده وفتواه
رحمة للعالمين قال ابو الدرداء فيما يروى عنه تركنا محمد صلعم
وما من طائر يحرك جناحيه الا ذكرنا منه علما فكتب الله تعالى على كل
منها لطالب العلم استغفارا جزاء له عنها السادس ان تخصيص الحيتان
بالذكر بعد التعميم تتميم كذكر الرحيم بعد الرحمن ووجه الاشارة

الى انه كان المطر والخصب ببركة العلماء حيث قال صلى الله عليه وسلم
بهم يمطرون وبهم يرزقون فعيش ما لا يحتاج الى المطر لاستغراقه
في الماء كالحيتان ببركتهم ايضا والتحقيق فيه ولقد اعلم ان الماء مظهر
العلم كما ذكر المشايخ في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن
ولذلك كان عرشه على الماء وقد قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء
حي علم بذلك ان العلم مناط الكل وبه صلاحهم وعلى طبقه غذوهم
ورواحهم فانما تختلف طعومه بترشح الى نحو المستعذب بنحوه ثم يعود
الى صاحبه ببركته لما علم في قاعدة الفيض انه دائر حركته السابع
ان تشبيه العالم بالبدر والعابد بالكوكب اشارة الى ان تخليتهم بلا نوا
بعد تخليتهم بالاستغفار غالبة جدا وبالغة جدا هو بالنسبة الى انوار
العبادة كلها واتمها وهي كالفائضة منه وان لم يكن في نفسه ذا
بل مستفادا من نور النبوة وشمس الحقيقة استفادة نور القمر من نور
الشمس واعلم ان العالم المفضل ليس المعطل عن العمل والعابد المفضل
عليه ليس العاطل عن العلم بل ان علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا
غالب على علمه واوضح اذلك بان المراد بالعالم البالغ درجة الفتوى الآتي
بما وجب عليه فقط وبالعابد الذي يعرف الفرائض والسنن ولم يبلغ
درجة الفتوى ويمكن ان يقال المراد بالعالم العالم تحقيقا او العالم
بالله ويلزمه العمل وبالعابد العابد تقليدا ولا يلزمه العلم الاول يدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي امامة الباهلي فضل العالم على العا

كفضلي

كفضلي على ادناكم وناهيك بهذا فضلا للعلم قال محمود بن علي القاشاني
في باب قوت القلوب ان هذه الفضيلة اما لصاحب علم الوراثة وهو
العالم بالله الدال عليه واما لصاحب علم الدراسة لكن لا مطلقا بل اذا
طلب بعلمه عملا يتقرب به الى مرضاة الله تعالى لا لصاحب سائر علوم الفتيا
والاحكام بدليل وصفه بانتاج الخشية والخضوع والا لزم العالم بالبيع
والشرى ان يقتني المال فيعمل بعلمه وليس كذلك بل قد يروي كراهة
ما يكثر ذكره ثم قال في باب القوت الحاصل من اقوال السلف ان العلم الذي
هو فضيلة علم المعاملات الذي يستعقب الاعمال القلبية والقالبية
وعلم المكاشفات الذي هو ثمرة المعاملات وما سواهما من علم الفتاوى في
علم المعاملات بلا عمل فهو غير فضيلة بل حجة على صاحبه الثامن كون
العلماء ورثة الانبياء وميراثهم العلم دليل انه افضل متاع بقي من
افضل مخلوق لكن فيه نكتة هي ان الميراث لا يراد لذاته بل للانتفاع
به فانما يكون ميراثا ان لو عمل به وعلم الغير كما هو حال علم الانبياء
وقد روي عن الانجيل من علم وعمل وعلم يدعى في ملكوت السموات
عظيما هذا انموذج من تحقيق احاديث المصابيح في باب فضل العلم
وعليك بتحقيق غيره صحاحا وحسانا اما من غير فيروى قوله عم
يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء وسره ان كلا منهما مصبوب
في الله ومسكوب في اعلاء كلمة الله اقداما او اعلاما فلا غرو ان يتجوهرا
ويعودا الى صاحبهما اكراما واعظاما وقوله عليه السلام من تفقه

في دين الله كفى الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وسرّه ان مبنى التفقه
الاعراض عن مشاغل الدنيا بالتوكل على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وانه مجاهد فيعود اليه نفعه لقوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه وقوله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم اني عليم احب
كل عليم وسرّه اجراء سنته على ان المناسبة مدار الميل والمودة كما ان
المباينة مدار البغض والمردة ومنشأهما حاملية الانوار الالهية او الظلمات
الامكانية وسبب التفاوت فيهما امران احدهما القلة او الكثرة في الوسايط
ووجوه الامكان والاخر مقدار التخلق باخلاق الله الداخلة تحت وسع
الانسان وقوله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ان صلحوا صلح الناس
الامراء والفقهاء وسرّه ان الصلاح اولا بالتخلية عن تسويلات الشيطان
ووازع السلطان في ذلك اقوى من وازع البرهان وثانيا بالتحلية
بدلائل طريق الرحمان اما بانباء عن فضل المنان بكشف العيان والا
بفتوح الدليل والبرهان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى علي يوم لم ازدد
فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وسرّه
سرّ قوله صلى الله عليه وسلم فيما يروى من استوى يوماه فهو مغبون وذلك
لان الشيء يفوت بفوات مقصوده ومقصود الخلقة العلم كما فسر قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بقوله اي ليعرفوني والخلقة متجددة
في كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله تعالى بل هم في لبس من خلق
جديد وقوله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء

ثم

ثم الشهداء فاعظم مرتبة العلم التي هي تلو النبوة وفوق الشهادة و
سرّه ان الله تعالى امرهم بالاجتهاد فاجتهدوا وليس بحيث
يعود منفعة الاجتهاد اليه لانه غني عن العالمين بل الى عباده فظهر
هذا السرّ منهم في الشفاعة يوم تبلى السرائر بتقديم ما هو الاعم نفعا
فالاعم وقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في
الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء
عماد وعماد الدين الفقه وسرّه ان البيت لما لم يقم الا بالعماد
فمن بيده العماد اشد على طالب هدمه واجد من غيره في تشييد سقفه
وتشديد هدمه وقوله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد
يوم القيمة ثم يبعث العلماء ويقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي
فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد
غفرت لكم وسرّه ما مر في قوله تعالى اني عليم احب كل عليم
واما الاثر فمنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ايها الناس عليكم بالعلم فان لله رداء محبة فمن طلب بابا
من العلم رداه بردائه فان اذنب ذنبا استعتبه لئلا يسلب رداءه
ذلك قلت رداء المحبة شمول ثمراتها واحاطة بركاتها اياه ومن
جملتها الاستعتاب المذكور وانما جعل هذا الشمول جزاء لطالب باب
من العلم لان المشية الالهية جارية على موجب قوله صلى الله عليه
حكاية عن الله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقد اجمعوا

ان لا تقرب الى الله تعالى الا بالعلم ومنه قول علي رضي الله عنه لكميل
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم
حاكم والمال محكوم عليه المال ينقصه النفقة والعلم يزكو على
الانفاق وقوله كرم الله وجهه العالم افضل من الصائم القائم المجاهد
قلت وذلك لان العلم روح العمل ومن شان البدن ان يحرسه
الروح ويحكم عليه ولا يساويه البدن بوجه وقوله رضي الله عنه
ما الفخر الا لاهل العلم انهم ٭ على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه ٭ والجاهلون لاهل العلم اعداء
وقول ابن عباس رضي الله عنهما تذاكر العلم بعض ليلة احب الي
من احيائها وقول ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل
ان يرفع ورفعه ان يهلك رواته فوالذي نفسي بيده ليودن رجال
قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم
وسره ان الشهادة عمل والعلم روحه حتى لو قاتل ليقال انه
جريء وقتل استحق النار وفيه كثرة عظيمة من ارادها فعليه
بكتب الاخلاق واما المعقول فمن وجوه الاول ان العلم
خاصية بها تميز الانسان ومزيته على سائر الحيوان والانسان انسان بما هو
شريف لاجله وهو العلم لا غير فان الجمل اقوى والفيل اعظم والسبع
اشجع والبقر اكثر اكلا واخس العصافير اقوى جماعا الثاني ان العلم
غذاء القلب قال ابن المبارك القلب اذا منع منه الحكمة ثلاثة ايام

يموت

يموت ولقد صدق لان حياة القلب به فالجاهل مريض وموته لازم
لكنه لا يشعر به لان شغله بامر الدنيا ابطل احساسه كما يبطل غلبة
الخوف احساس الم الجراح فاذا حط الموت عنه اعباء الدنيا احس بهلاكه
ولا ينفعه فقد قال علي رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
الثالث دليل الامام الشافعي على شرفه ان كل من نسب العلم اليه
ولو في شيء حقير فرح ومن نفي عنه ترح الرابع انه فضيلة على الاطلاق
اذ في الله تعالى وصف كمال وبه شرف الملائكة والانبياء والكيس
خير من البليد الخامس ان الشيء النفيس المرغوب فيه اما مطلوب
لذاته كمعرفة الله تعالى ولذة النظر الى وجهه الكريم واما مطلوب لغيره
كالدراهم والدنانير فانهما لولا قضاء الحاجة بهما بتقدير الله تعالى
حجران لا منفعة فيهما كالحصا واما مطلوب لذاته ولغيره كسلامة
البدن مطلوب للسلامة عن الالم وللمشي والتوصل الى الحاجات
العلم من القبيل الثالث لانه لذيذ في نفسه ووسيلة الى سعادة
الاخرة الابدية التي هي افضل المطالب فما لا يتوصل اليه الا به وهو
العلم افضل الاعمال السادس فضيلة الشيء بشرف ثمرته وثمرة
العلم القرب من الله تعالى والالتحاق بافق الملائكة ومقارنة
الملا الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم
على الملوك والكبار ولزوم الاحترام في طباع الاخيار والاشرار
حتى ان اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة

علي توقير شيوخهم لاختصاصهم بمزيد العلوم التجربية بل البهيمة
توقر الانسان لشعورها بتميزه بكمال مجاوز لدرجتها التاسع ان
لذة العلم عقلية فهي اعظم اللذات كما ان الم الجهل اشد الالام وذلك
لان اللذة ادراك ونيل من الحد لوصول ما هو كمال وخير عند من
حيث هو كذلك فالكمال والخير للذة كالافة والشر للالم فان المنا
اللايق للشيء من حيث يخرجه من القوة الى الفعل كمال ومن حيث
انه موثر له خير اما الالتذاذ فيختص باعتقاد كماليته وخيريته
وكذا كون المنافي افة وشرا والتالم به ثم قد يختلف الخير والشر
بالقياس الى القوى فالخير عند الشهوة كالمطعم والملبس الملايمين
نيل ووصوله لذة شهوانية والخير عند الغضب كالغلبة نيلها ووصولها
لذة غضبية والذي هو عند العقل خير وكمال وهو الحق ليعتقد فيكمل
الانسان به بحسب القوة العلمية ويفيد بعد الموت والجميل ليعمل
فيكمل به الانسان بحسب القوة العملية ليثمر قبل الموت من جهات مثل
تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع الحقة وتخلية الباطن عن الاخلاق
الذميمة وتحليته بالاخلاق الجميلة فكمال الشهوة ان يتكيف العضو
الذايق بكيفية الحلاوة ماخوذة عن مادتها وكذا اللامس والمبصر
والسامع والشام وكمال الغضب بان يتكيف النفس بكيفية
غلبة او شعور تاذ يحصل للمغضوب عليه وكمال الوهم التكيف
بهيئة ما يرجو وتذكره وكذا ساير القوى وكمال النفس الناطقة

العاقله

العاقلة ان يعلم الحق تعالى قدر ما يمكنه ثم يعلم الموجودات علما
مجردا عن الشوايب الوهمية والخيالية والحسية وبهذا الكمال تصير
مطمئنة مخاطبة بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الاية وما سلف
هو الكمال الحيواني وذا شوب كله بخلاف الادراك العقلي اذا عرفت
هذه المقدمات فنقول نسبة اللذة الى اللذة نسبة المدرك الى المدرك
ونسبة النيل والادراك الى النيل والادراك فنسبة اللذة العقلية
الى ساير اللذات نسبة جلية الحق تعالى والملاء الاعلى والكروبيين
الى نيل الحلاوة او الغلبة او الرجاء فلا شك ان العقلية اعظم
واقوى من ساير اللذات قال الامام الرازي رحمه الله
مال المشارب والماكل الى العذرة ومال الملابس الى نتاج المزابل
مزابل
ومال المناكح الى لذة ساعة ربما اورثت حزنا طويلا وحاصلها نطفة
ماء مهين ومال اللذة العقلية الى الحبوة الابدية في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
في وصف العلم والعلماء قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه
عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل
على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء و
منار سبيل الجنة يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم قادة في الخير و
هداة يقتدى بهم ادلة في الخير يقتص اثارهم ويرمق اعمالهم ويقتدى

ينتظر

بفعالهم وينتهي الى آرائهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وكل رطب ويابس يسبح ويستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه
وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلب من العمى و
نور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الابرار
والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله
تعالى وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه يوصل الارحام العلم امام و
العمل يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء **خاتمة الفصل**
في تعيين العلوم النافعة والشرعيات قال الامام البيضاوي
من الآيات والسنن ما هي متعلقة بالعقائد والمعارف ومنها ما يتعلق
بافعال الناس واحوالهم اما على طريقة شرع الاحكام او على سبيل
القصص والاخبار فالاول استنباه الناظر في المعارف وتصرف فيها
بالتفصيل والتكميل حتى حصل على الطبقة العليا المسمى بالعلم الالهي واصول
الدين وعلم الكلام والثاني وهو ما يتعلق بالافعال على طريقة التخيير او
الاقتضاء انقسم قسمين يتعلق احدهما بالاعمال الظاهرة وثانيهما بالاحوال
الباطنة فاخذ المجتهد في طلب الاحكام الشرعية القسم الاول من
هذين القسمين وجعل ما كان منها مرتبا عن قاعدة كلية يمكن التوصل
بواسطتها الى احكام شتى اوضاعا واساسا وسماها مع ما اضاف اليها
مما يتعلق باذيالها اصول الفقه وما كان دليلا على قضايا تختص بفعل
فعل سندا وتامل حق تامله وبذل غاية جهده حتى حصل له من نحو
منطوقها

تفصيل لطيف في بيان اقسام العلوم النافعة الدينية

ومدلول مفهومها ومقتضى معقولها احكاما يعرف الخاص دون احصائها
وسماها علم الفقه وعلم الشريعة وعلم المذهب واستخلص
ارباب السلوك السائحون في الملأ الاعلى السائرون الى الله تعالى
مما يتعلق بالاحوال الباطنة وغاصوا فيها وجعلوها ظهر البطن فمهدوا
ظواهرها ودربوا بالعمل بها حقائقها وبواطنها فجمعوا الامرين مناصحة
للمريدين ومعاونة للمتقين فسموا القسم الاول علم التصوف وعلم
مكارم الاخلاق وعلم الرياضة وعلم التزكية وعلم التحلية وسموا الثاني
علم الحقائق وعلم المشاهدة وعلم المكاشفة والقسم الثالث من
الاقسام الثلثة الاول اخذ القاص باعتبار الحكاية نفسها تارة مبتدءة
واخرى مشتقة وبنى عليه القصص والتواريخ واخذ المذكر من حيث
انه باعث لما يصحبها من الاعتبار المرغب والمرهب واستخرج منها علم
التذكير فهذه السبعة هي العلوم الدينية المستنبطة من القرآن والحديث
وقال الشيخ محمود القاشاني في لباب القوت كل علم مقتبس
من مشكوة الشريعة او مصباح الحنيفة من علوم الدراسة والوراثة
فهو فضيلة وكذا ما يتعلق هذا العلم به من العلوم الآلية والادبية
وعلوم الدراسة هي التي تحصل بالتعلم من علم الكتاب والسنة والفقه
والاصولين وما يتوقف عليه من العربيات وبعضها افضل من بعض و
افضل من الكل علم الوراثة وهو نور ينعكس في مرآة القلب المصقول
عن طبع الطبع بصقالة الشرع وله الفضيلة المطلقة التي ورد فضل

ما جاء على العابد حتى كفضله على ادنى امته فالفضيلة لصاحب علم
الوراثة مطلقا ولصاحب علم الدراسة اذا كان عالما اخرويا يطلبه
للتقرب الى مرضاة الله تعالى لا دنياويا يطلب بعلمه شيئا منها فبقدر علمه لورود
الوعيد فيه كما مر ولذلك قيل كان الصحابة والتابعون يتدافعون
اربعة الامامة والوديعة والوصية والفتيا وقال بعض السلف
كان شغل الصحابة والتابعين لهم باحسان في خمسة اشياء قراءة القرآن
وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن
ابن ابي ليلى قال ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب النبي عليه السلام
ما منهم من احد يسأل عن حديث او فتيا الا ود ان اخاه كفاه ذلك واما
العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم بالحديث فقال سهل وهو من اساطين
العلماء بالله هو علم الحال الذي يقتضيه مقامه وقيل علم الاخلاص
لانه شرط كل عمل مفترض ويستلزم معرفة آفات النفوس ووساوسها
ومكايد العدو لئلا يخرب مباني الاخلاص وقيل علم القلب ومعرفة
الخواطر لانها اول النية التي هي اول العمل ولانها اما رسل من الله الى عبده
يجب عليه تنفيذ احكامها واما هواجس النفس ووساوس الشيطان
يجب مخالفتها واما محتملة للامرين وهي خواطر العقل لانه مع الروح تارة
ومع النفس اخرى وقيل هو علم الحلال لانه اول مهم وقيل علم الباطن
لكونه فريضة على خصوص هم اهل القلوب دون غيرهم وهو العلم النافع
لما روي انه عليه السلام قال العلم علمان علم ظاهر على اللسان وعلم باطن

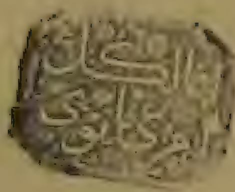
في

في القلب وهو النافع وعلم الباطن هو علم الايمان الذي قدمه الرسول على
علم القرآن كما رواه جندب عنه وقيل علم ما لا يسع الانسان جهله
من علم التوحيد واصول الامر والنهي وقال سفيان وابو حنيفة
واصحابهما هو علم البيع والشراء والنكاح اذا اريد الدخول في شيء منها
وقيل علم التوحيد وقيل علم الشبهات المسموعة او المدغدغة
للقلب حيث يجب دفعها ولا يجوز السكوت وكلهم مجمعون على ان ليس المراد
به علم الاقضية والفتاوى وعلم اختلاف المذاهب قال صاحب
القوت الذي عندي هو علم الفرائض الخمس التي بني الاسلام عليها لانه
المفترض على كل مسلم ثم قال وعلم التوحيد داخل فيها لانه اولها وكذا علم
الاخلاص لانه شرطها لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
قال شيخ الاسلام شهاب الدين عمر السهروردي ويميل الى قول ابي
طالب المكي انه علم مباني الاسلام قال قول من قال هو علم البيع و
الشراء والنكاح اذا اراد الدخول فيها اكثر قال في لباب القوت وعندي
حد جامع لعلم الفريضة وهو علم الامر والنهي المتوجهين على كل مسلم
توجها مستمرا كما في قول الشيخ ابي طالب او غير مستمر كما في قول سفيان
وابي ح واصحابهما رحمهم الله هذا هو الفرق بين العلم النافع وغيره اما
الفرق بين علم الظاهر والباطن وبين علماء الدنيا والآخرة فهو ان
العلم الظاهر ما يتعلق باللسان من عالم الملك والعلم الباطن ما يتعلق
بالقلب من عالم الملكوت على ما ورد في الخبر العلم علمان علم ظاهر على اللسان

فذلك حجة لله تعالى على الخلق وعلم باطن في القلب وهو العلم النافع واصحاب
العلم الظاهر هم علماء الدنيا فخيارهم من اصحاب الشمال وصالحوهم من
اصحاب اليمين واصحاب علم الباطن هم علماء الآخرة وهم المقربون من
ارباب القلوب واصحاب اليقين يقدمون على الاشياء ببصيرة ولا يقدمون
على الشبهات بل يقفون عندها فان بان لهم الامر نطقوا به والا سكتوا عنه يقول
لا ادري اذ ورد في الخبر انه من العلم قال الشعبي لا ادري نصف العلم
لان من قال لا ادري عند الشبهة فقد عمل بعلمه وقام بحاله فله من الثواب
منزلة من دري قال مالك والشافعي رحمهما الله اذا اخطأ العالم
قول لا ادري اصيب مقاتله والفرق بين علماء الدنيا والآخرة بين
من ذلك ان من اراد بعلمه استجلاب متاع الدنيا والجاه والمنزلة عند
الناس فهو عالم دنياوي لا ينفعه علمه بل يضره ويضر غيره واذا كان
زاهدا في الدنيا لا يريد قبول الخلق بعلمه فهو اخراوي ينفعه علمه وينفع — الصواب زاهدا عن الدنيا
غيره وكذا ورد في الخبر اذا رايتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه
فانه يلقى الحكمة وكان الحسن يقول يتعلم هذا العلم قوم لا نصيب لهم
منه في الآخرة يحفظ الله بهم العلم على الامة كيلا يضيع ومن الفرق بينهما
ان الرجل اذا استفتي وهو يود ان غيره كفاه ذلك واذا سئل عن مسئلة
من علم الايمان واليقين يجيب عنها غير محيل على غيره فهو من علماء الآخرة
وان كان على العكس فهو من علماء الدنيا ومن علامة علماء الآخرة
ان لا يتلقوا العلم دراسة من الكتب او الالسنة بل كانوا اهل عمل منقطعين

الى

الى الله تعالى مشتغلين بذكره عما سواه فان سئلوا افهمهم الله تعالى رشدهم
ووفقهم لسديد قولهم وقد وصف علي رضي الله عنه علماء الدنيا والآخرة
اتم وصف فقال الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى
ركن وثيق مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
ثم تنفس الصعداء فقال ها ان ههنا علما جما لو اجد له حملة بل اجد
لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله
على اوليائه ويستظهر بحججه على خلقه او منقادا لاهل الحق ينزع الشك



عن قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة له ليسا من رعاة الدين في
شيء لا ذا ولا ذاك فمنهوم باللذة سلس القياد في طلب الشهوات او مغرى
بجمع الاموال والادخار منقاد لهواه اقرب شبها بهما الانعام السائمة اللهم
هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة
اما ظاهر مكشوف واما خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله تعالى وبيناته
وكم واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة و
امثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر روح
اليقين فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش
منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك
اولياء الله تعالى من خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه ثم بكى وقال

همج اي [illegible]

واشوقاه الي رؤيتهم

الفصل الثالث

في فضل القرآن وسوره وتلاوته واهله وذلك بالكتاب والسنة اما الكتاب فمنه قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال في الكشاف السبع المثاني هي الفاتحة او السبع الطوال او سبع صحايف هي اسباع القرآن والمثاني امّا من التثنية وهي التكرير او من الثناء فالفاتحة مما يكرر قرائتها في الصلوة ويشتمل علي ما هو الثناء علي الله الواحد والسور والاسباع وقع فيها تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغيرها وفيها من الثناء باسمائه الحسنى وافعاله العظمى ثم قال اذا عُني بالسبع الفاتحة او الطوال فالمراد بالقرآن ما وراءهن لانه اسم يقع علي البعض كما يقع علي الكل كما في قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عنيت الاسباع فالمعنى آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهما الثناء او التثنية والعظم وفيه تامّل لان قوله ان عني الفاتحة فالمراد بالقرآن ما وراءها لا يوافق الحديث الصحيح الذي نقله في آخر الفاتحة من رواية ابي بن كعب رضي الله وهو قوله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزلت في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته او اعطيته فالصحيح حمل من علي البيان وحمل العطف علي الجمع بين الصفتين مطلقا ومنه قوله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه الآية

قال في الكشاف اي كتاب منيع محميّ بحماية الله تعالى وقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يتعلق به ثم قال واما الذي طعن فيه الطاعنون وتاوّله المبطلون فان الله قد تقدم في حمايته بان قيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم فلم يُخل قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وفيه تامّل اما الحمل علي الاستعارة التمثيلية فانما يصح ارتكاب المجاز ان لو امتنع الحقيقة ولا امتنع الكلام الثقة وههنا لم يمتنع لما ذكر في عين المعاني من ان المراد بالباطل في قول قتادة ابليس وفي قول مجاهد التبديل وقيل التناقض والتكذيب وقوله تعالى من بين يديه ومن خلفه قال قتادة من كتاب قبله ولا بعده اذ لا يلحقه كتاب بعده وقال ابن جبير في اخباره عما تقدم وما تأخر وعلي هذا لا استعارة عما ذكره وقال في الكشف المراد انه محفوظ حين النزول ويحفظ ابدا وبه يوافق قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فقد ذكرها هنالك انه بعث به جبرئيل علي محمد وبين يديه ومن خلفه رصد حتى بلغ الذكر محفوظا من الشياطين فمعناه حافظون في كل وقت من كل تغيير بخلاف الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار واما جوابه بان الله تعالى قيض قوما بابطال تأويل المبطلين فان اريد بالباطل الشيطان او التبديل والتناقض

كل ما ذكره في وجه التأويل خلاف الظاهر والحمل علي الاول اولى تدبر

فلا حاجة الى السؤال والجواب اذ لم يقع شيء منها وان اريد التأويل
الباطل كما زعمه فذلك العيب الواقع للمأوِّل بالكسر لا للمأوَّل بالفتح
فكيف يكون هو المراد في صدد مدح الكلام نعم لو اريد التكذيب
وقد اتاه من منكريه فالجواب عنه ما مرّ في قوله تعالى لا ريب فيه
من ان المراد نفي استحقاق اتيانه لظهور شواهد صدقه عند التأمل
فيها لا كما ذكره لان ابطال تاويل المبطل لا يرفع وجهه لينتدفع الكذب
المورد ظاهرا واما السنة فمنها ما روى الحارث عن علي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة
فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد
ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل
به اُجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم و
فيه لطائف وجوه الاول ان المخرج من الفتنة طريق الخلاص من الوقوع
في الضلالة او السبب الموصل عند وقوع الضلالة في العالم الى التخلص
عنها بما فيه فانما يصدق ذلك على كتاب الله لو كان المراد به التمسك

و

والعمل بما فيه وسره ان الخلاص عن الفتنة القادحة في الدين
لا يحصل الا بمداومة الامتثال للاوامر وملازمة الاجتناب عن المناهي و
تطويع النفس الامارة لها وذلك بالترغيب في ما ينبغي والترهيب عما لا ينبغي و
للترهيب والترغيب طريقان احدهما الانباء عما تقدم للاعتبار بحال
مثلائهم وللانزجار عن مثل مساويهم وبحال كرامائهم للاتصاف
بمثل مساعيهم وثانيهما الوعد لاصحاب الحسنات والوعيد لارباب السيئات
وكل ذلك بعد توضيح تفصيلهما وتصحيح طريق تحصيلهما فيتبين اشتمال
الكتاب على الامور الثلاثة بقوله عليه السلام فيه نبأ ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم ومقطعه ان الخلاص العام انما هو
باول مراتب الاحسان وفسره الشيخ بفعل ما ينبغي لما ينبغي على ما ينبغي
وذلك فيما ذكرناه الثاني ان الدليل على ان القرآن مشتمل على تمييز ما
ينبغي عما لا ينبغي انه الفاصل بين الحق والباطل الجاد فيما يقول ليس
بالهازل والبرهان الاني لذلك ان تاركه المعاند الجبار مبغوض لله
فيقصمه القهار وهذا منه صلى الله عليه وسلم يحتمل الدعاء والاخبار
وان من طلب الهدى في غير القرآن وبغير هذا الكلام اضله الله بطريق
الانتقام اذ ماذا بعد الحق الا الضلال ومقطعه ان اضلاله ذلك
عين قصمه بقسر الجلال فان الارادة الذاتية لا يتخلف والوعيد من
حيث العدل لا من حيث الفضل لا يتوقف الثالث ان الترقي الى معارج
القدس والوصول الى مراتب الانس مع الله تعالى من آنس بالله عظم نعمه

هو الهدى الى طريق هو مستقيمه فذلك يستدعي دلالة قوية وسببا قويا
ثم ذكرى واعظة وذكرا حكيما ثم مسافة مرضية وصراطا مستقيما
فذكر ان القرآن يشتمل على الامور الثلثة فانه حبل الله المتين اي الوصلة
الوثيقة المامون انفصامها والذكر الحكيم اي الموعظة البليغة في
ان يبين اقسامها وانقسامها والصراط المستقيم اي الدين الحق والملة
الواجب عند كل محق ارتسامها وطلعه ورود الى من له اكمل الهداية
وافضل العناية واجمع الرواية والدراية اللهم لا تبتلنا بالكسل في
استماحه واعصمنا عن الزلل والخطاء في اتباعه الرابع ان ما هو
معدن الحكمة العلمية والعملية انما يتحقق به الهدى اذا لم يأوله
باطلا اهل الهوى واذا لم يعتبر عن تفسيره بالسنة موافقة لهواه
نفى ذلك تاكيدا لهداه وقال لا يميل عن الحق اصحاب الاهواء ما داموا
يتبعونه على اعدل الاتحاد فان تاويل محتمله اذا كان بالرد الى محكمه
لا يؤدي الى الانحراف فضلا عن الاعتساف وح لا يختلط به الالسنة
لا يبتزيه بين الحق والباطل الحافظون لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون الخامس اختصار الهدى فيه يقتضي عدم التزلزل في
فهمه كما يستدعي عدم التبدل في نظمه فاشار اليه بقوله ولا يشبع منه
العلماء لان الشبع من الشيء يكون بعد انقطاع النشاط منه وانتهاء طاقته
والعلماء لعدم احاطتهم بكنهه لا يقنعون عن طلبه بل يتلقون في الازمنة
المتجددة الى غير غايات متجددة فى لا الخلق اي لا يذهب رونقه عن كثرة

الترداد ولا ينقص ذوقه للحال المرتحل بوافر التلاوة والتعداد و
ذلك لانه لا ينقضي عجايبه من الحكم العلمية ولا ينتهي غرايبه من
المصالح العملية وطلعه شموله للتيسير في الله بعد التيسير
الى الله وقد قيل لا نهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلوم او
مقدور باقيا فالشوق لا يسكن والنقص لا يزول السادس ان
شموله قبول الجن له واعجابه وارشاده اياهم وارهابه وسر
يشير اليه ما روى عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر و
بطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني
قطعه الله فان العباد في قوله يحاج العباد اي يخاصم من لم يعمل
به ويعادي من عمل به عام يتناول الجن والانس وذلك لان له
ظهرا وبطنا فبجهتيه ناسب الثقلين ولذا كان نبينا عليه السلام
رسول الثقلين وانما جمع بين هذه الثلثة ليفهم اشتراكها في ان لكل
منها اعتبارا عند الله تعالى بحيث لا يضيع اجر حافظها ولا يهمل مكافاة
كما هو حال المقربين لا يضيع شكرهم وشكايتهم وهو معني كونها
تحت العرش واختصاص الثلثة ذكرا مبني على انها كليات شاملة و
اصول حاملة لجميع امور العباد فانها اما بينهم وبين الله واما
بينهم وبين ساير العباد فاما بين الاجانب او بين الاقارب والله
اعلم بسراير كلامه وكلام رسوله اما قوله لم ينته الجن اذ سمعته

حتى اذا قالوا انا سمعنا اللفظ اذا مذكور في المصابيح دون تفسير البغوي
والظاهر عدمه لكن اذا ذكر فاذا استقبالية غير لازمة الظرفية اي الى
قولهم وقد دخول ما للاستقبال على الماضي لانه استحضار الحال الماضية
عند السامع ومنها ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
عليه السلام يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في
الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح كذا في تفسير البغوي وفيه اسرار الاول ان هذه المرتبة
لمن يلازم تلاوته والنظر فيه والعمل بمقتضاه والمنبه عليه قوله صاحب
القرآن كما يقال فلان صاحب زمانه قال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح
المراد هنا القارئ الذي يقرأ حق قراءته وهو ان يتدبر معناه ويأتي بما هو
مقتضاه لا الذي يقرأ القرآن والقرآن يلعنه الثاني ما قال الخطابي انه
جاء في الاثر ان عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فمن استوفى جميع القرآن
استولى على اقصى درج الجنة والا فبقدر ما استوفاه الثالث ما قاله الخلخالي
ان التشبيه يستدعي في حق الحال المرتحل وهو الذي يتصل ختامه بالافتتاح
في الدنيا فلا ينقطع تلاوته ان لا يكون لقراءته الاخروية انقطاع ولا للترقي
ولا للمنازل وهذا انسب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وعندي ان المنازل والدرجات الاخروية كلياتها متناهية
حتى قيل آخرها النشأة الكثيبية وعدم التناهي في الاجور لا ينافيها لان جزئيات
كل مرتبة باعتبار البقاء وعدم الانتهاء غير متناهية وذلك بالبرهم من الحدس

اي الكليات المتناهية او متناهي الكليات والضمير التناهي باعتبار المضاف اليه

وانما سماه مطلعا لانه كالمقرب عالم الحقائق فان الحرف وكلمة وجودية
حرفا وكلمة غيبية اذا تعينت في عالم الاعيان صارت ملائكة

ان الجنة بين العرش والكرسي والمحصورين حاصرين منتاه الرابع
مطلعه وهو ان الله تعالى يخلق من كل حرف او كلمة او آية يتلفظ بها
ملكا كما ذكره الشيخ في شرح الحديث فمن الجائز ان يكون الملائكة
المخلوقة من كل آية واقفة مترقبة مستغفرة داعية لصاحبها في
تلك المرتبة كما قال ويستغفرون للذين آمنوا ولمن في الارض فاذا ظهر
بقراءته الاخروية استحقاقه لتلك المرتبة يدله الملائكة التي فيها
اليها فيترقى بدلالتهم باذن الله تعالى ومنها ما روي عن بريدة عن ابيه
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان
اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة فقال
تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن
يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول
له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي
اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك
اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه
تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما
كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القرآن ثم قال اقرأ واصعد في درج الجنة
وغرفها فهو في صعوده ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا وفيه
لطائف وجوه الاول ان كل سورة يتضمن خير الدنيا من الحكمة العلمية

اي المتجهم المتغير اللون

جمع هاجرة بمعنى الظهيرة ونحوها الحر

او العملية وخير الآخرة من الوعد والوعيد وذلك يتفاوت بحسب
طولها وقصرها كما يتفاوت بحسب حجمها وتفصيلها فقدر ديان حرفا من
القرآن خير من الدنيا وما فيها فلا شك ان اعظم السور يشتمل على خير
كثير وهو البركة وان ترك البركة حسرة الثاني ان في البقرة آية الكرسي
التي اعظم آية من كتاب الله تعالى لما روي عن ابي بن كعب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا المنذر اتدري اية آية من كتاب
الله معك اعظم قلت الله ورسوله اعلم قال ابا المنذر اتدري اية آية من
كتاب الله معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدري
فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر ثم فيها خواتيم سورة البقرة التي قال فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه
قال مظهر الدين اي دفعتا عنه شر الجن والانس وقال محي السنة
اي كفتاه عن قراءة سورة الكهف وآية الكرسي كما قال في حديث ابي هريرة
ان الشيطان علمه ان اقرأ آية الكرسي اذا اويت الى فراشك فلن يزال
عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال عليه السلام
اما انه صدقك وهو كذوب فبهذين الدليلين لا يستطيعها البطلة اي
السحرة سموا بطلة تسمية لهم باسم اعمالهم اما سؤال الرسول عن
الصحابي فاما للحث على الاستماع لما يلقى اليه او للكشف عن مقدار علمه
واما جواب الصحابي اولا بالاحالة عليه فللادب او لانه لم يكن عالما
و(ح) وانما اعاد السؤال علم ان مراده الاستنطاق او شرح الله صدره ببركة
اصراره

في

في السؤال فاجاب بما علم وسر ان آية الكرسي اعظم آية
اشتمالها على امهات المطالب الالهية بالدلالة على وجود الحق ووحدته
ثم على حيوته وقيامه بنفسه واقامته للغير بقدرته ثم على تنزيهه
عن الحلول والقصور وتبرئته عن التغير والفتور ثم على انه مالك
الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع بامتناع الرحموت ثم على
انه ذو البطش الشديد لخلقه بعد كونه فلا يشفع احد عنده الا باذنه
ثم على انه العالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها وجزئيها وكليها و
قلها وجلها ثم على انه واسع الملك والقدرة والاحسان فلا يؤده شاق
ولا يشغله شان عن شان ثم على انه متعال عما يدركه الاوهام عظيم
لا يحيط به الافهام قال القاضي ومن حيث اللفظ وقع من مجاز البلاغة
وحسن النظم والترتيب موقعا ينحط دونه بلاغة كل بليغ وينقطع
في معارضته فصاحة كل فصيح واما خواتيم سورة البقرة فلانها
كالفاتحة التي هي اعظم سورة في القرآن كما روي عن ابي سعيد بن المعلى
عن النبي عليه السلام انها اعظم سورة فيها او لكفايته عن آية الكرسي
لقول محي السنة البغوي فكونها كالفاتحة من حيث الافتتاح بما هو لله
من وجوه الايمان به والتوسط بينه وبين العبد من سماع التكليف
وقبوله وطاعته بآداب الاركان والاختتام بما للعبد من الدعاء بالعصمة
عن المواخذة بالطغيان وبالعفو والغفران والنصرة على اهل الكفر والكفران
ولان المطالب الالهية التي في آية الكرسي اول هذه المقاصد حكم بانه
العالية

كرفتة زبان

خاتمة البقرة بل افضلية عن آية الكرسي الثالث الزهراوان تأنيث الازهر
وهو الشديد الضوء وسميتا بهما لان كل سورة من سور القرآن
نور لصاحبه يسعى امامه ويهديه الى الملك المخوف منها ولا تزالان
السورتان ترشدان في الدنيا اذا اشتغل بهما الى الصراط المستقيم فتكونان
في الآخرة نورا على الصراط تسعى امامه الى الجنة ولكون هذا السر فيهما
لطولهما خصصهما بالذكر ثم انهما مع كونهما نورين كثيفتان جسيمتان
باعتبار انقلابهما لطيفتان باعتبار بانيهما وارواحهما فتدرج لذلك في
تشبيههما بالاشياء الثلاثة فباعتبار اصل الكثافة بالغمامة وهي السحابة
وباعتبار ميلهما الى اللطافة بالغيابة التي هي ظل السحابة او المظلة
في الجملة وباعتبار غلبة جهة اللطافة العلمية الروحانية بالفرقتين
من الطير الصواف اي الباسطي الاجنحة اذ بسط الاجنحة ووضعها
ايضا لطالب العلم شأن الملائكة الروحانية فعلى هذا التنويع
المفيد للترقي لا لشك الراوي واستدل عليه الخلخالي باتفاق الروايات
كلها على هذا الوجه ثم قال الاول لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما والثاني لمن
يقرأ ويفهم والثالث لمن يقرأ ويفهم ويعلم غيره والرابع حفظ القرآن
وتلاوته وفهمه وتعليمه لا يحصل الا بالتعب الدائم والجهد البالغ ليلا
ونهارا فلوقوعه في النهار الذي هو نظير فيضان نور شمس الحقيقة من غيب
سماء الله على ارض الخليقة جوزي باعطاء الملك بيمينه ولوقوعه
ايضا في الليل الذي هو وقت عدم الفيض واوان النوم الذي هو اخو الموت

جوزي بما يقابله من الخلد المنافي للموت فبقاء الملك تابع لوجود
كان الشمال تابع لليمين فلهذا انما ورد في بعض الاحاديث اعطاء
الخلد لليمين وقوبل باعطاء النعيم للشمال لان بقاء النعيم تبع بقاء
المتنعم ولهيئة جمعية الوقوعين المختص اجتماعهما بمن له تاج العظمة
وضع تاج الوقار في رأسه الجامع لجميع قواه حكما ولان السعي في ترفيع
رتبة امة الولادة بتعليم القرآن شامل لكل من الوالدين كسيا بذلك
حلتين شاملتين لا يقوم لهما اهل الدنيا وكيف يقومهما وحرف من
القرآن خير من الدنيا وما فيها الخامس لما كان المقصد الاسنى من هذه
الفضائل وصوك المطلب الاقصى وهو جوار الرفيق الاعلى حكم بترقي
القارئ الى اعلى مكانته بحسب المراتب المستحقة بتلاوته واشار بقوله هذا
كان او ترتيلا ان كلا من المسرع والمرتل ذو حظ من الترقي وان كان
بين الترقيين تفاوت بقدر تفاوت التعوق والتوقي ومنها
ما في صحاح المصابيح قوله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام
البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران
وفيه لطائف وجوه الاول ان الماهر الحاذق قيل في جودة اللفظ
وقيل في جودة الحفظ والسفرة من السفر بفتح السين وسكون الفاء وهو
الكتابة وذا من السفر بفتح الفاء الذي هو انكشاف عن البنيان والكتابة
ايضا تبيين المكتوب ويحصل السفر بكسر السين الكاشف للحقائق فقيل
المراد بهم الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ نقلة الكتب الالهية

الي الانبيآء فكانهم يستنسخونها قال تعا بايدي سفرة كرام بررة اي مطيعين
في نقلها فكذا الماهر بالقرآن حامل له امين يؤديه الي المؤمنين ويكشف
لهم ما يلتبس عليهم فحملة القرآن لانهم خلايف للملايكة في ذلك او
مجتوهم ومعتقدوهم معدودون من جملتهم اذ من خلق قوما او
احبهم فهو منهم وقيل المراد الملايكة الذين يكتبون اعمال العباد
فالقايلون لالسنة احوال العباد تكشف بالوجه الكلي وهي القرآن
الدال عليهم من جملتهم وسيتم ما تقرر في الحقايق ان الكتب
الالهية السنة احوال الخلايق اما عند الحق او فيما بينهم والسنة احكام
الحق واسمايه عندهم كما ذكر في تفسير الفاتحة فهم الحافظون لاصله
والمؤدون له والكاشفون لمعناه الثاني المتعتع فيه وهو المتردد
في الكلام الذي لا يطيعه لسانه له اجر القراءة واجر المشقة لقوله عم
لعايشة رضي الله عنها اجرك علي قدر تعبك الثالث ان الحذق في الشي
انما يحصل بالتمرن فيه فيلزمه ملكة الاخلاص كحال الملايكة لا كمن
يقرأ لان يقال انه قاري جود ويوضحه الحديث الذي يليه في المصابيح
وهو قوله صلي الله عليه وسلم لا حسد الا علي اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو
يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء
الليل وآناء النهار حيث قيد تعلق الحسد اي الغبطة بملازمة القرآن
ليلا ونهارا بخلاف ما ذكر في حديث ابي هريرة من الرجال الثلثة الذين
هم اول ناس يقضي عليهم يوم القيمة من قوله صلي الله عليه وسلم

قرأت

قرأت القرآن ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به فسحب علي وجهه حتي القي
في النار ومنها ما ورد فيهما من قول الملك النازل له ابشر بنورين اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقراء
بحرف منها الا اعطيته اي لن تدعو بطرف منها فيه الدعاء نحو اهدنا
واعف عنا الا اجبت اذا اشتمل الدعاء علي شرط الاجابة وهو الاخلاص
في التوجه الاحدي او المراد اجبت باحد وجوه الاجابة بنفس المسؤل
او بدله في الدنيا او في الاخرة كما ذكر في تفسير الفاتحة فان قلت قد قيل
ان كل دعاء مجاب بذلك المعني لقوله تعا اجيب دعوة الداع اذا دعان
فما جهة تخصيص الفاتحة وخواتيم البقرة قلت لعل الدعاء بهما اذا اشتمل
علي شرطه ادخل في الاجابة بعين المسؤل او في سرعتها وتتميم استدعاء
الداعي لقبوله ومنها ما ورد فيها ايضا ان من حفظ عشر آيات من اول
سورة الكهف عصم من الدجال وسيتم ولتنا علمت ان في اوله الوعد
بالبشارة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين
فيه ابدا وفي آخره تعليم دعاء الصالحين بقولهم ربنا آتنا من لدنك
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فان وعد الكريم الاكرمين علي عمل ثم تعليم
ذلك العمل لا يجتمعان الا ويترتب علي العمل به الاجابة ثم جاء في حديث
المصابيح من قرأ ثلث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال وفيه
فايدتان الاول التنبيه علي ان المراد بالحفظ في الحديث الاول المحافظة
وقراءتها الثانية ان الدجال بوعد الكريم هو الاصل في العمل لا نفس العمل

فان قلت القول بترتب الاجابة عليه قول بالوجوب على الله قلت نعم
لكن بمقتضى الوعد لا بما يقوله المعتزلة من مقتضى العدل فان
العدل لا يغلب الفضل كعكسه ذكره الشيخ الكبير في الفتوحات
ومنها ما ورد فيها ايضا في فضيلة سورة الاخلاص انه يعدل
ثلث القرآن وانه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال احب ان اقرأها
اخبروه ان الله يحبه وقال في آخر حبك اياها يدخلك الجنة والسر
في الاول قيل هو ان القرآن ثلثة اقسام الاعتقاديات والعمليات
التكليفية والقصص الاعتبارية وسورة الاخلاص تشتمل على الاول
منها وقيل لان ثوابها لكونه القسم الاشرف يتضاعف حتى يبلغ ثلث
ثواب الكل والفرق بينهما ان تكرارها ثلثا يجعلها كقراءة الكل على
الثاني دون الاول قلت لفظ يعدل مشعر بارادة الثواب وان
اختار الامام الغزالي الاول الا ان يقال تعديل الثواب هو المقصود في
الاول ايضا فلا يتم فرقهم والسر في الثاني والثالث لا خفاء ان
محبته ذكر الله بصفاته الخاصة به دلالة دليل محبة الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل محبته لازمة
لاتباعهم والمرء مع من احب وطالعه ان محبة العبد لله
دليل كونه معه والله معه اينما كان فاذا كان العبد مع الله تأكد التوجه
من الطرفين ثم النسبة المتحققة بين المتناسبين المعينين تعددها
باعتبار الطرفين اعتبارية فالتوجه بالحقيقة منه واليه كما قال

فلما

فلما اضاء الصبح اصبحت شاهدا * بانك مذكور وذكر وذاكر و
مبناه بلسان الظاهر استناد جميع الافعال الى الله تعالى بلا واسطة ثم
واصل ذلك عدمية الحقايق الممكنة في ذاتها والعدم لا يؤثر فالنسبة
الى العبد قابلية وهي المسمى بالكسب المعتبر في عدم الجارية كما في حركات
زيد وانكسر الحجر تنبيه فسر صاحب الكشاف محبة العباد
لله بارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ومحبة الله عباده
ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم زعما منه كما قال شارحوه ان المحبة ميل القلب
الى الشيء لكمال ادركه فيه بحملها على ما يترتب اليه فهي فيهما مجاز من باب
اطلاق الملزوم على اللازم مجاز تأمل فاقول لان المحبة هي الميل كالارادة
وهذا في اللغة والميل المفرط كالعشق وذلك في العرف واياما كان فالتوجه
الالهي لتخليق العباد وترزيقهم الرزق الحسي او المعنوي العلمي او الخلقي
وغيرهما ميل وجميع صفاته متصفة بالنسبة اليه بالتمام والكمال ولا رتبة
فوقه اما حديث الاستكمال فمن الغير لنفسه هو المحال واما للغير من
غيره او من نفسه او لنفسه من نفسه فليس كذلك فعند تحقق انه
خالق لكل الافعال لا محذور في ذلك الاستكمال نعم المحبة اقسام بحسب متعلقات
الميل فالمترتب على اتباع الرسول وقراءة الاخلاص وغيرهما لعله ميل بانعام
مخصوص لا يستحق قبلها فلا يكون الا حقيقة او من باب اطلاق الملزوم
على المعتبر فيكون محبة الله الميل بنفس الاحسان والاثابة لا الارادة
وثانيا ان ميل العباد الى بعض كمالات ممكنة للبشر ادركوها في الله تعالى

بحملهم علي ما يقربون بها اليه كما يروى انه صلى الله عليه وسلم قال تخلقوا باخلاق
الله ليس ببعيد فلم العدول الى المجاز بلا ضرورة فبهم وهو ان يراد الامر
الذي هو اختصاصه بالعبادة ومنها ما ورد في حسان المصابيح
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها
قراءة القرآن عشر مرات فقيل ان قلب الشيء زبدته وخلاصته
كقلب بدن الانسان للمضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله وقلب الجيش لوسطهم فالمودع في يس من المقاصد
القرآنية خالص من الاعتقادات القاطعة والبراهين الساطعة علي
احوال البعث والقيمة شرح ان قلب الانسان هي الهيئة الجمعية من
الحقايق المختصة به فقلب القرآن وهو يس مثله لان الهيئة الجمعية من الحقايق
القرآنية والمقاصد الفرقانية كاثبات الرسالة من العزيز الرحيم بالاخبار
عن المغيبات الاتية والماضية في الزمن القديم ثم اثبات ذاته وصفاته
العلية بالايات الدالة على صنايعه العجيبة من جريان الشمس والقمر
بما في ضمن احوالهما من العبر والقدر ثم الاشارة الي الوعد والوعيد المترتبين
علي التكليف وما يترتب عليهما باقصى التعريف وختم اخر السورة باثبات
الخاتمة والبعث في الاخرة بالبراهين العقلية الفاخرة وقد مر ان امهات
المقاصد القرآنية هي الاعتقادات الالهية والتكليفات الشرعية والمواعظ
والزواجر النبوية وتستكملها هذه السورة القلبية حتى روي عن الشيخ
احمد البوني انه قال قلب يس قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم في

من الايته ذكرا او فكرا او كتبا ووفقا وحمله لاتية السلامة من كل مكروه
وملامة ومنها ما ورد فيها ان سورة اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد يعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون يعدل ربع
القرآن شرح ولله اعلم ان احوال الاخرة المبينة في سورة زلزلت
بالنسبة الي احوال الدنيا نصف مقصود القرآن وتلخيصه ما قال
القاضي رحمه الله ان المقصد الاعظم بالذات من القرآن بيان المبداء والمعاد
وهذه السورة مستقلة ببيان احوال المعاد قال وجاء في حديث اخر ان
سورة زلزلت ربع القرآن وذلك لانه يشتمل على بيان التوحيد والنبوات
واحكام المعاش واحوال المعاد فسورة زلزلت تشتمل علي الربع الاخير
وقل يا ايها الكافرون علي الربع الاول هذا كلامه وحكي ان يقال ان
القرآن من وجه اربعة اقسام نصيب اولياء الله واعدائه ثم موافقة
اوليائه ومخالفة اعدائه فسورة الكافرين هو الرابع ومنها
ما ورد فيها من قوله صلى الله عليه وسلم من شغله القرآن عن ذكري
ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وربما يفهم من هذا ان
افضل الذكر قراءة القرآن لانه النازل لفظا ومعنى حتى جرى على نحو الجنب
يحتمل ان يكون المفضل عليه الذكر بالمسئلة لا مطلقا قلت الحق ان افضل
الذكر هو الذكر المعهود عند السالكين بحسب كل حال من احوالهم لكن يعتبر
من حيث هو ذكر في القرآن ليحرز هذين الفضيلتين كما قيل ينوي بالبسملة
في ابتداء كل امر ذي بال انها بسملة الفاتحة التي هي ام الكتاب ليكون اسرع

سلام	قولا	من رب	رحيم
من رب	رحيم	سلام	قولا
رحيم	من رب	قولا	سلام
قولا	سلام	رحيم	من رب

سلام	قولا	من رب	رحيم
٢٩٣	٢٤٧	١٣٢	١٣٦
٢٤٦	٢٩٥	١٣٩	١٣٣
١٣٨	١٣٤	٢٤٤	٢٩١

اي النبوة كذا في الفتوحات **ومنها** ما ورد فيها من قوله صلى الله عليه وسلم
من قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها
لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف **قلت** وذلك لان
لكل من الف ولام وميم مسمى من حروف الهجاء وهذه اسماؤها كما علم في اول
الكشاف لكن هذا انما هو باعتبار المسميات ومعاني القرآن اما اعتبار
لفظه فاوسع من هذا اذ لكل من الف ولام وميم ثلاثة احرف بذلك
الاعتبار ويترتب الثواب بحسبها كما ذكر الشيخ في شرح الحديث انه صلعم
سمع في الصلوة من يقول وراءه بعد رفع الراس من الركوع ربنا ولك الحمد
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم رايت بضعة
وثلثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اول وفي بعض الاحاديث مثله رايت
اثني عشر ملكا والتوفيق ان المرتبة الاولى من الملائكة هي المخلوقة من
حروفها والثانية هي المخلوقة من كلماتها **ومنها** ما ورد فيها لو كان
القرآن في اهاب ما مسته النار قال القاضي البيضاوي اي لو صور القرآن
وجعل في اهاب والقي في النار ما مسته ولا احرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن
الحامل له المواظب على تلاوته واللام للجنس ثم قال والاولى ان تجعل
للعهد والمراد نار جهنم او النار التي تطلع على الافئدة او النار التي وقودها
الناس والحجارة **ومنها** قوله صلى الله عليه وسلم من اعطى القرآن فكانما
ادرجت النبوة بين جنبيه **وسره** ان المعاني القرآنية من
العقائد الالهية والتكاليف الشرعية والاخلاق الحميدة والمواعظ الرادعة

حاصل

حاصل النبوة حتى سئلت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم ما كان خلقه فقالت كان خلقه القرآن فمن حوى كلها
فقد حوى حاصل النبوة لا نفسها وهو معنى الادراج والا فقد ما حواه وقريب
من هذا ما روي عن واثلة بن الاسقع عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اعطيت السبع الطوال مكان التورية واعطيت المئين (اي السور التي اياتها مائة) مكان الانجيل
واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل **وفيه** فائدتان
احديهما الاولى ان المراد بالنبوة في الحديث الاول كل نبوة لا النبوة في الجملة
الثانية ان نبوة نبينا جامعة للنبوات وزايدة على الكل وتلك الزيادة
والله اعلم كانها الخلافة الكبرى التي سيتلى حالها وتشير اليها حديث صحاح
المصابيح في اجازة ان يقرا القرآن على سبعة احرف بعد ما رد النبي صلعم
بقوله هون على امتي ثلث مرات قال جبرئيل عليه السلام ولك بكل ردة
رددتكها مسئلة تسالنيها فقال عليه السلام فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم
اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الكل حتى ابراهيم عليه السلام
ومنها ما روي عن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون
كلام الله فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله يقول
الله عز وجل يا حملة كتاب الله تحببوا الى الله بتوقير كتابه يزدكم حبا
ويحببكم الى خلقه يدفع عن مستمع القرآن شر الدنيا ويدفع عن تالي
القرآن بلوى الآخرة ولمستمع آية من كتاب الله خير من ثبير ذهبا ولتالي

آيتي من كتاب الله تخبر مما تحت العرش الى تخوم الارض السفلى الحديث

في البصائر والمراد بحملة القرآن ملازموا قرائته كما ترو بحسبها يحفظهم

ثواب حروفه وكلماته ويحيط بمعانيه علومه ويلاحظهم

اياه سامعون كلام الله فهو مؤنس به معادي مونس لمن

معاد به وكذا مواليه والباحظ بما امر وعليه بنبي الله عليه السلام

حيث سئل من افضل الناس قال الحال المرتحل قيل ومن الحال

المرتحل قال صاحب القرآن كلما حل ارتحل اي كلما ختم استأنف و

فيه نكتة وهي ان آخر القرآن المعوذتان والاستعاذة مقدمة

القراءة بنص القرآن كما علم ان المراد بقوله تعالى اذا قرأت القرآن فاستعذ

اذا اردت القراءة فاستعذ وايضا الحمد لله رب العالمين آخر

دعاء المؤمنين ففي افتتاح القرآن واختتامه للفهم مجال ان يستفيد

من اشاراتهما التخلق بالحلول والارتحال ولنكتف من فضائل

القرآن بهذا المقدار فما العمر الا يحذر من الاختصار والله الموفق

الباب الثالث

في موضوع علم التفسير هو القرآن المجيد لانه يبحث فيه عن

احواله الخاصة الشاملة اما خصوصها فاما لذاته ككيفية تلاوته

ومعناه الظاهر بان القرآن اسم للنظم والمعنى ولذا منكر نزول المحقق

منهما كافر واما لما يتأويه كمعنى المجمل المبين ببيان المجمل او المعنى

المحمل المعين بالصرف الى محكم النقل او العقل واما شمولها فاما

على سبيل الانفراد كاسباب الاعجاز وكالتواتر او على سبيل التقابل كا

المتقابلة التي سنذكرها ان شاء الله تعالى وفيه فصول الفصل

الاول في تعريفه هو كلام الله المعتبر من حيث تحقق نزول نظمه

العربي وما هو معناه المراد عند الله تعالى على رسولنا صلى الله عليه وسلم

واحترزنا بقولنا كلام الله عن كلام غيره وبقولنا المعتبر عن قولنا

الحمد لله رب العالمين المستعمل لا على انه كلام الله فانه ليس بقرآن

حتى لا يحرم قرائته على مثل الجنب وبقولنا من حيث تحقق نزول نظمه

العربي عن القراءات الشاذة التي منها قراءة ابي وابن مسعود بانفرادهما

وعن المنسوخ تلاوته بقي حكمها اولا وعن البسملة التي في غير النمل اذ لم

يتحقق نزول نظمه على انه كلام الله والا لما خولف فيها ولا كفر منكرها

ولجاز الصلوة بها عند من يجعلها آية ولوجب الجهر بها في الجهرية اما

القول بانها آية قد انزلت للفصل والتبرك فعلى سبيل الالحاق بالقرآن

بدليله وهو كتابتها في المصاحف مع التوصية بتجريدها لا انه قرآن حقيقة

بل اجتهادا والتعريف للحقائق والا لترتب الاحكام المذكورة وذلك لان

لازم القرآن ليس تواتر النقل مطلقا فانا لو فرضنا التواتر في الاحاديث

القدسية لم نقل بقرآنيتها اجماعا بل تواتره على انه قرآن وذا لم يوجد

في التسمية على انا نقول الاجماع في التوصية بالتجريد انما هو في غير البسملة

اجماعا فلا تغريب وبقولنا نظمه العربي لم يدخل القراءة بالفارسية

على من يجوزها فان تحقق النزول فيها باعتبار نظمه العربي الذي قام

الناسي تمامه بدليل لائح لا يخرج عنه وبقولنا ما هو معناه المراد عند الله تعالى
ليدخل ما لم يتحقق او لم يثبت انه معناه المعتبر به عند الناس كالمتشابهات
والمبينات الا بالمحكمات او الدليل القطعي وبقولنا على رسولنا الكتب
المنزلة على الانبياء الاخر وهذا التعريف اولى مما قيل هو المنزل
على رسولنا المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة
ومما قيل هو الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه ومما قيل ما نقل الينا
بين دفتي المصاحف تواترا وذلك من وجوه ١ خروج الحمد لله رب قائله الغزالي
العالمين لا على انه كلام لم يترسمنه لانها الا بالعناية ٢ عدم ذكر المصحف
فيه فلا يرد الدور ولا يحتاج الى دفعه بما ذكر ٣ تناوله القراءة بالفارسية وهي ارادة ذكر المقيد
على ما هو مذهب الامام الاعظم ولا جمع بين الحقيقة والمجاز لان يقال
المراد بالمنزل والمكتوب والمنقول اعم مما هو كذلك حقيقة او حكما
كما اول به في الكشف الكبير ٤ عدم تناوله القرآن بالمعنى القائم بذاته
تعالى على ما هو اللائق بموضوعية علمنا فان الكلام ما تركب من كلمتين
والكلمة لفظ بخلاف قولهم المنزل على رسولنا والمنقول الينا والمكتوب
فان الشيخ الامام سيف الدين الابهري ذكر في شرح مختصر ابن الحاجب
ان المراد ما تعلق به النزول والكتب والقراءة والنقل فيتناول المعنى
القائم بذاته تعالى فان قلت لا نسلم المراد في تعريفكم هو المتصف بهذه
الصفات بالفعل لما عرف ان النعت حقيقة في الحال ومجاز في المستقبل
اتفاقا والحقيقة حقيقة بالارادة قلت ان لم يصرف عن الحقيقة لزم
الغاء

من وجوه ١ ورود القرآن الذي يقرأه جبريل او الرسول او المشافهة منه
على تعريفهم دون تعريفنا لانا اعتبرنا تحقق نزوله لا نزوله ٢ عدم
تناول تعريفهم قرآنا يقرأه احد قبل التواتر وقبل الكتب بخلاف تعريفنا
٣ ان اشهر التعاريف عند النظار تعريف الانسان بالحيوان الناطق
وارادوا بالنطق ادراك الكليات فلو لم يرد بذلك التعريف من شأنه
ذلك بحسب النوع لم يدخل في تعريف الانسان الصبي والمجنون لعدم
ادراكهما الكليات ولا الشيخ الفاني لعدم التمادي فيه وغير ذلك واذا علمت ان
المراد ما من شأنه ذلك علمت ان المنزل والمؤلف والمعجز والمنظم والمفتتح
بالتحميد والمختتم بالاستعاذة والمفصل الى السور والآيات ليس شيء منها
دليل الابتداع وسمة الاختراع في محل النزاع كما زعمه صاحب الكشاف
بل العبارة الدالة عليه المتعلقة به فذلك الدليل لا يقوم علينا لان
القرآن القديم عندنا هو القائم بذاته تعالى وهذا نزل قطعا للدلالة
عليه ولا على الحنابلة والمشبهة لتجويزهم قيام الحوادث بالذات القديمة
كقول من يقول بقدم الافلاك الغير الخالية عن الحركات او بقدم بعض
الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال الاصفهاني
المراد بالسورة في قولهم للاعجاز بسورة منه القدر المساوي للكوثر
التي هي اقصر سورة وذكر السورة بيان للواقع لا للاخراج قلت بل لفائدة
ادخال الآية او الآيتين نحوها مما تساويها وبالجملة ما هو اقل من اقصر
سورة فانه قرآن وان لم يكن معجزا لكون مقدار سورة منه معجزا على

ان التحقيق ان كل كلمة قرآنية باعتبار وقوعها موقعها الخاص من الانتظام
المشتمل على جميع مقتضيات المقام التي لا يحيط بها الا علام الغيوب معجز
لا محالة الفصل الثاني في احكامه الكلية
مثل انه وحي منزل على سبعة احرف متواتر معجز وفيه كلام
من وجوه الاول فانه وحي قيل الوحي هو كلام خفي بسرعة لكن
المستعمل من الايحاء في القرآن اما بمعنى اجراء السنة الالهية نحو واوحى
ربك الى النحل واما بمعنى الالهام نحو واوحينا الى ام موسى واذ اوحيت
الى الحواريين وهو وحي الاولياء واما بارسال الرسل ونحوه وهو وحي
الانبياء وقد استوفى اقسامه في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ذكر في
الكشاف ان معناه ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة
اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام وهو القذف في القلب او المنام
فالاول كما اوحى الله الى ام موسى والثاني كما اوحى الى ابراهيم في ذبح
ولده واما ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام كما كلم موسى
ويكلم الملائكة فقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب
بعض خواصه من غير ان يرى شخصه واما ان يرسل رسولا من الملائكة
كما كلم الانبياء غير موسى وقيل الوحي بالملائكة والمراد من الرسول
هو البشر قلت ودرج في كلامه امتناع الرؤية بنوع مشعر بانتفائه
من الاية وفيه تامل من وجوه الاول انه يخرج من هذا الحصر

الهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى وطور حتى يروى ان
موسى عليه السلام كان يسمعه من جميع جهاته لذا قال بعض المفسرين
ان الحجاب هو ادراك كيفية الكلام فمعنى من وراء حجاب من دون
ادراك كيفيته على ان القدر المشترك للهتف به على الاولياء متواتر
لا يمكن انكاره وادعاء انه صوت يخلقه الله تعالى في شيء مع انه سفسطة
بلا دليل ينافي كون الله تعالى متكلما به كما علم في موضعه الثاني انه يخرج
عنه المشافهة به كما روي في حديث المعراج ذكر في كتاب الشفاء بتعريف
حقوق المصطفى ان قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وان قال اكثر
المفسرين فيه ان الله تعالى اوحى الى جبرئيل وجبريل الى محمد عليهما السلام
فعن جعفر بن محمد الصادق ان الله تعالى اوحى اليه بلا واسطة وكذا
قال الواسطي وحكي عن الاشعري ويروى عن ابن مسعود وابن عباس
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم
في قوله دنى فتدلى فارقني جبرئيل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث
انس نحوه قال ومن سمع صريف الاقلام كيف يستحيل في حقه او يبعد
سماع الكلام فقوله الا وحيا يحمل على المشافهة مع المشاهدة قال جعفر
الصادق الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود قال القاضي ابو
الفضل الدنو من الله ليس بدنو مكان ولا دنو حد كما قال جعفر بل تقريبه
منه ابانة عظيم رتبته وتشريف منزلته واشراق انوار معرفته و
مشاهدته

اسرار غيبه وقدرته ومن الله محبة وتأنيس وبسط واكرام وبه
يأول قوله تعالى قاب قوسين او ادنى فيمن جعل الضمير عايدا الى الله
تعالى لا الى جبريل كما في قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا
على احد الوجوه وقوله صلى الله عليه وسلم من تقرب مني شبرا الحديث فعلى هذا
لا يمتنع رجوع الضماير الى الله تعالى وان كان منزها عن الجهة والمكان وان
استبعده لذلك علم الهدى في تأويلاته فان قلت الكلام مركب من الحروف
المقطعة الموقوفة على تموجات متعاقبة فيمتنع قيامه بذاته تعالى
قلت قال البيضاوي الصادر منه تعالى ليس كالصادر عنا لان الوحي كلام خفي
بسرعة فذلك تمثل دفعي ليس في ذاته مركبا مما ذكر قلت وذلك كتمثل المعاني
بصور خيالية مشتملة على اجزاء من غير تقدم وتأخر فاذا لم يكن الكلام
الخيالي كالحسي فالعقلي والمعنوي اولى وتحقيقه ان الكلام في الحقيقة
نسبة من نسب العلم او صورة من صوره كما ذكره الشيخ في تفسير الفاتحة
والفكوك وتلك النسبة نسبة مركبة من مقارعة صفتي الارادة والقدرة
على ما ذكره في اول تفسير الفاتحة ثم ان كل صفة من صفات الحق احدية
بالنسبة الى ذاته وان عرض لتعلقها التعدد الاعتباري باعتبار المتعلقات
كالابصار الواحد المتعلق بمبصرات وكذا باعتبار محالها والحضرات
الظاهرة هي فيها فكذا الكلام اما باعتبار المتعلقات فكالاختلاف بالعبرية
والعربية والسريانية او بالمعنى والمضارعة والكلام القديم كالذات
سبحانه في تنزهه عن قيود الزمان والمكان واما باعتبار المحال فكالحسي

والخيالي والعقلي والمعنوي فهذه المختلفة صور تعلقاته لا نفسه فذلك
الاقتضاء للحدوث من التموجات المتعاقبة مقصور على الكلام الحسي
لقصور الآلة وعليه بناء كلام الامام الشافعي على ما روي عنه ان الحدوث
في التلفظ لا في اللفظ الثالث قال القاضي ان الاية دليل صحة الرؤية عيانا لانا
قلت وذلك اما لامكان ان يحمل الوحي على المشافهة فليحمل توفيقا
بين الادلة او لما قال القاضي عياض في الشفاء مما حاصله ان قوله تعالى
الا وحيا وقع مقابلا للتكلم من وراء الحجاب وبواسطة الرسول فيكون
قسما لا واسطة فيه ولا حجاب فلم يبق الا المشافهة بالمشاهدة والمراد
بالحصر نفي التكلم بوجه يقتضي الحدوث كالكلام الحسي المعهود لنا ثم
تنوع ما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم جميع هذه الانواع فمنها المشافهة كما يدل
عليه حديث الاسراء ومنها الرؤيا بالقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق وقالت عايشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله من الوحي
الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح يعني
ضوءه والمراد عدم احتياجه الى التعبير ومنها ما يبدو في اليقظة فيسمع صوتا
او يرى ضوءا كما روينا عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وثمان سنين يوحى اليه ومنها ما يرى ملكا فتكلمه كما جاء في حديث عايشة
حتى جاءه الوحي في غار حراء فقال اقرأ قال قلت ما انا بقارئ الحديث ومنها
الالهام ونفث الملك في الروع كما جاء في الحديث ان روح القدس نفث في
روعي

جواب سؤال

والروح بالضم الخلد ومنها ما ينزل به جبرئيل على قلبه لقوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك ومنها ما يلقى لسمعه في القلب بغير واسطة جبرئيل كما
جاء في الاحاديث الربانية من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث ومنها
ما يأتي به جبرئيل متمثلا في صورة انسان كما كان يأتي في صورة دحية وصورة
الاعرابي كما ان منها ما يأتي به غيره من الملائكة في صور مختلفة ثم منها
ما كان سرا بينه تعالى وبين رسوله فلم يحدث به احدا ومنها ما يحدث
به الناس وذلك على صنفين منه ما كان مأمورا بكتبته قرآنا ومنه ما لم
يكن مأمورا بذلك فلم يكن من القرآن الوجه الثاني في الانزال قال
الفاضل الانزال اما بمعنى الايواء نحو نزل الامير بالبلد او تحريك الشيء من
علو الى سفل كانزال المطر ولا يتحققان في انزال القرآن لاستدعائهما المكا
نيه فهو بمعنى ثالث مجازي وهو في الكلام القائم بذات الله تعالى اثبات
اللفظ الدال عليه في اللوح المحفوظ وفي نفس الالفاظ اثباتها فيه او اثباتها
في سماء الدنيا بعد اثباتها فيه وانزال الكتب السماوية ان يتلقفها الملك الملائكة
تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح فيلقيها على الرسل وفيه بحث
من وجوه الاول ان المتبادر الى الذهن من استعمال مطلق الانزال هو المتبادر الى الاذهان من امارات الحقيقة
المعنى الثاني وذا امارة الحقيقة والمعنى الاول ايضا ليس بحقيقي وقد اشعر به ارى الثالث الكونه حقيقيا
قوله ولا يتحققان الى الثاني ان التجوز يحتمل ان يكون في ارسلت هذا الكلام الى فلان
بمعنى ارسلت من يحمله ويؤديه متعارف من باب اطلاق اسم الحال على
المحل فحمل انزال القرآن عليه اولى بخلاف حمله على الاثبات ولان التقلب

اذا وجب تأويل احدهما فتأويل الثاني اولى اذ لا ضرورة قبله اذ لا ضرورة
قبله كما علم في قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره الثالث ان الالهام في القلب
من جبرئيل نحو نزل به الروح الامين على قلبك او من الله تعالى بلا واسطة كما
جاء في الحديث الرباني من اقسام الوحي الموجود فيه الانزال وليس الاثبات في اللوح فيه
اللوح المحفوظ ولا في سماء الدنيا ويقرب منه ما جاء في حديث صحيح البخاري
عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي
فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فأعي ما يقول الصلصلة صوت الحديد اذا حرك قال الخطابي يريد انه
صوت متتابع يسمعه ولا يتبينه عند اول ما يقرع سمعه حتى يفهمه ويتثبت
فيتلقفه ويعيه والانفصام القلع والذي يكون فيه كلام الملك هو
الالهام ظاهرا الرابع ان التلقف الروحاني يراد به الهام الله للملك وبه
يقول اهل السنة لا خلق الكلام فيه كما في اللوح المحفوظ وهو قول المعتزلة
فليس هذا شرحا يطابق المشروح فكيفية الانزال الهام الله لقلب النبي
او الهامه للملك ثم الهام الملك للنبي او كلامه بعد التمثل والوحي اعم
من الانزال وقال مولانا التفتازاني ينبغي ان يكون التجوز في انزال
القرآن المذكور في حمد الكشاف عقليا في النسبة الايقاعية والحقيقة تعلقه
انزال حامل حروفه الملفوظة وصورها المحفوظة او المكتوبة من باب
وصف الشيء بوصف صاحبه اذ لو جعل الانزال مجازا عن الالهام او الايحاء

في اللوح المحفوظ او جعل القرآن في الصحف المحفوظة او المكتوبة مجازاً لم يتم به
الدلالة على حدوثه وفيه بحث من وجوه الاول ان من مذهب المعتزلة
حدوث ما سوى الله من الموجودات بمعنى السبق بالعدم فاذا كان اللوح
حادثاً كان ما اظهر فيه اولى بالحدوث فكيف لا يتم دلالته على حدوثه الثاني ان
المظهر في اللوح اذا احتمل القدم فلان يحتمل ما في ذهن جبرئيل القدم
لقربه وكونه عالماً قدسياً وكاملاً بالفعل على ما هو مذهب البعض اولى
فهو ابعد عن الدلالة على الحدوث الثالث ان القرآن وان سلم انه حقيقة
في الصحف المحفوظة او المكتوبة (في القراطيس) فالدلالة على الحدوث ليس بانها اثرها مطلقاً
بل بانها اثرها مؤلفة منظمة ولا شك ان التأليف دليل الحدوث الرابع
ان الدلالة لا تتم لانها موقوفة على كون القرآن حقيقة في تلك الصحف ولنا
ان نمنع ذلك كما مر قال الاصفهاني الانزال بحسب الاجمال وهو الى السماء الدنيا
والتنزيل بحسب التفصيل منجماً قلت الحق ان الانزال اعم لنحو قوله تعالى
انزل على عبده الكتاب وانزلنا اليك ثم في الانزال الى السماء الدنيا
قولان احدهما ما روى عن عكرمة عن ابن عباس انه انزل جملة من
اللوح الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل في عشرين سنة وثانيهما
انه انزل من اللوح الى السماء الدنيا كل سنة دفعة مقدار ما يكون منزلاً
في سنة واحدة بحسب المصالح فعلى هذا الانزال عشرين مرة والتنزيل في
عشرين سنة قيل وفي التنزيل طريقان احدهما ان ينخلع الرسول
من صورة البشرية الى صورة الملكية ويأخذ من جبرئيل وثانيهما ان
ينخلع

الملك الى صورة البشرية ويأخذ الرسول منه والاول اصعب الحالتين
قلت وكان وحي صلصلة الجرس هو الاول لذلك قال صلى الله عليه وسلم
وهو اشده علي تتمة روى عروة عن عائشة رضي الله عنها
وبه قال قتادة وابو صالح ان اول ما نزل من القرآن اقرأ وروي عن
جابر انه يا ايها المدثر والظاهر انه لما نزل اقرأ رجع فتدثر فنزل يا
ايها المدثر يدل عليه ما اخرجه في الصحيحين من حديث جابر في بدء الوحي
وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن عمرو بن شرحبيل ان اول ما
نزل الحمد لله رب العالمين اما آخر ما نزل فروى البخاري في افراده
اي الاحاديث التي انفرد بنقلها ان آخر آية نزلت آية الربوا وفي افراد
مسلم انها سورة النصر وروي الضحاك عن ابن عباس انها آية واتقوا
يوما ترجعون وهو مذهب سعيد بن جبير وابي صالح وروي اسحاق
عن البراء ان آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر
سورة نزلت براءة وروي عن ابي بن كعب ان آخر آية نزلت لقد جاءكم
رسول الآيتين ففي اول ما نزل ثلثة اقوال وفي آخر ما نزل خمسة اقوال
الوجه الثالث في ان القرآن انزل على سبعة احرف في الصحيحين
باسنادهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع هشام بن حكيم
يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهبا اليه فقرأ عنده فقال لهما هكذا انزلت وقال عليه السلام
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر وروي مسلم

باسناده عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة
انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم
فقرآ فحسن النبي عليه السلام شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا
اذ كنت في الجاهلية فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري
ففضت عرقا وكأني انظر الى الله تعالى فرقا فقال يا أبي ارسل الي ان اقرأ
القرآن على حرف واحد فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثانية
ان اقرأ على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثالثة ان
اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم
اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق
كلهم حتى ابراهيم عليه السلام فقول ابي فسقط في نفسي من التكذيب اي
اعتراني حيرة لما اصابتني نزغة من الشيطان ليشوش حالي حيث عظم علي
ما ليس عظيما في نفسه فان النسخ لا يلزم منه محذور كما سيجيء فكيف اختلاف
القراآت لكن لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما اصابه نبهه بان ضرب في صدره
فاعقب ذلك شرح صدره حتى ادى به الكشف الى حالة المعاينة ولما ظهر قبح
خاطره فاض بالعرق خوفا واستحياء من الله تعالى فهذا الخاطر لهس قبيل ما
قال صلى الله عليه وسلم حين سألوه انا نجد من انفسنا ما يتعاظم احدنا ان
نتكلم به ذاك صريح الايمان فاختلف الائمة في هذه الاحرف السبعة فاشهرها
ان المراد اللغات فان الحرف الطرف اي ان يقرأ كل قوم بلغتهم من الادغام
والاظهار والامالة والتفخيم والاشمام والمد والهمز والتليين وغير ذلك

فهذه الوجوه هي القراآت السبع الصحيحة كلها عن رسول الله صلى الله عليه
واختار كل من القراء السبعة ما هو احسن عنده وعلم وجهه فاقرأ ○
واشتهر به فنسب اليه ولم يمنع واحد منهم حرف الآخر بل سوغه وحسنه
فحصل بهؤلاء القراء السبعة ما وعد الله به من حفظ الكتاب وبقراءة
كل منهم يحكى ثبوتها بالاجماع وهذه توسعة من الله تعالى على هذه الامة
اذ لو كلف فريق منهم العدول عن عادة نشأوا عليها من الامالة والتليين
وغيرها لشق عليهم القول الثاني المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة
بالفاظ مختلفة نحو هلم وتعال واسرع واقبل وعجل كما روي مجاهد
عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه كان يقرأ للذين امنوا انظرونا ارقبونا
وامهلونا واخرنا وكان يقرأ كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه وذلك
لانه كان شق على كل ذي لغة ان يتحول الى غيرها وكان لم يتهيأ له الا
بمشقة عظيمة وسع لهم في اختلاف اللفظ اذا اتفق المعنى وكانوا
على ذلك حتى كثر منهم من يكتب وعادت لغاتهم الى لغة الرسول فلم يسعهم
ان يقرؤا بخلافها قال ابن عبد البر فبان بهذا ان تلك السبعة الاحرف
انما كانت في وقت خاص لضرورة دعت الى ذلك ثم ارتفعت الضرورة فعاد
ما لم يقرؤا الى حرف واحد وروى ابو داود عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له اقرئت حتى بلغ سبعة احرف ليس فيها الا شاف كاف ان قلت سميعا
عليما عزيزا حكيما ما لم تخلط آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب
قال القاضي ابا فلاني اذا ثبت هذه الرواية يعرف ان هذا كان مطلقا

ثم نسخ اذ لا يجوز ان يبدل اسماء الله بغيرها يوافق معناها او يخالفه
وقال الاصفهاني هذا يقتضي نسخ كثير من القرآن ولا ضرورة فيه وقوله تعالى
لا يأتيه الباطل وانا له لحافظون يدلان على خلاف هذا قلت الجواز
لا يقتضي الوقوع فلا يلزم وقوع التبديل فضلا عن كثرته والحفظ انما هو
عما لا يجوز عليه اما ورود ما يجوز فلا ينافيه كالنسخ واختلاف القراءات
السبعة القول الثالث قول ابي عبيد القاسم بن سلام وهو قول ابن
عطية ان المراد انه عبارة سبع قبائل نزل القرآن بلغة جميعها فمعنى
تارة بلغة قريش واخرى بلغة هذيل وطورا بلغة هوازن واخرى بلغة
اليمن وغير ذلك فانه صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع لغات العرب
جواب اما قول عثمان نزل القرآن بلغة قريش فاراد به معظمه والكثير
الا يرى ان قريشا لا يهمز وتحقيق الهمز ثابت في القرآن الصحيحة ويروى
ان فطر معناه عند قريش ابتدأ فلم يظهر لابن عباس حتى اختصم اليه
اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها فقال ابن عباس ففهمت ح
موقع فاطر السموات وقال ايضا ما كنت ادري معنى ربنا افتح بيننا حتى
سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها تعال افاتحك اي احاكمك وسمعت
انا من بعض الافاضل يروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك قلت نزل القرآن بلغة قريش ولم يعهد فيها الكبار بالتشديد وعجبا
فقال عليه السلام ايتوني بفلان لرئيس من رؤساء قريش فاتوا به فقال
اقعد فقعد ثم قال قم فقام ثم قال اقعد فقعد ثم قال قم فقام ثم قال اقعد

فقال

فقال استهزئ بي يا محمد وانا كبار قومي هذا امر عجاب فقال صلى الله عليه وسلم
خذوه ما من قومكم يروى ان صاحب الكشاف كان يتردد في معنى
الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع ان امرأة تسأل اين
المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اي الكلب واخذ المتاع وتبارك
الجبل فاستفسر عنهم فعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو ما يبل بلعابه
فيمسح به الفصاح وان تبارك بمعنى صعد القول الرابع ان المراد اللغات
السبع لكن في مضر خاصة لقول عمر رضي الله عنه نزل القرآن بلغة مضر
فجاز ان يكون منها القريش ومنها التميم ومنها الضبة ومنها القيس كلها
قبائل مضر وانكره قوم فقالوا في مضر شواذ لا يجوز ان يقرأ القرآن بها مثل
كشكشة قيس فانهم يجعلون كاف المؤنث شينا فيقولون بيت
وعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى ان عظم الساق منش دقيق
ومثل عنعنة تميم فانهم يجعلون السين الاخير تاء فيقولون في الناس النات
وفي الاكياس الاكيات ولا يحفظ في القرآن عن السلف منها شيء وفيه
بحث اذ لا يلزم من نزول القرآن بلغة مضر ان يكون كل ما في لغة مضر
يقرأ به القرآن واعلم ان هذين القولين ليسا ببعيدين عن الصواب
لكن حديث عمر رضي الله عنه ظاهر في ان اختلاف الاحرف في موضع واحد
القول الخامس ان الاحرف السبعة معاني كتاب الله تعالى وهي الامر والنهي
والوعد والوعيد والقصص والامثال والمجادلة وهذا ضعيف لان
المعاني لا تسمى احرفا والاجماع على ان التوسعة لم تقع في تحريم وتحليل ولانه

تغيير شيء من هذه المعاني **الوجه الرابع** في انه متواتر لا خلاف في
وجوب تواتر القرآن في اصله وتفاصيل اجزائه واحاده المكثرة اما عقلا
فلانه اصل الدين القويم واساس الشرع المستقيم وفيه موعظة وتفصيل
لكل شيء من لدن العليم وكل ما كان كذلك فالعادة قاضية بتواتر تفاصيله
واما نقلا فلقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والحفظ انما
يتحقق بالتواتر فعلم ان كل ما هو من القرآن متواتر فالم يتواتر ليس بقرآن مطلب
كالقراآت الشاذة فلا يجوز الصلوة بها بل تفسد لانها كالتكلم عما ليس بقرآن
ثم قال الشافعي رحمه الله التواتر في نقله بين دفتي المصاحف كاف للاجماع
على توصية تجريد المصاحف عما ليس بقرآن فالبسملة عنده قرآن وقال
ابو حنيفة ومالك رحمهما الله المعتبر التواتر في قرآنيته لا في نقله فقط
وهو الحق اذ من الظاهر ان النقل اذا لم يكن على انه قرآن لا يفيد القرآنية
والتواتر في نقل البسملة ليس على انه قرآن والا لم يخالف فيه بل كتبت في
المصاحف للفصل والتبرك بها والاجماع على توصية التجريد الشامل للبسملة
ممنوع وعلى توصية التجريد عن غيرها مما ليس بقرآن مسلم ولا يفيد ثم اختلف
في وجوب التواتر في محل القرآن ووضعه وترتيبه فمنهم من قال بكفاية نقل
الآحاد فيها والاصح عند المحققين من اهل السنة والجماعة وجوبه لان الدليل
السابقين شاملان لها نعم اشتراط التواتر فيما هو من قبيل الاداء و
هو ما لا يتغير به جوهر الكلمة كالمد والقصر وغيرهما ما متر ساقط وقد علم
في اصول الفقه تمت قال ابو حيان القراة المشهورة كقراءة

ابع

ابن مسعود في كفارة اليمين فصيام ثلثة ايام متتابعات توجب العمل وان لم
تكن قرآنا بخلاف قضاء رمضان فان التتابع فيه انما هو بقراءة ابي وهي
غير مشهورة كسائر القراآت الشاذة الغير المشهورة وقال الشافعي ومالك
لا توجب العمل لان الراوي نقله قرآنا لا خبرا فقد نفى خبريته فلم يحتمل العمل
بالخبرية وهو ليس بقرآن ايضا لعدم تواتره فقد تحقق خطاء الراوي قلنا
لما نقله الثقة على انه قرآن فقد اخبر بانه قرآن فان صح انه قرآن فقد وجب
العمل بالمنقول وان لم يصح انه قرآن فقد وجب العمل بخبره بانه قرآن لا بخبر
بمضمونه ونفي الراوي خبريته لو سلم نفي الخبرية بمضمونه لا الخبر بانه قرآن
ولا شك انه اولى من تخطئة مثل ابن مسعود في حق العمل فان قلت
فلم اشترط الشهرة في العمل بها والدليل عام قلت ليصح الزيادة بها على
خاص الكتاب على ما عرف **الوجه الخامس** في ان القراآت السبع المنسوبة
الى القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي بشرط صحة اسنادها اليهم متواترة كمالك يوم الدين
المنسوب الى الكسائي وعاصم وملك المنسوب الى غيرهما قال الامام محيي السنة
البغوي ان الناس كما انهم متعبدون بفهم معناه والعمل به متعبدون
بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط الامام الذي اتفقت عليه الصحابة
وان لا يجاوزوا فيما يوافق خط الامام عما قرا به القراء المعروفون الذي
خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقال الاصفهاني
ويشترط استقامة وجهها في العربية وفيه بحث فان صحة اسناد
القرآن

اذا ثبت فقد اشتمل على امور ثلثة تواتر النقل وعدالة الرواة وعصمة
المنقول عنه وشيء من الفضائل الثلثة لا يشترط في روايه العربية كقراءة
ابن عامر في الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به في قوله تعالى
قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم وجر شركائهم فان غيرهم من اهل العربية
مجمعون على امتناعه معللين بان المضاف اليه من المضاف بمنزلة التنوين من
المنون في تمامه به والفصل بينهما كالفصل بين العصا ولحائها ثم قال الاصفهاني
واما ما لم يتواتر من القراءات الشاذة فحكمها في الصلوة حكم كلام البشر
وانما قال ما لم يتواتر ولم يقل غير القراءات السبعة لان من العلماء من اثبت
تسع قراءات متواترة كالامام محي السنة حيث زاد في تفسيره على السبعة المذكورة
ابا جعفر يزيد بن القعقاع المدني وقال انه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس
وابي هريرة وهما قرآ على ابي بن كعب وفي عين المعاني ان له راويا واحدا وهو عيسى
بن وردان وزاد ايضا ابا محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري وقال انه قرا على
ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرا سلام على عاصم وفي عين المعاني
ثلثة رواة روح وزيد ورويس ومنهم من اثبت عشرا ومنهم من اثبت احد
عشر كصاحب عين المعاني وهو تاج المفسرين ابو المحامد محمد بن طيفور
السجاوندي الغزنوي فزاد على التسعة ابا حاتم سهل بن محمد البصري
وخلف بن هشام البزار وراويه ابو يعقوب المروزي واما الكلام
في القراء السبعة ففي انواع النوع الاول في شيوخهم قال محي السنة فنافع
بن عبد الرحمن المدني قرا على ابي جعفر المذكور وعلى عبد الرحمن بن هرمز
الاعرج

وقال الاعرج قرات على ابي هريرة واما عبد الله بن كثير المكي فقرا على مجاهد
بن جبير ومجاهد على ابن عباس واما ابو عمرو زبان بن العلاء المازني
فقرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما على ابن عباس واما عبد الله
بن عامر الشامي فقرا على المغيرة بن شهاب المخزومي وهو على عثمان بن عفان
واما عاصم بن ابي النجود الاسدي فقرا على ابي عبد الرحمن السلمي
وهو على علي بن ابي طالب واما ابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات
فقرا على جماعة منهم عبد الرحمن بن ابي ليلى وهو على جماعة من اصحاب
علي وايضا قرا على حمران بن اعين وهو على ابي الاسود الدئلي وهو على عثمان
واما ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي فقرا على حمزة السابق النوع الثاني
في رواتهم قال في عين المعاني للنافع ثلثة رواة اسمعيل وقالون وورش
ولابن كثير ثلثة رواة البزي والقواس وابن فليح ولابي عمرو ثلثة
رواة شجاع وعباس واليزيدي ولابن عامر راويان هشام وابن ذكوان
ولعاصم راويان ابو بكر وحفص ولحمزة راويان العجلي وسليم وللكسائي
ستة رواة قتيبة ونصير وابو الحارث وابو عمرو وابو حمدون وحمدويه
بن ميمون النوع الثالث في قواعد مذاهبهم في الادغام والامالة والمد
وتخفيف الهمزة وفي حذف الياء كياء الاضافة وغيرها واثباتها وفتحها
وارسالها وذلك مضبوط للسبعة في قصيدة الاماني للامام الشاطبي مع
وللعشرة في قصيدة الشيخ الجزري فليطلب فيهما غير ان القوم الكل في امر
يتمنا ههنا الاولى في قواعد الوقف منهما اما في التغيير الكبير

ان الوقف اما ناقص او كاف او تام فالناقص ما لا يفهم كلاما بنفسه و
الكافي ما يكون كلاما مفهوما الا ان ما بعده متعلق بما قبله والتام ما انقطع
ما بعده عنه فالوقف على بسم ناقص وعلى بسم الله او بسم الله الرحمن
كاف وعلى بسم الله الرحمن الرحيم تام فان قيل ان الحمد لله رب العالمين غير
منقطع ما بعده عنه لانه صفته مع انه اية فلم لم يقولوا بسم الله اية ولم
عنه وجوابه ان تعيين الاية توقيفي لا قياسي على انه عكس التكليف فالفرق
بين الموضعين بان الرحمن الرحيم هما كصفة واحدة بمعنى المنعم عموما وخصوصا
او المنعم بالجلائل والدقائق ولما كان اسم الجلالة مقصود الوصف في
الموضعين ولم يتم اصل ذلك المقصود في البسملة لانها ادرجا معه في اية
اما في الفاتحة فقد حصل اصل مقصود الوصف بقوله رب العالمين فادرج
هو معه فذكر الاوصاف الاخر تكميل للوصف بعد تمام الاصل ثم نقول زاد في
تلخيص الكشاف الوقف الحسن فجعل الجائز ثلثة اقسام وفسر صاحب المكتفي
في الوقف بان التام فيما استقل كلاما وانقطع ما بعده عنه لفظا ومعنى
وفيما استقل كلاما وانقطع ما بعده لفظا وارتبط معنى كاف وفيما استقل
وارتبط ما بعده لفظا ايضا حسن وفيما لم يستقل قبيح فحكم القبيح ان لا يفعل
الا لضرورة النفس ويعاد وحكم الحسن ان يجوز الوقف بلا ضرورة لكن يعاد
وحكم الكافي انه يجوز ان لا يعاد وفي التام الوقف وعدم الاعادة واجب او اولى
ومنها في عيون المعاني وهو ان لا يوقف دون الجزاء والتفسير والبدل
والنعت والتوكيد والمنسوق واجاز الاخفش دون النعت والمنسوق

فاقول وذلك لان تخلل حرف النسق دليل المغايرة وتعدد المقصود كما
عرف والمقصود بالنعت معنى في المنعوت لا عينه بخلاف عطف التفسير والتاكيد
واما الابدال فلانها المقصودة بالذكر والمبدل تبعها فصارت كالجزاء المقصود
بالذكر والشرط قيد ووجه قول الجمهور ان العامل ينصب على التابع والمتبوع
انصبابة واحدة كما عرف في المفصل ومنها ان لا يوقف دون المستثنى
البتة وهو قول ابن الانباري وقال ابو علي يوقف دون الا في موضعين
احدهما ان في معنى لكن نحو قوله تعالى الا ما اضطررتم والا ابتاع الظن والا
ابتغاء وجه الله وثانيهما في معنى الواو كقوله تعالى لئلا يكون للناس
على الله حجة الا الذين ظلموا وكذا الا من ظلم والا من ارتضى من رسول اقول
هذا ما ذكره ابن هشام ان الثالث من وجوه الا ان يكون عاطفة بمنزلة
الواو في التشريك في اللفظ والمعنى ذكره الاخفش والفراء وابو عبيدة وجعلوا
منه هذه الايات بمعنى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم ولا من ارتضى من رسول
وتاولها الجمهور على الاستثناء المنقطع ثم قال في عين المعاني وقال ابو عبيدة
يوقف دون الا خطأ والا سلاما والا اللمم وقال ابن مقسم على رأس الاية
كقوله الا ال لوط والا عجوزا والا عبادك والا من خطف والا حميما قلت بيانها
ان الاول منقطع بكسر الطاء والثاني منقطع بفتحها ولذا قال بعضهم يوقف على ما تم
بعده الكلام مطلقا نحو قوله تعالى الله عنوا الا الذين تابوا واسفل سافلين
الا الذين امنوا الثاني في قواعد لفظ كلا الاولى ان كلا مركبة
عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية قال وانما شددت لانها لتقوية المعنى

ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وعند غيره بسيطة الثانية انها عند سيبويه
والخليل والمبرد والزجاج واكثر البصرية حرف معناه الردع والزجر
فقط حتى يجيزون ابدًا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال
بعضهم كل سورة فيها كلا فهي مكية لان اكثر التهديد كان بمكة لان
اكثر العتو بها وفيهما نظر اما في الاول فاذ لا يظهر معنى الزجر في نحو قوله
تعالى في اي صورة ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم
ان علينا بيانه كلا لا يقال معناه انته عن ترك الايمان بالتصوير في اي
صورة شاء لتدرو بالبعث وعن العجلة بالقرآن لانا نقول فيه تعسف اذ لم
يتقدم في الاوليين حكاية نفي ذلك عن احد ولطول الفصل في الثالثة
بين كلا وذكر العجلة وايضا فان اول ما نزل خمس آيات من اول
سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان ليطغى في اثناء الكلام واما في الثاني
فلان لزوم المكية انما يكون عن اختصاص العتو بها لا عن غلبته ثم لا يمتنع
الاشارة الى عتو سابق الثالثة الواردة في التنزيل ثلثة وثلثون موضعا
كلها في النصف الاخير فراى الكسائي وابو حاتم ومن وافقهما ان معنى
الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه ان يوقف
دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك على ثلثة اقوال احدها
للكسائي ومتابعيه كابي بكر قالوا يكون بمعنى حقا والثاني لابي حاتم
ومتابعيه قالوا يكون بمعنى الا الاستفتاحية والثالث للنضر بن شميل والفراء
ومن وافقهما قالوا يكون حرف جواب بمعنى نعم وحملوا عليه كلا والقمر

بمعنى اي والقمر والمختار قول ابي حاتم لانه اكثر اطرادا فان قول النضر و
الكسائي لا يتأتى في قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا
لانها لو كانت بمعنى حقا لما كسرت همزة ان ولو كانت بمعنى نعم لكانت في الآية
للوعد بالرجوع لانها بعد الطلب كما تقول اكرم فلانا فيقول نعم وفي الثانية
لتصديق الخبر كذا في المغني وفيه بحث لان كلا فيها نص للردع و
كلا فيما لا يصح للردع مثل قوله تعالى وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر اذ
ليس قبلها ما يصح ردعه وتقدير نعصف الرابعة القائلون بانها للردع
منهم من قال بمعنى ارتدع عن هذا وتنبه ومنهم من قال بمعنى كذب
هذا لا تقل فحذف ايجازا على ارادة كلمة من حرف وقيل بمعنى لا كذا
مع تقدير وحذف ووصل وقيل بمعنى الا واتفقوا على الوقف عليها
وان لا وقف دونها قبلها وقال القتيبي الا قوله كلا والقمر فانها لتاكيد اليمين و
قال مقاتل الا اربعا في النبأ والتكاثر فانها وعيد بعد وعيد والحاصل
ان سبعا منها ردع لما قبلها فيوقف عليها لا دونها وهي عند كلا انا لمدركون
كلا شركاء كلا ان ازيد كلا المغني كلا اما الست والعشرون فيبتدئ بها
ابو حاتم للتنبيه بمعنى الا والكسائي وابو بكر للقسم بمعنى حقا والنضر
بمعنى نعم وغيرهم يقف عليها بتكلف الردع حجة الثلاثة كلا التي في
العلق كما مر وحجة ابي حاتم على الكسائي كسرات بعدها وان تفسير
الحرف بالحرف اولى منه بالاسم حتى زعم بعضهم انه اسم على قول الكسائي
وذلك بعيد لان اشتراك اللفظ بين الاسمية والحرفية قليل ومخالف

انها وكذا قوله تعالى قال اصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا ان مع

للاصل ومحوج لتكلف دعوى بنائها ولانها تؤنث وعلى التقديرات استعمال
ان مع الاكثر منه مع نعم **الخامسة** في قوله كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين
وهو اما مصدر بمعنى الاعياء اي كلوا في دعواهم وانقطعوا واما اسم بمعنى
الثقل اي حملوا كلا ووجه الزمخشري كونه للردع نون كما في سلاسلا ورده
ابو حيان بان ذلك انما صح في سلاسلا لانه اسم اصله التنوين فرجع
به الى اصله للتناسب او على لغة من يصرف ما لا ينصرف وفيه بحث لان
التوجيه عند الزمخشري ليس منحصرا في ذلك بل جوز كون التنوين بدلا
من حرف الاطلاق المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف وجزم
الزمخشري بهذا الوجه في قواريرا وفي والليل اذا يسر بالتنوين مع ان الفعل
ليس اصله التنوين **الوجه السادس** في بيان اعجازه اعلم
ان المعجزة في اللغة من الاعجاز وهو في الاصل جعل الغير عاجزا من فعل
او راي والتاء انثت باعتبار كونها صفة للخصلة وقد يستعمل الاعجاز والمعاجزة
والتعجيز بمعنى السبق على احد فانه بحيث يفوت منه كقوله تعالى وما انتم
بمعجزين وقوله تعالى والذين يسعون في آياتنا معاجزين وقرئ معجزين اي من التعجيز
سابقين علينا فائتين وفي عرف الشريعة امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة فالامر الخارق للعادة اعم من الاتيان بغير
المعتاد ونفي المعتاد وقد قال في عين المعاني المعجزة اما ايجاد المعدوم
كناقة صالح بدعائه واما اعدام الموجود كابراء الاكمه والابرص بدعاء
عيسى عليه السلام واما تحويل حال الموجود كقلب عصا موسى الى الثعبان

وقوله مقرون بالتحدي وهو المباراة والمنازعة لغة كقوله تعالى وان كنتم في
ريب مما نزلنا الآية وههنا ان يطلب مدعي النبوة المعارضة احترز به
عن اتخاذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه وعن الارهاص وهو احداث
امر خارق للعادة مقدمة دالة على بعثة نبي قبل بعثته وعن الكرامات
وبقوله مع عدم المعارضة عن السحر والشعبذة والاحتيال بطريق هندسي
كجر الاثقال ومعرفة ما لا يعرفه الناس بقواعدها **والفرق** بين
المعجزة والكرامة ان المعجزة تختص بمدعي النبوة وعلى الدوام والبقاء حسب
ارادة النبي واظهارها جائز او واجب ولا يتوقف على الدعاء وليست غير
المعاملة المرضية بل محض فضل الله لا مدخل لقدرة العبد فيها **يروى** ان
جالينوس قيل له عند ظهور المسيح عليه السلام انه يبصر الاعمى فقال انا
ابصره قيل ويبرئ الاكمه والابرص فقال هذا عجيب قيل ويحيي الميت عن
قبره فقال هذا ليس في قوة البشر احملوني اليه فانه تأييد الحق فحملوه اليه فمات
في طريقه بجند سابور وايضا لا يبطل المعجزة بالبيان ويجوز الانابة فيها كما اناب
عيسى عليه السلام شمعون الصفا في احياء الموتى **واما** الكرامة
فليست باقية ويجب كتمانها وتبطل باظهارها ولا تعرى عن المعاملة المرضية
وقد تتوقف على الدعاء والتضرع وقد يعجز عن اظهارها كذا في البصائر **قلت**
والحق في الفرق اختصاص مدعي النبوة بالمعجزة اذ لو ادعى الولي انه نبي
كان كاذبا والكاذب لا يكون وليا لله **وقال** بعض المشايخ زيادة
المعجزات تزيد قلوب الانبياء تثبتا وزيادة الكرامات تزيد قلوب الاولياء

وَجَلاً وَخِيفَةً حِذَارًا مِن ان تكون استدراجًا وقيل ايضًا الاحتجاج
بالمعجزة على المشركين وبالكرامة على نفس صاحبها التصلح وعلى قلبه لتطمئن
اما الفروق الاخر فيها بحث لما ذكر ابو بكر محمد بن شاهاور الرازي في منارة
السائرين ان الكرامة ايضًا تقع مع التحدي يعني تحدي الولاية وبالقصد
ويطلب اظهارها ويكون مثل ما هو معجزة لنبي كرامة لولي بعينه وقال
شاهدت من شيخي الشهيد علي البوبابي فقلت ان الولي يجتهد في اخفاء
حاله والنبي يجتهد في افشاء حاله فقال اني مامور باظهار الكرامة نصيحة
للخلق فانهم بعدوا عن عهد النبوة ورؤية الايات فاظهر الله على يدي
اياته لتكون موكدة لمعجزاته وقد شاهدت انه وضع يده في ماء قليل
فكان ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه خلق كثير وكان له رائحة الطيب
من رائحة ماء الورد وكان كل مريض يشرب من ذلك الماء يشفي باذن الله
ثم الكرامات ثابتة عند اهل السنة والجماعة عقلًا ونقلًا كما عرف من قصة
مريم وآصف واصحاب الكهف وهم ليسوا بانبياء وانما انكرها المعتزلة
لعدمها بينهم لبدعهم وهي على نوعين احدهما كرامة بين العبد والرب
من المواهب التي لا يسعه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي الكرامة الحقة الحقيقية
التي لا يطلع عليه احد الا الله والعبد بين المحبين سر ليس يفشيه وذا انما
يتعلق بالوصول وثانيهما كرامة يطلع عليها الخلق وهي من جنس خرق العادة
المشتبهة بالمعجزة الى هنا كلامه كلام ابي بكر واما الفرق بين المعجزة والمخرقة اعني
السحر عدم بقاء المخرقة كعصي سحرة فرعون بخلاف عصا موسى وان بناء المخرقة

مترتب على قوله والثمرة في الفرق اه

على الحيلة والآلة وان الخواص ليسوا بعاجزين عن المخرقة ولا يختص بزمان
النبوة بخلاف المعجزة فالسحر اراءة الباطل في صورة الحق ومنها التمويه
للصبح الكاذب والشعبذة عمل منسوب الى رجل اسمه شعباذه معرب
واصلها خفة اليد في تقليب الاشياء والسحر عندنا امر ثابت ويروى عن
النبي عليه السلام العين حق والسحر يكون حق يروى ان لبيد بن اعصم لعنه الله
وبناته الملعونات سحرن بمشط ومشاطة وجف نخل وطرحن في راعونة ذي
اروان حتى نزل الملكان واخبرا بذلك فاستخرجه علي رضي الله عنه وفيه
نزل المعوذتان وانكره المعتزلة والروافض والحجة عليهم النقل من
الكتاب والسنة والاجماع قبلهم وهو انواع منها الطلسم قيل هو مقلوب
المسلط هو جمع آثار سماوية مع آثار عناصير الارض ليظهر امر عجيب ومنها
نيرنج اصله نيرنك فعرب وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك بمزج قوى
جواهر الارض ليحدث امر عجيب ومنها الرقية وهي الافسون معرب
من آب سون لانهم يرقون على الماء فيشربه المصاب او يصب عليه وانما
سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقي ومنه الترقوة بعضها
فهلوية وبعضها نبطية وبعضها بلا معنى ومنها الخطيرات وهي
خطوط عقدت عليها حروف واشكال اي حلق ودوائر زعموا ان لها
تاثيرات ورايت في الفتوحات ان التاثير الحاصل من الحروف والاسماء
لله من جنس الكرامات والمذهب ان الحاصل عقيب الكل فعل الله على
وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلمه الا الله وليس بيد الحامل

الا اعداد الالات والجمع بينهما كما قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله وقيل جاء رجل الى الصادق فادعى خلق الحيوان فاخذ قطعة
لحم ودفنه في زبل خيل فصارت دودا فقال له الصادق ان خلقتها انت
فاخبرني بعددها وعدد ذكرانها واناثها وعدد ارجلها وخواصها فعجز
اذا عرف هذا عدنا الى المقصود فنقول المعجزة لا يكون الا للانبياء والكرامة
قد يكون للاولياء وقد يحصل قبل الولاية في الابتداء او الوسط تغذية لاطفال
الطريقة ثم المعجزة اما حسية تدرك بالحس كطوفان نوح وبرد النار على
ابراهيم وعصا موسى صلوات الله عليهم واما عقلية تدرك بالبصيرة كالاخبار
عن الغيب والاتيان بحقايق العلوم من غير تعلم فالحسية اوقع
عند العامة واسرع لادراكهم لكن لا يفرق بينها وبين السحر ونحوه الا ذو سعة
في العلوم التي يعرف بها هذه الامور اما العقلية فلا يعقلها الا العاملون
المختصون بالهداية الالهية والعناية الازلية الذين قد صارت بصيرتهم
ادراك الحق ثم ان لعله من جعل اكثر معجزات بني اسرائيل حسية لبلادتهم
وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم ولكون
هذه الشريعة باقية على صفحات الدهر وما اتى به نبينا صلى الله عليه وسلم
من المعجزات الحسية كانشقاق القمر ورديه اشرف وتسليم الحجر ونبوع الماء
من بين اصابعه وحنين الجذع وشهادة الشاة المسمومة هذه الاربعة رواها
جابر وشكاية الناقة من كثرة العمل وقلة العلف برواية يعلى بن امية
وغير ذلك مما احصاها اهل الحديث في كتب دلائل النبوة كالشفاء والوفاء

واما معجزاته العقلية فمن تفكر فيما اورده واتى به من حكم عجز اولو
الالباب عن تعقلها باوجز عبارة والطف اشارة فاطلع على تلك الحقايق
اللطيفة والدقايق الشريفة علم قطعا انه مظهر القدرة الالهية والحكمة
الربانية ومما خصه الله تعالى به هذا القرآن المجيد الذي هو تنزيل
من حكيم حميد كتاب ساطع تبيانه قاطع برهانه افحم به من تحدى
من البلغاء وطولب بمعارضته من العرب العرباء بنحو قوله تعالى وان كنتم
في ريب الاية فعجزوا عن الاتيان بايراد اية فكيف بابواز بيه مع انهم امراء
الكلام وفرسان الحوار وقد بذلوا وسعهم في اطفاء نوره واخفاء امره حيث
قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا
وذلك لانه لو عورض لنقل لتوفر دواعي النفوس بنقل ما دق وجل وقد
صنف كتب كثيرة في الطعن على الاسلام وتداولت وما نقل فيها معارضته
فدل انه لم يعارض واعلم ان لاعجاز القرآن وجهين اعجاز
يتعلق بنفسه واعجاز يتعلق بصرف الناس عن قدرة معارضته لا عن
نفس المعارضة مع القدرة كما توهم والاول اما ان يتعلق بصورته اعني
نظمه المخصوص من حيث فصاحته وبلاغته او بمعناه ولا يتعلق الاعجاز
به من حيث مادته فان مادته الفاظه والفاظه الفاظهم قال تعالى
قرآنا عربيا وقال الم ذلك الكتاب تنبيها على اتحاد العنصر وانه منظوم
عين ما ينظمون به كلامهم فالذي يتعلق بنظمه هو ان مراتب النظم خمس
١ النظم الحرفي وهو نظم الحروف البسيطة لتحصيل الكلمات الثلاث ٢ النظم النحوي

وهو نظم الكلمات لتحصيل الجمل المفيدة ويسمى المنثور ٣ نظم الجمل بحيث
يشتمل على مبادٍ ومقاطع ويسمى المنظوم والمنشاء وهو قسمان محاورة
تسمى الخطابة ومكاتبة تسمى الرسالة ٤ ان يعتبر في ذلك الصنايع البديعية
والبديعية وتسمى المصنوع ٥ ان يعتبر الوزن ويسمى الشعر فانواع
الكلام لا يخرج من هذه الاقسام والقرآن جامع لمحاسن الجميع بتاليف
ليس على هيئة يتعاطاها البشر كحال الكتب الاخر وللتنبيه على ذلك قال تعالى
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل غير انه لم يستعمل فيه الشعر مع ان رتبة
الموزون فوق رتبة المنظوم وذلك لسر لطيف هو ان القرآن منبع الحق
ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر فيما هو المتعارف تصوير الباطل
بصورة الحق في الافراط في الاطراء او المبالغة في الذم والايذاء لا ذلك قال تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون وقال صلى الله عليه وسلم لان يمتلي بطن احدكم
قيحا خير من ان يمتلي شعرا وحتى قيل في العرف احسنه اكذبه وسمي اصحاب
النظر البرهاني المؤلف من المخيلات المودية في اكثر الامر الى الباطل شعرا فنفي
فلان النظم الشعري في نفسه من مراتب كمال النظم لم يخل القرآن عنه كقوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما بناسب البحر الكامل وليس به وكقوله تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا يناسب الرمل وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن و
من شاء فليكفر يناسب الطويل وغير ذلك مما ذكر في عروض مفتاح السكاكي
ولان ذلك النظم من حيث انه شعر يشتمل على ما هو المذموم في المتعارف
نزه القرآن عنه حتى صار قولهم شاعر ذما وقوله تعالى وما هو بقول شاعر

واعلمناه الشعر وما ينبغي له مدحا وانما لم يكن ذلك المنظوم شعرا قال
الاصفهاني لان معنى نفي الشعر عنه نفي لازمه العرفي وهو الكذب قلت
الوجوه السالفة دالة على ذم نفس نظمه ايضا من حيث هو شعر فالصحيح
ما قاله المحققون ان ذلك المنظوم انما يسمى شعرا اذا قصد كونه على وزن
مخصوص تعارفه الشعراء وليس ما في القرآن كذلك حتى قيل تقطيعه
يخشى به الكفر لتخيله اثبات ما نفاه واما الاعجاز الذي يتعلق
بمعناه فهو اشتماله على المعارف الالهية وبيان المبدأ والمعاد والاخبار
عن المغيبات السابقة واللاحقة خالية عن الكذب والتناقض
والا بر تضيه العقول الصافية من غير ممارسة تعليم وتعلم وسافرة
لذلك فالسابقة كالقصص القرآنية واللاحقة كقوله تعالى الم غلبت
الروم الاية وكان كما اخبر وقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد المخاطب هو النبي والمراد بالمعاد مكة وقوله تعالى ستدعون الى
الى قوم اولي بأس شديد الاية فقيل المراد بنو حنيفة وقد دعا ابو بكر
المخلفين من الاعراب الى بني حنيفة ليقاتلوا او يسلموا وقيل اهل فارس
وقد دعا عمر المخلفين اليهم لذلك وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم
وغير ذلك فان قلت المعاني يشترك فيها العجمي والعربي والقروي و
البدوي فاي اعجاز في ذلك وايضا الاعجاز فيه من حيث عدم ممارسة
التعليم والتعلم لا من حيث انه قرآن قلت الجواب عن الاول على ان المراد
اعجاز المعنى من حيث يفيدها هذا النظم انه لا انتظام المعاني المخصوصة

يعني الطوائف الاربعة

المنفاة منه يعلمها كل احد بل المشترك هو المعاني مطلقا وليس الكلام فيه

وعن الثاني ان شمله من الاطلاع الى الخفايق الالهية والغيبية مما لم يطلع

عليها الممارسون للتعليم والتعلم معجز وكونه من غير تعليم وتعلم معجز

آخر واما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته انه ما من

صناعة محمودة او مذمومة الا وبينها وبين قومها مناسبات خفية لذلك يؤثر

كل واحد حرفة فينشرح صدره بمباشرتها كما قال تع كل يعمل على شاكلته لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر

لما خلق له فلما ادعى العرب العرباء من الخطباء والبلغاء الذين

يهيمون في كل واد من الافتنان ويتقون بسلاطة لسانهم لمعارضة

القرآن فلم يتصدوا لمعارضته دل اولى الالباب ان صارفا الهيا صرفهم

عن ذلك واي اعجاز اعظم من ان يعجز كافة البلغاء من ان يعارضوا

ظاهرا وباطنا باقصر سورة منه تم قال صاحب البصاير كل معجزة كانت

لساير الانبياء مثلها موجود ومشاهد لنبينا صلى الله عليه وسلم وكان

بين اظهارها قلت وذلك وان كان بعضها مرويا بالآحاد حتى تكلم الشاة

المشوية المسمومة وتسخير الشيطان وربطه بسارية المسجد ثم

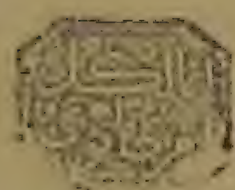
تخليته بذكر دعاء اخيه سليمان لكن البراهين الحقيقية والعقلية قائمة

اشار الى بعضها الشيخ في الفكوك منها ان كل نبي مظهر اسم من اسماء الحق

المتعينين ويستند نبوته او رسالته الى الحق من حيثية ذلك الاسم

فما هو شان كل موجود فكان بين الاسماء تفاوتا في الحكم والحيطة كذلك

بين



بين الانبياء والاولياء واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث

القيمة انه يجي النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه

الرجل الواحد والنبي وليس معه احد وقصارى امرهم ان ينتهي

ارتباطهم بالحق صعدا الى التعين الاول الجامع للتعينات كلها التالي للاحدية

الذاتية وشان نبينا صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته مع هذا التعين الاول

مخالف لشان غيرهم اذ هذا التعين ليس غايتهم من كل وجه في معرفة الحق

بل هم ينفردون بحال يخصهم لا يعرفه بعد الحق سواهم ولا يذكرونه لاحد الا

ان يكون الذاكر كاملا مكملا مقدرا له تربية كامل يكمل على يديه بتربيته

فينبهه على ذلك تربية لهم وهم اكمل شؤون الحق لانهم اكمل ما ظهر بايجاده ومنها

ان آيات كل نبي احكام الاسم الذي يستند اليه رسالته ونبوته وبذلك

يتفاوت درجات الانبياء والاولياء ومراتبهم كما قال تع تلك الرسل فضلنا

بعضهم على بعض ولكن ليست المفاضلة من حيث نفس الرسالة كما قال

لا نفرق بين احد من رسله لوحدة الرسالة من حيث حقيقتها المستندة

الى الحق وانما التفاوت في فروعها من الاسماء المتفاوتة في سعة الحكم والحيطة

وقوة التاثير وان الاسماء بعضها سدنة البعض لذلك يتفاوت الى مراتب

كالاجناس والانواع والاشخاص ثم ان مبدا حكمة الله تع في خلقه وشرعه

تعلقه بهم العلم الازلي الذاتي المتعين بصور المعلومات فيه على وتيرة واحدة

وانه السبب في ايجاد الموجودات والقضاء والقدر التابعين لعلمه بحسب

ما يقتضيه حقايقها فنقول لما كانت المبدئية انما تثبت بالعلم وكان العلم

مظهر لزم من حيث الحكمة ان يكون آية اول المرسلين بموجب علم
الحق الماء كالطوفان نوح وكذلك كان الكلام صورة من صور العلم او نسبة
من نسبه بها انفتح باب تأثير الحق في الخلق وظهور امر العلم الى العين و
اسم اثرها دنيا واخرة كانت آية نبينا صلى الله عليه وسلم الكلام فكما عم حكمه
كل من قدر الله وجوده وحرم القلم الاعلى بقوله اكتب علمي في خلقي الى يوم القيمة
كذلك عم حكم شريعته جميع الخلق واتصل بالاخرة بخلاف غيره من الانبياء فان
شرايعهم جزئية ورسالتهم مقيدة لاجرم جعلت الارض كلها مسجدا له و
لامته وترابها طهورا واندرجت في احكام رسالته رسالة من مضى من الرسل
كموسى ومن بقي منهم كعيسى والياس والخضر فان الاكابر المحققين لاخلاف بينهم
في نبوتهم ومنها ان ظهور انشقاق القمر بصورة التصرف فيه سر من ان فلك
القمر وان كان اصغر الافلاك من حيث الجرم فهو اجمعها من حيث الحكم لان فيه
يجتمع قوى سائر السموات وتوجهات الملئكة ثم تنزل منه على هذا العالم و
اهله ولذا كانت سماء الخلافة اذ فيه وقع ملاقاة آدم فظهر كمالا وفي الابصار من انشقاق
القمر سر جمعية نبينا عليه السلام وختميته لانه لما كان آخر الرسل واجمعهم تصرف
في آخر الافلاك واجمعها العلوي ولذلك اعطى مفاتيح خزائن الارض والسماء كما
اخبر بذلك قبل موته بخمسة ايام ومنها ان شرف كل نبي من حيث الآيات
بقدر نسبة جمعيته من الجمعية التي انفرد بها نبينا صلى الله عليه وسلم وختميته
فو تحت آيات ابراهيم بكثرة عدد الآيات واعظمها كاختصاصه بعمارة الكعبة
لان الارض محل الخلافة وصورة حضرة الجمع فقد ورد في الحديث ان الارض دحيت

من تحت الكعبة فعين سبحانه لابراهيم نقطة مركزية الارض وبدا انشائها
واسكنه بعد سفارته هذه الدار السماء السابعة محل روحانية الارض
لثبت نسبته مع صورة الارض وروحانيتها وكذلك سخر له النار وهي
اعلى العناصر محلا ومن جهتها افتخر ابليس على آدم فلا يمكن لابليس ان يفتخر
على ابراهيم لتسخير الله له النار ثم ان نبينا صلى الله عليه وسلم اختص
دونه بكمال الخلة الخارقة لكل حجاب التي بها درجة المحبوبية فان الخلة لها
مرتبتان احداهما كمال المجاورة مع بقاء الحجاب وقد اخبر بالفرق بين مرتبتي
الخلة بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرا بعد مراجعته ثلثا وقول
الحق آخرا ولك بكل ردة رددتكها مسئلة تسألنيها ودعابه لامته في الدعوتين
وقوله واخرت الثالثة الى يوم يلجاء الخلق فيه الى حتى ابراهيم
ولاشك ان من يلتجاء اليه اعظم من الملتجي كيف ويقول الخليل حين التجاوا
اليه انما كنت خليلا من وراء وراء حيث نبه ان خلته من وراء حجاب
فلزم ان يكون خلة نبينا الراجحة دون الحجاب وتلك مرتبة المحبوبية
التي صرح بها ايضا صلعم في قوله الآخر ان الله اتخذني خليلا واني لست متخذا
منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وكفى هذا
فضلا لابي بكر منيفا على ساير الكرام مغنيا عن الدلايل والايات الخاص
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث القيمة في فتحه باب الشفاعة فاقوم
عن يمين العرش في مقام لا يقوم فيه احد من العالم وقوله انا سيد الناس
يوم القيمة والقاعدة ان كل كمال لم يحصل للانسان في هذه النشأة لا يحصل

بعد الموت في الآخرة فهذه الكلمات كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم كتمًا لما يقتضيه
حكمة هذا الموطن ويظهر في الآخرة يوم تبلى السرائر لانه عالم الكشف و
زمان المباهاة الكل مستنبط من الفكوك ثم قال في البصائر قيل اعجاز القرآن
بمقدار سورة لسان البيان من بلغاء الزمان لطفًا منه بنبيه وفضلًا
عليه وهو مردود بل مذهب اهل السنة والجماعة انه معجز من جميع الوجوه
نظمًا ومعنى ويتميز عن خطبة البلغاء بلوغه حد الكمال في اثني عشر وجهًا
١ ايجاز اللفظ ٢ والتشبيه الغريب ٣ والاستعارة البديعة ٤ وتلاؤم الحروف
والكلمات ٥ وفواصل الآيات ٦ وتجانس الالفاظ ٧ وتعريف القصص والاحوال
٨ وتضمين الحكم والاسرار ٩ والمبالغة في الاسماء والافعال ١٠ وحسن البيان
في المقاصد والاغراض ١١ وتمهيد المصالح والاسباب ١٢ والاخبار عما كان ويكون
اما الايجاز فكل علم تفصيله في علم المعاني من ايجاز الحذف وايجاز القصر
بامثلتهما العديدة وطرفهما الوكيدة السديدة منها قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
فقد استنبط علماء الاسلام وفضلاء الانام من هذه الكلمات والحروف الستة عشر
الوف مسائل لا تحويها كتب مفصلة ودفاتر مطولة واما التشبيهات الغريبة
فكقوله تعالى اعمالهم كسراب بقيعة وكرماد اشتدت به الريح وكصيب من السماء
فهي منبع الجواهر ومطلع الزواهر اقل حكمتها دفع معارضة الاوهام للعقول
البواهر حتى قيل الامثال شحم القرآن واما الاستعارة البديعة فنحو
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي قم بالامر وسلخ منه النهار وقدمنا الى ما عملوا
يروى ان بليغًا كان يسمع القرآن فلما قرئ فاصدع بما تؤمر سجد فسئل

عن سببه فقال سجدت في هذا المقام لفصاحة هذا الكلام واما تلاؤم
الكلمات المورثة لجمال المقال وكمال الكلام فنحو قوله تعالى فان لم تفعلوا و
لن تفعلوا واسلمت مع سليمان ويا اسفا على يوسف فاقم وجهك للدين
القيم فادلى دلوه وجنا الجنتين دان ونحوها واما فواصل الآيات فاما
متقارنة مثل فواصل طه على الالف وفواصل اقتربت على الراء واما متقاربة
مثل فواصل الفاتحة بالميم والنون ومثل فواصل سورة ق بالدال والباء
واما تجانس الالفاظ فاما بالمزاوجة نحو قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم يخادعون الله وهو خادعهم يكيدون كيدًا واكيد كيدًا
وامثاله واما بالمناسبة نحو انصرفوا صرف الله قلوبهم يخافون يومًا تتقلب فيه
القلوب واما تعريف القصص والاحوال فظاهر مما يتضمنه من العبر
والنصائح وتعقبه من الحكم والمصالح وانها وان تكررت وبه تقررت ففي
كل موضع لطائف وحقائق ليست في الآخر واما تضمين الحكم والاسرار
فكما في البسملة فان بسم يفيد الالتجاء بظل عنايته وفي اسم الجلالة اشارة
الى عظيم قدرته وفي كلمة الرحمن دلالة الى الكل بتمام كفايته وفي كلمة الرحيم
بيان احتياج كل احد الى خزانة رحمته وكما في الفاتحة فان اولها جامع حقائق
احكام الربوبية واخرها مناط دقائق اسرار العبودية واوسطها رابط
روابط العبودية بالربوبية وكقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف الآية
فانه جامع اسباب السياسة وفاتح ابواب الايالة يحكى ان رجلًا سمع
اعرابية تتكلم باقصى ما للبشر من القوة والقدرة فقال ما افصحك فقالت

النصاحة لله ورسوله حيث قال واوحينا الى ام موسى فجمع بين امرين و
نهيين وخبرين وبشارتين في آية واحدة واما المبالغة المقبولة
المحسنة للكلام ففي الاسماء مثل فعال لما يريد واما انا بظلام للعبيد واني
لغفار لمن تاب وفي الافعال مثل قتلوا تقتيلا يذبحون ابناءكم وقطعناهم
وفصلناهم تفصيلا واما حسن الشأن فلاستيفاء العرض نحو كم تركوا
من جنات ولانفصال الخصومة ان يوم الفصل كان ميقاتا ولاقامة الحجة
قل يحييها الذي انشأها اول مرة ولابتداء الموعظة قد جاءتكم موعظة
من ربكم ولافادة المعرفة كتب في قلوبهم الايمان ولاثبات الوحدانية
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولتحقيق الرؤية وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وغير ذلك واما تمهيدا لمصالح فلدفع المنافي للمناجاة
وانزلنا من السماء ماء طهورا ولبيان صورتها اقيموا الصلوة ولدفع الضرورة
فتيمموا صعيدا ولدفع حاجة الفقير آتوا الزكوة وكذا مصالح المبايعات والمناكحات
والمخاصمات وغيرها على ما هي مستوفاة في باب بيان حكم المشروعات في فصول
البدايع لنا واما الاخبار عما كان ويكون فلبيان الامور السابقة الى
الان كخلق العرش والكرسي وغيرهما واللاحقة الى الابد من احوال القيمة
والجنة والنار والثواب والعقاب وايضا مشتمل من جهة اللفظ على وجوه
الاستنباط المنحصرة بحسب الاصول الحنفية في عشرين قسما يسمونها وجوه النظم
والمعنى اي اقسام النظم من حيث دلالته على المعنى وموضوعه وبحسب علم
البيان على اقسام التشبيه والاستعارة والكناية وبحسب علم النحو على اقسام

مقتضيات الاحوال وكذا على الصنايع البديعة كما مر من استيفائه اعلى وجوه
التراكيب الحسنة الا الوزن من حيث هو شعر روي ان جماعة من اليمامة
التي هي مدينة مسيلمة الكذاب جاؤا الى الصديق الاكبر فقرؤا من سورته
هذا يا ضفدع نقي نقي الى كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الطين تفارقين ولا
العذوبة تمنعين فقال الصديق رضي الله عنه والله ان هذا الكلام
لم يخرج من ال وروي ان زاهدا لما سمع قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح
ماؤكم غورا الاية فقال ياتينا به المعول والمعني فانشقت حدقتاه و
تفرجت بدم عينيه جزاءه ونودي من اعلاه قل المعول والمعني يأتيان
بماء عينيك وروي ان واحدا من الزنادقة كان تفكر في ان يعارض القرآن
فلما سمع قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك الاية انشق كبده من الهيبة وهلك
وروي ان عارفا لما سمع قوله تعالى اتينا طائعين صاح وقال اتينا طوعا
لا كرها ومات وفي الخبر ان الوليد بن عتبة اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اقرأ علي مما انزل عليك فقرأ قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الاية فقال والله ان لهذا الكلام لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وان لفيه نظرا ولا يقول مثل هذا بشر

الفصل الثالث في جمع القرآن

في صحيح البخاري باسناده ان زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر م
مقتل اهل اليمامة واذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنده فقال ان
عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى

ان يستحر القتل بقراء القرآن بالمواطن فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان
تامر بجمع القرآن قلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك
ورايت في ذلك الذي راى عمر قال زيد قال لي ابو بكر انك رجل شاب عاقل
لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن
واجمعه قال زيد فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان باثقل علي
مما امرني به من جمع القرآن كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلعم
قال ابو بكر رضي الله عنه هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى
شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ورأيت
في ذلك الذي رأيا فتتبعت القرآن اجمعه من العسب والرقاع واللخاف
وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم الايتين مع
خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره فالحقتها في سورتها وكانت الصحف
عند ابي بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند
حفصة بنت عمر رضي الله عنها وفي صحيح البخاري ايضا ان حذيفة
اليمان قدم على عثمان رضي الله عنه وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية
واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك
هذه الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى
حفصة ان ارسلي الينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت
بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان
للرهط القرشيين الثلثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن
فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف
في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا
وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق اقول وفي
هذه القضية ايراد من وجوه الاول ان الذي وجد عند خزيمة الانصاري
من الايتين في آخر التوبة او في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الاية على
رواية اخرى يوهم انهم اثبتوا القرآن بخبر الواحد وذا لا يجوز بالاجماع والجواب
بان خزيمة الانصاري هو الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته كافية
غير كاف اذ لا يخرج بذلك عن كونه خبر الواحد بل بان زيدا كان قد سمع الاية
وعلم موضعها بتعليم النبي وكذا غيره من الصحابة لكنهم نسيها فلما سمع
ذكره واتفق معه الرجال في جمعه اثبتها لا لاستجداد العلم بدليل ما صح
في صحيح البخاري عن انس انه سئل من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وابو زيد وعن انس قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن
غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد هؤلاء
اشد اشتهارا به من غيرهم وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا القرآن
من اربعة عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي بن كعب فثبت ان
مجموعه كان محفوظا في صدور الرجال ايام حيوة الرسول مؤلفا على هذا
التاليف

الا سورة براءة قال ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم ان عمدتم الى الانفال
وهي المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما بسطر بسم الله
الرحمن الرحيم قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه شيء
دعا بعض من كان يكتبه فقال ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا
وكانت الانفال من اوائل ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت
قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله ولم يبين لنا انها منها فقرنت
بينهما ولم اكتب بينهما بذلك السطر الثاني لم لم يجمع القرآن بهذا الوجه
في زمن الرسول في مصحف واحد وجوابه ان النسخ كان يرد على بعضه تلاوة
لا يرد حكما او رفع تلاوة بعضه بعد الجمع كان يؤدي الى الاختلاف واختلاط
الدين فحفظه الله تعالى في القلوب الى انقضاء زمان النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء
الراشدين الثالث لم اختار الناس مصحف عثمان الوارد على مصحف زيد
وتركوا مصحف ابي بن كعب مع قوله عليه السلام لقد امرت ان اقرأ عليك
القرآن وتركوا ايضا مصحف ابن مسعود مع قوله عليه السلام من احب
ان يسمع القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد وقال عبد الله
بن مسعود اخذت بضعا وسبعين سورة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض القرآن مرة على ابن مسعود و
مرتين على ابي بن كعب ثم عرض آخر عرض على زيد بن ثابت وتوفي صلى الله عليه
وبه كان يقرأ ويصلي ولانه كان اختيار لنفسه واختيار رسول الله له اختار [illegible]
بدليل ما قال ابن عباس ان النبي عليه السلام كان يعرض القرآن على جبرئيل

في

في كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه مرتين
وكان قراءة زيد من آخر العرض مع ان عبد الله حذف من مصحفه ام الكتاب
والمعوذتين مع عظمها وفضلها وزاد في مصحف ابي سورة القنوت ومصحف
زيد كان سليما من ذلك هذا والاعتماد على اتفاق الصحابة رضي الله عنهم
على ما فعله عثمان رضي الله عنه واستحسانهم وعدم انكار احد الى يومنا
هذا روي عن مصعب بن سعد وسعيد بن غفلة ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
اياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف فوالله ما حرقها الا على ملاء
منا اصحاب رسول الله قال فاني اري ان اجمع الناس على مصحف واحد
فانكم اذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم اشد اختلافا قلنا نعم ما رأيت
فارسل الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال ليكتب احدكما ويمل الآخر
فاذا اختلفتما في شيء فارفعاه الي فما اختلفا في شيء من كتاب الله الا في حرف كلمة
واحد في سورة البقرة قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعناه الى
عثمان فقال اكتبوه التابوت قال علي رضي الله عنه لو وليت الذي ولي
عثمان لصنعت الذي صنع وروي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال كانت
قراءة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة
وهي قراءة العامة وكان علي طول ايامه يقرأ مصحف عثمان ويتخذه اماما

الفصل الرابع في ذكر ما للقرآن من الاسماء

ذكرناها اما لان كثرة الاسماء دليل شرف المسمى عند العرب العاربة و
اما لان في كل تسمية تنويها بجلالة حاله بنحو من الانحاء فقيل له في الكتا

والستة اكثر من مائة من الاسماء ١ العظيم والقرآن العظيم واي شئ
اعظم مما لا رطب ولا يابس الا فيه ٢ العزيز وانه لكتاب عزيز لا يغلب ولا
يؤتى بمثله ٣ علي لعلي حكيم لعلوه بالحكم على الكل ٤ مجيد بل
هو قرآن مجيد لفوق فعله والمجد عظمة الافعال ٥ مهيمن ومهيمنا
عليه لاحاطته بالخبر على الكل ٦ النور واتبعوا النور الذي لانه ظاهر
الصدق ومظهر الحق ٧ الحق فقد جاءكم الحق لان الواقع يطابقه
٨ حكيم يس والقرآن الحكيم لانه علو من العلم والعمل ٩
كريم انه لقرآن كريم لكمال كرمه فانه لطف كله تبشيرا كان او تحذيرا
ثمرات هذه التسعة الاسماء اسماء صاحبه ومن سماهم فهم تسمية الشئ
باسم صاحبه نحو عيشة راضية ١٠ مبين حم والكتاب المبين لابانته
الحق من الباطل ١١ المنير والكتاب المنير لاظهاره ذلك ١٢ هدى هدى
للمتقين لانه لكمال هدايته كانه عين الهدى ١٣ بشير وبشرى المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ١٤ شفاء وشفاء لما في الصدور لاذهابه مرض
الجهل والغواية ١٥ رحمة ورحمة للمؤمنين لان الامتثال بما فيه سبب الرحمة
او لان انزاله رحمة ١٦ الكتاب وهذا الكتاب وهو اما اسم ما يكتب كالامام
لمن يؤتم والازار والرداء وجمعه كتب واما مصدر بمعنى المفعول واما
من الكتب بمعنى الجمع ومنه الكتيبة لانها تجمع الابطال والرجال فانما
سمي القرآن كتابا لانه يجمع السور او الآيات او الحروف والكلمات اولانه
مكتوب في اللوح اولا وفي سماء الدنيا ثانيا وفي قلوب المؤمنين ثالثا وفي
المصاحف

رابعا

رابعا او لانه مبين احوال الوجود التي هي الكتاب الكبير ١٧ مبارك
انزلناه اليك مبارك لاشتماله على الخير الكبير المتعلق بالدارين ١٨
قرآن الرحمن علم القرآن لانه اسم لما يقرأ كالقربان لما يتقرب به الى الله
وقيل هو في الاصل مصدر كالكتاب استعمل في المفعول اما مهموز من
القرء بمعنى الجمع وذلك لاجتماع الحروف والكلمات والآيات والسور فيه او
لانه يجمع الحقايق والاحكام او من قولهم ما قرأت الناقة في رحمها سلا
قط اي ما ولم تضم في رحمها وكذا قال ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون
لم تقرأ جنينا والقارئ يرى بالكلمات والحروف واما غير مهموز من قريت
الماء في الحوض اي جمعته او من القرى بمعنى الضيافة والقرآن مادبة
الله للمؤمنين وقيل فعال من المقارنة لما قرن فيه اللفظ الفصيح
بالمعنى الصحيح وقال الخليل انه مرتجل غير مشتق كلفظ الجلالة ١٩ فرقان
تبارك الذي نزل الفرقان وهو اما من الفرق بمعنى التفريق ومنه
الفريق وذلك لتفرق نزوله كما قال تعالى وقرآنا فرقناه تخفيفا وتشديدا
ولفرقه بين الحق والباطل وبه سمي عمر رضي الله عنه فاروقا او من
الفرقان بمعنى النصر قال تعالى يوم الفرقان وانه نصر الدين الحق او بمعنى
المخرج من الشبهة قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ولا خفاء انه
نور به يخرج عن ظلمة الشبهة ٢٠ برهان برهان من ربكم لانه حجة به يغلب الحق
على المبطل من برهن اذا غلب ٢١ بيان هذا بيان للناس لانه لكمال اظهاره
الحق كانه عين الاظهار ٢٢ تبيان تبيان لكل شئ وهذا مبالغة البيان ٢٣

تفصيل وتفصيلا لكل شيء لان التفصيل التفريق او البيان ٢٤ فصل انه لقول
فصل لانه فاصل بين الخطأ والصواب ٢٥ صدق والذي جاء بالصدق
لان الصدق مبالغة في الصادق يقع صفة للكلام والمتكلم ٢٦ مصدق
مصدق الذي بين يديه اي من الكتب السماوية ٢٧ ذكرى وذكرى
لكل عبد منيب لانه موعظة ٢٨ ذكر وهذا ذكر مبارك اي مذكور او
بمعنى الذكر او بمعنى الشرف لاهله ٢٩ تذكرة ان هذه تذكرة بمعنى موعظة
لانها تذكير الحق ٣٠ حكم انزلناه حكما عربيا لانه بمعنى الحكمة ٣١ حكمة حكمة
بالغة ٣٢ محكم سورة محكمة لامتناعها عن الكذب والتناقض وساير
العيوب ٣٣ تنزيل وانه لتنزيل رب العالمين بمعنى المنزل ٣٤
تصديق ولكن تصديق الذي بين يديه بمعنى المصدق ٣٥ منزل منزل
من ربكم ٣٦ تبصرة تبصرة وذكرى اي محصل البصيرة ٣٧ بصاير هذا بصاير
للناس لانه محصلها ٣٨ موعظة وموعظة للمتقين ٣٩ بينة بينة من
ربكم لانه حجة بينة ٤٠ بشير ٤١ نذير بشيرا ونذيرا ٤٢ وحي ان هو
الا وحي يوحى وهو كلام خفي يؤدى بسرعة فسمي بذلك لسرعة اداء جبرئيل
منها الوحا الوحا اي السرعة السرعة وقد يستعمل الوحي بمعنى الاشارة
والكتابة والالهام والوجود ظاهرة ٤٣ رسالة فابلغت رسالة لاستماع
الرسالة بمعنى المرسل ٤٤ نبأ قل هو نبأ عظيم ٤٥ قيم قيما لينذر
لاستقامته ٤٦ قيمة كتب قيمة ٤٧ روح روحا من امرنا ٤٨ كلام
حتى يسمع كلام الله ٤٩ كلمات ما نفدت كلمات الله ٥٠ كلمة وتمت

كلمة

كلمة ربك ٥١ آيات تلك آيات الله ٥٢ بينات بل هو آيات بينات ٥٣ فضل
قل بفضل الله ٥٤ قول يستمعون القول ٥٥ قيل ومن اصدق من الله
قيلا ٥٦ حديث فباي حديث ٥٧ احسن الحديث الله الذي نزل احسن
الحديث ٥٨ عربي قرآنا عربيا ٥٩ غير ذي عوج ٦٠ صحف مكرمة مرفوعة
مطهرة ٦١ حبل واعتصموا بحبل الله لانه سبب الفريضة ٦٢ خير ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا ٦٣ بلاغ هذا بلاغ للناس ٦٤ بالغة حكمة بالغة
٦٥ حق اليقين ٦٦ متشابها ومثاني كتابا متشابها مثاني لتشابه كله
في الاعجاز وعدم عيوب الكلام والتثنية كل مقصود فيه اي تكريره او لان
الكل مثني على الله والمثاني اما من المثنى بمعنى التثنية او من المثني
بمعنى الثناء ٦٧ غيب يؤمنون بالغيب ٦٨ صراط مستقيم ٦٩ مبين
تكرار
٧٠ حجة بالغة ٧١ عروة بالعروة الوثقى ٧٢ قصص فاقصص القصص
٧٣ مثل ضرب الله مثلا اي بينة ٧٤ عجب انا سمعنا قرآنا عجبا ٧٥ اثارة او
اثارة من علم اي ما يؤثرونه عن الاولين اي يروونه ٧٦ قسط فاحكم
بينهم بالقسط ٧٧ امام يوم ندعو كل اناس بامامهم ٧٨ نجوم فلا اقسم
بمواقع النجوم ٧٩ نعمة ما انت بنعمة ربك بمجنون ٨٠ كوثر انا اعطيناك
الكوثر ٨١ ماء انزلنا من السماء ماء ٨٢ متلو يتلونه حق تلاوته ٨٣ مقرو
لتقرأه على الناس ٨٤ عدل كلمة ربك عدلا وصدقا ٨٥ بشرى هدى وبشرى
٨٦ مسطور وكتاب مسطور ٨٧ ثقيل قولا ثقيلا ٨٩ مرتل ورتل القرآن
ترتيلا ٩٠ تفسير واحسن تفسيرا ٩١ مثبت ما نثبت به فؤادك ومن

الذي جاء في الحديث ١ حبل ٢ متين ٣ نافع ٤ شفاء ٥ مرشد ٦ معدل ٧
مستنصر به ٨ عصمة ٩ قاصمة الظهر ١٠ مأدبة الله ١١ افضل من كل شيء دون
١٢ محترم ١٣ دافع ١٤ صاحب المؤمن ١٥ كلام الرحمن ١٦ حرس من الشيطان
١٧ رجحان في الميزان عن معاذ بن جبل رضي الله قال قال عليه السلام
ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم
الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز
من الشيطان ورجحان في الميزان واعلم ان من اسمائه الشريفة ما
كان مشتركا بينه وبين الله وبين رسوله كالكريم والعزيز والحق
والنور والحكيم والعظيم والمجيد والرحيم والمبين وعديم المثل
جعلنا الله بالعلم والعمل به رفيعا وجعله الله لنا شفيعا

الفصل الخامس في اجزائه واقسامه

اما اجزاؤه فالسور والايات والكلمات والحروف واما
اقسامه فالمكي والمدني والناسخ والمنسوخ فان غير ذلك من
اقسامه اما مبين في اصول الفقه كالاقسام العربية لوجوه النظم
والمعنى او في البيان كاقسام الحقيقة والمجاز الحكمي والعقلي واللغوي
المرسل والاستعارة التحقيقية والتخييلية والمحتملة لهما والمكنية والاصلية
والتبعية والكناية باقسامها الثلثة او في المعاني كالمطابق لمقتضى ظاهر
الحال او لخلاف مقتضى ظاهر الحال وان كان مقتضى الحال كل ذلك اما
في اجزاء الجمل مسندا ومسندا اليه واسنادا وما يتعلق بها او في نفس الجمل

خبرا وانشاء او فيما بين الجمل فصلا او وصلا او فيما يشمل الكل ايجازا
واطنابا ومساواة او في النحو مما يتعلق بالاعراب والبناء او في الصرف
مما يتعلق ببنية جواهره او في متن اللغة مما يتعلق بمادتها او في مقصود
هذا الفصل وجوه **الوجه الاول** في اجزائه السورة ان كانت
واوها اصلية فاما ماخوذ من سورة الاسد والشراب اي قوته
فالسورة اقوى من الاية او من سور المدينة لانها طائفة من القرآن
محوزة محيطة بما فيها من الايات والكلمات او من العلوم والمعارف
فالسورة بمعنى المسورة كالحائط بمعنى المحوطة واما من السورة التي
هي المنزلة والمرتبة قال النابغة ولرهط حراب وقد سورة
في المجد ليس غرابها بمطار اي مرتبة لا يطار غرابها وهو كناية عن الثبات
فان الغراب مثل في كمال الحذر والسور بمنزلة المراتب يرتقي فيها القاري
ومرتبة طولا او قصرا واوساطا ثم انه قد يستعمل بمعنى الرفعة والشرف
كما قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فسميت سورة لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين وان كانت واوها
منقلبة من همزة فهي ماخوذة من السورة التي هي البقية من الشيء وكل سورة
قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها والاية لغة العلامة قال
تعالى اية ملكه قال اذا طلعت شمس النهار فسلمي فاية تسليمي عليك
طلوعها وهي ايضا الجماعة يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم فعند
سيبويه اصلها اية مثل شجرة فقلبت الياء الاولى الفا وعند الكسائي

اصلها آيية مثل امنة قلبت الياء الاولى الفا ثم حذفت وعند الفراء اصلها
اية بتشديد الياء فقلبت اوليهما الفا والاية من القران علامة لانقطاع
كلام من كلام او جماعة من حروف القران يعلم بالتوقيف لا بالقياس كمعرفة
السورة فالسورة طائفة من الايات تعرف توقيفا انها مبتدئة من البسملة
منتهية اليها او الى اخر القران اقلها ثلث فالنفل والبراءة كسورة واحدة
والاية من غير الفواتح طائفة من الحروف اقلها ستة كالرحمن علم بالتوقيف
انها بعض من السورة اعتبر انقطاعها عن سائر ابعاضها واما الكلمة
فقيل من الكلم بمعنى الجمع فهي الموثرة في السمع بشرط السماع قال جراحات السنان
لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان وقيل بمعنى القطع فهي الحروف المجتمعة
المنقطعة عن غيرها والكلام هو المركب من الكلمات المختلفة لفظا المتفقة
معنى قال اجزك ما لعينك لا تنام كان جفونها فيها كلام واما الحرف
فله في اللغة معان عديدة اللغة والقراءة والاية والسورة والكلمة والطرف و
حد السيف وذروة الجبل والناقة الضعيفة والقوية وتطلق على حرف من
حروف التهجي وهو المراد هنا وحرف المعنى كلمة لا يصح ان يخبر بها ولا عنها
وحرف التهجي ما منها يتركب الكلمات الثلث وانما سمي حرف التهجي حرفا اخذا
من الانحراف اذ في شكل كل حرف انحراف به يتميز عن غيره واما حرف المعنى فاما
لوقوعه طرفا من الاسم والفعل او لانها اضعف منهما او لانها فوقهما لانها الة لهما واعلم
ان ما انعقد عليه اجماع اهل الاسلام من حين خلافة عثمان الى يومنا هذا
ان عدد سور القران مائة واربعة عشر فلا نخالف ما انتشر لقوله صلى الله عليه وسلم

لا يجتمع امتي على الضلالة وان روي عن ابي بن كعب انها مائة وستة عشر وعد
دعاء القنوت سورتين وانها عند بعض الصحابة مائة وثلاثة عشر عد الانفال
والتوبة سورة وعند بعضهم مائة واحد عشر عد الانفال مع التوبة سورة و الفيل
مع قريش سورة والمعوذتين سورة ولا اعتبار لخلافهم لما ذكرنا من الاجماع
على جمع عثمان رضي الله عنه واما ترتيب نزولها فذكرنا منه ما اختاره
صاحب البصائر نقلا من تفسير ابي القاسم حبيب النيسابوري ومن تفسير قاضي
القضاة علي بن محمد الحبيب الماوردي البغدادي قال ويروي الماوردي عن
ادم بن ابي اناس وابو القاسم عن علي بن واقد ولنبدأ بترتيب السور المكية
اولا فاول السور المكية اقرا ثم ن ثم المزمل ثم المدثر ثم
تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك ثم والليل ثم والفجر ثم والضحى ثم
الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهيكم ثم ارايت ثم الكافرون
ثم الم تر ثم الفلق ثم الناس ثم قل هو الله ثم والنجم ثم عبس ثم القدر ثم والشمس ثم
البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيمة ثم ويل لكل ثم المرسلات ثم ق
ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف
ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه ثم الواقعة
ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنو اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف
ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم المومن ثم حم السجدة
ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم
الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم قد افلح ثم

الم السجدة ثم الطور ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم ثم النازعات ثم اذا السماء
انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه
خمس وثمانون سورة نزلت بمكة بهذا الترتيب واول
ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم
الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا
جاء ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة
ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة فهذه جملة ما نزلت بالمدينة
وانما لم يذكر الفاتحة لانها مختلف في نزولها انها بمكة او بالمدينة او انها
مرتين مرة حين فرضت الصلوة بمكة ومرة حين حولت القبلة
وفائدة نزولها مرتين التعظيم والتقرير وقيل التوبة متقدمة على
المائدة ويروى ان النبي عليه السلام قال في خطبة حجة الوداع يا ايها
الناس ان آخر القرآن نزولا سورة المائدة فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
واختلف في التطفيف فقال ابن عباس هي مدنية وقال عطاء هي آخر ما نزل
بمكة وقال قتادة سورة المزمل مدنية خلافا للباقين وقال في عين المعاني
سورة التطفيف نزلت بين مكة والمدينة فاضيفت الى المدينة قال الفاضل
في شرح الكشاف القول الثالث [الفاتحة] انها مدنية فمقطوع البطلان ولذا لم يذكره
في الكشاف اما اولا فلان سورة الحجر مكية بلا اختلاف وفيها قوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني وهو الفاتحة فتقدم اتيانه فيما مضى واما ثانيا فلما روى الثعلبي

باسناده عن علي رضي الله عنه انه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز
تحت العرش واما ثالثا فلانه لا يمكن ان يقال انه اقام النبي بمكة
بضعة عشر سنة ويصلي بلا فاتحة وقد قال لا صلوة الا بفاتحة الكتاب
فيمكن ان يقال قد مر ان في سبعا من المثاني ثلثة اقوال فان اريد بها جميع
القرآن فلا شك ان آتيناك بعض نؤتيك من قبل ونادى اصحاب الجنة
وكذا ان اريد السبع الطوال لان البقرة وآل عمران والانفال منها وهي مدنية
فيحمل على ذلك اذا اريد الفاتحة ايضا حملا على الغالب اما الحديث الناطق
بانها الفاتحة فيجوز ان يراد ان مجمل السبع المثاني اي كلي مقاصدها ومحصل
فوائدها الفاتحة كما انها ام الكتاب كذلك ويدل على ذلك عطف القرآن العظيم
عليها واما الاستدلال بقوله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب فقال الاستاذ انه
انما يتم لو كان الصلوات المؤدات بمكة مرادة بالحديث وانما يكون مرادة
لو كانت الفاتحة نازلة بمكة فلو فهم نزولها بها من الحديث لزم الدور قلت
الذي يتوقف عليه التناول والارادة هو نفس نزول الفاتحة ووجودها
والموقوف على التناول والارادة ليس نفسه بل فهمه فلا دور وتوضيحه ان
تناول لفظ الحديث للصلوات المؤدات بمكة ثابت بعموم اللفظ وهو دليل
وجود الفاتحة فهم بثبوت دليل الشيء وجوده هو الطريق في كل برهان
ان نعم يمكن ان يقال عمومه غير قطعي الارادة فلا يثبت التناول وذلك
لان الصلوة فرضت بمكة وليس جميع شرائطها فرضت مقارنة لها كالوضوء
والتيمم الثابتين بسورة المائدة وهي من اواخر ما نزلت بالمدينة فالصلوة

التي أُدِّيت بين فرضيتها وفرضيته وظابتها خارجة عن العموم فيجوز ان
يكون الفاتحة كذلك **الوجه الثاني** في العلم بمواضع نزوله
ولما من تلك الحيثية اقسام منها آية نزلت بمكة وحكمها مدني
او بالعكس ومنها ما نزل بجحفة او ببيت المقدس او بالطائف
او بالحديبية ومنها ما نزل ليلاً او نهاراً او مشيعاً او مفرداً ومنها
آية مكية في السورة المدنية وبالعكس ومنها ما أُتي به من المدينة
الى مكة وبالعكس او من مكة الى الحبشة ومنها ما نزل مجملاً او
مفسراً او مرموزاً فنقول النازل بمكة وحكمه مدني كقوله
تعالى في سورة الحجرات يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية
نزل يوم فتح مكة والسورة مدنية اي نازلة بعد الهجرة وقوله تعالى في سورة
المائدة اليوم اكملت لكم دينكم الآية نزل يوم عرفة حين الوقوف
فبركت الناقة العضباء على ركبتيها من هيبة الوحي والمائدة مدنية وعكسه
كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية
نزل في حق حاطب بن ابي بلتعة وسارة والكتاب الذي دفعه الى سارة
والخطاب مع اهل مكة والسورة مدنية وقوله تعالى في النحل والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الآيات الى قوله ويفعلون ما يؤمرون والخطاب
مع اهل مكة واول سورة التوبة الى قوله تعالى انما المشركون نجس
خطاب مع مشركي مكة والسورة مدنية ومن النازل بمكة ونسبة
المدني قوله تعالى في سورة هود اقم الصلوة طرفي النهار الآية اذ نزلت في

الى

ابي اليسر الانصاري والمرأة راودها عن نفسها فتابت والقصة مشهورة
ومن عكسه قوله تعالى في سورة الانبياء لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه
من لدنا الآية نزلت في نصارى نجران والسورة مدنية وكذا سورة و
العاديات برواية ابن واقد وقوله تعالى في سورة الانفال ان كان هذا هو
الحق من عندك الآية نزلت في حق النضر بن الحارث اما النازل
بجحفة فكقوله تعالى في سورة القصص ان الذي فرض عليك القرآن
واما النازل ببيت المقدس فكقوله تعالى في سورة الزخرف واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت ليلة المعراج حين اقتدى
الانبياء عليهم السلام في الصلوة بنبينا صلى الله عليه وسلم وحين سلم نزل
به جبرئيل واما النازل بالطائف فقوله تعالى في سورة الفرقان الم تر
الى ربك كيف مد الظل وفي سورة الانشقاق بل الذين كفروا يكذبون
والله اعلم بما يوعون يعني كفار مكة واما النازل بالحديبية
فقوله تعالى في سورة الرعد وهم يكفرون بالرحمن حين امر النبي صلعم
عليّاً ان يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة فنزل قوله تعالى
وهم يكفرون بالرحمن ونزل ابتداء سورة الحج في غزاة بني المصطلق فلم يُرَ
النبي اكثر باكياً من تلك الليلة وقوله تعالى في المائدة والله يعصمك من
الناس في بعض الغزوات حتى قال الرسول عليه السلام من يحرسني
الليلة وكانوا يحرسونه فخرج من الخيمة وقال انصرفوا فقد عصمني الله

والنازل في الليل كقوله تعالى في سورة القصص انك لا تهدي من احببت
الآية قالت عائشة رضي الله عنها كنت مع الرسول مضطجعا حين نزلت
والنازل مشيعا كسورة الفاتحة نزلت ومع جبريل سبعماية الف ملك
مقرب بحيث سمع العالم اصوات تسبيحاتهم فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من تلك الهيبة وقال سبحان الله والحمد لله وكسورة الانعام نزلت ومعه
سبعون الف ملك ونزلت آية الكرسي مع ثلثين الف ملك وفي كل مطلب
من سورة الكهف وسورة يس اثنى عشر الف ملك ومع سورة الاخلاص
في بعض الروايات اربعون الف ملك واما الآيات المدنية في السور المكية
ففي سورة الانعام ست آيات قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية
ورد في حق مالك بن الصيف وقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى الآية
ورد في عبد الله بن سعد وفي مسيلمة الكذاب وقوله تعالى قل تعالوا اتل الى آخر
الآيات الثلث نزل بالمدينة ايضا وكذا سورة الاعراف مكية الا ثلث آيات
واسالهم عن القرية الى آخر الآيات الثلث وكذا سورة ابراهيم الا قوله الم تر
الى الذين بدلوا الى آخر الآيتين وكذا سورة النحل مكية الى قوله والذين هاجروا
في الله والباقي مدني وكذا سورة بني اسرائيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك
الآية وكذا سورة الكهف الا قوله واصبر نفسك مع الذين الآية وكذا سورة
القصص الا قوله الذين آتيناهم الكتاب نزلت في اربعين رجلا من مؤمني
اهل الكتاب قدموا من الحبشة واسلموا وكذا سورة الزمر الا قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا وكذا الحواميم السبع الا قوله في الاحقاف قل ارايتم ان كان

من عند الله نزل في ابن سلام واما الآيات المكية في السور المدنية
ففي سورة الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني اهل مكة وفي
سورة التوبة آيتان من آخرها لقد جاءكم وفي سورة الرعد ولو ان
قرآنا سيرت به الجبال وفي سورة الحج اربع آيات من قوله وما ارسلنا
من قبلك الآيات واول سورة الماعون الى قوله فويل والباقي مدني
واما ما ذهبوا به من مكة الى المدينة فاول سورة ذهبوا
بها سورة يوسف ثم سورة الاخلاص ثم من سورة الاعراف يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا واما عكسه فمن سورة البقرة
بطن ويسئلونك عن الشهر الحرام الآية في غزاة بطن نخلة ووقعة عبد الله بن جحش
وعمرو الحضرمي ثم آية الربوا في ثقيف ومن سورة البراءة تسعون آية
ارسلوها مع علي الى مكة حين نبذوا عهد الكفار ومن سورة النساء
الا المستضعفين الى قوله غفورا رحيما ارسلوها في حق المتخلفين من
الهجرة واما ما ذهبوا به من المدينة الى الحبشة فست آيات
من سورة آل عمران ارسلها النبي صلى الله عليه وسلم الى جعفر الطيار
ليقرا على اهل الكتاب وهي قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الآية وصار
سبب اسلام النجاشي على ما في القصة واما ما نزل مجملا فكقوله تعالى
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ذلك من انباء القرى
نقصه عليك فكل خطاب عام وخبر عام وامر ونهي يحتاج الى
التفسير من هذا القبيل واما ما نزل مفسرا فكالقصص المبينة

والاخبار الواضحة مثل قوله تعالى قد افلح المؤمنون الايات وقوله تعالى التائبون
العابدون ولخطابات الواضحة وقوله تعالى الله الصمد قيل مفسر لما بعده
وقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا مفسر لما بعده واما ما نزل
مرموزا فكقوله تعالى طه قيل معناه يا رجل بلغة عك وقيل طوبى وهاوية
وقيل طاهر وهادي وفي يس قيل معناه يا انسان وقيل يا سيد البشر
وقيل يا سيد العرب وكذا جميع فواتح السور وهذه قواعد مروية عن
اهل التفسير قال صاحب البصائر روي عن عروة بن الزبير انه قال
كل سورة فيها ضرب الامثال وذكر القرون الماضية فهي مكية وكل سورة
فيها شرائع الاحكام وفرائض الاسلام وحدود الاثام فهي مدنية وكل
عبارة في القرآن فهي عين التوحيد وكل خطاب بقوله يا ايها الناس فهو
لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة ويا اهل الكتاب
خطاب لليهود والنصارى وكل قل في القرآن خطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم
واقول فان قلت البقرة مدنية وفيها ضرب الامثال وذكر القرون الماضية
ونحو الانعام والذاريات والتطفيف وغيرها مكية وفيها الترغيبات والتنفيرات
للاوامر والنواهي قلنا هذه كليات غالبية الاحكام كما يقال ما من عام
الا وقد خص عنه البعض وبذلك يسقط اعتراض الفاضل على الكشاف
على قوله بلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه
يا ايها الناس فهي مكية ويا ايها الذين امنوا فهو مدني فقوله يا ايها الناس
خطاب لمشركي مكة بان قال اولا التفريع انما يستظهر ان لو لم يكن في مكة الا
المشركون

وليس كذلك بل فيها المؤمنون والمنافقون وثانيا بان سورة البقرة
مدنية وفيها يا ايها الناس وذلك لما قلنا ان الحكم غالبي اي بالنظر
الى الغالب فلا يرد شيء منهما اما الاول فلان اغلب المشركين اهل مكة
ورؤساؤهم وتنزيل الجل منزلة الكل ليس اول لحن لفظ بالبصرة واما
الثاني فلان المفهوم من تفريعه ان المراد بالمكية مكية الخطاب اي كونه
لاهل مكة كما قال عروة صريحا لا مكية النزول ولا منافاة بين كون
النزول مدنيا والخطاب مكيا كما ترى غير ان ما مر من ان الممتحنة مدنية قد
ويا ايها الذين امنوا فيها خطاب لاهل مكة يرد عليه اذ لم يعتبر فيه
حال المخاطب لكن كون الحكم غالبيا مناد باعلى صوته يدفعه
الوجه الثالث في النسخ الذي بمعرفته ومراعاته يحترز عن
التشنيع الفاحش والتأويل الفاسد وفي وقوعه حكمة باهرة لاهل
البصيرة الزاهرة فان قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس عليكم
في الدين من حرج مؤذن بان مقتضى الحكمة في التكليف مراعاة حال
المكلفين جملة او تفصيلا فلا بد ان يتغير حسب تغير احوالهم كالطبيب
ينهى عن الشيء في الشتاء ثم يامر به في الصيف وذلك التغيير بالنسبة
الى علام الغيوب بيان امد الحكم الاول لا البداء وبالنسبة الى من لا
يعلم الغيب تبديل لاستدامة الظاهر الى التوقيت ولاطلاقه الى التقييد
وله ٣ وجوه من الحكمة ١ اظهار الربوبية بانه يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد ٢ بيان العبودية ان شأن العبد انتظار امر السيد والمتابعة

الى الطاعة كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ٣
الابتلاء ليتميز المنقاد عن المتمرد كما قيل الدنيا دار الامتحان فالذهب
يمتحن بالنار والعبد بالابتلاء ٤ اظهار اثر الكلفة فان الطاعة بقدر
الطاقة كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ٥ الفرج عن الحرج ومراعاة
المصالح كما قال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ٦ نقل الضعفاء
من العسر الى اليسر قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عم
خير دينكم ايسره وان الدين يسر اما الكلام في معناه اللغوي من انه
النقل او الازالة وفي حده الشرعي من انه بيان امد الحكم وفي شروطه
من كونه حكما شرعيا لا حسيا وعقليا ومطلقا ظاهرا لا مؤبدا ولا موقتا
وتاخر الناسخ وكونه كالمنسوخ في القوة وفي دفع ادلة استبعاد منكريه
كاليهود وبعض اهل الملة فقد استوفيناه في فصول البدايع لنا والذي
يهمنا الان وجوب معرفة الناسخ والمنسوخ الاول انها واجبة لان
ابن عباس قال من لم يعرف من المنسوخ خلط الحلال بالحرام وقال عم
ان محرم الحلال كمحل الحرام واليه يشير قوله تعالى لم تحرم ما احل الله
لك الاية وقال عليه السلام ما امن بالقران من استحل محارمه
وروي ان عليا دخل مسجد الكوفة فراى ابن داب يفتي للناس
فقال ايها الشيخ هل تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال ما كنيتك
قال ابو يحيى قال انت ابو اعرفوني اي تريد ان تعرف نفسك بالجهل
وليس لك استحقاق هذا المكان حتى تعرف الناسخ من المنسوخ و

ويروى عن حذيفة اليمان انه قال لا يجوز ان يقص الا احد الثلثة
امير عالم بمصالح الخلق او متبحر في العلوم مامور من جهة الامير العادل
او من له المعرفة التامة بالناسخ والمنسوخ الثاني ان المنسوخات
ثلثة انواع الاول منسوخ التلاوة والحكم قال انس رضي الله عنه
كان في القرآن سورة تعادل سورة براءة كنا نقراه في زمن الرسول صلعم
نسخت بالكلية ولم يبق منها في لساننا الا هذا لو كان لابن ادم
واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليهما
رابعا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وقال عبد الله بن مسعود لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية حفظتها وكتبتها في المصحف ثم نسيتها فراجعت المصحف فاذا هو
ممحو فاتيت النبي عليه السلام وحكيته وطلبتها فلم يذكرها النبي عم
ايضا وقال يا عبد الله قد نسخت تلك الاية واغتم صلعم حتى نزل جبريل
بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى ثم قيد بالمشية لئلا يامن في دار الامتحان
بالكلية فقال الا ما شاء الله الثاني منسوخ التلاوة دون الحكم روي
عن عمر بن الخطاب انه قال لولا ان الناس يقولون زاد عمر في كتاب
الله لامرت ان يكتب على المصحف اية كنا نقراها على عهد رسول الله صلعم
لا ترغبوا عن ابائكم فان ذلك كفر بكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم فان قلت رجم الشيخ والشيخة
مطلقا اليس بحكم ثابت قلت سمعت ممن اثق به يروي استعمال

الشيخ والشيخة بمعنى المحصن والمحصنة في عرف العرب هذا ولا اقل من
ان يكونا مجازين في المحصن والمحصنة لان الغالب ان حال الشيخوخة
تحقق الاحصان الثالث منسوخ الحكم دون التلاوة وذلك متحقق
في ثلث وستين سورة سنفصلها الثالث في ترتيب المنسوخات اولها
نسخ خمسين صلوة الى خمسة للتخفيف حين طلبه الرسول عليه السلام
باستصواب موسى عليه السلام ثم تحويل القبلة بعد ان كان للمصلي
ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله الى بيت المقدس
بمكة امتحانا للمشركين ومنه الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود
ثم صوم عاشوراء بثلاثة ايام من كل شهر ثم ذلك بصوم رمضان ونسخ
قوله كما كتب على الذين من قبلكم اي على النصارى في حرمة الاكل بعد العشاء
او النوم بقوله كلوا واشربوا حتى يتبين الاية وقوله احل لكم الاية ونسخ
قوله وعلى الذين يطيقونه على القول بان المطيق كان مخيرا بين الصوم
والفدية بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم صرف ما فضل من قوت
العيال الى الصدقة في الابتداء لنشاط القوم في الوفاء قال تعالى ويسألونك
قل العفو الى ربع عشر الفاضل تيسيرا للاداء وصيانة لاهل الشح من الاباء
ثم الصفح عن المشركين لضعف الاسلام في مائة واربع عشرة اية من اربع
وخمسين سورة كنحو قوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله   بآية السيف
وقاتلوا المشركين كافة لاعلاء الدين ثم الامر بقتال اهل الكتاب الى ان
يعطوا الجزية وهو قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية ثم الارث بالولاء

بتوريث ذوي الارحام لانهم ذوو نسب ثم ميراث ذوي الارحام بالوصية
لانها اختيار الميت ثم الوصية باية المواريث لانه تعالى اعلم بقدر الاستحقاق
ثم ورد نفي المشركين عن الحرم والمسجد الحرام بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا ثم العهد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين بواسطة
علي رضي الله عنه رده في عرفات اليوم بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الرابع في تعداد السور التي فيها الناسخ
او المنسوخ فنقول السور التي فيها ناسخ ولا منسوخ ثلاث واربعون الفاتحة
ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم
والملك والحاقة ونوح والجن والبلد والشمس والليل والضحى والانشراح
والقلم والقدر ولم يكن وزلزلت والعاديات والقارعة والتكاثر
والهمزة والفيل وقريش والماعون والكوثر والنصر وتبت والاخلاص
والفلق والناس والتي فيها الناسخ دون المنسوخ ست سور الفتح
والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى والتي فيها المنسوخ دون
الناسخ اربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل
وبني اسرائيل والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت
والروم ولقمان والمضاجع والملائكة والصافات وص والزمر
والمصابيح والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف وسورة محمد
وق والنجم والقمر والممتحنة ون والمعارج والقيمة والانسان و
عبس والطارق والغاشية والتين والكافرون والتي فيها

الناسخ والمنسوخ خمس وعشرين البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان
والشعراء والاحزاب وسبا والمؤمن والشورى والذاريات و
الطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر والعصر والكوثر
ثم قال صاحب البصائر وجملة الآيات المنسوخة مائتان واربع آيات
قال في عين المعاني وذلك لان اصحاب النسخ عدوا الاستثناء و
التخصيص والتعليق والابدال والتقييد بالوصف نسخا لما بين الكل
من التغيير وبين كل اثنين منها فرقان مبين وعلى اصل كل واحد برهان
متين واقل ذلك ان النسخ رفع الحكم بعد التمكن من الفعل فلا يكون
الا متراخيا والتخصيص يصح متصلا ومنفصلا او لا يصح الا منفصلا على المذهبين
والاستثناء والتعليق والتقييد تغييرات تدخل الكلام قبل التمام فلا
يصح الا متصلا ولكنا اجرينا الكلام على اعتقادهم تسليما لهم على مرادهم
فقلنا على حسب اعتقادهم المنسوخ في البقرة عشرون موضعا وفي آل عمران عشرة
وفي النساء تسعة عشر وفي المائدة تسعة وفي الانعام ثلاثة عشر وفي الاعراف
موضعان وفي الانفال خمسة وفي التوبة ثمانية وفي يونس سبعة وفي
هود ثلاثة وفي يوسف لا نسخ فيها وفي الرعد موضعان وفي ابراهيم موضع
وفي الحجر خمسة وفي النحل ستة وفي بني اسرائيل ثلاثة وفي الكهف موضع
مختلف فيه وفي مريم خمسة وفي طه موضعان وفي الانبياء ثلاثة وفي
الحج ثلاثة وفي المؤمنين موضعان وفي النور سبعة وفي الفرقان موضع

وفي الشعراء موضع وكذا في النمل والقصص وفي العنكبوت موضعان
وفي كل من الروم ولقمان والسجدة موضع وفي الاحزاب موضعان وفي
سبا وفاطر وفي يس موضع مختلف فيه وفي الصافات اربعة وفي ص
موضعان وفي الزمر سبعة وفي المؤمن موضعان وفي السجدة موضع
وفي حم عسق سبعة وفي الزخرف موضعان وفي الدخان موضع وفي
الجاثية موضع وفي الاحقاف موضعان وفي محمد موضع وفي الفتح لا ناسخ
وفي الحجرات لا ناسخ وفي ق موضعان وكذا في الذاريات وفي الطور ثلاثة
وفي النجم موضعان وفي القمر موضع وفي الرحمن لا نسخ وفي الواقعة موضع
عند مقاتل وفي الحديد لا نسخ وفي المجادلة موضع وفي الحشر ناسخ وفي الممتحنة
موضعان وفي الصف والجمعة ناسخ وفي كل من المنافقين والتغابن
والطلاق ناسخ وفي التحريم والملك لا نسخ وفي ن موضعان وفي الحاقة
لا نسخ وفي المعارج موضعان وفي الانسان موضعان وفي المرسلات و
النبأ والنازعات وعبس لا نسخ وفي كورت موضع وفي انفطرت الى
الطارق لا نسخ وفي الطارق موضع وفي الاعلى ناسخ وفي الغاشية موضع
ومن الفجر الى التين لا نسخ وفي التين موضع ومن اقرأ الى العصر لا نسخ
وفي العصر استثناء ثم الى الآخر لا نسخ سوى لكم دينكم واعلم
ان الزائد على مائتين واربعة مختلف فيه وان تعيين المواضع يبحث عنه
في اول كل سورة لانه احد الامور السبعة الملتزم بيانها لكل سورة في
اولها الوجه الرابع في عدد آيات جملة القرآن وكلماتها وحروفها

مجملاً ومفصلاً ونقطها وفيها اختلاف وشبهه في الآية اختلاف التوقيف
وفي الكلمة عدّ نحو الجار والمجرور مما بينهما وشبهه لاشتباك كلمة واحدة
او كلمتين وفي الحروف اعتبار الكتابة او اللفظ نحو عدّ المشدّدة
واحدة او ثنتين فنقول اما عدد سور القرآن مما اتفق عليه
مائة واربع عشرة واما عدد آياته فعند الكوفية رواية
عن علي رضي الله عنه ستة آلاف ومائتان وست وثلثون وعن ابن
مسعود ستة آلاف ومائتان وثماني عشرة وقال معاذ النحوي سبع
عشرة وعند ابي جعفر يزيد بن القعقاع عشر آيات وعند البصرية
ستة آلاف ومائتان واربع آيات قال العلامة صاحب البصائر من هذا المبلغ
الف وستون في القصص والف ومائتان في التوحيد وصفات الحق
والف في ترتيب الولاية والسلطنة واربعمائة في الادعية والتعويذات
واربعمائة في المعاملات ومائة في عذر العصاة ومائة في ضمان ارزاق
الخلق وسبعون في الجهاد وخمسون في الحج والباقي في حكم النكاح والطلاق
واما عدد كلماته مع مقطعات فواتح السور سبعون الفاً
وسبعة آلاف واربعمائة وسبع وثلثون وفي رواية عطاء بن يسار
سبعون الفاً وسبعة آلاف ومائتان وسبع سبعون واما عدد
حروفه فثلثمائة الف وثلثة وعشرون الفاً وستمائة واحد وسبعون
وعن راشد ابي محمد وقد شهد عند الحجاج بانها ثلثمائة الف واحد وعشرون
الفاً ومائتان وثمانون وفيها اقوال اخر واما عدد نقطها فثلث الف وستة وخمسون الفاً وواحد وثمانون

ثمّ الالف ٤٨٨٠٠ والباء ١١٢٠٢ والتاء ١٠١٩٩
والثاء ١٢٧٦ والجيم ٣٢٧٣ والحاء ٣٩٩٣
والخاء ٢٤١٦ والدال ٥٦٤٣ والذال ٤٦٩٩
والراء ١١٧٩٣ والزاء ١٥٧٠ والسين ٥٨٩١
والشين ٢٢٥٣ والصاد ٢٠٧١ والضاد ٢٦٠٩
والطاء ٢٢٧٤ والظاء ٧٤٢ والعين ٩٠٢٠
والغين ٢٢٠٨ والفاء ٨٤٩٩ والقاف ٦٨١٣
والكاف ١٠٣٥٤ واللام ٢٢٥٢٢ والميم ٢٦١٣٤
والنون ٢٦٥٦٥ والواو ٢٥٥٣٦ والهاء ١٦٠٨٥
والياء ٢٥٩٠٩ كذا في البصائر والله اعلم

الباب الرابع

في استمداد علم التفسير اما عند من قال لا يجوز
لاحد ان يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالماً اديباً متسعاً في
معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا ان ينتهي الى ما
روي له تمسكاً بوعيدات التفسير بالرأي كما مرّ فلا استمداد عنده الا من
الرواية واما من قال من كان ذا ادب وسيع فموسّع له ان يفسّر
كما هو الحق باقتضاء المدح بالتدبّر والترغيب الى التفكر واشارة ان في
القرآن تفصيل كل شيء وتبيانه ودلالة اجماع السلف على الاجتهاد في
الاستنباط ابتهاجاً بالاندراج تحت قوله تعالى ولو ردّوه الى الرسول والى

اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فلذلك عندهم استمداد
من حيثين من حيث لفظه ومن حيث معناه لوقوع ما يقصر فهم الاكثرين
عن حقايقه فيهما اما من حيث اللفظ فلوقوع خلاف الظاهر فيه
من حيث انه عادة البلغاء من ايجاز الحذف والقصر والاجمال والتخصيص
والتقديم والتاخير والتجوز والاستعارة والكناية وغيرها وذا تقتضي
دلالة اللفظ اليسير على المعنى الكثير على ما قال صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة من وجوه مصالح
حفظ النفس الذي هو اهم المهمات واقدم الضروريات مما لا يحصى وفي
قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون دفع كل تنغيص عن اولياء الله لا
نقصان في حصول مكروه او فوت محبوب وفي قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة
نفي كل آفة عن فاكهة الجنة ونحو ذلك مما لا يحصى واما من حيث
المعنى فلانطوائه على اصول يتشعب منها فروع دينية يقينية وغصون
شرعية تخمينية وحقايق حقية وخلقية ودقايق قلبية وخلقية
ووظائف اسلامية اركانية ولطائف ايمانية روحانية وعجايب
سرية احسانية بعضها بينه نبيه صلى الله عليه وسلم وبعضها فوضه
الى استنباط الراسخين من امته تشريفا لهم وتقريبا لمنزلتهم من منزلة
الانبياء على ما قال كادت امتي يكونون انبياء وعلماء امتي كانبياء بني اسرائيل
وقال تعالى جعلناكم امة وسطا وكنتم خير امة اخرجت للناس فاما
من تحديد او ترديد وتبيان او برهان في عقلي او سمعي الا والتامل يفيد

انه

قد نطق به القرآن اما بعبارته او اشارته او صريحه او كنايته او
حقيقته او استعارته لكن لا على دأب الحكماء ائمتنا المهيمين بل على عادة
افتنان العرب العرباء المتعمقين وذلك لحكمتين عظيمتين احديهما
ما يشير اليه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والاخرى
ان الحاجة الى استعمال الدقايق في الاحتجاج على الحقايق ليس الا للعاجز
عن اتمام المرام بالاجلى فالاجلى من الكلام لا سيما بكلام يقنع العوام جليها
ويشبع فهم الخواص اسرارها وخفيها على ما قال صلى الله عليه وسلم لكل آية
ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع فلهذا كل من كان حظه في العلوم
اوفر كان نصيبه من علم القرآن اكثر وهو معنى الحوالة في مواضع من الكتاب
الى تدبر اهل البصائر وتذكر اولي الالباب اذا تقرر هذا فنقول المقاصد
القرآنية اما العلوم الايمانية او الاعمال الاسلامية اعني معرفة الحق لذاته
والخير للعمل به ويجمل الاول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله و
اليوم الآخر ويسمى علم التوحيد والصفات والافعال ويجمل الثاني علم
الشرايع والاحكام ولان منح العلم العمل ومقدمة العمل العلم فلا غناء
لكل منهما عن الآخر تقارنا في عامة القرآن نحو قوله تعالى الذين آمنوا و
عملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ولا تحصل هذه المقاصد منه
الا بعلوم لفظية تعرف دلالات الفاظه وعلوم عقلية تعرف الارتباط
بين مفهوماته وهذان كسبيان يعدان للعلم الثالث الموهبي وهو
علم يورثه الله من عمل بما علم كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم

قد

وترشد لسته علم ما لم يعلم وهو الهداية المزيدة المرادة بقوله تعالى والذين
اهتدوا زادهم هدى وهو الطيب من القول والصراط الحميد وسيجيء
بيان مراتبه في تفسير اهدنا الصراط المستقيم ان شاء الله تعالى اما
العلوم اللفظية التي لابد له منها فان تعلقت بالدلالات الجوهرية فاللغة
او بمناسبة ما بين تلك الدلالات فالاشتقاق وان تعلقت باحوال الا لفاظ
من حيث دلالتها على ما وضعت له المسمى اصل المعنى فتلك الاحوال ان
كانت غير الاعراب والبناء فعلم الصرف وان كانت اياهما فعلم النحو
ان تعلقت باحوالها لكن من حيث افادتها الزائدة المسمى معنى المعنى
ثم من حيث نفس الافادة علم المعاني ومن حيث طرق الافادة المختلفة و ضوحا
وخفاء علم البيان وان تعلقت باحوال زائدة على اعتبار الدلالة والافادة
مفيدة حسنها اللفظي او المعنوي فعلم البديع وان تعلقت لا بالدلالة
بل بكيفية التلفظ المخصوص بالقرآن فعلم القراءة فهذه ثمانية من
العلوم اللفظية لابد للمفسر منها اما لمعرفة لفظ القرآن او معناه
او حسنه واعجازه واما العلوم المعنوية التي لابد له منها
فان تعلقت بالدراية بل برواية اسباب النزول وشرح القصص التي
ينطوي عليها القرآن من سير الامم السالفة فعلم القصص والآثار
وان تعلقت بالسنن التي تبين مجملها وتوضح مبهمها كما قال لتبين للناس ما
نزل اليهم فعلم الحديث وان تعلقت بالدراية فاما بالعقائد الاصلية
الدينية او بالشرائع الفرعية والمتعلق بالعقائد ان حصل بالجهد النظري

و

والجد العقلي برعاية قوانينه والتأمل بالتعمل في براهينه فعلم الكلام
وان كان بالالهام الالهي والوهب الرباني لمن تعلق به فيض فضله
فعلم الحقائق الذي يسمى وهبيا وان تعلقت بالشرائع الفرعية فا ما
بقواعد مهمة واصول مطردة لابد منها في استنباط الاحكام الفرعية
من دلالاتها اللفظية كنسبة الناسخ الى المنسوخ والعام الى الخاص
والمطلق الى المقيد والمجمل الى المبين والعبارة الى الاشارة والدلالة و
الاقتضاء ونسبة ما يجري القياس فيه الى ما لا يجري وغيرها فهو اصول
الفقه وان تعلقت بتعيين الحاصل من هذه القواعد فذا ان طلب
لسياسة الرعية والاقارب فعلم المعاملات والمزاجر وان طلب لسياسة
النفس فعلم العبادات والاخلاق وان طلب لارشاد الغير بهذه العلوم
ترغيبا او ترهيبا فعلم التذكير فهذه ايضا ثمانية من العلوم
المعنوية فمن استكمل هذه الستة عشر علما فقد استوفى استعداده
وخرج قطعا عن كونه مفسرا برايه ومن نقص منها ما ليس بواجب
معرفته في تفسير القرآن فاحسن قصده واستعان باربابه واقتبس
منهم لم يكن ان شاء الله من المفسر برايه فان القائل برايه كما مر
من لم يجمع هذه الآلات ففسر تخمينا وظنا غير مستند الى الدلالة فكان
شهادة بغير علم بالصواب فاستحق الوعيد وان اصاب او المراد
انه قطع بذلك الحاصل برايه كما قال فخر الاسلام اذ التفسير هو الكشف
بلا شبهة فنصب نفسه صاحب وحي لا فهم فضلا عن ان يكون شاهدا بغير
علم

فلذلك وجب على من تصدى لتفسير القرآن ان يستشعر لتقوى لحقه مستعيذا
من شر نفسه والاعجاز بما عندها وان يكون اتهامه لنفسه لا لفهم السلف
ممن صحب الرسول وشاهد الوحي والنزول فان قلت استمداد علم
التفسير مما له مدخل في التلفظ بالقرآن او تنوير معناه بالبيان كالعلوم
العربية الآلية وعلم القصص والسير والسنن النبوية وكالاصول
الفقه من قواعد الاستنباطات الشرعية ظاهر اما سائر العلوم
الستة عشر فهي المغصوق منه والمستفادة لما ترا انها غاية له ومن ثمراته
المستفاضة فلو استمد منها كان دورا قلت لما كان القرآن بحرا لا ينقضي
عجايبه ولا ينتهي غرايبه لم يبلغ جهد الانتفاع وجد الاستنباط منه حدا
يقف الامر عنده ولا يبقى وراه ما يعمر السعي فيه فاذا علم حقايق ما استنبطه
السلف ودونه ومن اين اخذه واي طريق للفهم عينه كان ذلك
معينا وصحيحا لما لم ينتهيا اليهم من فتح مغلقاته ومناجا صريحا الى ما
لم يسبق الوقوف عليه من كنوز رموز اشاراته فان الفيض الالهي غير
محدود واللطف الرباني غير مسدود كما قيل لم يغلق باب الملكوت ولكل
نفس طالبة قسط من اسرار اللاهوت فحيث كان مستحصل هذا الطالب
للحاصل الاول غيرا لم يستلزم استمداده منه دورا هذا آخر الكلام
بحمد لله الكلام في الابواب الاربعة لمقدمات التفسير
والآن آوان ان نشرع في نفس التفسير متوكلا على توفيق
القدير الذي بيده تيسير كل عسير

بسم الله الرحمن الرحيم
وها انا آخذ في المقصود الذي اعده ممهدا لعدد اوضاع
هي عدده الاول ان كل فصل يفرد فكرنا فنظم الكتاب العزيز
المتعلق هو به تقدم بتمامه ذكر للآيات ثم نطبق حقايقه عليه
وتحقيق مقالوه بين يديه الثاني ان نبدا في كل فصل ببيان
حسن موقعه وانته بالنسبة الى نفسه كالفاتحة او الى ما قبله كغيرها
في كمال محزه وموقعه ثم يعقب بالوجوه اللفظية تضوينا لبعض
ما في نظمه من النكات المسكية فيشار فيها اولا بقول قراآتها
الى كيفية القراآت المتواترة لانها المطلوبة والى وجوهها المرغوبة
المقبولة وثانيا بقول لغتها الى ما يعتنى به من مهمات متن اللغة و
الاشتقاق والمقاصد الصرفية على الاطلاق وثالثا بقول اعرابها الى ما
يتعلق به من المطالب النحوية بما فيهما من الخلاف والوفاق ورابعا
بقول بيانها الى وجوه الفنون الثلثة المتعلقة بمقومات البلاغة و
توابعها اعني ما يليق ذكره منها بحسب كل من مواقعها فان استيفاء
نكت ذلك المطلوب لا يمكن الا لعلام الغيوب الثالث ان يشار
بعد ذلك الى وظايف الفنون الشرعية سواء كانت متعلقة بالروا
النقلية او بالدراية العقلية فاقدم ما يجب رعايته ذكر التفسير بوجوه
بها روايته ثم ما ناسب المقام واقتضاه داعية الاهتمام من تحقيق احاديث
وردت مناسبة له في الاخبار او الاحكام ثم ذكر ما فيه من العقايد الدينية

والقواعد اليقينية المعلومة في علم الكلام ثم ذكر ما يتعلق باستنباط
الاحكام من اصول البدايع وفروع شرايع الاحكام كل ذلك بقدر ما
يرتضيه الحال ويقتضيه المقام ثم ذكر لطايف علم الحقايق ثم تعقيبه
بالوظايف الخلقية من علم الرقايق ثم تتميم الفصل بالقول اليسير من
الترغيب والترهيب المقصود من علم التذكير وهذه العلوم الثلثة
الاخيرة تندرج تحت التأويل الذي هو قسيم التفسير في القسمة الشهيرة
لكن لا ينحصر فيها التأويل الجاري بانه في فنون العربية وقواعد التعليل
فما مر من العلوم الثمانية العربية والثمانية الشرعية مستوفي في فصوله
ما يقتضيه المقام من اصوله والله سبحانه هو المسؤول ان يوفقني
بمحض فضله في تفسير هذا السؤل والا فاين الوصول الى سعاد ودونها
قلل الجبال ودونهن حتوف • الرجل حافية وما لي مركب • والكف صفر و
الطريق مخوف • الرابع ان يذكر في اول كل سورة سبعة مقاصد يطلبها
كل من هو لتحقيق التفسير قاصد تلفيقها بما قبلها ثم تركيبة آياتها وحروفها
وكلماتها ثم سبب نزولها واين نزلت كلا او بعضا ثم محصل مضمونها ثم
تعيين ما فيها من الناسخ والمنسوخ ثم وجه تسميتها ثم ذكر فضيلتها
الخامس ان وجوه التأويل غير منحصرة فيما سيذكر وغير دافعة لارادة
الظاهر عياذا بالله من راي محض الباطنية اما الاول فلما ذكر الشيخ
رضي الله عنه في تفسير الفاتحة من رواية البطون السبعة للقرآن
او سبعين بطنا كيف وقد اسلفنا نقل صاحب التيسير عن علم الهدى



ان كل ما نقل عن اهل التفسير من تخصيص العام وتقييد المطلق وتعيين
المبهم فهو تأويل والتفسير اجراء اللفظ على ظاهره كما نقلنا عكسه ايضا
من ان التفسير يختص بما فيه رفع الابهام او دفع الاجمال ولكن بالرواية
لا بالروية واما الثاني فلان للمعنى مراتب كما اشار اليه حديث الظهر والبطن
والمطلع وذكر الشيخ ما بعد المطلع ايضا فكل مراد لكن بحسب مرتبته
اللايقة بارادته فلا تدافع كما نقلنا فيما مر عن تفسير الشيخ في مالك
يوم الدين ان جميع المعاني المفسر بها لفظ من القرآن رواية او دراية
صحيحة مراد لله تعالى لكن بحسب المراتب والقوابل وسيجيء استيفاء
بيانه ثمه ان شاء الله تعالى ثم اني لو صرحت بذكر مراتب المعاني في موضع
من المواضع لم اتجاوز الاربع لان كلياتها هي اذ المدركات اما حسية
وهي الظهر او روحانية وهي البطن او معنوية واسمائية فهي المطلع اما
الخيالية والمثالية فمحدودة فهذه هي المراتب بحسب الحضرات الخمس اما ما
هو بحسب الجمع الاحدي الالهي فما بعد المطلع والله اعلم

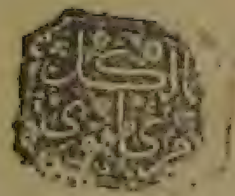
الكلام في الاستعاذة

• حسن موقعها
قدمنا الكلام فيها لانها مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين
خلافا للنخعي وداود الاصفهاني وابن سيرين في احدى الروايتين
عنهم لهم نقلا ظاهر قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم اذ الجزاء متاخر عن الشرط وكون المراد اذا اردت القراءة خلاف
الظاهر فالاصل ان لا يصار اليه وعلى تقدير تسليم ورود امثاله من نحو

اي اذا اردتم طلاقهن — اي اذا اردت الطحن

قوله تعالى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقول الاعرابي اذا طحنت فابدأ
بالميمنة لا بأس عليه وعن الثالث ان تمام القراءة مظنة تداخل العجب
المبطل للثواب فامر فيه بالاستعاذة لئلا يتداخل العجب بوسوسة ولذلك لك
وقع المعوذتان في آخر القرآن ولئن نقلا (من الشيطان) رواية جبير بن مطعم انه
عليه السلام حين افتتح الصلوة قدم الاستعاذة على القراءة فيرتكب
ذلك التأويل الشايع الجاري مجرى الحقيقة العرفية (لشيوعه) توفيقا بين الآية
والحديث وعن الرابع ان نزول آية الامر بالاستعاذة كان عند القاء الشيطان
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم كما قص الله تعالى في قوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي اذا قرأ وسوس في
تلاوته فدل ان الغرض نفي الوسوسة في نفس التلاوة اما المعوذتان
فقد مرتا وقوعهما في آخر القرآن تنبيه على تعقيب الحلول بالارتحال فذلك لك
يلائم قولنا ولا ينافي ان يكون ايضا للاحتراز عن عين الكمال الحاصل
بختم كلام الله المتعال المحيط بكل مراد يخطر بالبال قال في التيسير بالتعوذ
افتتح قراءة القرآن وبالمعوذتين اختتم ليحصل فيرتجي بذلك حفظ ما بينهما
مثاله ان الله تعالى خاطب العبد في اخذ الميثاق بقوله الست بربكم وعند
الفراغ بقوله يا ايتها النفس فيرتجي بذلك عفو ما بينهما وما قال النبي صلى الله (عليه)
في حق هذه الامة انا اولها وعيسى آخرها فيرتجي بذلك نجاة ما بينهما
نظمها قال في التيسير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول اعوذ بالله العظيم من عذابه (الاليم) ومن همزات الشياطين ان الله هو السميع
العليم

وعن الصديق رضي الله عنه اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد
ومن كل شيطان مارد وعن الفاروق رضي الله عنه اعوذ بالله المعين
من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضي الله عنه اعوذ بالله
من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان وعن علي رضي (الله عنه)
اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وكان الحسن والحسين وابو ذر واسامة وعمار يقولون اعوذ بالله



العظيم من الشيطان الرجيم قال في عين المعاني وعليه اهل مكة
واما اهل المدينة والشام فعلى ان يقولوا اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وعن محمد بن الحنفية اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي
قال في الهداية الاولى ان يقول استعيذ بالله ليطابق قوله تعالى فاستعذ بطانق
واعترض عليه بعض المعاصرين بوجهين الاول ان الرواية الفا(شية)
هي اعوذ بالله كما مر فالاولى رعايتها الثاني ان استعيذ طلب العوذ ولا
يلزم منه العوذ المطلوب قلت في جوابه مشافهة عن الاول ان موا(فقة)
صريح الكتاب قاضية على اخبار الآحاد اجمع وعن الثاني ان استعيذ
فيه الامتثال بامر الكتاب بمعنى كان مرادا به ومن الجائز ان يكون
السين فيه للتأكيد والمبالغة كما قال صاحب الكشاف في يستفتحون
على الذين كفروا بمعنى يفتحون ومعنى المبالغة فيه تضمينه طلب
الفعل من نفسه سابقا وفعله لاحقا والواقع بعد الطلب امكن
على ان في التفسير الكبير عن ابن عباس ان اول ما نزل به جبريل على

على محمد قال قل يا محمد استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك قلت في كذا
عن الصديق رضي الله عنه استعذت بالله وعن حمزة نستعيذ بالله
لولا ما فيهما من الترتيب لكان الاخذ بما في التيسير اولى وهو ان المختار
قول الجمهور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال وفيه حديث مسلسل
ينتهي الى عاصم عن زر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عن ميكائيل عن اسرافيل لغتها قال في التيسير اعوذ
بمعنى التجئ بناء يخوافهم وقيل اعتصم بكلاءة شيء خوافهم وقيل
استجير امان يخوافهم وقيل استعين بارى يخوافهم وقيل
استغيث فريادى خوافهم وقيل العوذ استجارة بذي منعة وقيل
هو الاستعانة عن خضوع وقيل ماخوذ من العوذ بضم العين وفتح
الواو المشددة وهو كل نبت في اصل شجرة يتستر بها فمعناه استتر بستر
الله الجليل وانبوا الى ظل عنايته الظليل وقيل العوذ بهذه الصيغة
ما التصق بالعظم من اللحم يقال اطيب اللحم عوذه فمعناه انقطع من غير الله
واتصل بالله فهذه تسعة وجوه ذكرت فيه ثم اسم الجلالة اعني
الله فيه اقوال منها انه موضوع علما ولا اشتقاق له ونسب
من اهل اللغة الى الخليل ومن النحاة الى الزجاج والى سيبويه في احدى
الروايتين عنه ومن المفسرين الى الحسين بن الفضل البجلي ومن الفقهاء
الى محمد بن الحسن الشيباني ومن اهل الحديث الى الامام الشافعي كذا في
التيسير

لم نعلم الا قوله تعالى هل تعلم له سميا قال اهل التفسير معناه هل
تعرف احدا يسمى الله وذلك لان معنى الاستفهام النفي والانكار والمنفي
هو المشارك له في الاسم لا في الصفة لوجوه اقتضاها الوجوه كذا في شرح
الكشاف للفاضل وتفسير الاصفهاني وفيه بحث لجواز ان يكون
هذا الاسم مشتقا ومستعملا بمعنى الجامعية لصفات الجلال ونعوت
الكمال كما قال في الفتوحات الالوهية مجموع معنى الاستغناء عن الغير
اصلا واحتياج الغير اليه فالاول يفيد الجلال والثاني الجمال ومجموعهما الكمال
فعلى هذا يكون المنفي هو المشارك له في الجامعية ولو سلم هذا بعد العجز
ويجوز ايضا ان يكون معاني جميع وجوه الاشتقاق معتبرة فيه بناء على ما



مر من قاعدة تفسير الفاتحة ولا يوجد له مشارك في ذلك وعقلا
اولا انه يوصف ولا يوصف به فهو في قوله تعالى العزيز الحميد الله الذي
عطف بيان وهذا حكاية لا مدخل فيها بانه اذا كان بمعنى المعبود
كيف لا يوصف به مثله لان حمل الفاضل على ان مراد صاحب الكشاف
انه اسم لذات المعبود لا انه مرادف له وثانيا انه لا بد له من اسم
يجري عليه جميع اوصافه في اللفظ اولى حملها عليه اذ العبارة غير قاصرة
عن ذلك اجماعا كذا في الكشاف وتفسير القاضي مع توضيح المراد منه لئلا
يرد عليه اعتراض الفاضل ان لا بد به ذلك الاسم في العبارة ممنوع وفي
نفس الامر مسلم وغير مفيد نعم لا يفيد شيء من الادلة الثلثة
ولا عدم الاشتقاق لو صحت فعلى الاسمية الخاصة ولذلك زعم صاحب
الكشاف

بعد الاستدلال باكثر هذه الادلة على اسميته لله الخاصة لذات المعبود
بالحق وغلبة الادلة انه مشتق من اله بالكسر اذا تحير لصدق معنى
الاشتقاق عليه وهو ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد اي
امرين يتعددان من جهة الصيغة لا المادة على ان تحقق صدق
معنى الاشتقاق لا يقتضي القطع بوجوده بل احتماله فلا يرد الدليل على
دعواه وذلك لانه لو لزم من وجود الانتظام المذكور وجود الاشتقاق
لزم ان يكون لفظا ما مشتقا من الىٔ لفظا واكثر مناسبة معنى ما
ومادة ومن الدليل على بطلانه قوله الصواعق ليس مشتقا من
الصواقع بل كل منهما بناء على حياله لاستوائهما في التصرف ولزم ايضا
ان يكون اسم الجلالة مشتقا من جميع ما قيل به وهو خرق الاجماع
اذ كل قايل باشتقاقه يخصصه باصله فالتحقيق ان حقيقة الاشتقاق
اخذ صيغة من اخرى والانتظام المذكور مصححه ولا يلزم من وجود مصحح
الشيء وجوده بل المصحح في التمسك من جانبهم ان نقول الخصوصية
العلمية ثابتة قطعا بما مر من دلالة الاجماع قطعا على ان لا اله الا الله
كلمة توحيد والاصل في تلك الخصوصية العلمية الوضعية لا سيما
فيما لم يعرف استعماله غير علم واحتمال الاشتقاق لا يفيد القطع بالعدول
عن ذلك الاصل فان قلت المحققون على انه غير علم لكون نعت
الذات معتبرا في وضع العلم وحيث لم يعرف ذات الحق تعالى وكان تعيينه
عين ذاته لم يمكن لاحد تعقل تعيينه ليضع العلم بازائه قلت اعتبار
النعت

اعم من تحقيقه والعلم بكنهه وذلك كاف في وضع العلم كالولم يرد انه و
ليس سلمنا انما يتم لو لم يكن الواضع مطلقا او واضع هذا الاسم
هو الحق تعالى اما اذا وضعه فعلم غيره ووضعه بالوحي او الالهام فلا
ومنها انه مشتق امله لكل معبود حق او باطل غالب اسميته قبل
التعريف الله ثم لكل معبود بحق وعلميته بعد كالبيت والنجم والصعق
فاولا لان العلم كالاشارة في التعيين ولا يصح الاشارة اليه تعالى وثانيا لان
العلم لتمييز المماثل في الحقيقة ولا مماثل فيها وثالثا النطق الجاري به في قوله
تعالى وهو الله في السموات وليس شيء بشيء اذ لا يشترط ان يصح الاشارة
الى المعلم ولا ان يكون له مماثل في الحقيقة ويصح قولنا هو زيد في البلد
لا نظير له في العالم في انه متعلق بما بعد ثم فيه وجوه الاول انه
مشتق من اله بالكسر اذا تحير ودهش والاوهام تتحير في معرفته
وتدهش الفطن لان كل ما يتخيله الاوهام وتتصوره الافهام فهو سبحانه
بخلافه ولذا كثر الضلال فلما اشتق منه الاله للمعبود بالحق اشتق
من الاله قولهم تاله واله بالفتح واستاله اي تعبد وعبد واستعبد اشتقاق
استنوق من الناقة هو ما فهم من الكشاف وفيه مخالفة الجمهور من حيث
ان ما يسمى العباد مشتق عنه ومشتق منه عندهم والحق لهم
لان الاصل الغالب اشتقاق الاسم من المصدر لا عكسه ولان كون الافعال
مشتقة من المشتق خلاف مذهبي البصرية والكوفية ولم يذهب اليه
ذاهب وتمثيله باستنوق واستحجر فاسد لان الناقة والحجر ليسا من المشتق

التي يمكن اخذ الفعل من اصولها بخلاف الآله ولان الاشتقاق بتفسير بجري
من الطرفين فالاولى القول باشتقاق ما الكلام في اشتقاقه قال في عين المعاني
اشتقاقه من اله بمعنى تحير قول ابي عمرو كما قال زهير • وبيداء تيه بالها العين
وسطها • مخلقة غبراء صرماء سملق • وقال الاخطل • بتسعين الفا يا اله
العين وسطها • متى يرها عين المبارز تدمع • ومنه يعلم ان قول الفاضل
ان اصله الدهر اوله ليس بشيء بل هو قول آخر مذكور في التيسير وعين
المعاني الثاني انه من وله بالكسر بمعنى تحير وطرب قال • وله نفسي
الطروب اليكم • ولها دون طعم الطعام • وذلك لان الخلق متحيرون في
عظمته والهون من شوق رؤيته الثالث قول ابن عباس انه من وله
بالكسر لكن بمعنى فزع ولجأ قال • وله اليكم في بلايا تنوبني • فالفيتكم
فيها كريما ممجدا • فقلبت الواو همزة في الوهب كما في اشاح وذلك لان الخلق
يلجاون به ويفزعون اليه في حوائجهم كذا في التيسير والمذكور في عين المعاني
ان الهمزة فيه اصلية الرابع انه من اله بالكسر اي دام وثبت قال
• الفنا بديار ما تبين رسومها • كان بقاياها وشام على اليد • وذلك لانه
القديم الازلي الخامس قول ابن شميل انه من اله بالفتح بالاله اي
عبد عبادة ومنه قراءة ويذرك والهتك اي عبادتك قال رؤبة
• لله در الغانيات المده • سبحن واسترجعن من تالهي • وذلك
لانه يحق له العبادة السادس انه من اله الى فلان اي رجع اليه واعتمد
عليه يقال اله الفصيل بامه قال • الهت اليها والركائب وقع • وذكر

لان رجوع الخلق اليه وتوكلهم عليه السابع قول المبرد انه من اله بالكسر
اي سكن قال • الهت اليها والحوادث جمة • لان قلوب الخلق تسكن
بذكره قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب الثامن من اله بمعنى ارتفع وسمي
العرب الشمس الهة لرفعتها قال • تروحنا من اللعباء عصرا • واعجلنا
الالهة ان تغيبا • وذلك لانه العلي العظيم المرتفع عن مشابهة الممكنات
ومناسبة المحدثات وجعلها في عين المعاني افعالا من لاه بمعنى ارتفع ولا في
التيسير اظهر التاسع من لاه يلوه اي علا وذلك لانه العلي المتعالي
العاشر انه من لاه يلوه ويليه احتجب قال • لاهت فما عرفت يوما بخارجة
• يا ليتها خرجت حتى رايناها • وذلك لانه محجب ابصار اهل الدنيا عن رؤيته
وان وعدهم لقاءه في جنته الحادي عشر من لاه بمعنى استتر كانه مقلوب
لاح وذلك لانه كما هو محتجب بكمال صمديته محتجب بغاية ظهوره عن العقول و
الابصار وتحقيقه ان الوجود الواصل الى جميع الموجودات نور جناب القدس
فلو دام اشراقه خطر ببال ناقص العقل ذاتية الوجود كما كان يتوهم في نور
الشمس لو كان دايم الاشراق على الافاق بلا غروب فبكمال تنزهه عن الغروب
والزوال احتجب عنهم وهم المحجوبون وفي ذكر العارفين سبحان من احتجب
عن العقول بشدة ظهوره واختفى عنها بكمال نوره والحق ما اشار
اليه الشيخ صدر الدين رحمه الله في تفسير الفاتحة ان احتجاب الحق اما
بكمال ظهوره احتجاب نور الشمس عن اعين الخفافيش واما بغاية قربه
احتجاب الهواء عن اعين الناظرين لملاصقته اياها فهذه احد عشر وجها للاشتقاق

يكون اصل اسم الجلالة على ستة اوجه منها فعال همزته اصلية وعلى
وجهين فعال همزته مقلوبة من الواو وعلى ثلاثة اوجه معتل العين لا همزة
فيه والاول والثالث مرويان عن سيبويه كالقول بالعلمية بلا اشتقاق
فنقول لو كان اسم الجلالة مشتقا لكان اصله اما مع الهمزة اصلية كانت
او منقلبة واما معتل العين والاول باطل من وجوه الاول من جهة المعنى
فان اسم الجلالة خاص بربنا في الجاهلية والاسلام والاله ليس كذلك ولذلك
يفهم مدلول ان جميع الاسماء عند ذكر الله لانه جامع لها ولذلك يقال لكل اسم
من اسمائه الكريمة انه من اسماء الله ولا ينعكس ولا يفهم من الاله الا المعبود
مطلقا او بالحق الثاني ان الاله ظاهر اما مهموز او معتل الفاء واسم الجلالة
في النظام معتل العين الثالث ان الهمزة ان حذفت ابتداء ثم دخل اللام فهو
ادعاء حذف فاد بلا سبب ولا مشابه سبب كواو رقة من كلمة ثلاثية وهو
ابعد من حذف العين وللام لانه قد بعد من محل التغيير اما قياسا على الزنجي
على ناس واناس ففاسد اذ الشاذ لا يقاس عليه لان القياس عليه زيادة في
الشذوذ وتكثير لخلاف الاصل بلا ضرورة والحق ان ناسا واناسا بمعنى
واحد لكن احدهما من نوس والاخر من انس كذا قال ابن مالك رحمه الله وان
حذفت بعد نقل حركة الهمزة الى اللام فيه دور لان العوض من يؤتى به بعد المعوض
فيتوقف على الحذف والحذف موقوف على نقل الحركة الموقوف على وجود اللام
وفيه ايضا مخالفة الاصل من وجوه الاول نقل الحركة الى مثل ما بعدها
المستلزم لاجتماع المثلين وهو اثقل من تحقيق الهمزة بعد ساكن الثاني

اسكان المنقول اليه الموجب كون النقل عملا كلا عمل الثالث لزوم نقل
حركة الهمزة في الكلمتين ولا نظير له الرابع ادغام المنقول اليه فيما بعد الهمزة
وهي في تقدير الثبوت مع ان ابا عمرو بن العلاء لم يدغم في ومن يبتغ غير
الاسلام دينا لكون الياء في حكم الثبوت فاذا اعتبر الفصل من حرف جب
الحذف فمن غير واجب الحذف اولى الخامس انه لو كان بنقل الحركة كان
الحذف قياسا فكان في حكم الثابت فلم يعوض واستدلال صاحب الكشاف
على ان اصله الاله بقوله معاذ الاله ان يكون كظبية وتنظيره بالناس
والاناس في كل منهما نظر اما الاول فلان استعمال الاله في كلام يدل على انه
اصله وان اراد استعماله في الجملة فاشتغال بما لا يعنيه لا يقال الاستدلال باستعمالها
في معنى واحد مع التوافق في اكثر الحروف لانا نقول كما مر امكان الرد لا يقتضي
اخذ احدهما من الاخر ذكر الامتنان مع انه لا اتحاد بين معنيهما فان
الاله اسم جنس يقع على كل معبود وغلب على كل معبود بحق واسم الجلالة
يختص بربنا تعالى كما مر وايضا لا نعلم ان الناس اصله الاناس لما مر
من اختلافهما ظاهرا اجوف ومهموزا ومن ان مجرد الاستعمال لا يقتضي
الاصالة هذا كله لو كان اصله مع الهمزة اما لو كان معتل العين فقد
استدلوا عليه بقولهم لهي ابوك بمعنى لله ابوك قال سيبويه قلب
الهاء الذي هو لام الفعل الى موضع العين وسكن سكون العين
في لاه وفتح آخره قال ابو علي الفارسي لتضمنه معنى حرف التعريف ونظر فيه
صاحب التسهيل بان الالف واللام في لاه زائدة لكونه علما فاذا حذف لم يبق

مطلب

لها معنى يفهم فيه بحث لان العلمية عند ارباب الاشتقاق
غالبة مع اللام فمعناه معتبر ثم قوله فبناؤه لتضمن معنى حرف التعجب
وان لم يكن للتعجب حرف كان بناء اسم الاشارة لتضمن معنى حرف الاشارة
لكونها نسبة وان لم يوضع للاشارة حرف فيه ضعف متضاعف وقيل
عبرانية او سريانية اصله لاها فعرب قال في عين المعاني وعليه قوله
كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وكذا قوله لاهم ان جرهما عبادك
الناس طرف وهم تلادك قال الاصفهاني يحكى انهم كانوا يقولون لاها
رحمانا ومرحانا فلما عرب جعل التسمية ثم قال وللانصاف ان لفظ
الجلالة مستعمل في لغة العرب في الجاهلية والاسلام لقوله تعالى ليقولن الله
وهذا لا يوجب وهما بانه غير عربي فضلا عن ظن او اعتقاد فان
المشابهة بين اللغتين لا يقتضي اخذ احدهما من الاخرى ولئن سلم
فلعل الاخذ بالعكس اي للعجم من العرب والتعيين تحكم واستدل في
التفسير الكبير على انه عربي اولا بقوله تعالى هل تعلم له سميا فانهم اطبقوا
على ان المراد لفظ الجلالة وثانيا بقوله تعالى ليقولن الله وليس شيء منهما
فان كونه لا سمي له لا يقتضي العربية وكذا تلفظهم مع ان المراد ليقولن الله مدلوله
لا لفظه والاصح انه عربي لثبوته عنهم بالتواتر وان التعريب خلاف الاصل
وذا كان في كونه عربيا والا احتاج كل لفظ للعربي الى دليل انه عربي وقيل
اصله هاء الكناية اشاروا بها الى الحق سبحانه لما وضع في نفوسهم من دلالة
الفطرة ولم يعلموا له اسما ثم ادخلوا لام الملك فصار له يعنون له الخلق
والامر

ثم

ثم مدوا بها اصواتهم تعظيما فقالوا لاه ثم وصلوا بالالف واللام فصار
الله ولغلبة الاسمية والعلمية مع اللام او التعويض بها عن الهمزة لزمتا
الكلمة حتى لم تسقطا عند النداء بخلاف نحو الرحمن ولكونها كنفس الكلمة
او بمحض العوض قطعت همزته والمجموع اربعة عشر قولا فالمعنى
البهي الى المعبود للانام المفزع المرتفع عن الاوهام المحتجب عن
الافهام الظاهر بالاعلام الذي تحيرت في صفاته الاعلام وسكنت في
عبادته الاجسام وطابت اليه قلوب الخواص والعوام وبيده كرور
الليالي ومرور الايام فسبحانه من ملك عظيم علام ثم الشيطان
هو ابليس وفي اشتقاقه عشرة اوجه الاول قول البصرية فيعال من الشطون
وهو البعد قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في
السجن والاكبال وقال رؤبة وفي اخاديد السياط المتن شاف
لبغي الكلب المشيطن ومعناه المبعد من رحمة الله تعالى ٢ قول الكوفية
انه فعلان من شاط يشيط اي هلك قال الاعشى قد تطعن العير في
مكنونه فائله وقد يشيط على ارماحنا البطل ومعناه الهالك في الدارين
ورجح الاول بسلامة الصيغة فان الثاني اجوف كالمحقق ورجح الثاني
باستعماله غير منصرف قال وشيطان اذ يدعوهم ويثوب قلنا
لعله منصرف لانه مع الانصراف موزون او لعله اسم امرأة ٣ من شيط الشيء
احرقه وانشاط غضبا احترق فانه المحترق في الدنيا بنار الفرقة وغدا بنار
العقوبة ٤ من فرس شطون اي جموح فانه الآبي العصي ٥ من الشطن وهو

عكوت ذنب الدابة عكوا اذا عقدته
الكبل القيد الضخم
الشق متن
جمع شبب

للحبل الطويل المديد فانه المتمادي في الطغيان الممتد العصيان ٦ من
قولهم فرس شطان اي فرع نشيط فانه المترفع المتكبر ٧ ان الشيطان
هو العاتي المتمرد من كل جنس قاله ابن عباس ولذا سمي الحية شيطانا
قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين اي الحيات قال رؤبة
• اني اذا ما شاعر هجاني • زوجت شيطانة شيطاني • وقال ابو النجم
• اني وكل شاعر من البشر • شيطانه انثى وشيطاني ذكر • بمعنى الغضب
٨ من قولهم شيط اللحم اي دخنه ولم ينضجه فانه المفسد لكل شيء
وانه ملاح السيء ٩ من قولهم فرس مشياط اي ممتلئ سمنا فانه ممتلي
خبثا ونكرا ومكرا وشرا ١٠ من شاط اي بطل فانه الباطل عمله • الخايب امله
ولا تخرج هذه الوجوه عن قولي البصرية والكوفية وزنا **ثم الرجيم**
قال الكسائي هو المشنوق من قوله تعالى ولولا رهطك لرجمناك وقيل
المهلك باقبح وجه من الرجم بالحجارة فانه اقبح القتلات وقيل من
الرجم بمعنى الرمي قال تعالى رجما بالغيب فقيل هو بمعنى الفاعل لانه
الرامي لبني آدم بالبلايا والدواهي وقيل بمعنى المفعول لانه المرمي من
السموات بالقاء الملائكة حين لعن وقيل لانه المرمي بشهب السماء اذا
قصدها ففي ماخذه ثلثة اوجه وفي المعنى المفسر به على التقدير الثالث ثلثة
اوجه قال في التيسير له في القرآن اسماء مشؤومة وصفات مذمومة هي ١
والشيطان ٢ والغرور ٣ والوسواس ٤ والخناس ٥ والصاغر ٦ والكافر ٧ والمارد ٨
والمريد ٩ والطايف ١٠ والفاتن ١١ والمذؤم ١٢ والملعون ١٣ والمدحور ١٤ والكفور ١٥ والخذول ١٦

والعمي ١٧ والعدو ١٨ والمضل ١٩ وافعال ذميمة من نحو ابى • واستكبر • وكان
من الكافرين • وغيرها • فاجمع مقابحه ومساويه هو الرجيم بمعنى الراجم
جامع لجميع ما يقع منه من الجنايات وبمعنى المرجوم جامع لجميع ما يقع عليه
من العقوبات • فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات •
اعرابها ان الباء قد تكون اسما فاما لاحد حروف التهجي
تمد وتقصر وتذكر تارة فتجمع على ابواء كداء وادواء وتؤنث اخرى فتجمع
على باآت كحال وحالات وتشتق منه بيت باوحسنا وحسنة والنبالي
عدوه باي والى منعصم باوي واما بمعنى الرجل الشبق قال نبيت
انك باء حيث تلقاها • وقد يكون مسماه امرا من وفى يفي كقوله • ب
عبد تستخذ منه للجواب • ول الشيخ الكبير تجد ثوابا • وقد يكون حرفا
من حروف المباني نحو رب العالمين واما من حروف المعاني فجر ولها
معان **اولها** الالصاق نحو اعوذ بالله قال في التيسير الالصاق وصل الفعل
بالاسم الذي يقع عليه قلت حقيقيا كان كامسكت بزيد اذا قبضت على
شيء من جسمه او ما يحبسه من ثوب ونحوه اما امسكته فيحتمل ذلك
وان يكون منعته من التصرف او مجازيا نحو مررت بزيد اي الصقت
مروري بمكان يقرب منه زيد وعند الاخفش هذا بمعنى على بدليل و
انكم لتمرون عليهم مصبحين قال ابن هشام كان اعتبار الاستعلاء فيه
ايضا بطريق المجاز كقوله • وبات على النار الندى والمحلق • استويا في المجاز
فالاكثر استعمالا اولى بالترجيح قال النحاة الالصاق معنى لا يفارقها فلهذا

اقتصر عليه سيبويه قلت وتحقيق وجود ذلك في كل من معناه ان
كل حرف جر فهو لافضاء الفعل الى الاسم واذا لزم الوصل بمعنى كل حرف جر لم
لكل معنى للباء وعلى ذلك قيل كل العلوم في الكتب الاربعة وعلومها
في القرآن وعلومه في الفاتحة وعلومها في البسملة وعلومها في الباء ففي التفسير
الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق تلصقه اليه
قلت فيمكن ان يفرق بين اعوذ بالله وبسم الله لان الاستعاذة طلب قهر
الاعداء ومنع النهاية جلال الذات والبسملة طلب وصول نفس العبد اليه ثم
ومرجع ذلك الى جمال الصفات والافعال نفس ثانيها التعدية وتسمى باء النقل
منه قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم وقول المبرد ان يفيد
الباء على افادة المصاحبة بخلاف الهمزة مردود بهذه الآية وكشاف الهمزة والباء
لم يجوز المبرد نبيد فاما تنبت بالدهن من الانبات فعلى زيادة الباء او للمصاحبة
على ان الظرف حال او انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات حول
بيوتهم وطينا لهم حتى اذا انبت البقل ثالثها الاستعانة وهي الداخلة
على آلة الفعل قال ابن هشام قيل ومنه باء البسملة لان الفعل لا يتاتى على
الوجه الاكمل الا بها قلت وذا اوجه مما قال في الكشاف ان الفعل لم يقع
معتدا به شرعا ووافقا على وجه السنة الا بها كان الفعل بدونها كلا فعل
وذلك لان استعمال الباء في مثل هذا المقام غير مختص باهل الشرع والسنة
حتى قال البسملة من الموحد في مقابلة قولهم باسم اللات والعزى فتعميم النوع
بحيث يتناول كل مستعمل اولى وانما قال قيل لان الاظهر الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم

في وجه الاول نوع تحت
لا يخفى على المتأمل

كل امر ذي بال لم يبدا باسم الله فهو اجذم كون الباء للالصاق البدء للالية الفعل
وكذا فيه بنفسه وانما كتبت البسملة للفصل والتبرك بالابتداء بها رابعها
السببية نحو فكلا اخذنا بذنبه ومنه لقيت بزيد الاسد اي بسبب لقائي اياه
تسميتها تجريدية باعتبار مآل المعنى الحاصل من خصوصية الاستعمال لا من حيث
انه للباء معنى آخر قال في البصائر وللتعليل نحو ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
قال في التفسير الكبير ما الفرق بين باء السببية ولامها ولم يجب عنه وجوابه
من وجوه الاول ان السبب غير العلة والمقتضي غير السبب غير المقتضى وان استعمل
السبب فيهما فان العلة مؤثرة والسبب مقتض فحنث اليمين سبب لوجوب الكفارة
وليس علة الا عند الحنث ٢ فرق الاصوليون بان المعلول مفهوم من العلة كالملك
الرقبة من الشراء دون السبب كالك المنفعة منه ٣ ان السبب قد يكون
عدما كعدم المعاون للمغلوبية والعلة لا يكون عدما لان العدم لا يؤثر
٤ قال في الزيادات لو قال انت طالق عشية لله او بارادته لم يقع كما لو قال ان شاء
الله ولو قال لمشيئة الله او لارادته وقع لانه اخرجه مخرج التعليل والتعليل
اثبات الشيء لثبوت علته اما السبب فتوقيف وجود المسبب على وجود السبب
فكان في معنى الشرط فلو افاد الباء المعنى الاول كان للتعليل لا للتسبيب وفي
الآية يؤيد ما سيجيء في الفرق بين باء المقابلة وباء السببية ولو قال انت
طالق بعلم الله او لعلم الله وقع فيهما ولم يبين في التفسير الكبير فرقه والفرق
ان الايمان مبنية على العرف والمتعارف استعمال العلم بمعنى المعلوم
معلوم الله واقع خامسها المصاحبة اهبط بسلام منا اما باء فسبح

بحمد ربك

تحمد ربك فقيل للمصاحبة يعني حامدا اي نزهه عما لا يليق به مثبتا له
ما يليق به وقيل للاستعانة اي نزهه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه
محمودا كتنزيه المعتزلة المقتضي تعطيل كثير من الصفات امّا سبحانك
اللهم وبحمدك فقيل مثله والواو زائدة وقيل حالية بتقدير وانا او ونحن
ملتبس بحمدي اياك وقيل جملتان على ان الواو عاطفة اي وبحمدك
سبحتك قال الخطابي اي بنعمتك التي توجب علي حمدك لا بحولي وقوتي يريد
ان فيه اقامة المسبب مقام السبب سادسها الظرفية نحو نصركم الله ببدر
نجيناهم بسحر سابعها البدل كقول الحماسي • فليت لي بهم قوما اذا ركبوا •
• شنوا الاغارة فرسانا وركبانا • وانتصاب الاغارة على انه مفعول له
وثامنها المقابلة وهي الداخلة على الاعواض نحو كافات احسانه بضعف
منه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لا كما قالت المعتزلة انها للسببية وكما
قال الجمهور في لن يدخل احدكم الجنة بعمله لان المعطي بعوض قد يعطي مجانا
(بحمل الباء فيه على السببية)
فاما المسبب فلا يوجد بدون السبب لما مرّ ان معنى التسبيب التوقيف
(بحمل الباء فيهما على المقابلة)
يحصل التوفيق بين الاية والحديث تاسعها المجاوزة كعن نحو فاسأل
به خبيرا بدليل يسألون عن انبائكم والاصح انها لا تختص بالسؤال كما قيل به
لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وجعله الزمخشري كالباء في قوله شققت
السنام بالشفرة على ان الغمام كالالة وهذا كما تأولت البصرية قوله تعالى فاسأل
به خبيرا انها للسببية وفيه بعد فان قولك شققت باستعانته لا تقتضي
انه الة وكذا سألت بسببه لا يقتضي انه المسؤول عنه فبعد فيهما المراد

والمراد ذلك

(في الهامش: فلا ينافي على الحمل على المقابلة ع)

عاشرها

عاشرها الاستعلاء نحو ومنهم من ان تأمنه بقنطار بدليل هل امنكم
عليه ونحو واذا مروا بهم يتغامزون بدليل وانكم لتمرون عليهم وفيه
البحث السابق لابن هشام الحادي عشر التبعيض اثبته الاصمعي والفارسي
وابن مالك والكوفيون وجعلوا منها قوله تعالى عينا يشرب بها المقربون
وقوله • شربن بماء البحر • قيل ومنه وامسحوا برؤوسكم ولذا
قال البعض والشافعي لا يفرض مسح الكل والاصل عدم زيادتها التي يقول بها مالك
قياسا على وامسحوا بوجوهكم في التيمم والظاهر انها فيها للالصاق والبعض
المقدّر او المطلق على المذهبين اتفق مخالفيه على ان العرف في نحو مسحت يدي
(عندنا) (عند الشافعي)
بالحائط او المنديل على كفاية مسحها بجزء منها وكذا الامر في بوجوهكم
فالاستيعاب ثمة بالاجماع او بدلالة قيامه مقام الغسل المستوعب اما
يشرب فقيل ضمن معنى يروى وقيل في اية الوضوء للاستعانة وفي الكلام
حذف وقلب والاصل امسحوا رؤوسكم بالماء نظير بيت الكتاب • ومسحت
باللثتين عصف الاثمد • يقول ان لثاتك تضرب الى سمرة فكانك مسحتها بسحيق
الاثمد وقال الزمخشري المعنى يشرب بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل وفيهما
ارتكاب الحذف بلا ضرورة الثاني عشر القسم وهي اصل احرفه لذلك خصت
دون الواو والتاء بجواز ذكر الفعل معها ودخولها على الضمير واستعمالها
في القسم الاستعطافي نحو بالله هل قام زيد اي اسألك بالله مستحلفا الثالث عشر
الغاية نحو وقد احسن بي اي الي وقيل ضمن احسن معنى لطف الرابع عشر
الزائدة وزيادتها في ستة مواضع الاول الفاعل والزيادة فيه اما واجبة

او غالبة او ضرورة فالواجب في نحو احسن بزيد في قول الجمهور ان الاصل احسن زيد بمعنى صار ذا حسن فغيرت صيغة الخبر الى الطلب تصحيحا لارادة الانشاء وزيدت الباء اصلاحا للفظ اما اذا قيل بانه امر لفظا ومعنى وفيه ضمير المخاطب مستتر اي صفه بالحسن فالباء معدية مثلها في امرر بزيد والغالبة في فاعل كفى نحو كفى بالله شهيدا وقال الزجاج ضمن كفى معنى اكتف وهو من الحسن بمكان كقولهم اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اي ليتق وليفعل بدليل جزم يثب عليه ولذا لا يزاد الباء في الفاعل اذا لم يكن بمعنى الاكتفاء نحو قول سحيم • كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا •
وانما قلنا غالبة اذ لا يزاد الباء في فاعل كفى التي بمعنى اجزا واغنى ولا التي بمعنى وقى والاولى متعدية الى واحد كقوله قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل والثانية متعدية الى اثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وفسيكفيكهم الله واما زيادة الباء في كفى المتعدي الى واحد قول المتنبي • كفى ثعلا فخرا بانك منهم • ودهر لان امسيت من اهله اهل • فاما لسهو عن شرط الزيادة او لجعله من قبيل ضرورة الشعر او لتقدير الفاعل غير مجرور بالباء وثعل رهط امرئ القيس وهم بطن من طيّ وصرفه للضرورة فانه كعمر وارتفاع دهر عند ابن جني بتقدير وليفخر واهل صفة لدهر بمعنى مستحق واللام متعلقة باهل وجوز ابن الشجري وجهين آخرين في رفع دهر ان يكون مبتدأ لانه نكرة موصوفة حذف خبره وهو يفتخر بك وان يكون عطفا على فاعل كفى اي انتم فخرا بكونه منهم دهر وان زمانه ايامه اي امد

وهذا وجه حسن لا حذف فيه والضرورة كقوله • الم ياتيك والانباء تنمي • بما لاقت لبون بني زياد • وقال ابن الصائغ الباء متعلقة بتنمي الثاني المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم وهزي اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد فطفق مسحا بالسوق اي يمسح السوق مسحا وقيل صفة اي مسحا واقعا بالسوق ومنه قوله • سود المحاجر لا يقرأن بالسور • وقال السهيلي ضمن يقران معنى يتبركن وقيل المراد لا تلقوا انفسكم بايديكم فالباء للالة كما يقال لا تفسد امرك برايك وكثرت زيادتها في مفعول عرفت ونحوه وقلت في مفعول ما يتعدى الى اثنين كقوله • تبلت فؤادك في المنام خريدة • تسقي الضجيع ببارد بسام • وقد زيدت في مفعول كفى المتعدي الى واحد قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وقوله • كفى بنا فضلا على من غيرنا • حب النبي محمد ايانا • وقيل زائدة في الفاعل وحب بدل اشتمال وقول المتنبي • كفى بجسمي نحولا انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني • الثالث المبتدا نحو بحسبك درهم وخرجت فاذا بزيد وكيف بك ان كان كذا ومنه قوله تعالى بايكم المفتون ثم قيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل الباء ظرفية اي في اي طائفة منكم المفتون من الفريقين ان يزاد فيما اصله المبتدا نحو قراءة بعضهم ليس البر بان تولوا بنصب البر الرابع الخبر اما في غير موجب فينقاس نحو خبر ليس وما واولى موجب فيتوقف على السماع وهو قول الاخفش ومن تابعه وجعلوا منه قوله تعالى وجزاء

وقيل ضمن معنى ... وعلى ذا فلا ... بالتسمية ... الا ان ... لفوات معنى التبرك

عند سيبويه وقال ابو الحسن بايكم متعلق باستقرار محذوف خبر به عن المفتون

سيئةٍ سيئةٌ بمثلها والاولى تعلقها باستقرار محذوف هو الخبر وقال
مالك في بحسبك زيد ان زيد امبتدا مؤخر لانه معرفة الخامس الحال
المنفي عاملها كقوله فما رجعت بخائبةٍ ركاب حكيم بن المسيب منتهاها
قيل ومنه بتربصن بانفسهن وفيه نظر اذ الضمير المرفوع يؤكد
اولا بالمنفصل وهذا ليس محل التاكيد اذ لا يذهب الوهم الى الامر غير
المطلق بخلاف رأيت الخليفة وانما ذكر النفس لزيادة البعث على التربص
لاشعاره بما يستنكفن من طموح انفسهن الى الرجال وعده
نحوية هي ان ام في الجر لا بنا و بقياس عند البصرية كاحرف الجزم والنصب
فما اوهم ذلك اما مستعار كان ولاصلبنكم في جذوع النخل فان في
ليس بمعنى على بل شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء واما
بتضمين الفعل كانى نحو شربن بماء البحر تضمينه معنى روين وقوله قد
احسن بي معنى لطف واما على شذوذ انابة كلمة عن اخرى وهذا الاخير هو
محمل الباب كله عند الكوفية هذا هو النظر في الباء واما النظر في من
فهي اذا لم تكن اموا من ماء عين بلا حرف جر كان على خمسة عشر وجها
اولها لابتداء الغاية اي لان يدخل على المبتدا وذلك في غير الزمان مكانا
كان نحو من المسجد الحرام او غيره نحو انه من سليمان قال الكوفيون والاخفش
والمبرد وابن درستويه وفي الزمان نحو من اول يوم ثانيها التبعيض نحو
منهم من كلم الله ويعرف بامكان سد بعض مسدها ثالثها بيان الجنس
وكثيرا ما وقع بعد ما ومهما لافراط ابهامهما وهما ومخفوضها في موضع نصب على الحال

ذكره ابن مالك وخالفه ابو حيان وقال التقدير بحاجة خائبة السادس التوكيد بالنفس والعين

[illegible]

وبعد غيرها نحو اساور من ذهب وثيابا خضرا من سندس فاجتنبوا الرجس
من الاوثان قال ابن الانباري تمسك بعض الزنادقة في الطعن على بعض
الصحابة بقوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
والحق ان من فيها للتبيين لا للتبعيض مثل قوله للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم وكلهم محسن متق رابعها التعليل نحو مما خطيئاتهم اغرقوا
وقوله وذلك من نبأ جاءني خامسها البدل نحو لجعلنا منكم ملائكة والملائكة
لا تكون من الانس وقوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
اي بدل طاعة الله او رحمته وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينفع ذا الجد منك
الجد اي لا ينفع ذا الحظ حظه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك او بدل
حظك اي حظه منك وقيل ضمن ينفع معنى يمنع وان علقت من بالجد
انعكس المعنى واما قوله تعالى فليس من الله في شيء فليس منه في شيء بل للبيان
او للابتداء والمعنى فليس في شيء من ولاية الله وانكر قوم مجيئها للبدل فقالوا
التقدير في ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة بدلا من الاخرة فالمفيد للبدلية
المحذوف واما من فللابتداء وكذا الباقي سادسها مرادفة عن نحو فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله وقيل للابتداء او التعليل اي من اجل ذكر الله لانه اذا
ذكر قست قلوبهم وزعم ابن مالك ان من في نحو زيد افضل من عمرو للمجاوزة وكانه
قيل جاوز زيد عمرا في الفضل وهو اولى من قول سيبويه انها للابتداء الا مرتفاع
في نحو زيد افضل من عمرو وابتداء الانحطاط في شر منه اذ لا يقع بعدها الى وقد
يقال لو كانت للمجاوزة لصح في موضعها عن قلت هذا وارد والاصح قول
سيبويه

حملا على التبعيض

اذ لكل مبتدا لا يلتزم منتهى سابعها مرادفة الباء نحو ينظرون من طرف خفي
قاله يونس والظاهر انها للابتداء ثامنها مرادفة في نحو اروني ماذا خلقوا من
الارض واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة والظاهر انها في الاولى لبيان الجنس
مثلها في ما ننسخ من اية تاسعها مرادفة عند نحو لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا قاله ابو عبيدة وقد مضى انها للبدل عاشرها موافقة ربما وذلك
اذا اتصلت بما كقوله وانا لمما نضرب الكبش ضربة على راسه تلقي اللسان من الفم
قاله السيرافي وابن خروف وابن طاهر والاعلم وخرجوا عليه قول سيبويه
واعلم انهم مما يحذفون كذا والظاهر ان من فيه ابتدائية وما مصدرية وانهم
كانهم خلقوا من الضرب والحذف مثل قوله تعالى خلق الانسان من عجل الحادي عشر
مرادفة على نحو ونصرناه من القوم وقيل على التضمين اي منعناه منهم بالنصر
الثاني عشر الفصل وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو والله يعلم المفسد من المصلح
قاله ابن مالك وفيه نظر لان الفصل مستفاد من العامل كما في ليميز الله الخبيث
من الطيب اذ العلم صفة توجب التمييز والظاهر ان من فيه للابتداء او بمعنى
عن الثالث عشر الغاية قال سيبويه وتقول رايته من ذلك الموضع فجعلته غاية
لرؤيتك اي محلا للابتداء والانتهاء وزعم ابن مالك انها للمجاوزة والظاهر انها
للابتداء الرابع عشر التنصيص على العموم وهي الزائدة في نحو ما جاءني من رجل فانه قبل
دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة حيث يصح بل رجلان ويمتنع بعد دخول
من الخامس عشر توكيد العموم نحو ما جاءني من احد ومن ديار وان احدا وديارا
صيغتا عموم وشرط زيادتها في النوعين ثلاثة امور تقدم نفي او نهي او استفهام

وزاد

وزاد الفارسي الشرط لقوله ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان
خالها يخفى على الناس تعلم ٢ تنكير مجرورها ٣ كونه فاعلا او مفعولا به
او مبتدا والمفعول معه والمفعول له والمفعول فيه بمنزلة المجرور بمع و
باللام ولا يجامعهن من لكن لا يظهر للمنع في المفعول المطلق وجه وقد
خرج عليه ابو البقاء ما فرطنا في الكتاب من شيء فقال من زائدة وشيء في موضع
المصدر اي تفريطا قال وليس مفعولا به لان فرط يتعدى اليه بفي وهو
الكتاب قال وعلى هذا لا حجة في الاية لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل
شيء صريحا قال ابن هشام وكذا لا حجة فيها لو كان شيء مفعولا به لان المراد
بالكتاب اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو
راي الزمخشري والسياق يقتضيه هذا كلامه ولم يشترط الاخفش واحدا
من الشرطين الاولين واستدل بنحو ولقد جاءك من نبا المرسلين ويغفر
لكم من ذنوبكم ويكفر عنكم من سيئاتكم ولم يشترط الكوفيون الاول واستدلوا
بقوله قد كان من مطر وراي الفارسي في وينزل من السماء من جبال فيها من برد
كون من ومن الاخيرتين زائدتين وجوز الايجاب في الايجاب وقال المخالفون
التقدير قد كان هو اي كائن من جنس مطر ولقد جاءك هو اي جاء من الخبر
كائنا من نبا المرسلين او ولقد جاءك نبا من نبا المرسلين ثم حذف الموصوف
وهذا ضعيف في العربية لان هذه الصفة غير مقرونة فلا يحسن تخريج التنزيل
عليه واختلف في الداخلة على قبل وبعد فقال الجمهور لابتداء الغاية
وزيادتها لا تدخل عندهم على الزمان كما مر واجيب بانهما غير متاصلين

في الظرفية بل هي في الاصل صفتان للزمان اذ معنى جئت قبلك جئت في زمن قبل زمن مجيئك فلهذا سهل دخولها فيهما وزعم ابن مالك انهما زايدة وذلك مبني على قول الاخفش هذا وقد قال في التيسير معنى من في الاستعمال تمانية للابتداء نحو افيضوا من حيث افاض الناس والانتقال نحو وما هم بخارجين منها واما التعدية لان وقوع هذا الفعل على الاسم بعد مختص بكلمة من قال وتحقيقه ان العوذ يبتدي بالانفصال من الشيطان ويتم بالاتصال بالله ففيه انتقال من عدو الله الى الله قلت ليس معناه ان هذه الكلمة الثلاثة متباينة بل هي في الكل للابتداء وكل من الانتقال والتعدية اعتباران زايدان عليه ولذا لم يعد في معاني من براسهما وذكر صاحب البصاير وجوها اخر لمن حرف جر ١ لابتداء الكلام نحو من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن العصمة ان لا تقدر قلت قد مر ان مثله للتبعيض بدليل امكان سد البعض مسده ٢ اداة القسم نحو من ربي لافعلن اي وربي قلت هو كسوه فيه ميم من بالضم مختصرا من ايمن فليس بحرف كما اختصر ان ايضا فيقال م الله مضموما ومكسورا ٣ ان يستعمل على اصل وضعها وهو منا بالالف كما قال منا ان ذر قرن الشمس حتى اغاث شريدهم فنن الظلام ٤ ناقصة في نحو من الشعر قال ما يعتري يخم الخطوب ملمة الا تشرفني وتعظم شاني قلت وهذه اقسام لفظها لا من اقسام معناها فهما كالمفتوح والمضموم والمكسور والساكن في من الرجل ومن اجلك ومن ابنك ومن زيد حتى اعترض بذلك في التفسير الكبير وقال فيجب

كونها معربة لان اختلافها باختلاف العامل اذ العامل ما يدل على استحقاق الحركة المخصوصة ولم يجب عنه وجوابه ان من شان العامل ان يفيد وجه الحركة اما نقل الحركة من موضع الى اخر للقاعدة المقررة للتخفيف فليس ذا بالعامل بل بتصرف المتكلم حتى اذا لم يلاق الهمزة يبقى على اصل بنائه وهو السكون اما ما يقال من ان العامل ما يتقوم به المعنى المقتضي للاعراب وليس يتحقق ههنا فانما ذلك عامل الاسم لا مطلق العامل فان قلت فما جوابك عن سؤاله في التفسير الكبير بقوله ما الفرق بين من وعن قلت ان طلب الفرق بحسب المعنى فقد مر ان في من معنى المجاوزة فيقال رميت عن القوس لان القوس لان مبدا الرمي الرامي لا القوس وعكسه مما خطأ فيها مراغ فلا اعتنا وان طلب الفرق بحسب اللفظ حيث يفتح النون في من الرجل وتكسر في عن الرجل فجوابه من وجهين الاول ان اصل تحريك الساكن الكسر لكن فتح في من الرجل لدفع توالي الكسرات التي اخرها الجر بخلاف عن الرجل الثاني ما مر ان اصله منا بالالف فاميل الى اصله بخلاف عن كذا في البصاير ومن تعقبه ايضا سؤاله ان الشيطان في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم لم خص الاولين بمن والاخرين بعن والجواب انه مثل قصده اليهم من كل جهة بقصد العدو من جميع الجهات فورد على ما هو اللايق بالاول فمن شان العدو القاصد لسالك طريق ما من قدامه او خلفه ان يجعل تلك الجهة مبدأ والسالك منتهى اما من قصد عن اليمين او الشمال فمن شانه ان ينحرف عنه الى جهة فيها يحصل غرضه اذ لو استقام اليه لم يصل

بيانها اعني النكات البيانية والخواص الاولى ان
اعوذ اخبار بالعوذ باي معنى كان من معانيه السالفة والاخبار بالشيء
ليس عينه فليس هذا امتثالا لامر العوذ وجوابه وجهان الاول ان لفظه
خبر معناه دعاء وطلب اي اعذني ومنه استغفر الله اي اغفر لي ومن نظائره
في البناء قلت وقد ذكر علماء علم المعاني ان في العدول الى لفظ الخبر في نحو
رحمه الله اي رحمه فائدة التفاول بالوقوع فههنا الذات الوجه محتمل لانه كانه
وقع الاعاذة فيخبر عن مطاوعته لايقاع هذا المعنى في استغفر الله صحيح لان
طلب المغفرة فهو بمعنى اغفر لي اما في استعيذ واعوذ فلا لان الاعاذة ليست
مصدرا للشيء منهما لانا نقول طلب الاعاذة مقصود جملة الكلام لا منطوقه
فيحمل عليه كما في رحمه الله من طلب الرحمة له وكذا شان استغفر الله لان حقيقته
الاخبار بطلب المغفرة وطلبها مقصود فيحمل عليه وذلك لان طلب الشيء ذو
سبيله الى حصوله فالذي يفهم منه الطلب كذلك وسره ما في التفسير
الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
فكانه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتي في قولت اعوذ بالله
واستغفر الله وانت مع كمال الكرم والفضل ان تفي بعهد الربوبية وتعيذني
قلت الامر اوسع من ذلك فان كامل كرمه واتم واصل فضله واصل
واوفى الاعاذة لطالبها ولا يستدعي العهد السابق حتى في الكرماء المخلوقة الفانية
كذلك الثاني ان المراد باعوذ واستعيذ انشاء العوذ وليس اخبارا به
كما في احمد الله والحمد لله فانها انشاء نفس الحمد لا اخبار به او عنه وذلك

لان

لان الانشاء ايجاد معنى بلفظ يقارنه فاقيم التلفظ به مقام ايجاد معناه في
وهي عادة فاشية عرفا وشرعا كما في الفاظ العقود وصيغ الطلاق والعتاق
والاتيان بالشهادتين في الايمان فالقاضي يحكم بها ولا يسمع دعوى عدم
القصد الى معناها لا يقال فكان المناسب ان يقال استعذت كما روي عن
الصديق رضي الله عنه ليدل على تحقق وقوعها من جهة صيغة الماضي كما
عرف وتعورف لانا نقول ذلك متعارف فيما يقصد به ايجاده فقط اما
ما يقصد به استمرار وجوده بعد الايجاد فالعرف في ذلك لفظ الحال الدال
على الاستمرار كما في بسم الله اتلو ونحوه وكما عرف في الله يستهزئ بهم انه
يدل على استمرار تجدد الاستهزاء النكتة الثانية في التفسير الكبيران
بالله اعوذ افضل لافادة الحصر فلم لم يرد الامر به كما قدر متعلق بسم الله
متاخرا والجواب ان تقدير المتعلق على الفعل في البسملة لدفع زعم
المبتدئين باسم اللات والعزى كما علم ولا زعم ههنا اما الاهتمام فلنفس
الاستعاذة لانها اولى الوظائف كما قبل القراءة في اقرا باسم ربك لانها اول
سورة نزلت الثالثة فيه ايضا انه جاء الحمد لله ولله الحمد ولم يجي بالله
اعوذ والجواب ان الحمد كما يتعلق بالله يتعلق بغيره قال صلى الله عليه وسلم
من لم يشكر الناس لم يشكر الله فصح التخصيص لدفع زعم ذلك واما
الاستعاذة من الشيطان فلم يتصور ان زعم تعلقها بغير الله لعجز الكل عنه
فلم يحتج الى دفع زعمه الرابعة اختير اسم الجلالة للاستعاذة به ولم يقل
اعوذ بالقادر او المغيث او المعين او المستعان وغير ذلك مما ورد في روايات

التوصيف بها والجواب ليتناول عبارة الاستعاذة بالاسم الجامع انواع
الاستعاذة فانه كليا تها كما اشار اليها الحديث النبوي ثلث صفاتية وافعالية
وذاتية حيث قال اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلم يخص
ببعض الاسماء لدفع توهم تخصيص الاستعاذة بها وانما قدم في الحديث الاستعاذة
الصفاتية على الافعالية لانها اصل الافعالية وهي ثمرتها وانما لم يقدم الذاتية
مع انها اصل الكل تنبيها على ان الاستعاذة الذاتية شان المنتهي في الانتهاء فا
لاستعاذة الافعالية باطنها وهو طلب ان يستعمله الله فيما يرضاه وان يرضيه
بذلك فلا يتالم بشيء وان كان يمحو الغير عن الصفاتية فضلا عن التالم به وعن بعض
مقاماته ترجم القايل عرف اولم يعرف فيا جود مضى ناج سعى بحاجتي
فالى اي معنى سواك شفيع والاستعاذة الصفاتية مطلقها وهي طلب ان
لا ينسب الرضا وغيره اليه بل الى الله تعالى وان كان من حيث مظهريته فاذا
حصل هذه الحالة مع شعوره بها فهي المطلع واليه يشير في بعض الوجوه ما
انشد الشيخ في تحاته لو لم ترد نيل ما ارجوا واطلبه من جود كفيك
ما علمتني الطلبا اما اذا حصل الشعور واختيار فهي ما بعد المطلع فالاستعاذة تلك الحالة بلا
ذاتية ولسانه الشامل قول الشيخ الكبير ولست اعرف من شيء حقيقته
وكيف اعرفه وانتم فيه الخامسة لما كان قول الاستعاذة مشتملا على الاستعاذة
والمستعاذ به والمستعاذ منه وكانت العبارة عن المستعاذ به جامعة لوجوه
القدرة والاجابة ناسب لذلك ان لا يتقيد الاستعاذة بشيء من المهمات

المطلوب عنها دفع الملمات ولان يتقيد المستعاذ منه بشيء من قبايحه ومفاسده
كالهمز واللمز والمس والوسوسة والنزغة وغيرها تطبيقا للاطراف المقاصد
وتعميما الاصناف الفوايد للمستعيذ والمفاسد للمستعاذ منه وليذهب
الهمة في كل منها كل مذهب ممكن قال في التفسير الكبير الشرور اما من الاعتقادات
ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقايد فرق الضلال من اثنين وسبعين
فرقة واما من الاعمال البدنية فمنها ما يقتضي في الدين ومنهيات التكاليف
ضبطها كالمتعذر ومنها ما ضرر لا في الدين كالامراض والالام والحرق والغرق
والفقر والعمي والزمانة وغيرها ويقرب ان لا يتناهي فاعوذ بالله يتناول
الاستعاذة من كلها فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس
الثلثة وانواعها المتزايدة فاذا عرف لا تناهيها عرف ان قدرة الخلق لا تفي
بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع
المخاوف والافات التفسير سلف من التفسير
الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما نزل به جبرئيل على محمد
صلى الله عليه وسلم ان قال قل يا محمد استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك وفي تفسير القاضي
عن ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ قلت
الفرق بينهما والله اعلم ان الاول اوفق دراية من وجوه سلفا والثاني

اثبت رواية لما مر في التيسير ايضا من قوله ولي فيه حديث مسلسل
ينتهي الى عاصم عن زر عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام عن جبريل
عن ميكائيل عن اسرافيل عليهم السلام عن اللوح هكذا وفي التفسير الكبير
ايضا روي الحسن انه بينا رجل يضرب مملوكا له فقال المملوك اعوذ بالله
اذ جاء نبي الله فقال اعوذ برسول الله فامسك عنه فقال صلى الله عليه وسلم
عائذ الله احق ان يمسك عنه فقال اشهد يا رسول الله انه حر لوجه الله فقال
اما والذي نفسي بيده لو لم تقلها لدافع وجهك سفع النار قلت الوعيد
لترجيح العوذ برسول الله في مقابلة العوذ بالله حتى لو قال اعوذ بالله وبك
يخشى عليه الكفر وفي تفسير ابن حيان الظاهر ان المراد بالشيطان ابليس
واعوانه وقيل عام في كل متمرد عات من جن وانس كما قال شياطين
الانس والجن فالوصف بالرجيم على الاول للتاكيد وعلى الثاني للتوضيح

الحديث

مما يدل على مشروعية الاستعاذة
وافادتها وكيفيتها بعد الامر الوارد في الكتاب بها وبعد ما علمت ان نوحا
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم فاعطي السلامة
والبركات ويوسف عليه السلام قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
فاعطي العصمة وصرف السوء والفحشاء وامرأة عمران قالت اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم فاعطي القبول الحسن والنبات الحسن
ومريم قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فاعطيت البشارة بالولد
وتنزيه الله اياها بلسان ذلك الولد وموسى عليه السلام قال اعوذ بالله

عليه السلام

صلى الله عليه وسلم

ان اكون من الجاهلين فاعطي ازالة التهمة واحياء القتيل ونبينا محمد
لما قال بامر الله تعالى رب اعوذ بك من همزات الشياطين اعطي الشفاعة
وجوه من الاخبار الاول عن معاذ انه استب رجلان بحضرة الرسول عليه السلام
فقال اني اعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذلك وهي قوله اعوذ بالله وذلك
يوافق قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الاية
اي تذكروا جنب الله فاستعاذوا به وسره ان الاستعاذة تشعر
بعجزه من حيث العلم بمصالح نفسه اذ عقله قاصر وقد غلب عليه غضبه و
من حيث القدرة لان القدرة المتوهمة للعبد عند الغضب على قهر العدو في
جنب قدرة الله ليست بشيء فالوظيفة التفويض اليه تعالى فان كان له الحق
فالله يستوفيه وان كان الخصم فالاولى ان يترك الظلم والخصومة في الباطل
الثاني روي معقل بن يسار انه عليه السلام قال من قال حين يصبح ثلث
مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا ثلث آيات من آخر سورة الحشر
وكل الله سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك
اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وانما جمع بين
الاستعاذة وقراءة آخر الحشر لان في الاستعاذة الاشعار بكمال العجز والعبودية
وفي آخر الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية فالاول التخلية و
الثاني تحلية وبهما يتحقق منزل قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فيترتب عليه قوله الذين يحملون العرش ومن
حوله الاية الثالث عن خولة بنت حكيم عن النبي عليه السلام من نزل

منزلاً فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل
منه وسر ذلك ان باطن كلمات الله الارواح فالتامات الطيبات الخيرة
وغير التامات الخبيثات الموذية ولما ثبت نقلاً وعقلاً ان السموات والارضين
خلق منهما اعني الملائكة والجن قال صلى الله عليه وسلم اطت السموات وحق
لها ان تئط الحديث شرح الاستعاذة من الخبيثة الى الطاهرة اما مطلعها
فالاسماء الحاكمة التي اليها يستند الملائكة كالكريم واللطيف والهادي والتي اليها
يستند الجن والشياطين كالمضل والقاهر والمنتقم والاسم الله يجمع النوعين
فيستعيذ بالتامة من غير التامة كما جاء في الماثور اعوذ بوجهك العظيم
الذي ليس شيء اعظم منه وبكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
وباسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلقت فالاسماء الحسنى
اصول الكلمات التامة كما ان الوجه العظيم اعني الحقيقة الكبرى قال
الشيخ وجه كل شيء حقيقته اصل الاسماء فهو ابعد المطلع وانما قدم
الاسماء هنا مع ان حضرة الاسماء اقدم من حضرة الارواح لانها اقدم من
حضرة المثال ثم الخيال ثم الحس لان الفاعل الحقيقي اجرى سنته ان يوجد
الاشباح واحوالها بواسطة الارواح واحكامها لا بتوسط الرقائق الاسمائية
بين الوجه العظيم والحقائق الكيانية حسب ما سطره القلم بتعليم الاسم
العليم والمتوسطات من حيث انها متوسطات انما تعقل بعد الاطراف اخر
ذكرها تنبيهاً على ذلك ثمرات قوله صلى الله عليه وسلم من شر ما خلقت
مجمل فصل كلياته فيما روي عن ابن عباس انه كان يعوذ الحسن والحسين

و

ويقول اعيذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين
لامة ويقول كان ابراهيم عليه السلام يعوذ بهذا اسماعيل واسحق
عليهما السلام فان الايذاء اما من الارواح الخبيثة او الاناسي الخبيثة
او من ساير الحيوانات الخبيثة فالتعويذ جمعها واوضح منه في التفصيل
ما روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي عليه السلام
اذا فزع احدكم من النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه
ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره وذلك
لشمول الاستعاذة من افعاله واسمائه وملائكته وساير عباده وخص
الشياطين بعد التعميم تنبيهاً على اهمية الاستعاذة منهم لانهم اعلام
في الاغواء والايذاء والسريان الى القلب والاعضاء والله اعلم

المباحث العقلية والكلامية

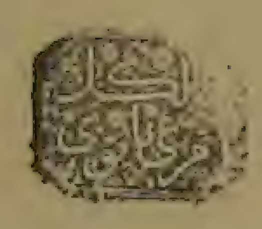
وهي من وجوه الاول ما روي عن النبي عليه السلام قوله ان
الشيطان ليهرب عن البيت الذي يقرأ فيه القرآن فاي حاجة الى الاستعاذة
منه عند القراءة جوابه اولاً انه تعبدي فلا عدول عنه بهذا وثانياً
ان الوعد في حق من قرأ وعمل به فقد قال عليه السلام اذا لم يتهذبك القرآن
فلست بقارئ فلا يستغني عن سؤاله كل احد وهذا كون طلب العلم
فريضة على كل مسلم مع ان المؤيدين عند الله بالقوة القدسية مستغنٍ
عن الطلب وثالثاً ان الاستعاذة قبل القراءة لئلا يمنعه الشيطان
عن هذه العزيمة ورابعاً ان الغرض ما قال جعفر الصادق رحمه الله

ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيمًا لقراءة القرآن
او هو الاستيذان لمكالمة الرحمن بالقرآن الثاني اذا حصل التعوذ عند
قراءة القرآن فلم وقوع الخطاء والنسيان والابتلاء بالعصيان جوابه اولًا انه لولا
حفظ الله تعالى وطلب التقوى والتذكر والابصار كما يدل عليه قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم الآية والا فهو كالمستحفظ حاله مع الاجتهاد في الاجتناب بدءًا
الشراق من آفات الآفاق كذا في التيسير قلت وثانيًا ان الاجابة بالاعاذة
والافادة للاستعاذة من بعض الوجوه كاف ولعل فائدتها العصمة من بعض
الخطاء كالموجب للكفر او عن بعض العصيان كالذي لا يعقبه العفو
والغفران وثالثًا ان الامتثال بامر الاستعاذة والثواب المنوط به فاين
لها فلعل المؤمن يعفى ببركته على ان المحققين على ان كل دعاء للمؤمنين مستجاب
وان لم يكن في الحال وبعين المسؤول الثالث الاستعاذة من الشيطان
اظهار الخوف من غوايته وذا مخل بالعبودية وجوابه اولًا ان اتخاذ
العدو عدوًا تحقيق للمحبة والفرار من غوايته الى الله تتميم للعبودية
والامتثال بامر الله تعذيب للطاعة والخوف منه كما لا يخاف لله اظهار للملكة
والالتجاء الى الله تاكيدا للمباسطة قال اهل المعرفة كلمة الاستعاذة وسيلة
المتقربين واعتصام الخائفين وعتق المجرمين ورجوع الهاربين ومباسطة
المحبين وامتثال امر رب العالمين وثانيًا ان التبعد عن المبعد لا
يكون لخوفه بل يكون وفاقًا لمن يبعده كالبعد عمن يبعده السلطان
وفاقًا له لا اشفاقًا من ذلك وثالثًا ان المراد به التبري عن الحول والقوة

كانه يقول هلاك الشيطان بالنظر الى اصله وفعله وانا اتبرأ الى الله من
مثله وقيل هو استعاذة بالله من حالة لا عن كيده واضلاله كذا في
التيسير قلت الفرق بين الاخيرين مع ان كلا منهما يستدعي حذف
المضاف ان معنى الاول التبري عن حال ابليس في رؤية الحول والقوة
ومعنى الثاني التبري عن ضلالة وطلب الا عن اضلاله وكيده الرابع قالت
المعتزلة من قال اعوذ بالله فقد اعترف بنا عليته ولو كان خلق الافعال
من الله امتنع ذلك وايضًا الاستعاذة مما خلقه الله وهو الشيطان
استعاذة منه به وايضًا الاستعاذة دليل على عدم رضى العبد بالمعاصي
ولو كانت بتخليق الله وقضائه وجب الرضا بها اذ الرضا بالقضاء واجب
اجماعًا وايضًا الوسوسة اذا كانت فعلا لله لا للشيطان كيف يستعاذ
من شره وايضًا اذا لم يكن للشياطين فعل ولا قدرة على مخالفة قدرة الله
كيف يجوز في الحكمة ان يذمه ويلعنه وايضًا ان رجمه بجرمه
فقد بطل الجبر والا فهو محض الظلم وقد قال تعالى وما الله يريد ظلمًا للعباد
ولا يدفع هذه الوجوه السنة القول بالواسطة كالكسب لانه قدرة العبد
ان كانت مستقلة بالاثر فهو اعتزال محض والا فتمام الدليل على الجبر كذا
في التفسير الكبير قلت وذلك لانه قدرة العبد اذا لم تستقل لم يترتب
عليها الاثر فاما ان يترتب على محض قدرة الله فهو الجبر او على المجموع فالعبد
لا يستحق الجزاء لان اتلاف المال بمعاونة صاحبه العليم بانه ماله لا
يوجب الضمان اتفاقًا ثم قال اهل السنة والجماعة في ابطال مذهبهم

قدرة العبد ان تعينت لاحد الطرفين لزم الجبر والا فرجحان طرف ان
توقف على مرجح من العبد عاد التقسيم او من الله تعالى فالفعل عند حصوله
واجب وعند عدمه ممتنع فلزم الجبر وان لم يتوقف بطل الاستدلال
في الممكن على الواجب فكان اتفاقيا من غير اختيار من العبد فلزم الجبر
وايضا الله عالم بجميع المعلومات عندكم وخلاف علمه محال وهو دليلهم في القضاء
والقدر يرد عليكم في العلم ثم قالوا الاستعاذة تبطل القول بالقدر من وجوه
الاول ان الله تعالى ان كان منع الشيطان بالنهي والتحذير فقد حصل
وطلبه وان كان منعه بالجبر والالجاء فهو ينافي كون الشيطان مكلفا
واجابت المعتزلة ان الله فعل الالطاف التي تدعو العبد الى فعل الحسن
وترك القبيح ومنها ما لا يحسن فعلها الا عند ذكر الاستعاذة واجيبوا بان
الالطاف ان كان لها اثر في الترجيح وجب الفعل عندها والا كان فعلها عبثا
الثاني ان الله تعالى ان اراد اصلاح حال العبد فالشيطان ان توقع
منه افساده فلم خلقه وسلطه عليه وان لم يتوقع فاي حاجة الى الامر
وان لم يرد اصلاح حاله فالاستعاذة كيف تفيد الاعتصام الثالث ان لم يجز
الوقوع في المعاصي الا بوسوسة الشيطان فالشيطان شيطان اخر ويتسلسل
وان جاز فيجيء مثله في البشر فلا يتم الفائدة بالاستعاذة وان قلنا
الشيطان سلط على البشر بلا شيطان اخر مسلط على البشر فهو حجة عليه
الرابع ان المستعاذ منه ان علم الله وقوعه وجب وان علم عدم وقوعه
امتنع فلا فائدة في الاستعاذة قلت هذه اثنا عشر شبهة من الطرفين

ذكرها



ذكرها في التفسير الكبير ولم يجب عنها بل قال في الاخر هذه المناظرة تدل
انه لا حقيقة لاعوذ بالله الا ان ينكشف للعبد ان الكل من الله وبالله
كما قال عليه السلام اعوذ برضاك من سخطك الحديث قلت ان كان
للعبد في هذا الانكشاف مدخل فقد بطل الجبر وكون الكل من الله و
ان لم يكن فلا فائدة في الامر بالاستعاذة وايضا هذا المنكشف اما قول
بالجبر او الواسطة فان كان قولا بالجبر كان من الواجب ان يدفع
اسولة المعتزلة الواردة عليه ولم يدفع وان كان قولا بالواسطة
كان عليه دفع اسولة الطرفين وبيان انه قول لا يلزم منه الجبر وانا
اقول وبالله العصمة والتوفيق المختار هو القول بالكسب الذي به يتحقق
الواسطة وكسب العبد عبارة عن امر نسبي يقوم به ويعين محلا ان
يخلق الله فيه فعلا يناسبه تلك النسبة وليس هذا الكسب من الله
اذ لكونه عدميا غير موجود لم يتعلق به خلقه وايجاده ولا اتصاف العبد
به صار له مدخل في محلية خلق الله وقابلية ذلك الخلق فيه وشان
القابلية ان يكون شرط الخلق والتاثير لا جزءا منه فلان تحصيل شرط
القابلية يتوقف على العبد ينتفي الجبر ولان ليس للعبد جزء من الفاعلية
ينتفي القدر لذلك قال صلى الله عليه وسلم فمن وجد في نفسه خيرا فليحمد
الله ومن لا فلا يلومن الا نفسه فذلك الامر النسبي المعبر عنه بالكسب و
الاختيار والقدرة الكاسبة وتوجه العبد والقصد هو مدار التكليف ومناط
الثواب والعقاب ونتحقق بما اذا امر ملك علم صدق وعده بان ينادي

في ملكه ان كل من حاذى منطقته يوم كذا يعطيه الف دينار فمن حاذى
اخذ ومن لا فلا فالآخذ تحصيل هذه النسبة التي هي محاذاة المنطقة وهي
امر لا وجود له والاعطاء للملك ليس الا لكنه يتوقف على ذلك التحصيل
على ما علم من عادته فالآخذ ههنا لا مجبور ولا قادر على تحصيل دينار
انما قدرته الكاسبة على تجديد نسبة المحاذاة فقط اذا تحقق هذا
امكن دفع اسولة الطرفين اما اجوبة اسولة المعتزلة فعن
الاول ان من قال اعوذ معترف بتوجهه النسبي وهو ليس بفعل
موجود وعن الثاني ان الاستعاذة من توجه الشيطان لاغوائه لا
من نفس الشيطان ولا من الفعل المخلوق فيه وعن الثالث ان وجوب
الرضاء بالقضاء مع عدم الرضاء بالمقضي القبيح كالكفر والفسق بناء على
ان قضاء الله يتعلق بفعل العبد على تقدير اختياره اياه وهو توجهه النسبي
اليه فبني تعيين قضاء الله لما كان من عند العبد وجب رضاه به لكونه
حكمة وان لم يرض مقضيه وعن الرابع ان الوسوسة المستعاذ منها
هو توجه الشيطان لاغوائه وعن الخامس ان لعن الشيطان لتوجهه
الى العصيان وعن السادس ان رجمه بجريمة التوجه الذي منه فليس
فيه الظلم والخلق بعد توجه الاختيار ليس بجبر لتحقق الاختيار فعلم
ان القول بالكسب يدفع هذه الوجوه وان لم يكن قدرة العبد مستقلة
بالايجاد بل تكون كاسبة لا موجدة اصلا واما اجوبة اسولة الجبرية
فعن الاول ان رجحان طرف موجب من العبد هو توجهه النسبي وليس فعلا
موجودا

حتى يحتاج الى مرجح لوجوده من الله تعالى على ان هذا الامر النسبي المعتبر عنه
بالاختيار وان فرضنا وجوده واحتاج الى مرجح من الله لم يلزم منه المجبورية
في الفعل الذي يتعلق به لتحقق هذا الاختيار وهذا معنى قول فخر الاسلام
فقد حصل باختياره وان كان ضروريا وعن الثاني ان علم الله تابع لمعلومه
الواقع بحسب توجهات العبد وبحسب اسبابه لا مطلقا فليس موجبا ولئن
سلمنا ايجاب علمه لكن على تقدير تحقق اسبابه وشروطه التي منها اختيار
العبد لا يلزم الجبر لتحقق الاختيار وعن الثالث ان جبر الشيطان على المنع
في احيان الاستعاذة منه لا ينافي تكليفه في الجملة كالممنوعين عن الافعال
الاختيارية كرها وعن الرابع ان الله تعالى خلقه وسلطه عليهم ليميز
الخبيث من الطيب عند الصارف توجهه الى المعصية من الصارف الى الطاعة
وعن الخامس ان الشيطان لم يحتج الى شيطان آخر لان التوجه للخبث لازم له
بنشأته فلا يحتاج فيه الى آخر بخلاف الانسان المتردد نشأته بين الطيب
والخبث على الخيار لا الخبيث فجمعية نشأته ان عصم من نزغة الشيطان
تقتضيه عناية الله تعالى الى مرتبة قال صلى الله عليه وسلم فيها لي مع الله وقت
وليس في نشأة الشيطان ذلك وعن السادس ان المستعاذ منه
يعلم وقوعه او لا وقوعه لكن مترتبا على اسبابه وشرائطه التي منها
اختيار العبد لا مطلقا فلا يلزم الوجوب او الامتناع المحذور وان وجب
الاستعاذة ايضا من اسبابه والوجوب بسبب الغير لا يمنع الطلب ولا
التكليف به ثم اقول والذي يقتضيه الحقيقة والتحقيق توسط الامر

بين لم في التفريق وذلك يتبين بذكر مقدمات ذكرها الشيخ في تفسير
الفاتحة الاولى ان لكل موجود ذاتا وحالا ومرتبة وحكما فذاته حقيقته
واحواله خواص الحقيقة ولوازمها وعوارضها ومرتبته في الحق معقولية
نسبة حقيقته وتلك النسبة الالوهية الى اللواحق وهي اما لوهية وفي الخلق
معقولية نسبة حقيقته الى السوابق واللواحق كالنبوة والولاية والامامة
وغيرها من المراتب الكلية او الجزئية واحكامها الاثار الثابتة بتلك المرتبة
الثانية ان حقيقة كل شيء كيفية تعينه في علم الله تعالى فحقائق الاشياء
تعقلات تعينها كما ان الاشياء تعينات التعقلات اما وجه كل مخلوق
فعبارة عن تعين الوجود من حيث هو فلا شك انه صفة نسبية
للوجود والوجود الحق لله تعالى فوجود كل موجود من الخلق تعين
ذلك فموجودية كل مخلوق نسبته الى الحق بالتعين تتفاوت لتفاوت
القابليات المتفاوتة بتفاوت الهيئات الاجتماعية للاسماء الالهية وتفاوت
مراتب الاجتماع الثالثة ان الحق سبحانه اجرى سنته على ان لا يكون
الايجاد المسمى بالاظهار بالنسبة الى الاغيار الا ويكون تعين الوجود
والظهور المسمى جنسا او نوعا او شخصا بحسب مرتبة القابل الكلية او الجزئية
فكما يسمى نسبة الاظهار في الافعال الاختيارية كغير الاختيارية خلقا يسمى
نسبة تعين الظهور فيها كسبا فالاول لا واسطة فيه كما هو المذهب
الحق لقوله تعالى خالق كل شيء اي كل ماله شيئية الوجود لا كل ماله شيئية
الثبوت في علم الله تعالى اذ المحال لا يخلق بخلاف قوله تعالى ان الله بكل شيء عليم

اي بكل ماله شيئية الثبوت الثاني فيه بتوسط المعدات والاسباب
العادية التي منها الكاسب وتوجه لقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون
وقوله تعالى والذاريات ذروا الى قوله امرا وقوله تعالى والنازعات الى قوله امرا
وقوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فمن قال بالجبر الحق
التعين بالاظهار فنسب التعين النسبي الى وجه الحق الحقيقي لا الى المرتبة
النسبية ولم يعتبر احكام مراتب الوسائط فيما بينها وهو تفريط ومن
قال بالقدر الحق الاظهار وهو اعطاء الوجود للافعال الاختيارية الى
المرتبة القابلة فلزمه الثنوية والقدرية المجوسية ولم يعتبر ان العاجز
من ايجاد ذرة وغلة كيف يقدر على ايجاد فعل يعجز عنه المخلوقات باسرها
وهو افراط فمنشا غلط الفريقين عدم التمييز بين الحقيقتين فان قلت
اذا كانت التعينات مستندة الى المعدات المستندة الى الحق فقد استند الكل
اليه وجاء الجبر قلت الذي يستند اليه التعينات مراتب المعدات
والذي يستند الى الحق وجود المعدات وظهورها فلم يتحد جهة الاسناد نعم
قول المشايخ الاستعدادات الجزئية المجعولة اثار الاستعدادات الكلية الغير
المجعولة دليل ان المراتب الجزئية وتاثيراتها ايضا اثار المراتب الكلية
وهي تفصيلات مرتبة الحقيقة الجامعة الالهية الكبرى عندهم بخلاف
المعتزلة لكن ذلك لا يقتضي ان لا يعتبر التفاعل بين الاثار الجزئية ومراتبها
واحكامها المناسبة لها من التكليف وغيره ثم نقول اذا استند وجود
معدات الشيء ايضا الى الحق كان وجود المعداة مستندا الى الحق من جهتين

جهة لا واسطة فيها وهي جهة الفيض الالهي والتجلي الاحدي ويسمى الوجه
الخاص وقد غفل عنها الفلاسفة واختص بفهمه المحققون وهي جهة
لا تردد فيها ولا تغيير بل كلها جزم وامرها حتم وهي جهة الوجوب واليها
يستند القضاء والقدر والارادة الازلية والعلم اللدني والقدرة الحقيقية
والتكليف بالنسبة اليها غير معقول ولا شيء فيها بين المخلوق فليس حيثها
بعلة او معلول والثانية جهة سلسلة الوسايط وهي لحكايتها اثار الما
المتوسط وخواصها جهة الامكان والتردد والتقدم والتاخر والعلية و
المعلولية فيجري فيها التكليف ويستند اثار مراتب المكلف ذاتا وحالا و
قولا وفعلا اليه ويظهر اثر القدرة الكاسبة بناء عليه فمن قال كل الافعال
له فلم يكلف المكلف ولم يجازي بسيئة من ثبه لا يوصف فبعد قوله تعالى
لا يسأل عما يفعل مخلصا له مع ان المراد به سؤال العتاب ليطابق قوله تعالى
وهم يسألون لم يعتبر الجهة الثانية فناقض نفسه في ادعاء الجود على الظلم
حق ولم يجد عليه صمم حيث شرع تارة اخرى في بيان الحكم والمصالح و
فوايد الامر على الامر ومن اثبت القدرة المستقلة للعباد فاجاز للحق
سبحانه تخلف المراد بوجود اختيار العباد لم يعتبر الجهة الاولى ولم
يحقق المسكين قوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
ثم نقول تقدم صفاته سبحانه واحدية تعلقاتها الازلية كالعلم
الازلي بالكلي على وجه كلي وبالجزئي على وجه جزئي بحسب وقته المعين و
سائر اسباب جزئية من الجهة الاولى اذ نسبة الكل اليه من حيث هو لا

لا من حيث هي سواسية والتعددات الذاتية والحالية والخيالية والمرتبية
والحكمية من الجهة الثانية فلسان الاولى قدم صدق عند ربهم وكلمة
سبقت من ربك وانه بكل شيء عليم ولم يزل عالما به وجف القلم و
ليس كمثله شيء ولسان الثانية لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب وانا
ارسلنا نوحا ومرضت فلم تعدني وان الله ليفرح بتوبة عبده ولسان
الجمع بين الجهتين وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فليستحق ان تحقق
هذه المقدمات فانها في عضد الشبهات وعاصم عن دجى الانحرافات عن الطريق المستقيم
وخرافات مكايد الشيطان الرجيم **الخامس** في حقيقة الشيطان
ووجوه وسوسته اما حقيقته فعند من لم يقل بالمجردات
اجسام هوائية وقبايل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها
عقول وانها تقدر على الاعمال الشاقة السريعة في الازمنة وعند من
قال بها هي جواهر ارضية سفلية وذلك لان الجواهر اعني الموجودات
الغير المتحيزة ولا الحالة في المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام
وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا
عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية
والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم
القيمة ثمانية عددناها في شرح مفتاح الغيب ثم الحافون حوله ثم ملائكة
الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير
والهواء الذي في طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار

ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة في الاجسام النباتية والحيوانية
وهذه قد يكون مشرقة الهيئة خيرة وهي المسماة بصالحي الجن وقد يكون
كدرة شريرة وهي الشياطين ثم من القايلين بانها جوهرة من يقول هي
النفوس البشرية الشريرة المفارقة للابدان كان الخيرة منها ملايكة
والمختلطة الحال جن فاذا حدث بدن شديد المشابهة لبدنها الذي فارقته
حدث لها ضرب تعلق به فيعاون نفسه في الاعمال فان كان النفسان
من الطاهرة كان الهاما وان كانتا من الخبيثة كان وسوسة ومنهم من
يقول انها من نوع جنس النفوس البشرية لكن الطاهرة ملايكة ارضية
مسماة بصالحي الجن والشريرة شياطين ولان الجنسية علة الضم ينضم
كل نوع الى شبيهه ويعينه اما الارواح الفلكية التي يثبتونها فزعموا
ان لكل منها بدنا هو فلكه وشيئا يتعلق به اولا كقلب البشر هو كوكبه ثم
يتعدى اثره الى كلية فلكه ثم الى كلية العالم كاجزاء بدن البشر وكما يتولد في
قلب البشر ودماغه وكبده ارواح لطيفة تتادى في الشرايين والاعصاب
والاوردة الى اجزاء البدن ويصل قوة الحيوة والحس والحركة وساير القوى
الطبيعية الى كل جزء من الاعضاء كذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط
شعاعية تتصل بجوانب العالم ويتادى قوته اليها بواسطة تلك الخطوط
وكما تحدث منها في البدن قوى دراكة وفعالة لذا تحدث في العالم بواسطة
تلك الخطوط الكوكبية نفوس مخصوصة لزيد وعمرو وغيرهما هي كالاولاد
للنفوس الفلكية فجماعة من نفس نحل متجانسة متحابة متالفة الجماعة

المتولدة من نفس المشتري وعلى هذا فالفلكيات كالاباء المشفقة الطبيعيات
والطبيعة كالام فاذا ادت بالنفس البشرية امداد التوفيق الالهي الى
ان تترقى في تخليص الطبيعة في مراتب الكلية حتى تبلغ الى مرتبة تلك النفس
الفلكية الفايضة صح لها ان يقول • ولدت امي اباها ان ذا من العجبات •
وانا طفل صغير في حجور المرضعات • فان قلت فيه شبه الاول
القول بان الشياطين اجسام لطيفة باطل اذ ينبغي ان تمزقها الرياح فلا
تقدر على الاعمال الشاقة الثاني ان الشياطين لا تدرك بالحس ولا يمكن
اثباتها بقول الانبياء لان ثبوتها يبطل النبوة لجواز ان يقال حصلت المعجزات
باعانة الجن والشياطين كحنين الجذع لنفوذ شيطان فيه وتكلم الناقة
لدخوله فيها مثلا الثالث ان المجردات لا تدرك الجزئيات لا بالالات الجزئية
الجسمانية وليس لهم ذلك قلنا في الجواب عن الاول انها الغاية
لطافتها لا تقبل التفرق والتمزق لذلك قال المحققون ان العرش و
الكرسي والجنة التي بينهما على ما يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة
عرش الرحمن لا تقبل الخرق والالتيام لغاية لطافتها بخلاف السموات دايما
العنصريات وعالم الطبيعة او نقول تقدر على تشكيل انفسها باشكال لا
يمزقها الرياح وعن الثاني بان القران والخبر يدلان على وجود الجن والشياطين
وان الجن سمعوا القران وانذروا قومهم وان الشياطين يعملون لسليمان
ما يشاء من محاريب وغاييل واما الخبر ففيه كثرة منها ما في موطا مالك
انه عليه السلام قال ان بالمدينة جنا اسلموا فمن بدا لكم منه فاذنوه ثلثة
ايام

فان عاد فاقتلوه فانه شيطان ومنها ما روي عن خالد بن الوليد
انه قال يا رسول الله اني اروّع في منامي قال قل اعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون
وقد اشتهر ليلة الجن ودعوته اياهم الى الاسلام وروى القاضي ابو بكر
ان عيسى بن مريم دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه
ذلك واذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس
واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه وقال عليه السلام ان الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم واما كون معجزات النبي باعانة الشيطان
فخيال باطل لان شأن النبوة السعي في تنفيذ الحق والخير وتبعيد الباطل
والشر ونشأة الشيطنة تنافيه فكيف تعينه لا يقال الشيطان مخلوق
من النار فلو نفذ في قلب الانسان كان كنفوذ النار فينبغي ان يحس به و
ايضا فالشيطان يحب الكفر والمعاصي ثم من يتضرع اليه لتحصيل وجوه
الفسق لا يجد له اثرا وايضا عداوتهم للعلماء اظهر فلو كان لهم قدرة لآذوهم
اكثر لانا نقول القلب هو المنظر الالهي فيجعله بردا وسلاما كنار ابراهيم عم
ولعل الملائكة تمنعونهم من اكثر القبائح وفي بعض الاحيان ومن ايذاء
العلماء وعن الثالث ان المجردات المسماة بالجن والشياطين بجهات
يكون لهم آلات جسمانية من كرة الاثير والزمهرير بها تدرك الجزئيات
ويتصرف في الابدان واعلم ان المتكلمين اختلفوا ان الشياطين
اشرار الجن او جنس آخر غيرهم ولا شك ان الملائكة ليسوا من جنسهم و

وذلك لان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون اما الجن فالعظم قيل والروث زادهم ويتوالدون لقوله
افتتخذونه وذريته اولياء هذا هو الكلام في حقيقة الشياطين ووجودهم
واما تحقيق الوسوسة فبمقدمتين الاولى ان للانسان مطلوبا ومهروبا
كل منهما لذاته او لغيره وينتهيان الى ما بالذات دفعا للدور او التسلسل ودل الاستقراء
على ان المطلوب بالذات هو اللذة او السرور وبالتبع وسيلتهما والمهروب بالذات
الالم والحزن وبالتبع وسيلتهما واللذيذ لكل قوة شيء آخر فللباصرة الجمال وللسامعة
النغمة الرخيمة وهكذا للشهوة والغضب والقوة العقلية فالباصرة اذا ادركت
وعلم الانسان كون المدرك لذيذا مال الى تحصيله او مؤلما مال الى البعد عنه
او خاليا عن اللذة والايلام لم يرغب فيه ولا عنه وكل ذلك مشروط بعدم ما
يعارضه الثانية الافعال الحيوانية مترتبة عقلا فان مصدرها القريب
قوى العضلات سواء الا انها صالحة للفعل والترك فلا يكون مصدرا
لاحدهما معينا الا بضميمة الادراكات الحادثة المورثة للميل والنفرة وتلك
الادراكات ان حصلت بفعل الانسان دار او تسلسل فانتهت الى اسباب خارجة
هي الاتصالات الفلكية على مذهب والسبب الحقيقي بلا واسطة وهو الحق
الخالق للاعتقادات والعلوم في القلب اذا عرفت المقدمتان فيقول
نفاة الوسوسة والشيطان ان الميل والنفرة من لوازم الشعور وهو
اما بخلق الله تعالى او بواسطة ووسائط ترتب كل منها على ما قبلها
لانه اذا الفعل يترتب على حركة القوة الى الطلب وهي على الميل وهو على العلم

بالملامة وهو على الاجناس سواء كان شيطان ووسوسة ام لا وان لم
يحصل شيء من المراتب لم يحصل الفعل وان كان ثم الف شيطان فلا شيطان
بل الوسوسة حصول هذه المراتب في الطرف الضار والجواب ان المذكور ما
يوجب الميل الموجب للفعل بعد غفلة الانسان يجوز ان يكون هو الشيطان
كما قال تعالى حكاية عنه ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم الاية
فليس للشيطان الا التذكير قال في التفسير الكبير بقي ان يقال الانسان
ان فعل بتذكير شيطان اخر تسلسل وان كان لا بتذكير اخر فلا اعتماد الموجب
للميل حادث لا بد له من سبب وما ذاك الا الله سبحانه وعندها ينظر ان
الكل من الله وحاصله قول سيد المرسلين اعوذ بك منك قلت
وهذا ميل منه الى الاشعرية المجبرة والجواب ان كل معصية بتذكير
الشيطان او انسانية الفعل الذي ينتهي اعتماد الملامة لقوله تعالى هذا
من عمل الشيطان وقوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ونحوها لكن الشيطان
لا يحتاج في فعل المعصية الى شيطان اخر لان نشاته كافية في ذلك ولان
كل ما ثبت للغير بواسطة كان للواسطة بالذات نعم قوله اعوذ بك منك
كقول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
وذا كلام ناظر الى الجهة الاحدية الوجودية الوجوبية والقدرة الالهية الازلية
كما قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اذ الحقائق الاسمائية
والكونية بأسرها في تلك الجهة شئون الحق الاصلية التي جميع ما بعدها من الجهات
والشيطنة متفرعة عنها وفيها قيل من قبل العليقون دون ذاك العلة وتلك

الجهة ثانيا في التكليف اذ لا غنى فيها فلا تعدد فلا تردد والشيطان بذلك الاعتبار
مظهر اسمه المضل والقهار والمنتقم ونحو ذلك واليه يستند سائر احكام
القضاء والقدر نعم قواعد التكليف من الترغيب والترهيب كالاستدعاء
والاستعانة مبنية على الجهة الامكانية المنظور فيها الى مراتب الوسائط
المؤثرة في تعيين الموجود مثلا المقتول عمدا عدوانا مقتول الحق باجله
بالجهة الاولى وظلما بالجهة الثانية يستوجب القصاص لانه تصرف بعض
مخلوقاته في بعض لا بموجب العدل الصادر لها الى جهة احديتهما فما التخليط
بين الجهتين اي نسبة الحكم الذي لاحدهما الى الاخرى مظنة التورط في
احدى الحيرتين اعني حيرة الجبرية وحيرة القدرية **تنبيه**
توهم البعض ان الجن والشياطين قدرة على الاحياء والاماتة وخلق
الاجسام وعلى العلم بالغيب وكل منهما باطل اذ الاول نزع الى الثنوية والبر
هان قائم على الوحدة وعلى ان لا ايجاد الا لله والثاني يرده قوله تعالى فلما خر
تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

الاحكام الشرعية الاول

ان الاستعاذة عندي واجبة عند الجمهور وواجبة للقراءة عند عطاء وفي
العمر عند ابن سيرين لان الامر في فاستعذ وانه لا يوجب التكرار وايضا
دفع مكر الشيطان واجب وهي الطريق اليه شرعا وما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب وللعطاء المواظبة وان ترتب الامر على المشتق يدل على ان
ما اخذ منه فيتكرر بتكرره قلنا امرية الاستعاذة لا اعراض عما سوى الله

والمتمسنه التوجه الى جناب الله تعالى وهذا بسم الله وهو لا يجب في كل قراءة
حتى شرعوا عنده قارئي سورة براءة فالاستعاذة التي هي وسيلة اولى قال في المجتبى
انعقد الاجماع على عدم وجوبها اي قبل ظهور المخالف فدل ذلك ان الامر في
فاستعذ للندب يؤيده قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا الاية
جواب النكتة الثانية
حيث نفى سلطانه على المؤمنين فلا يجب دفعه عليهم وترتب امر الندب على
المشتق دليل تكرر الندب لا تكرر الوجوب اما المواظبة فليست دليل الوجوب
مطلقا كما في المضمضة والاستنشاق في الوضوء ولئن سلم فليس على من الامر
في ذلك وعن مالك رحمه الله انه لا يتعوذ في المكتوبة بل في التراويح قلنا
لا فرق من الندب مع ان الغرض ادى بالاحتياط الثاني قال الشافعي في الاملاء
يجهر بها في الصلوة وان اسر لم يضر فالجهر عنده اولى خلافا لنا لان ابن عمر
روى انه عليه السلام اسر التعوذ وعن ابي هريرة جهر قلنا الاصل في
الاذكار الاخفاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمن في الوجوب والندب
المستفاد من الامر الى فرق عند عدم ادائهما في نفسه قاعدة لغوية وعربية
ولان الاخفاء عدم الكيفية الجهرية والاصل العدم فلا يعدل عنه بلا موجب الثالث
ولا يأتي بالاستعاذة والقراءة وبالاستفتاح اشبه من حيث عدم الوجوب
لا يتعوذ الا في الركعة الاولى لانه من الاصلية فان قلت الترتيب على المشتق
دليل تكرره ولم يجب عنده في التعسير قلت هو متروك الظاهر فان المراد
هو ذو عزيمة القراءة اذا اردت القراءة ولا يتكرر بتكرر الارادة اجماعا لا يقال
تقولها اذا قمتم الى الصلوة الاية مثله ويتكرر وجوب الوضوء عند تكررها

لانا نقول لا نسلم التكرر فان الوضوء لا يجب الا اذا انضم اليها الحدث ولذا
قيل سبب وجوبه الحدث وقلنا هو شرطه لان الشيء لا يكون سببا لضده
الرابع التعوذ تبع القراءة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله لانه شرع مقدمة لها
بالنص وعند ابي يوسف للصلوة لانه لا يتكرر بتكرر القراءة بل بتكرر الصلوة
ومقتضى اللفظ التكرر قلنا متروك الظاهر كما مر وان خارج الصلوة كالصلوة
في استدعاء القراءة التعوذ عندهم والثمرة ان لا يأتي به المقتدي لعدم القراءة والمسبوق
يأتي عند قضاء ما سبق ولا مصلي العيد الا بعد تكبيرات عندهما وبالعكس عنده

الحقائق

الاول روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الصلوة معراج المؤمن فلما فيها من الاعراض عما سوى الله تعالى قالبا
بالاعضاء والتوجه الى الله بجميع الاعضاء هذا بالاركان ثم اذا استعاذ من
الموسوس واغوائه وذكر الله باجمع اسمائه فانه يد ذلك باللسان ثم انما
اما ثم حال القلب من وجه ووسيلة من اخر فتحي الى السر المقصود الذاتي في
الحضور مع الله تعالى بالجنان وحين صار ذلك ملكة وتقررت تكرر الركعات جعل
مطلع المعراج عند التعوذ بالشهود وتم منتهى التشهد والتكبير كان اخرها
والتسليم فالاستعاذة التي هي مقدمة هذه الوظائف شيء انه يعبر التوجه
الى هذه اللطائف الثاني ان الاستعاذة اما باللسان وهو ظاهر او بالجنان
بالفناء عما سواه وهو بطن او بالفناء عن نفسه وهو مطلع او وعن فنائه
وهو بعد المطلع وجه اخر في المراتب الاستعاذة عن الشيطان ظهر
وعن النفس بطن وعن الرقيق الملتفت اليها مطلع وعن السر الملتفت اليها

مابعد المطلع والى هذين الوجهين ينظر اقسام الشكر والفكر والذكر فالشكر
باللسان والجنان والركن والتصرف كل منها الى ما اعطي له واستعاذة كل
عما يشغله عن ذلك ويتقدمه الفكر في كل انه لما خلق فيتبعه الشكر اللائق
ويقتضي الاستعاذة في كل مرتبة عن مخوفها والذكر يبتدئ من اللسان و
ينتهي الى مرتبة سماها الشيخ الكبير فناء الذكر والذاكر بالمذكور واستعاذتها
بحسبها الثالث ما ترى الاستعاذة في خواتم وافعاله كان يقول استعيذ
بالله من جميع ما كره الله قولا وفعلا وخاطرا ظاهرا وفي الافعال من حيث هي
الهية نحو ان يقول اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء
وسوء القضاء وشماتة الاعداء بطن وفي الصفات الالهية نحو اعوذ بك من
علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع مطلع وفي الذات نحو لا
ملجا ولا منجا منه الا اليه من بعض الوجوه مابعد المطلع واليه ينظر الحديث
الصحيح اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك
منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

المعارف وفيها

معاهد الاول ذكر في التفسير الكبير اعوذ بالله عز وجل من الخلق
الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسها الى الغني التام بالحق في تحصيل
كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر ففروا الى الله فاذا وصل الى عتبة
الحق وغرق في مشاهدة جلاله شاهد قل الله ثم ذرهم الثاني ان فيه
دلالة ان لا وسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز كما قال من عرف نفسه
اي بالعجز او القصور او الجهل واختلال الحال فقد عرف ربه اي بالقدرة على كل
مقدور

والكمال والعلم والعدل والجلال هذا ظهر فبطنه من عرف نفسه بشيء
من الكمالات التي اعطاها الحق عرف ربه بانها فيه اكمل وبلا نقصان مثلا وحدته
الذاتية دليل احدية ربه الحقيقية ووحدته الجمعية دليل واحدية
ربه الصفاتية كما قال ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد وهكذا سائر
صفاته لذلك قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهذا بطنه ولو انه
تخلى عن نفسه ارادته فاستعمل صفاته حسب ارادة الله تعالى بحيث لا يعدو على
التفاته الى ارادته الا بكلفة عكس العامة وفيه قال عليه السلام حكاية
عن ربه عز وجل فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش فذاك مطلعه ولو انه فني
في الحضور مع الله الى ان تقرر غفلته عن نفسه وعن غفلته عنها في
المعرفة التامة التي مرتبتها مابعد المطلع الثالث ان الاستعاذة نوع
من الطاعة المفتقرة الى الفرار من الشيطان لانها فعل المامور به الذي
فيه رضا الرحمن فتستدعي استعاذة اخرى وينجر الى ما لا يتناهى لا يدرك ولا يدرى
ففي نفس الاستعاذة اشارة الى العجز عن حق الامتثال وذا منتهى كل الاعمال
فالعجز عن درك الادراك ادراك والخوض في طلب الادراك اشراك الرابع
المكتوب في الاوراق من اسماء الخلاق اذا كان بحيث لا يمسه الا المطهرون فالمكتوب في
افئدة العشاق اولى بذلك الميثاق ففي ان تطهر عن نجاسة الهوى لا بد
ان تطهر بمقدمة الهدى وهي الاستعاذة الخامس روي انه عليه السلام
قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع النفس و
الشيطان الذي يصاحبها في كل حين واوان وانما كان اكبر من جهاد الكافر
قرين

لانه ان وجد الشيطان فرصة في الريب واليقين، والعدو الظاهر ان غلبنا
كنا ماجورين، والباطن ان غلبنا كنا مغبونين، ومن قتله العدو الظاهر
صار شهيدا، ومن قتله العدو الباطن (وهو النفس والشيطان) صار طريدا، فامر الباطن بتكميل مراتب الاستعاذة
اتم واولى السادس روي انه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن الحق تعالى
لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي التقي النقي فالمرآة الجسمية يحجبها
ادنى حجاب والمرآة القلبية لا يحجبها السموات والارض والعرش والكرسي
وغيرها اذا ساعدته عناية الوهاب فللاشارة الى طلب تلك العناية في
تطهير المنظر الالهي عن الغباوة والغواية نبهك على الاستعانة به
بتكرير الاستعاذة عند القراءة السابع معنى فاستعذ قل اعوذ كما ان معنى
سلم عليه قل سلام عليه فهو تعليم لعباده عموما للاستعانة في المهمات
على كل الحالات وذلك لما انكشف لارباب البصائر ان هذا البدن
بالنسبة الى حال الروح نسبة الجحيم وان تسعة عشر زبانية جالسون
على بابه وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة و
الشهوة والغضب والقوى الطبيعية السبع
فتنبه ان مع كثرة هذه العوائق و
العلائق لقلوب الخلائق لا مهرب
الى الامتثال بطاعته الا
باغاثة الله
واعانته فيجب الاستعاذة في كل الاوقات احترازا عن تلك المكروهات

الكلام في حسن موقعها بسم الله الرحمن الرحيم

لوجوه الاول ان التعوذ تحفظ بذكر الله وورد في ذلك اعوذ بكلمات
الله التامات اي اسمائه الجامعات فمنها هذه الثلثة العظيمة الثاني انه يقول
اعوذ بالله وانا موسوم بسمة الله اي لذلك وهي فطرة الله وصبغة الله و
الاول تكوين والثاني تلوين فاقصى المقاصد بتدريج في الموارد تحصيل التمكين
في التلوين وهو الرضا بالقضاء بتسليم القلب السليم الثالث ما قال
ابن عباس اجلال الله التعوذ ومفتاح القرآن البسملة وروي ان
البسملة اول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ وانها اول ما نزل على آدم
الرابع انها انما قدمت على الشروع في سورة الفاتحة لانها عندنا متقدمة للابتداء
وليست من الفاتحة ولا من سائر السور وعليه قراء المدينة والبصرة والشام
وفقهاؤها وهو مذهب مالك والاوزاعي وينسب الى قدماء الحنفية خلافا
للشافعي على قولين منه الاول انها آية من الفاتحة وعليه قراء مكة و
الكوفة وفقهاؤها الثاني انها بعض آية من الفاتحة اما سائر السور فحاله
فيها متردد فقيل بين ان يكون قرآنا في سائر السور ام لا فقيل بين ان
يكون آية تامة منها او بعض آية قال الغزالي الاصح عن الشافعي هو التردد
الثاني وقال احمد وابو ثور انها من الفاتحة فقط قال الخطابي وهو قول ابن
عباس وابي هريرة وقال الجصاص في احكام القرآن زعم الشافعي انها آية من كل
سورة وما سبقه الى هذا القول احد لان الخلاف بين السلف في الفاتحة فقط
والاصح عندنا مذهب الحنفية انها آية فذة ليست جزءا من سورة انزلت للفصل

والتبرك بالابتداء بها فلذلك اخرت عن الاستعاذة وكتبت بقلم الوحي
وخطه وكتبت في الائمة خلافها وحكمته تقدم التخلية بالمعجمة على
التحلية والاعراض عما سوى الله تعالى على الاقبال والتوجه اليه قال في التفسير الكبير
وتفسير القاضي والاصفهاني ان ابا حنيفة لم ينص عليه وانما قال يقرأها المصلي
ويسرها وقال المعلى سألت محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين قرآن قلت
فلم تسر فلم يجبني وقيل تورع ابو حنيفة واصحابه عن الوقوع فيها فان خطرها
عظيم وانا اقول لعل عدم اجابته لظهور وجهه فان اصل الحنفية الاخفاء
في الاذكار لما مر وقد قال محمد غير مرة بانها ليست بقرآن فالاحتياط في اخفائها و
لهذا فالاكتفاء بها في الصلوة لا يجزي عن قراءتها اجماعا ولان الجهر بها كيفية زائدة
والاصل عدمها والتحقيق في ذلك مجال آخر بما يتعرض له في مسألة الجهر واعلم
ان المسائل في البسملة سبع ١ انها قرآن في غير وسط النمل ام لا ٢ انها من الفاتحة
فقط او من سائر السور او ليس من شيء منها ٣ انها منها آية تامة او بعض
آية ٤ ان قراءتها في الصلوة مشروعة ام لا ٥ ان قراءتها في اول الفاتحة واجبة
ام لا ٦ ان قراءتها فيما بين الفاتحة والسورة وما بين السور مشروعة ام لا
٧ هل يجهر بها ام لا فالاولى قطعية اتفاقا فلا يتمسك باثباتها او نفيها الا
بقاطع والخمسة الاخر اجتهادية اتفاقا والثانية مختلف فيها وانما الحقنا بالذكر
هنا الاولى والثانية لتعلقهما بالقرآنية وموقعها والخمسة الاجتهادية
تذكر في فصل الاحكام اما المسألة الاولى القطعية اتفاقا وهي ان
البسملة قرآن ام لا فالقائل بقرآنيتها ان تمسك بالاخبار كما وقع في تفسير
القاضي

والتفسير

والتفسير الكبير وتفسير الاصفهاني فلا تفيدها لعدم التواتر الذي هو شرط
ثبوت القرآنية ان عرف القرآن بالكلام المنزل للاعجاز بسورة منه وهو
لابن الحاجب او شطرها ان عرف بما نقل فيما بين دفتي المصاحف تواترا
ونحو ذلك وهو للغزالي ومشايخنا وان تمسك بكتابتها في المصاحف مع تواصيهم
بتجريد القرآن عما ليس منه كما وقع في الكشاف فقد ذكر القاضي ابو بكر انه لا
يفيد القرآنية وان كان بامر الرسول وكان علامة الوحي لانتهاء سورة وابتداء
اخرى لجواز ان يكون ذلك لكونها في الشريعة شعار الفصل وعنوان التبرك
بالابتداء بها ويكون التوصية بالتجريد من غيرها لعلمهم بذلك عرفا شرعيا فاذا
لم يفدها فالقول لمن نفاها لعدم شرطها او شطرها وانما لم يكفر النافي المثبت
مع ان اثبات ما ليس بقرآن في القرآن مظنة الاكفار كنفي قرآنية ما هو من
القرآن اما لما قال القاضي ابو بكر ان ذلك لعدم ثبوت نفي قرآنيتها بالتواتر
بخلاف التشهد والتعوذ وذلك يمنع الاكفار لدلالة اجماعهم على عدم اكفار احد
القراءة الشاذة كحتى متتابعات في قراءة ابي في قضاء رمضان واما لان توصيتهم بالتجريد
على شرعية ثابتة بالتواتر متأدية ان نقل التسمية بين القرآن نقل انها
قرآن لولا انها شعار جعلها على ان التسمية في الشريعة شعار الفصل و
عنوان التبرك بالابتداء بها فلمعارضة العادتين او لعدم التواتر في كلا
الطرفين لم يكفر احدى الطائفتين الاخرى وهذا تحقيق قول ابن الهمام
ان الشبهة الحاصلة من دليل كل طائفة قوية في حق الاخرى فلله در
المحققين الحنفية كثر الله امثالهم في قولهم بانها آية فذة انزلت للفصل و
التبرك

المذكور جميعًا بين مقتضى التوصية بالتجريد ومقتضى كونها في الشريعة
شعار الامويين فان قلت فلو كانت آية فذة لوجب الجهر بها كسائر القرآن
قلت بعد ما مر اجاب الجصاص عنه بان كونها للتبرك جوّز عدم الجهر بها
كاية التوجيه عند من استفتح بها الصلوة لكن اخفاؤها كما سيثبت دليل انها
ليست من الفاتحة ولعل ابا حنيفة رحمه الله تعالى لسدد رقته شفاعته لم يرجح
باحد الطرفين على ما قيل احتياطًا كما هو دابه لمعارضة الجهتين فقال بابن آرها
وعدم جواز الصلوة بمجردها بجهة عدم القرآنية وقال بحرمة قراءتها على الجنب
والحايض ومسها على ذي الحدث مطلقًا بجهة القرآنية فحيرته هذه دليل الكمال
وثمرة اعمال الادلة بلا اهمال تنبيه فعند تحقيق هذا المطلب العظيم
بهذا الوجه المستقيم يظهر ان مراد القوم بالقطعية في هذه المسالة والمسئلة
الثانية عدم احتمال الخلاف لكن لا مطلقا بل عدم الاحتمال الناشي عن الدليل
على ما عليه اصحاب اصول الفقه لما عرف ان العلوم العادية انما تفيد
ذلك القطع بخلاف العلوم الضرورية او المستندة اليها ولذلك لم يكفر
احدى الطائفتين الاخرى فانهم قالوا بالقطعية الضرورية كما في سائر القرآن
لا كفر والمخالف قطعًا ولذلك سيقول القاضي ان المسئلة الثانية ايضا
قطعية لان كلا من القولين فيها محل التواتر ومبني على عادة من العادتين
واما المسئلة الثانية المختلف في قطعيتها وهي انها قرآن من الفاتحة
ولسائر السور اوليس كذلك فالصحيح قطعيتها لما مر ان ما كان اساس
الشرع الشريف الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومعتمد

الادلة الدينية والمعجزة الباقية على صفحات الدهر فالعادة قاضية بتواتر
تفاصيله باجزائه ومحاله فما لم يتواتر لا يثبت ذلك قال القاضي ابو بكر و
الخطأ فيه ان لم يبلغ الى حد التكفير فلا اقل من التفسيق كذا في الاصفهاني في الخلاف
لمن زعمه ان التواتر واجب في اصله لا في محله فقال القاضي ابو بكر وهو يسلم انها
اخطأ من جعلها من القرآن الا في النمل لانها لو كانت منه لوجب على الرسول صلعم
ان يبينه بيانا قاطعا للاحتمال لكن لا اكفره لان نفي انها قرآن لم يثبت ايضا
بنص صريح متواتر وذلك لانه لم يكفر اصحاب الغزالي الشافعي لكنه معترف بنزول
التسمية مع اول كل سورة وانها كتبت في كل منها بامر الرسول وان ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم سورة وابتداء اخرى حتى
نزلت عليه البسملة فقال ولا يستحيل ان ينزل عليه ما ليس بقرآن وابطل
قول من بدع عثمان في كتبتها بانه لو ابدع لاستحال في العادة سكوت اهل الدين
عنه مع تصلبهم في الدين وانكارهم اثبات اسامي السور والنقط والتعشير
واجاب الغزالي بانه لا وجه لقطعه بخطاء من جعلها من القرآن ولا
لا كفر لكن الحق القنوت او التشهد او التعوذ ومن الحق التسمية لا يكفر
اتفاقا قوله لو كان منه لوجب ان يبينه بيانا قاطعا قلنا ولو لم يكن لوجب
التصريح بانه ليس من القرآن واشاعة ذلك قطعا كما في التشهد والتعوذ قال
الجصاص ما ليس بقرآن لا حصر له فكيف يبينه قلنا ان يقول غير هذا ليس
بقرآن وايضا التسمية مكتوبة بخط المصحف بامر الرسول فيوهم ذلك انها
انها من القرآن وغير التسمية ليس كذلك فكان عليه ان يبينه دفعا لذلك
التوهم

هذا خطاء والصحيح انه ما يكفر ذكره ابن الاثير في جامع الاصول
صح

ثم قال الغزالي ويجوز ان يكون عدم نص بحجة بانها من القرآن اعتمادا على قرائن (بين)
الاحوال بما تم من املائه على الكاتب مع القرآن حال جلوسه لاملاء ذلك
واقول فيه بحث من وجوه الاول ما تقرر ان التواتر شرط على تقدير ثبوته او شرط فينبغي
القرآنية بانتفائه فعدم كونها قرآنا على ذلك قطعي كما قال ابن الحاجب فما لم يتواتر (قطعا)
ليس بقرآن قوله والا لكفر قلنا الاكفار بالحاق ما ليس بقرآن بالقرآن
مبني على ثبوت عدم قرآنيته بنص صريح كما مر اما بالاجمال كقوله غير هذا ليس
بقرآن واما بالتفصيل كما في التعوذ واشاله ولم يتواتر شيء منهما في حق التسمية
وايضا اذا لم يكفر صاحب القراءة الشاذة مع ان لا حديث عن رسول الله (صلعم)
في قرآنيتها فلان لا يكفر القائل بقرآنية التسمية وفيها احاديث وآثار كما
سيجيء اولى الثاني ان التصريح بعدم قرآنيته (نيته) في الاهتمام ليس كالتصريح بقرآ
لان قوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال الحديث وفعله الدائم وشرعه العام
بالابتداء للتبرك يوهمان ان الابتداء في السور ايضا لذلك الثالث وهو المعتمد
عليه ان احتمال ان يكون التسمية آية فذة انزلت لذلك يدفع القرآنية الدالة (له)
في زعمه على انها قرآن في اول كل سورة كتابتها بخط المصحف وجعله باسمه حيث
جلوسه لاملاء ذلك فكان لا بد من التصريح بكونها قرآنا في كل سورة بيانا قاطعا
للاحتمال لو كان كذلك الرابع ان هذه القرائن ان كانت مما اذا انضمت الى الاخبار
الواردة في قرآنيتها افادت القطع عادة كما زعم البعض فكونها قرآنا قطعي فلم
قال الغزالي انه اجتهادي وان لم تفد فما معنى الاعتماد على تلك القرائن في
محل الخطأ فيه كفر او فسق يستحق به العقاب فضلا عن ثواب الاجتهاد فاعلم

ان الشافعية استدلوا على انها من الفاتحة ومن كل سورة باخبار الاحاد
مثل ما روي عن ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله رب
العالمين فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها احدى آياتها ومن قوله عم
اما علمت ان بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها ترك آية وما
روي عن ام سلمة انها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد
البسملة آية وما روي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف فصل السورة حتى تنزل البسملة وما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلوة يقرأ البسملة وكان يقول من ترك
قراءتها فقد نقص ونحو ذلك قلنا اولا يعارضها الاخبار الواردة في كونها
بعض آية والتعارض دليل السقوط وثانيا ان مختار المحققين من الطرفين
ان التواتر بحسب المحل شرط في كل آية فاذن دعوى انها من السورة لا تثبت
باخبار الاحاد بخلاف دعوى نفيه على ان الجصاص ذكر ان قوله فانها
من احدى آياتها واما علمت انها من الحمد يحتمل ان يكون من قول الراوي
وثالثا ان ما في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي عليه السلام
قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الى آخر الحديث
يدل على ان البسملة ليست من الفاتحة بوجهين الاول انها لم تذكر في قسمة
الايات الثاني ان المشترك من آياتها السبع هو اياك نعبد واياك نستعين
بصريح الحديث قال الجصاص وما يروى ان مالك يوم الدين هو بيني وبين
عبدي خطاء لانه ثناء محض فلو كانت البسملة آية كان قبل الاية المشتركة

اربع آيات ويبقى بعدها اثنان فيفسد التنصيف او نقول من عد البسملة
آية لم يعد انعمت عليهم اخر آية فيبقى بعد المشترك اثنان واذا ثبت انها
ليست من الفاتحة ثبت انها ليست من ساير السور اذ لا قايل بانها ليست جزءا
من الفاتحة ولكنها جزء من ساير السور اجابوا بوجوه الاول ان مدار هذا
الحديث على العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب وقد نفى الناس الاحتجاج بحديثه
الثاني ان الثعلبي روى هذا الحديث وفيه البسملة وليس فيه حديث التنصيف
وجوابهما بعد ما تقرر ان المحتاج الى الدليل القطعي اثباتها من السور لا
نفيه ان تمسك الثقة واهل المدينة بهذا الحديث دليل ثبوته وتعدد
الثالث المعارضة الخمسة المذكورة وجوابها ان غير حديث ابي هريرة لا
يدل على انها من السور بل انها آية ثم حديثه قال فيه الجصاص دليل انه غير
مضبوط الاصل ومع ذلك في ايراده يكون قوله فانها من احدى آياتها واما عدة
انها من الحمد من قول الراوي الرابع تاويل ما روينا بان قوله الحمد لله رب العالمين
بيان منتهى القسم الاول لا كله او بانه كان قبل نزول التسمية في الفاتحة فان
ترتيب الآيات ليس على ترتيب النزول اجماعا او بان المراد بالتنصيف مطلق
التبعيض كما في قوله عليه السلام الفرايض نصف العلم او بان المراد بالتنصيف
الدعاء والثناء لا تنصيف الآي لا سيما اذا كان المراد بالصلوة حقيقتها لا الفاتحة
وجوابه ان التاويل بالقسم الاول اذا كانت التسمية آية تامة بعيد وبانه
قبل نزول التسمية ينافي تمسكهم بحديث ان البسملة اول ما نزلت وانها نزلت
مع كل سورة وارادة مطلق التبعيض بالتنصيف ينافيه قسمة الآي ظاهرا و

وكذا ينافي كون المراد بالتنصيف الدعاء والثناء او كون المراد بالصلوة
حقيقتها وفي الجملة هذه المحتملات لا تبطل الوجوه ما مر ثم نقول رابعا
ما روى ابو هريرة ان النبي عليه السلام قال ان سورة في القرآن ثلثين آية
شفعت لصاحبها حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك وانها ثلثون بدون
التسمية بالاجماع ثم لا قايل بالفصل وتاويلهم بان التسمية لعلها نزلت بعدها
قد مر جوابه وخامسا ما روى الشعبي ومالك وقتادة وثابت ان عدم
البسملة علم عند نزول سورة النمل ومن روى النجاشي ان اول ما اقرا جبريل
النبي اقرا باسم ربك بلا بسملة ولا يعارضهما ما يروى ان البسملة كانت
تنزل في اول كل سورة وبذلك يعلم افتتاح سورة واختتام اخرى ولا ما مر
ان جبريل اقراه سورة اقرا مفتتحة بالبسملة وذلك لان شيئا منها لا يدل
على ان البسملة من السور لاحتمال كونها للتبرك بالابتداء على ان مساعدة
الروايتين كافية لنفي القطع والتواتر لا لاثباتها وسادسا انها لو كانت
من السور لم يخالف بينها وبين ساير الآي في الجهر والاسرار وقد ثبت الاسرار
في حديث انس بن مالك ولا جواب بالمعارضة بثبوت رواية الجهر ايضا
لان الجهر انما يدل على قرآنيتها لا على كونها من السورة ولعل الاخفاء لبيان انها
ليست من الفاتحة كآية التوجيه عندهم ولان الاسرار ببعض الآي في الصلوة
الجهرية غير معهود بخلاف اسماع بعض الآيات في النوافل والصلوات السرية
على ما روى ابو قتادة انه عليه السلام كان يقرا في ركعتي الظهر بفاتحة الكتاب
وسورة فانه محمول على اشد مراتب الاسرار لحكمة تعليم السامعين ولا بانه

كلا من الجهر والاسرار يكون مبنيا على حرف من الاحرف السبعة بان يكون
التسمية في بعضها من الفاتحة وفي بعضها لا يكون وذلك لان التواتر ملتزم ثم
في كل من الاحرف السبعة ولم يثبت والا فالاختلاف وسابعها ان اهل
العدد مجمعون على ترك عدها في اول السور منها غير الفاتحة واختلفوا
فيها لا يقال اهل العدد ليسوا كل الامة فلا اجماع لان الاجماع والتواتر
يطلب لاثباتها لا لنفيها من السور وترك اهل العدد كاف في نفيهما وثامنها
ان اهل المدينة باسرهم نقلوا عن ابائهم التابعين افتتاح الصلوة بالحمد لله
رب العالمين فاجماعهم ان اعتبر فذاك والا قدح في قطعية الاثبات وذلك
كاف كما مر مرارا قراءتها الوقف على بسم قبيح وعلى
بسم الله او الرحمن كاف وعلى آخرها تام وتغليظ لام اسم الجلالة
اذا انفتح ما قبلها او انضم سنة وقيل مطلقا قلت اي تفخيمها بعد الكسرة لا نتقال
من السفل الى التصعد وهو ثقيل وحذف الفه لحن يفسد به الصلوة
ولا ينعقد به صريح اليمين كذا في تفسير الفاتحة وقد جاء لضرورة الشعر
الا بارك الله في سهيل • اذا ما الله بارك في الرجال • وفي عين المعاني وله
وله وواه اي والله نحو قولهم لاه ابوك اي لله ابوك ومن لله ومن الله
يقال لهي ابوك ولاه ابوك اي لله قال • لاه ابن عمك لا افضلت • في حسب
مني ولا انت دياني فتخزوني • لغتها اما الباء فمن حروف
المعاني التي توصل معاني الكلمات بعضها الى بعض اذا جاءت على حرف
واحد من حروف المباني اعني التي يبنى منها الكلم ان يبنى على الفتحة اذ حق

المبني السكون والفتحة اقرب اليه في الخفة نحو كاف التشبيه ولام الابتداء
وواو العطف ونائبه وواو القسم وتائه وانما بنيت باء الاضافة على الكسر
قال للفصل بين ما يجر وقد يكون اسما كالكاف وبين ما يجر ولا يكون الا
حرفا كالباء وقال في الكشاف لانها لازمة للحرفية والجر اي ملاصقة لهما
يعني لازمة او تابعة من لزوم الذاتي المذكور فلا ينفك عنها ولا يكون
الاحيث هما فهذا كقولهم ام المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام فلا يرد قول الفاضل
ان اللزوم بالعكس نعم لما ان المراد به اصطلاح المعقول فذكر الحرفية للاحتراز
عن كاف التشبيه حيث يحتمل ان يكون اسما بمعنى المثل مضافا فيلزم الجر
اما عملا على بعض المذاهب او قرانا لفظا لا عملا اذ لزوم الجر اعم من كونه
جارا وذكر الجر للاحتراز عن نحو واو العطف ونائبه قالوا العلة مجموع الو
ولا انتقاض بواو القسم وتائه لان لزومهما الجر من بدلية الباء لا من نفسها
ولعل فتحهما من وجوه الخطا لطالما عن الباء وفي التيسير علل بلزوم الجر فقط
فقال بخلاف الكاف لانها اذا كانت للخطاب لم يكن كاسرة قال وكذلك التاء
لا يلزم الجر وهو ط ولا الحرفية كضمير الخطاب وبناه عدم اعتبار خصوصيته
كاف التشبيه وتاء القسم والحق ذلك اذ حينئذ يكون لزوم الجر كافيا في التعليل
ويحصل الاحتراز عن نحو كاف التشبيه وواو القسم وتائه من غير احتياج
الى عذر بدليتهما من الباء وفيما ذكر في الكشاف اشارة الى ان لزوم الجر وصف
موثر في ان يناسب حركته عمله اذ الموافقة مطلوبة لما علموا في لام الاضافة
فرقا بينها وبين لام الابتداء في موضع يحتاج الى الفرق نحو الغلام لهذا
لك

اما الزوم الحرفية فوصف طردي وليس من مذهبه قبوله قال الفاضل تاليش
ان الحروف ساكنة والساكن اذا ما حرك حرك بالكسر فانه اقرب الحركات من البناء
لكونه ابعد الحركات الاعرابية حيث لا تدخل القبيلين من المعرب الفعل و
غير المنصرف ولا الحرف الا نادرا كجير قلت فيما فيه اصل المسئلة ان حق
الحروف الموضوعة على هجاء واحد البناء على الفتحة لكونها اخت السكون
الا ان يقال اختية الفتحة في التخفيف واختية الكسرة في مقتضى الاصل الذي كون
وفي تخصيص كل اعتبار بمحل تحكم وتحل ظاهر فالاولى ما في التيسير ولي
جواب آخر عن تأنيث الحرفية ان ذكر الحرفية تنبيه على ان جر الباء انما
اقتضى موافقة حركته لعمله لكونه عمل الحرف المحض فان الاصل في الاعمال
الحروف والافعال بخلاف كاف التشبيه فان فيه شائبة الاسمية فلم يكن
جره الموافقة وهذا هو تحقيق كلام الزجاج غير ان واو القسم وارد
عليه فيحتاج الى ان البدلية حطته عن الاصل او ان الواو لا يلزم الجرية
العطف نحو ما في التيسير هذا قول سيبويه وقال المبرد انما كسرت لان
اسم البناء فانك تقول بيتت اي كتبت الباء ولا كذلك ساير الحروف
فلا تكون سماها كسرت لان الكسرة اخت الباء فائدة خطية
انما طولت سنة الباء دون ساير الباءات اما اولا فلما روي
عن معاوية انه صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية الق الدواة وحرف
القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الرحمن وجود
الرحيم قلت سر والسر اعلم ان الاقة الدواة تعريض بصلاحية الاستجماع
الذات

وتحريف

وتحريف القلم تحكي له من العدل في القسم ونصب الباء تنبيه على ما في القدس
الاختفاء وتفريق السين تنبيه على كثرة الطالبين القابلين وعدم تعوير
الميم توضيح لدايرة الامداد والاستمداد على التعميم على ان آخرها الحادث الى
اولها القديم وحد الرحمن اشارة الى امداد الرحمة الوجودية الى كل بسيط
ومركب حتى الانسان وتجويد الرحيم اشارة للكمل الحصول ما هو قابل له
من كرم الكريم واما ثانيا فلما قاله القبتي انه لان يفتتح كتاب الله
بحرف معظم قلت سر والسر اعلم ان يكون طوله صورته دليل طوله معنى
فانه حرف الارتباط بين كل مخلوق وخالق بتقديم فيضه الى كل مستفيض
سابقه ولاحقه واما ثالثا فلانه لما كثر استعماله استدعى التخفيف
المسقط للالف فطول دلالة عليه بخلاف نحو اقرا باسم ربك وسيئ
ما سيجيء ان شاء الله في المعارف البحثية من الوجوه التسعة واما الاسم
فهو عند البصرية من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال واستثقال
تعاقب الحركات على اواخرها المعتلة فاعرب الميم لما صار آخر الكلمة وحيث
اعرب الميم الساكن اسكن السين المتحرك تعديلا فادخل عليه همزة الوصل
لضرورة الابتداء او بني على المذهبين لان من دأبهم ان يبتدئوا بالمتحرك و
يقفوا على الساكن صيانة للغة الفصيحة عن شناعة اللكنة ورعاية لتوضيحها
على غاية من الرصانة سواء كان الابتداء بالساكن متعذرا او متعسرا وهو الاصح
على ما علم في شرح المفتاح ولذلك اذا احتيج الى الهمزة في موارد الدرج لم يعتد بها
وعند الكوفية اصله وسم من السمة عوض عن الواو المحذوفة همزة الوصل

بناء على الله وهو مردود من وجوه الاول ان الهمزة لم تعهد داخلة على ما
حذف صدره في كلامهم الثاني ان تصغيرهم اياه اسما وسمي وسمية يوافق الاول
ويفارق الثاني ولا يسمع قولهم هذه الامثلة مقلوبة لان القلب بعيد
غير مطرد وخلاف الاصل الثالث ان المعهود في همزة العوض القطع
لا الوصل حتى قيل القطع في يا الله لتمحضها عوضا قال الاصفهاني لا يقال مذهب
الكوفية وهو اشتقاقه من السمة بمعنى العلامة اظهر من اشتقاق البصرية
من السمو بمعنى الرفعة اذ في التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره اي
رفع ولذا يقال للقب نبز بفتح الباء من النبز بسكونه وهو رفع الصوت
ذلك لان كون الاسم علامة للمعنى هو المطلوب لا الاشتقاق لو جعل العلاقة
هذا لاشترك الكلمات الثلث في هذه التسمية ولم يظهر رجحان لتخصيص هذا
القسم بالاسم بخلاف ما اذا كانت العلاقة التنويه فان قسم الاسم اصل
في ذلك بالنسبة الى الفعل والحرف قلت نعم لا السؤال شيء ولا الجواب اما
السؤال فلان المراد بالتنويه والاشارة الرفع الى اذهان السامعين عند
علمهم بالوضع ولا معنى لكونه علامة الا ذلك واما الجواب فلوجهين الاول
انه يشعر بان وجه التسمية لتخصيص المسمى من بين المسميات وليس كذلك
بل لترجيح الاسم من بين الاسماء كما عرف في القارورة ونحوها الثاني انا لا نسلم
ان المراد بالاسم ههنا مصطلح النحو الذي هو احد الكلمات الثلث بل المعنى
اللغوي الذي لعرف هو باستعمال الاسم فيه وهو اللفظ الموضوع لمعنى
اعم من الاسم والفعل والحرف وفي التيسير ان اشتقاقه عند البصرية

امرؤ من سما يسمو او من سما يسمي اي علا اسم بالضم والكسر فلما سموا بالاسم
اخرجوه من حد الافعال وادخلوا عليها وجوه الاعراب كما سموا بيعمل الناقة
الكثيرة العمل قال الاخفش وهذا امثل الاقوال فان اصله اين بمعنى حضر
فصار بالاعلال آن فادخلوا حرف التعريف وبقي مفتوحا ثم في الاسم خمس
لغات ١ كسر الهمزة ٢ وضمها ٣ وكسر السين ٤ وضمها بلا همزة ٥ وسمى كهدى قال
باسم الذي في كل سورة سمه قد انزلت على طريق نعلمه وقال وعامنا اعجبنا
مقدمه يدعى ابا السمح وقرضاب سمه ينشد في البيتين بكسر السين و
ضمها وقرضاب الرجل اذا اكل شيئا يابسا فهو قرضاب وقال الراجز والله اسماك
سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا وقال فدع عنك ذكر اللهو واعمد لمدحة
لخير معد حلها ابنها انتمى لاعظمهم قدرا واكرمهم ابا واشهرهم ذكرا واعلاهم
سمى واما الرحمن الرحيم فهما من الرحمة قيل هي ارادة الخير
باهله فيكون صفة ذات وقيل ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير
الى من لا يستحقها فيكون صفة فعل ثم قيل هما مترادفان كندمان ونديم
وعليه ابو عبيدة وقال الزجاج الرحمن ابلغ كغضبان للممتلي غضبا وكران
لمن غلب سكره ففي الكشاف لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع
وشقدف وشقنداف ومنه كبار وكبّار ولا ينتقض القاعدة بالصفة
المشبهة التي تدل على زيادة الثبوت والجبلة ولا يدل عليهما اسم الفاعل
مع زيادة بنائه كحذر وحاذر وحسن وحاسن وذلك لان التفاوت
الشخصي انما يعتبر فيه التشخص لا التنوع فالتفاوت النوعي في ذلك

مدفوع عنه والحاصل ان في كل منهما مبالغة فالرحمن ابلغ وتلك الابلغية
انما توجد تارة باعتبار الكمية اي كثرة المتعلقات واخرى باعتبار الكيفية اي
جلالة النعم فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم
الاخرة لانه يختص بالمؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم
الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنياوية فجليلة وحقيرة
هذا ما في تفسير القاضي وعلى الثاني ايضا ما رواه في تلخيص الكشاف من قوله يا
رحمن الاخرة ورحيم الدنيا لان الجسام في الحقيقة هي النعم الاخروية لبقائها
والدنياوية لفنائها حقيرة واما ما ورد في الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيمهما فكونه رحمانهما لشمول الجليلة الدارين كما قيل وكونه رحيمهما لاختلاط
الاعتبارين فانه من حيث الكمية رحيم الاخرة لاختصاص المؤمن ومن حيث
الكيفية رحيم الدنيا لحقارة نعمها وقال مولانا حافظ الدين الكبير الرحمن
للمبالغة والرحيم للمداومة وعن جعفر الصادق ان الرحمن اسم خاص
لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة فقال الاصفهاني معناه ان الرحمن
لا يوصف به الا الله لكنه يعم الموجودات بوجوه النفع من التخليق والترزيق
والنجح والمنح والرحيم يوصف به غير الله ايضا لكنه يرجع الى اللطف والتوفيق
وقال المشايخ معناه ان في الرحمن خصوص العموم وفي الرحيم عموم الخصوص
وذلك لان العموم المقابل للخصوص خصوصا بعمومه والخصوص الشامل
كل مخصوص عموما بخصوصه وارحم الراحمين لخصوص الخصوص من
اهل الله ففي الرحمن الرحيم على المعنى اللغوي وجوه اربعة التوافق

٢ والتفاوت جلالة وحقارة ٣ او عموما وخصوصا ٤ او مبالغة ومداومة

اعرابها

الباء متعلقة بمحذوف قال في الكشاف تقديره
بسم الله اقرا لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل مدلول
ما جعل التسمية مبدا له قلت فلو قال لان الذي يتلوه قراءة لكان اولى
لينا ول ابتداء الاكل والشرب او الذهاب باسم الله فان الذي يتلوه اكل ونحوه
لا ماكول ونحوه ثم قال والباء اما للاستعانة من حيث ان الفعل لا يتم و
لا يعتد به شرعا ولا يكون واقعا على وجه السنة ما لم يصدر باسمه تعالى
للحديث المذكور لا يقال كم من امر خطير لم يبدا باسم الله وقد تم وايضا
كم من مبدو به بقي ابتر وايضا ان اثر البدء به في التمام لزم القول بالوجوب
على الله والا فلا فائدة في البداية به لانا نقول المراد بالتمام الاعتداد الشرعي
اعني الوقوع على وجه السنة ونعمت الفائدة هي فاندفعت الشبهة مع ان
الوجوب بوعد الشرع جائز ثم قال ويحتمل الباء المصاحبة اي مصاحبة
اسم الله اقرا وفائدة المصاحبة التبرك بصحبته وهذا معنى ما في الكشاف
من تقديره بقوله متبركا به لان الحال مقدر حقيقة كما عرفت اخره والا لزم
فسادان الاول ان لا يكون الباء متعلقا باقرا وهو خلاف ما فيه الكلام الثاني
كونه ظرفا مستقرا لا لغوا وهو كما في دخلت عليه بثياب السفر قال الاستاذ
وذلك لان تقدير الشيء انما يكون لكون المقدر في حكم الملفوظ وقد يكون لا
المعنى ثم قال عبد القاهر بتقدير اللام بين المتضايفين اللذين هما بمنزلة التنوين
والمنون وهذا منه وفي الكشاف ان باء المصاحبة والملابسة اعرب واحسن

من باء الاستعانة فاعرب اي ادخل في العربية لانه معنى ليس عنتي على
مقدمة شرعية تفيد التوقف الشرعي واحسن اذ ليس فيه جعل اسم
الله آلة غير مقصودة وقال في التفسير الكبير متعلق الباء اسم او فعل
مقدم او مؤخر ابتدائي الكلام باسم الله او ابدا الكلام به بسم الله ابتدئ
او ابدا وقد ورد التقديم في اقرا باسم ربك والتاخير في بسم الله مجريها
وقال القاضي اضمار اقرا اولى من ان يضمر ابدا لعدم ما يطابقه ويدل عليه قلت
لانه فان الفعل الذي يتلوه عموما هو الابتداء وقد اشار اليه صاحب
الكشاف بقوله فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله بالابتداء
وقال ايضا ومن ان يضمر ابتدائي لزيادة اضمار فيه قلت ليس ذلك من
اضمار فاعل الابتداء ومفعوله لانهما يتحققان عند تقدير ابدا ايضا بل
لانه مبتدا وبسم الله خبر فيحتاج الى اضمار متعلق آخر لذلك قال الاصفهاني
لو قدر الفعل كان لبسم الله منصوب الموضع ولو قدر الاسم كان مرفوعه
ومنه يعلم ان تمثيل تاخير المتعلق بقوله تعالى بسم الله مجريها كما وقع
في التفسير الكبير ليس كما ينبغي وقال في التيسير يجوز تقدير الامر نحو ابدا او
ابدؤا لكن الخبر اولى ليطابق ما قبله اعوذ وما بعده اياك نعبد قلت
هو اولى مما قال الجصاص ان نسق التلاوة دليل على ان المقدر امر وهو
قوله تعالى اياك نعبد اذ معناه قولوا وقد ورد الامر به صريحا في قوله اقرا
باسم ربك وذلك لان قوله تعالى فاستعذ لا يقتضي الا الخبر وهو قولنا
اعوذ فكذلك امر ابدا لو كان مرادا لم يستغن عن تقدير ابدا وكذا قولوا

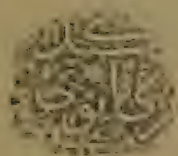
فعلي اربعة اوجه

الاولوية

اياك

اياك نعبد ولكن تقدير الخبر في كلا سالكين الكل مقول لله على السنة
العباد يعلمهم كيف يستعان به ويتبرك باسمه وكيف يحمد ويعظم وتعالى
وعلى وجه التعليم ورد قوله تعالى فقل سلام عليكم حيث لم يقل سلم وانه
اخص وقال في التفسير الكبير اضمار الاسم اولى لانا اذا قلنا تقديره باسم الله
ابتداء كل شيء كان اخبارا عن كونه مبدا لجميع الحوادث قاله قائل او تم
وقريب منه ما في التيسير انه قيل تقديره بسم الله كان ما كان ويكون
ما يكون ثم استخرج من هذا قول القائل ان جميع علوم الكتب الاربعة اجمع
في باء التسمية قلت الشارع بلبسم الله في شيء لا يلاحظ كل شيء في العالم
لا عموما ولا خصوصا مع هذا تقدير الامام اولى لان فيه نوع تخصيص بمقام
الابتداء قال صاحب الانتصاف الاولى تقدير فعل البدا لا القراءة من وجوه
الاول ان فعل البدء يصح تقديره في كل بسملة والعام اولى ان يقدر كما هو
القاعدة النحوية في الجار الواقع خبرا او صلة او صفة او حالا من تقدير
الاستقرار والكون الثاني ان الغرض من البسملة ان يقع مبدا فتقدير
البدء مستقل بالغرض فاذا قدرت اقرا يكون معناه ابتدئ القراءة لان البسملة
غير مشروعة الا في الابتداء الثالث ظهور تعلقه بالابتداء في قوله عليه السلام
كل امر ذي بال الحديث وانما ظهر فعل القراءة في اقرا باسم ربك لان الاهم ثمه
القراءة غير منظور الى ابتدائها ولذا قدم الفعل ثمه على متعلقه الاهم في ذاته
واجاب الاصفهاني عن الاول بان تقدير الابتداء العام لا يفيد فائدة تعتد
بها فلا يليق بالكلام البليغ وتقدير الابتداء الخاص المتعلق بفعل مخصوص اكثر

اضمارًا من تقدير مثل ذلك الفعل ولان تقدير الابتداء به استعانة في مجرد الا
وتقدير الفعل المخصوص استعانة فيه من اوله الى آخره فهو اولى قوله تقدير
العام اولى لانه قلعه قلنا ذلك اذا لم يظهر قرينة مخصصة اذ ح تقدير
الخاص يكون تخصيصًا بلا مخصص اما مع القرينة فلا ودعن الثاني عنع ان
الغرض من البسملة ان يقع مبدا بل ان يستعان به في الفعل نفسه ان كان
البا للاستعانة اويقارنه في جميع زمان وقوعه ان كانت للملابسة ثم
البسملة مشروعة في جميع القراة لكن تقديرها في البتة حيث اعتبر تحققها
في ابتداء العبادة لختمها في جميع اجزائها تقديرًا ودعن الثالث ان الحديث
لا يدل على انه يبدا فيه لبسم الله لان الفعل المقدر فيه هو البدا بل يفهم ان
اسم الله يبدا الفعل الخطير فيتعلق بذلك الفعل قراة كان او نحلا او اكلا
ومنه يعلم ان ما قال التفتازاني ان المفهوم من الحديث تقدير ابتدى
لكنه آثر تقدير اقرا لما فيه من الدلالة على تلبس الفعل كله باسم الله وانه
قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله للابتداء يشعر بان
المقدر ابتدى ثم قال وكانه اشار الى الموضعين الى استواء الامرين ليس بشيء
اما اولا فلان هذا القول مسوق لتاخير تقدير اقرا لا لتاخير تقدير
ابتدى او مطلقا واما ثانيا فلجواز ان يكون معناه وجب لرد قولهم
باسم اللات والعزى افعل ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله بان
يبدا به كل فعل خطير فيقدمه على ذلك الفعل غايته ان لا يكون هذا الاختصاص
هو المستفاد من تقدير اسم الله على ذلك الفعل بل يكون انفراده من حيث
الذكر

في بدء الامر الخطير وهذا اولى من افساد سياقه والتسوية بين مختارين وترك
ثم قوله وانما لم يقدر اى اصحى لان قصد الاستغراق عند اقتضاء الحال في المقام
هو المعهود ثم الرحمن غير منصرف قال في الكشاف قياسا على اخواته من
نحو سكران وعطشان فورد بانه ليس مثلهما الوجوه فعلى فيهما ونحوه
شرط عدم الانصراف واجاب ان عدم فعلى فيه لعارض اختصاصه
وما بالعارض لم يعتبر وكانه موجود وانما لم يقل بعدم انصرافه لانتفاء
فعلانة وهو الشرط بالذات لان ذلك ايضا لعارض حفظ الاختصاص

المذكور فلم يعتبر قال صاحب الانصاف ليت شعري لم قاسه على
سكران فلم يصرفه ولم يقسه على ندمان ليصرفه والصرف مؤيد بكونه
اصلا في الاسماء قلنا اولا لان فعلان فعلى اكثر من فعلان فعلانة و
كالمحقق وثانيا ان انتفاء فعلانة شرط عدم الانصراف وهو محقق و
الشرط بالذات لتحقق مشابهة الالف والنون بالفى التانيث في امتناع
دخول التاء من شرط وجود فعلى فذلك لاستلزامه انتفاء فعلانة فان
اعتبر هذا شرطا فذلك وان لم يعتبر لكون ايضا لعارض فيحمل على ما هو
الغالب من ونيه اما الاختلاف فيه كما ذكر ابن الحاجب فغير ما نحن
غير بيانها امور الاول في اضمار العامل لانه ان اظهر
فان قدم كان الابتداء بذكر العبد لا بذكر الله وان اخر كان كذلك من وجه
اى رتبة اولانه شركة له في الذكر قدم او اخر فالمقصود اشارة الى ان وظيفة
العبد عند التوجه الى جناب القدس ان يمحو ملاحظة النفس فضلا

عن الاغيار ليترتب ببركة خلع نعليه وحركة كمال خطوتيه فيض الانوار وكشف
الاسرار واليه يشير ما ذكر في التيسير ان في اضمار عامل بسم الله اشارة الى
قولنا لا حول ولا قوة الا بالله الثاني في تقديره موخرا وذا بوجوه
الاول ان التقديم ادخل في التعظيم الثاني انه اوفق للوجود فانه قديم
واجب لذاته تعالى والسابق بالذات هو المستحق للسبق في الذكر الثالث
ما يروى ان الامام القشيري قال قال المحققون ما رأيت شيئا الا ورأيت
الله بعده اجاب ابو سعيد الخراز بان ذاك مقام المريدين اما المحققون
فما رأوا شيئا الا ورأوا الله قبله قال في التفسير الكبير لان الانتقال من المخلوق
الى الخالق برهان ان وعكسه برهان لم وهو اشرف قلت ولان الانتقال
من حيث هو المخلوق ليس الا الى وجه الخالق او صفة من صفاته اما
من الخالق فيمكن ان يكون الى كنه حقيقة المخلوق والى العلم التام به الرابع
ان اسم الله مقدم شرعا لانه مما يتوقف عليه القراءة حيث جعل الله
لها امرا الثالث في ان قال بسم الله ولم يقل بالله اما اشارة الى ان الاستعانة
باسمه كاف لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها او لان استعانة العبد
انما هي بعد وجوه من احواله واقواله وافعاله وهي منوطة باسمائه والمنوط
بذاته تعالى هو الوجود قال ابو عبيدة الاسم صلة للفرق بين اليمين والتيمن
وقال في التيسير الاكثر على ان الاسم غير زائد بل تبرك وامتثال بقوله تعالى ولله
الاسماء الحسنى فيه شأن الثناء على الله واستنجاح الحوائج كما قال اعلم
الخلق بالله اعوذ باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلقت

الحاوي

قال

قال علي رضي الله عنه كلمة بسم الله مسهلة للوعور مجنبة للشرور
شفاء لما في الصدور امان يوم النشور الرابع في تخصيص الاسماء
الثلاثة بالذكر وفيه وجوه الاول ان ذكر الاسم الجامع لملوحة لابتداء
كل مراد وتأثيرا لجمعيته واعظميته في حصول المراد ولانه ادخل في
الاخلاص ودفع زعم المشركين لما فيه من كمال الاختصاص ثم اعقب بالرحمن
الرحيم لانهما اجمع الاسماء في تفصيل مجمل اسم الجلالة لان الاول خصوص
عموم الرحمة والثاني عموم خصوصها او الاول مجمل التدبير والثاني مجمل التفصيل
او الاول جملة الجلائل والثاني جملة الدقائق او الاول مجمع الامتنانيات من
عنده والثاني مجمع الاحسانات المكنونة بوعده او الاول الشوامل والثاني الدوايم
او الاول الذاتيات كالوجود والبقاء والثاني الصفاتيات من عوارف الدين والدنيا
قال الشيخ رحمنا البسملة لعموم الذاتي وخصوصه ورحمنا الفاتحة
لعموم الصفاتي وخصوصه وهو انسب لاندفاع التكرار ان كان البسملة
قرآنا فهذه سبعة اوجه الثاني ما قيل ان لله تعالى ثلثة آلاف اسم الف
عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلثمائة في التورية ومثلها
في الانجيل ومثلها في الزبور وتسعة وتسعون في القرآن وواحد استأثر الله تعالى
ثم معنى هذه الثلثة الآلاف في هذه الثلثة فمن علمها وقالها فكانما ذكر
الله تعالى بكلها كذا في التيسير الثالث ان الامة ثلثة اصناف ظالم لنفسه
ومقتصد وسابق بالخيرات فالظالم سيار والمقتصد دوار والسابق
طيار وكلهم انت فالظالم نفسك والمقتصد قلبك والسابق روحك

فالاسماء الثلثة بما يتضمنها كل منها من الثلثة والتثليث من اسماء الاحصاء
يصلح حال ذلك الصنف وذكر في وجه الجمع بين الرحمن والرحيم وجوه
ثلثة اخر الاول الاول صفة والثاني فعل الثاني اتباع كالجمع في قولهم جاد
مجد الثالث قول ثعلب الاول عبراني الاصل جمعه ليعرف بمفهوم العرب
الخامس في وجه الترتيب وهو امور الاول ان الاسم الجلالة اختصاصا
وضعيا واستعماليا وللرحمان اختصاصا استعماليا وقولهم رحمان اليمامة
لمسيلمة تعنت في كفرهم او سموه للتمثيل او لا اختصاص للرحيم الثاني
ان التوصيف اصله التعريف واصل التعريف تقديم الاعم فالاعم الثالث
ان ذاته تعالى هو مع كل شيء لقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
باي معنى اراده كذلك رحمانيته لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء و
الرحمة الشاملة للفظ الابلغ انسب مرادا الرابع انه لما انتقل من الاسم الجامع
المشعر بانعام جميع الالوهية من فيض الذات والكمالات اراد فيه ما يشعر بجلائلها
التي هي البعض منها علمت ان المقام مقام الترقي والتتميم لا مقام الترقي في التعظيم
فلذلك اردفه بالرحيم وليشمل ما دق ولطف من انعامه العميم هذا
تحقيق ما في الكشاف قال الفاضل وهذا يقتضي ان يختص الرحمن بجلائل
النعم والرحيم بدقائقها فيتباينان ولا يكون الرحمن اشمل رحمة بل متعلقا
فقط على ما مر في رحمان الدنيا والاخرة اي بجلائل النعم فيهما قلت جلالة
النعم يمكن ان يكون بكثرتها فيكون الدقائق مشمولة لها من حيث الكثرة
لا مباينة وذلك لان عموم رحمة الرحمن بلغ من الشهرة حدا لا يمكن انكاره

وبا

وبناسبه قوله الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا فلذلك قيل ذكر الرحيم تكميل لدفع وهم من يتوهم
من ذكر الرحمن اختصاص جلائل النعم بانعامه فالحق انه
ان اعتبر في الرحمن مبالغة الكمية الشاملة للجلائل والدقائق فتكميل
وان اعتبر مبالغة الكيفية فتتميم اذ هو تقييد الكلام بتابع يفيد
المبالغة الخامس ان رحمة الرحمان سابقة امتنانية اي لا في مقابلة
عمل التي قيل اليها الاشارة بقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى طمع
فيها ابليس مستدلا بالاية على الشيخ سهل التستري فقال لابليس
منعك تقييده بقوله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة فقال مطلب
اما تعلم ان التقييد منك لا منه فسكت قال الشيخ الكبير في الفتو حا
الحمد لله على ان مسالة التقييد التي علم سهل بتعليم ابليس علمناها
بتعليم الحق سبحانه واما رحمة الرحيم فلاحقة في مقابلة عمل اليها
الاشارة بقوله تعالى كتب على نفسه الرحمة السادس ان مستقر رحمة
الرحمانية العرش بالنص ومستقر رحمة الرحيمية الكرسي بقول المشايخ
والعرش متقدم على الكرسي السابع ان قاعدة الخلق تقديم الاجمال
على التفصيل ورحمة الرحمانية لاجمال المدبر ورحمة الرحيمية لتفصيل
المفصل قيل واليها الاشارة بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات الثامن
ان صيغة المبالغة لكثرة الوجوه او لقوته وصيغة المداومة لبقاء

الوجود واصل الشيء متقدم على بقائه التاسع ان الرحمانية توجيه
الوجود على ما قيل انه المراد بمعنى الرحمن الوارد في الحديث والرحيمية
تنزيله في كل ماهية بحسبها والتوجيه قبل التنزيل العاشر ان الناس
عند مبعث النبي عليه السلام كانوا فرقا ثلثا مشركي العرب وهم يعرفون
الله لقوله تعالى ليقولن الله لكنهم قالوا وما الرحمن واليهود كانوا يعرفون
اسم الرحمن قال عبد الله بن سلام لما اسلم يا رسول الله لا ارى في كتابكم
ذكر الرحمن فنزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن والنصارى كانوا
يعرفون اسم الرحيم كذا في التيسير قلت هذا يدل على ان البسملة لم
تكن نازلة عند نزول هذه الآية وهذه السورة في ترتيب نزول السور
المكية تاسعة واربعون على ما مر فكيف يكون البسملة جزءا من كل
سورة ونازلة معها ومفتتحة بها في النزول الحادي عشر ان كل عبد له قلب
ونفس وروح فعلى القلب سمة المعرفة بالله والايمان وعلى الروح سمة
الاحسان من عند الرحمان وعلى النفس سمة العفو والغفران لفنون
العصيان الثاني عشر ان احوال العبد ثلث السابقة والحالة والخاتمة
والاسماء الثلثة لاصلاحها على الترتيب فالله خلقك والرحمن رزقك و
الرحيم غفر لك السادس في حقيقة الرحمة هي في الحقيقة العطف
والحنو ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واريد بها ههنا ما مر من احد المعنيين
بناء على قاعدة تفسيرية ذكرت في التفسير الكبير وتفسير القاضي ان الالفاظ
المسندة الى الله تعالى التي لا يمكن اثبات حقائقها في حقه لها بدايات واغراض

مهم
ان لا احد تسمى الرحمن
من قبل الكفر

ونهايات اغراض فتحمل على الثانية فيحمل الرحمة ههنا على ارادة الخير
او الانعام وحمل الغضب الذي حقيقته غليان دم القلب وسخونة
المزاج لاتصال الفتى وارادة الانتقام على غايته وكذلك الاستهزاء و
الخديعة والمكر والاستحياء والتعجب والتبشبش والفرح وغيرها
التفسير ذكر الجصاص في احكام
القرآن انه روى ابو قطن عن المسعودي عن الحارث العكلي
انه صلى الله عليه وسلم كتب في اوائل الكتب باسمك اللهم حتى نزل بسم الله
مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن فكتب فوقه الرحمن فنزلت قصة سليمان فكتبها قال وسمعنا
في سنن ابي داود قال قال الشعبي ومالك وقتادة وثابت ان النبي عليه السلام
لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل قلت
سورة النمل هي السابعة والاربعون في ترتيب نزول السور المكية على ما ذكر
فهذا يضاف الى ما مر في الدلالة على ان البسملة ليست جزءا من كل سورة اما ما
مر من رواية انها اول ما نزل مع اقرأ فصحيح حديث البخاري في بدء الوحي يخالفه
وفي التيسير روى ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال ان المعلم
اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله تعالى براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار وعن جابر
لما نزلت البسملة هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت
البهائم باذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله تعالى بعزته لا يسمى

اسمه على شيء الا بارك عليه ومن قرا بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة
وقال ابن مسعود من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر
فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل كل حرف منها جنة
له من واحد منهم ثم تفسير اسم الجلالة بالاقوال الاربعة عشر قد سلف
تمامه وكذا تفسير الرحمن الرحيم غير ان في تفسيرها اقوالا كثيرة غيرما
لاينافي منها ما يليق بالذكر وآية ابي سعيد الخدري ان عيسى عليه السلام
قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة وعليه قول مجاهد ٢ عكسه
قول القرظي ٣ للضحاك لاهل السماء والارض ٤ للمزني بنعمة الدنيا و
الدين ٥ للمحاسبي برحمة النفوس والقلوب ٦ ليحيى بن معاذ الرازي
بمصالح المعاش والمعاد ٧ لابي بكر الوراق بالنعماء والآلاء فالنعماء ما اعطى
وحبا والآلاء ما صرف وزوى ٨ لمحمد بن علي الترمذي بالانقاذ من النيران
والادخال في الجنان ٩ للسري بن المغلس بكشف الكروب وغفر الذنوب
١٠ لابن الجراح بتبيين الطريق والعصمة والتوفيق ١١ لابن المبارك بانه
ان سئل اعطى وان لم يسأل يغضب قال ع الله يغضب ان تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب ١٢ لبسام بن عبد الله بقبول الطاعات
ومحو السيئات وابدالها بالحسنات من تاب من المعصية وروى الكلبي
عن صالح عن ابن عباس انه قال هما رقيقان احدهما ارق من الآخر
فصحفوا روآية الفاء وفسروا الرقة باللطف وقال العطف مجازا من رقة
قلوب العباد وقال الحسين بن الفضل البجلي هذا وهم من الراوي لان الرقة

ليست

ليست من صفات الله بل انه رفيقان بالفاء والرفق من صفات الله تعالى
لقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق الحديث فمعناه احدهما اكثر
لطفا وادل على زيادة احسان ١٣ لعكرمة برحمة واحدة وغاية رحمة
بيانه قوله عليه السلام ان لله مائة رحمة قسم منها واحدة بين خلقه
فيها يتعاطفون وان الله يستنزعها منهم يوم القيمة ويكملها مائة فيرحم
بها عباده قال في التفسير الكبير هذا على سبيل التفهيم والا فالجود والرحمة
غير متناهية وقال الشيخ في تفسير الفاتحة اعلم ان الرحمة حقيقة
كلية واحدة والتعدد المنسوب اليها في الحديث بان لله مائة رحمة راجع
الى مراتبها واختصاصها بالمائة اشارة الى الاسماء الكلية المحرض على احصائها
وهكذا الامر في الدرجات الجنانية فما من اسم فيها الا وللرحمة فيه حكم
فالرحمة الواحدة المرسلة الى الدنيا هي النسبة الجامعة من نسب الرحمة
ظهرت في الموطن الجامع والتسعة والتسعون مراتبها واحكامها في اسماء
الاحصاء ثم باحدية جمعها يظهر في آخر الامر سر سبقها للغضب اذ الآخر
نظير الاول بل عينه فان الحكم في كل امر هو للاول وليتما يظهر له الغلبة
آخرا ولكن بسر الجمع فاذا كان يوم القيمة وانضافت هذه النسبة الجامعة
الى التسعة والتسعين المتفرعة في الاسماء وانتهى حكم الاسم المنتقم
والقهار ودخوله انما ظهر سر سبق الرحمة الغضب في اول الانشاء
الحديث قال الشيخ الكبير في الفتوحات اذا
قرات فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع

فاتي انوك وبالله العظيم لقد حدثني ابو الحسن علي بن ابي الفتح المعروف
والدم بالكناري بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة وقال حدثنا لقد
سمعت ابا الفضل الطوسي يقول حدثنا عن المبارك بن احمد النيسابوري
يقول حدثنا عن ابي بكر الفضل بن محمد الهروي وقال حدثنا عن ابي بكر
محمد بن علي الشاشي وقال حدثنا عن عبد الله المعروف بابي نصر الترخشي
وقال حدثنا عن ابي بكر محمد بن الفضل وقال حدثنا عن ابي عبد الله محمد بن
علي بن يحيى الوراق وقال حدثنا عن محمد بن يونس الطويل الفقيه
وقال حدثنا عن محمد بن الحسن العلوي وقال حدثنا حدثني موسى بن
عيسى وقال حدثنا حدثني ابو بكر الرحبي وقال حدثنا حدثني عمار بن موسى
البرمكي وقال حدثنا لقد حدثني انس بن مالك حدثنا عن علي بن ابي
طالب حدثنا عن ابي بكر الصديق حدثنا عن محمد المصطفى حدثنا عن جبريل
حدثنا عن ميكائيل حدثنا عن اسرافيل عليهم السلام وقال قال الله تعالى
يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرا بسم الله الرحمن الرحيم
متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت
منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من
عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل
الانبياء والاولياء اجمعين قال الشيخ لا يخفى على كل عاقل ان مجرد
اتصال قراءة البسملة بفاتحة الكتاب وعدم التلفظ به لا يوجب هذا
الترجيح والشرف البالغ بل من البين عند المحققين والاشارات الشاهدة

حديث لطيف حفظ

من كل مثنٍ على كل مثنى عليه تعريف منه له من حيث ما هو مثنى عليه
عنه وحقيقة الذكر التام التصريح بما يدل على المذكور دلالة تامة او
استحضار المذكور في نفسه او حضور معه والحضور والاستحضار
استجلاء المعلوم في اصل الكل راجع الى العلم فكانه يقول من اتخذ
ذكر ثنائه بحيث يعتبر بذكره عن ذات مذكوره كنعوته المثنى عليه
بثنائه تعريفا محققا ولوحظ من حيث هو ذكر او مثنى عليه فهو محقق
مستحق كمال الاكرام والترجيح ولا شك ان في حصول هذه الصفة تعذرا
على اكثر الخلق فيندر وجوده قلت حاصله والله اعلم ان يكون به
ذكرا مشتملا على النص الفصيح الذي جعله في النصوص احد شرطي استجابة
الدعاء والشرط الآخر المطاوعة او كمالها لانه يكون ذكرا بما يفيد التعريف
المحقق ليكون ثناء تاما ومن فضائل البسملة ما ذكر
في وصايا الفتوحات من اوائل وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رع
فليكتب منها على حاشية هذا وذكر الشيخ احمد البوني في لطائف
الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم
كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر ذكرها رزق الهيبة عند
العالم العلوي والسفلي ومن علم ما اودع فيها من الاسرار وكتبها رزق المحبة
بالنار وقد حكي في التفسير الكبير ذلك عن خالد بن الوليد قال وفيها
خاصية الاسم الاعظم وهي اول ما خطه القلم العلوي على اللوح المحفوظ
وهي التي ادام الله بها ملك سليمان كما حكي عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما

قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم
الجمعة تطهر وراح الى الجمعة فتصدق بصدقة قلت او كثرت والكثر
افضل فاذا صلى الجمعة قال اللهم انى اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم واسألك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
الذي ملأت عظمته السموات والارض واسألك باسمك بسم الله
الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار
ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان
تعطيني حاجتي وهي كذا وكذا وكان يقول لا تعلموها سفهاءكم فيدعو
بعضهم على بعض فيستجاب لهم ومما يدل على ان لذكر الله اثرا عظيما في استنزال
الرحمة ما روي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ينشر على بعض عباده يوم القيامة سبعة وسبعين سجلا كل
واحد منها مثل مد البصر فيقول له اتنكر من هذا شيئا اظلمك الكرام
الكاتبون فيقول لا يا رب فيقول فهل لك عذر في عمل هذه الذنوب
فيقول لا يا رب فيضع ذلك العبد قلبه على النار فيقول الله ان لك عندي
حسنة وانه لا ظلم اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله و
اشهد ان محمدا رسول الله فيوضع البطاقة في كفة والسجلات في اخرى
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع ذكر الله شيء قلت
المذكور في هذا الحديث بعض العباد لكنه كل المؤمنين دل عليه حديث

ما يليق في استنجاح الدعاء

ابي ذر ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان
زنى وان سرق وحديث معاذ ايضا وحق العباد على الله ان لا يعذب
من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا
فيتكلوا اذن وسر ان شجرة الايمان شجرة طيبة اذا كان اصلها
ثابتا كان فرعها في السماء فيؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومن ثمرات
الايمان ما روي انه وقف صبي في بعض الغزوات ينادى عليه فيمن
يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت امرأة اليه والصقته الى بطنها
ثم القت ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها تقية الحر قائلة ابني ابني
فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
وقف عليهم فاخبروه الخبر فقال اعجبتم من رحمة هذه لابنها فان الله
ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون على اعظم انواع الفرح

مباحثها المتعلقة بالكلام

الاول قال القاضي في تفسير اسم الشيء يعني الاسم ان اريد
به اللفظ وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وقوله من احصاها اي
تلاها اسما اسما من المؤمنين او عرف حقائقها او تخلق بجميع ما يمكنه
بها او تحقق بذلك فغير المسمى لوجوه ثلثة لانه يتالف من اصوات
مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة و
يتحد اخرى والمسمى ليس كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى

لكن لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه
كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها
عن الرفث وسوء الادب والحمل على معنى يشعر بجهالة او لا يليق بكماله
او الاسم فيه مقحم كما قال ابو عبيدة الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وان اريد بالاسم الصفة كما هو راي الشيخ الاشعري انقسم انقسام الصفة
عنده الى ما هو نفس المسمى كالوجود والى ما هو غيره كخالقية لله بالعالم
حيث وجوده وقبليته قبله وبعديته بعده وقال الغزالي كالخالقية
والرازقية والى ما ليس نفسه ولا غيره كالسبعة من الصفات الحقيقية
وقال في التفسير الكبير الخوض في هذا البحث ان الاشعرية والكرامية
على ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية والمعتزلة على انه غير المسمى و
نفس التسمية ونحن على انه غير المسمى وغير التسمية بحث ثم قال تأيد
العينية ان اسم الله الاسم الذي هو احد اجزاء الكلام الثلث فهو اسما
لنفسه لا يقال كونه اسما للمسمى اضافة تقتضي المغايرة بينهما لانا نقول
المغايرة الاعتبارية كافية في الاضافة فلا ينافي العينية الذاتية فلفظ
زيد مثلا اسم ومسمى للاسم باعتبارين واقول الحق ان هذا النزاع
لفظي وان سعي العلماء في ذلك ليس بعبث لما قال المحققون ان نعت
كل شيء يستند الى الحق من حيث الافاضة كما يستند الى حقيقة ذلك
الشيء من حيث الاستفاضة فذلك الاسناد بالنسبة الاولى ايجاد واظهار
وبالنسبة الثانية وجود وظهور فوجود كل شيء نعت من الحق من

من حيث حقيقة ذلك الشيء فكل نعت باعتبار دلالته على معينه
اسم له والحق مسماه وذلك الاسم مع انه غير لفظه المسمى كزيد وعمرو
ليس عين مسماه ايضا اي في المفهوم لانه نسبة قائمة به ولا غيره
اي في الوجود اذ لا وجود الا للحق حقيقة وللعالم اضافة ثم اقول وثمرة
الخلاف تظهر في معنى سبح اسم ربك فمعناه عند الاشاعرة سبح ربك
اذ لا تحقق بين الصانع والمصنوع غيرهما وعند المعتزلة نزه اسم ربك
عن سوء الادب وعند المحققين معناه احترز عن نسبة اليه لا يليق
بجلاله او يشين بجماله او مخيل بهما كماله فهو الاتقاء الحقيقي فالاشاعرة
على ان الحق فاعل كل حسن وقبيح ولا يسأل عما يفعل وكل دليل كمال قدرته
والمعتزلة يقولون لا يفعل القبائح ولا غير الاصلح لانه حكيم والمحققون على
ان خلق القبيح من حيث انه خلق كمال له ومن حيث ان نعت الخلق
منا وبحسب قابليتنا نقصان لنا ويقولون من حيث حقائقنا التي هي الشؤون
الالهية الاصلية صفة كمال ومن حيث استعداداتنا الجزئية المجعولة
صفة قصور فبالاعتبار الاول قال ليس لك من الامر شيء وبالاعتبار
الثاني بعث الرسول وانزل الكتاب فالمتقي من يقي نفسه من نسبة ما
لله كالتخليق والترزيق اليه ويجعل الحق وقاية لنفسه في ذلك لانه
حكم الوجوب وايضا يجعل نفسه وقاية للحق في نسبة ما به القبح و
القصور اليه بل ينسبه الى استعداده الجزئي كالكسب لانه حكم الامكان
الثاني ان التسمية في العرف عين اللفظ اطلاقا للمصدر على ما يتحقق به

كالدلالة والبيان على الدليل وهذا امر عرفي لا نزاع في الاصطلاح فلا وجه
لما في التفسير الكبير والاصفهاني ان التسمية تعيين لفظ المعنى وليس
شيء منهما قال الغزالي التسمية كما تطلق على وضع الاسم تطلق على ذكر الاسم
ايضا وهو المراد هنا **الثالث** ان اقسام الاسماء تسعة سواء كانت لله
او لغيره ١ اسم الذات ٢ الواقع عليه باعتبار جزئه كالجسم على الجدار ٣ باعتبار
صفته حقيقية قائمة به كالحار والابيض ٤ بحسب صفة اضافية كالمالك
المملوك ٥ بحسب صفة سلبية كالاعمى والبصير ٦ بحسب صفة حقيقية لها
اضافة ثبوتية كالقدرة والعلم ٧ بحسب صفة حقيقية لها اضافة
سلبية نحو عالم لا يجهل ٨ بحسب صفة اضافية ثبوتية وسلبية كالاول فانه
سابق لا يسبقه غيره والقيوم فانه قائم بنفسه اي لا يحتاج الى غيره ومقوم
لغيره ٩ بحسب الحقيقة والاضافة والسلب جميعا كالقادر الذي لا يغالب
الرابع ان اسماء الذوات اعني الماهيات مقدمة على اسماء الصفات
لاولى ابسط قال في التفسير الكبير ويشبه ان يكون بالعكس لانه لا يعرف
الذوات الا بالصفات القائمة بها والمعرف متقدم **قلت** هذا في
التعريف لا في برهان اني وذلك في الوجه لا في برهان لم **الخامس**
هل لله بحسب ذاته اسم اي بحيث يطابقه ويدل عليه من كل وجه لا صح
لا اذ لا يعقل للبشر ولا يمكن للبشر والدلالة على الشيء موقوفة على تعقله
وذلك اولا لمخالفة ذاته ذات خلقه فلا يعرف منه الا السلوب والاضافات
وثانيا لان طرق التصور الحس والوجدان والعقل وما يركبه العقل

والخيال وحقيقة الحق غير قابلة لتعقلها فلغير العقل واضح اما العقل
فلان تعقله الشيء حسب ما عنده من مقدماته لا كما هو عليه وبالجملة
فالعقل عاقل وثالثا لان الذات علة الصفات والعلم بالعلة علة
العلم بالمعلول فلو علم ذاته علم جميع صفاته وقال بعض المحققين
لا يمتنع في قدرة الله سبحانه ان يشرف بعض المقربين بمعرفة تلك الحقيقة فيمكن
الوضع لها ويكون الموضوع هو الاسم الاعظم وذكره اشرف الاذكار فلو اتفق
لملك او نبي او ولي الوقوف عليه عند تجلي معناه لم يبعد ان يطيعه الجسمانيات
والروحانيات كذا في التفسير الكبير **قلت** فالتحقيق ان الواضع
هو الحق لذاته لان ذلك الوقوف لا يعرف في موضعه موقوف على نحو الاسم و
الرسم بالكلية وعلى الفناء عن الفناء فيكون الاسم والمسمى والمسمي هو
الحق سبحانه **السادس** انه تعالى موجود وذات وحقيقة فلا يبعد
ان يسمى شيئا ولا يجري به تفسيق وتكفير لا كما للاشياء وفي التفسير الكبير
ان النفس المطلق على الله تعالى نحو قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك يعني
الذات والحقيقة وفيه ايضا الحق هو الموجود وفي الاعتقاد هو الصواب
وفي الخبر هو المطابق لان كلا منها ثابت فالله تعالى بحسب ذاته موجود يمتنع
عدمه واعتقاد ذلك هو الصواب والاخبار عنه صدق فهو حق بجميع
الاعتبارات قال الامام الغزالي في المقصد الاقصى كل ما يخبر عنه فاما باطل
مطلقا واما حق مطلقا واما حق من وجه وباطل من وجه فالممتنع
بذاته هو الباطل مطلقا والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته

الواجب بغيره هو حق من جهة موجده باطل من حيث ذاته لا وجود له ثم
قال الحفظ العبد من هذا الاسم ان يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا
لان نفسه حق بالله فقد اخطأ من قال انا الحق الا باحد تأويلين احدهما
ان يعني انه بالحق وهذا التأويل باطل لان اللفظ لا ينبئ عنه ولان ذلك لا
يخصه بل يعم كل شيء سوى الحق فانه بالحق والثاني ان يكون مستغرقا بالحق
حتى لا يكون فيه متسع لغيره وما اخذ كلية الشيء واستغرقه فقد يقال انه
انه هو كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا يعني به الاستغراق
انتهى فاقول فهو المراد فالواجب الوجود فمطلقه لذاته ومقيده لغيره
وقيل المؤدي لمعناه في الشرع هو القيوم لان معناه القائم بذاته المقيم
لغيره السابع ان اسماء الله وصفاته توقيفية اي لا تطلق عليه
الا بعد وروده في القرآن او الاخبار الصحيحة وهو مذهب الاشعري
وقيل كل ما دل على معنى يليق بجلاله جاز اطلاقه عليه الا اذا منع الشرع
منه وهو مذهب القاضي ابي بكر وقال الغزالي الاسماء وهي المطلقة عليه تعالى
بمعنى هو الموضوعة للدلالة على المسمى توقيفية بتقديم القاف لان وضع
اسم لم يسمه الله تعالى به وما لم يسم به نفسه ولا سماه به نبيه ولا
ابواه ممنوع بل وفي حق احاد الخلق فهو في حق الله اولى اما الصفات
المطلقة بمعنى هو لكن لا موضوعة للدلالة على المسمى بل مذكورة للاخبار
عنه بامر فتوفيقية بتقديم الفاء اي جائزة الاطلاق اذا لم يوهم نقصا
لان الاخبار انما يمتنع اذا كان كذبا وفي حق الله اذا كان سوء ادب ايضا

فلا يقال لله هو الزارع والحارث والرامي ولا يا مذل الا اذا جمع وقيل يا معز
يا مذل الا يرى انا ندعو الله بصفات الجلال والجمال فنقول يا مقيل العثرات
ويا منزل البركات يا ميسر كل عسير ولا نقول يا محرك يا مسكن مما يراد
به التسمية لعدم التوقيف اما اذا استخبرنا عن محرك الاشياء ومسكنها
وسودها وبيضها نقول هو الله ولا نتوقف في نسبة الافعال والاوصاف
على ادب الكل ذكره الغزالي للمانع مطلقا ان الاطلاق بلا توقيف سوء
ادب وتهمة بما لا يليق به معناه ويغفل عنه الا في لفظ وللمجوز جواز
ذكره بالفارسية او التركية بلا نكير وقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى و
الاصل الجنس وان فائدة الالفاظ رعاية المعنى فاذا صحت كان المنع من
اللفظ عبثا والحق تفصيل الغزالي وقد علم وجهه والاجماع في الذكر
بالفارسية او التركية توقيف

الاحكام

هي المسائل الخمس الاجتهادية الموعود ذكرها الاول
ان البسملة بعض اية من الفاتحة واية تامة من السور او اية
تامة من الكل قال القاضي في تفسيره لنا احاديث كثيرة منها ما
روى ابو هريرة انه قال عليه السلام فاتحة الكتاب سبع ايات اولهن
بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن
اجلها اختلف انها اية برأسها او بما بعدها قلت التعارض دليل
السقوط وذا من وجوه الاول بين كونها اية او بعض اية الثاني بين

التوقيفين الدالين على كون انعمت عليهم آخر آية وعدم كونه فان
البسملة ان كانت آية تامة لم يكن ذلك آخر آية وان لم يكن كان
الثالث بينها وبين ادلتنا الدالة على انها ليست من الفاتحة والترجيح
معنا لما مر مرارا ثم نقول لا دليل لهم على ان البسملة آية من ساير
السور الا بوجهين احدهما برواية الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
في ساير السور منها ما قالوا ما اعتمد عليه الشافعي اجماع اهل
المدينة في عصر الصحابة قال اخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن
ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم ان ابا بكر بن حفص
بن عمر اخبره ان انس بن مالك قال صلى معاوية بالمدينة صلوة يجهر
فيها بالقراءة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن ولم يقرا بها للسورة
بعدها حتى قضى تلك القراءة ولم يكبر حين يهوي حتى قضى تلك الصلوة
فلما سلم ناداه من شهد ذلك من المهاجرين من كل مكان يا معاوية
اسرقت الصلوة ام نسيت فلما صلى بعد ذلك قرا البسملة في السورة
التي بعد ام القرآن وكبر حين يهوي ساجدا وثانيهما ما في الكشاف
مما روي عن ابن عباس وغيره من تركها فقد ترك مائة وثلث عشرة آية
من كتاب الله وقد يرد بان بعض آية باعتبار ما في النمل او بتكرر
نزول الفاتحة او ارادة الجمع على الترك ثم نقول لا شيء منها يقتضي كونها من
السور لجواز ان يكون الجهر لكونها آية فذة وذكر العدد باعتبار مشروعية
تكررها بذلك العدد لكونها نازلة للفصل والتبرك بالابتداء بها فلا يفيد

بان يقال القول بكونها مائة وثلث عشرة آية لا من السور مما لم يقل به احد
فانها مكررة بذلك العدد بالتكرر الشخصي الرعي وان لم تكن بالتكرر
النوعي الذي في نحو فباي آلاء ربكما تكذبان فليفهم ثم نقول الاجماع الذي
يدعيه الشافعي معارض بالاجماع الذي يدعيه مالك فتساقطا
وقول ابن عباس اثر فلا يجوز التمسك به للشافعية ثم نقول وليس
ثبتا فاين التواتر والقطعية التي بها يثبت جزئية السور على ما مر
ان التواتر شرط في تفاصيله ومحاله الثانية ان التسمية في اول
الفاتحة مشروعة في اولى ركعات الصلوة وعن مالك ان المصلي لا يقراها

في المكتوبة اصلا ويجوز في النوافل وعنه جوازها في النوافل لكن اول
السور لا اول الفاتحة وعنه ابتداء القراءة بها فرضا ونفلا لا يترك
بحال والاصح قول الجمهور وهو مشروعيتها للمتلو رواية انس بن مالك
في معاوية وغيره ولا يلزم من عدم القرآنية عدم المشروعية كالثنا
والتعوذ ولا عدم الجهر كالتعوذ والتامين عند الشافعية الثالثة
انها سنة عندنا وعند الشافعي واجبة الرابعة ان ابا يوسف
روى تكرارها عن ابي حنيفة في كل ركعة لا مع السورة وقال والحسن عن
الامام يكفي اول الصلوة وان قراها مع كل سورة فحسن وقال الشيخ هي من
كل سورة فيقراها اولها الثنا على مالك حديث ام سلمة والحميري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين ورواية انس بن مالك قال صليت خلف النبي صلعم

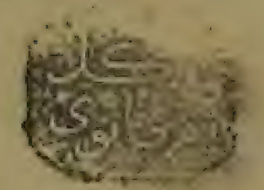
وابي بكر وعمر وعثمان وكانوا يسرون بها ومعلوم ان ذلك في الفرض
اذ ليس من سنة التطوع الجماعة وفي ذلك كثرة فثبت ان لا فرق
بين الفرايض والنوافل في ذلك كسائر سنن الصلوة واما
وجه رواية الاقتصار على اول ركعة عن الامام ان حرمة جميع الصلوة
حرمة واحدة كفعل واحد وهي للتبرك في الابتداء فاكتفي بها في اول الصلوة
فان قلت قد ثبت بالحديث انها للفصل بين السورتين فينبغي
ان يفصل بقراءتها قلت اجاب الجصاص بان لا حاجة الان الي ذلك
لان الفصل قد عرف حين نزولها وانما يحتاج الي التبرك وقد وجد
ذلك ووجه التسمية في كل ركعة ان لكل ركعة قراءة مبتداة فصار
كالركعة الاولي بخلاف كل سورة لانها دوام علي فعل القراءة لا ابتداء فصار
كاطالة الركوع واما من اعادها في كل سورة فان راي ان التسمية منها
فذاك والا جعل كل سورة كصلوة مبتداة لانها كذلك في المصحف ثم لو
ابتدا بقراءة السورة في غير الصلوة وكذا من الفصل بها بين الفاتحة والسورة
وعدم الفصل مروي عن السلف ثم **الخامسة** في اسرارها
وعليه اصحابنا والثوري وقال ابن ابان مخير بينهما وعند الشافعي
يستحب الجهر بها للامام في الصلوات الجهرية قالوا يروي الجهر بها
عن الخلفاء الراشدين الاربعة وعمار بن ياسر وابي بن كعب وابن
عمر وابن عباس وابي قتادة وابي سعيد وابي هريرة وانس بن مالك
وابن الزبير والحسن بن علي ومعاوية وجماعة من المهاجرين

وفي

وفي الجملة قالوا يروي الجهر عن النبي عليه السلام احد وعشرون من
الصحابة صريحا او دلالة وروي عنهم من التابعين اكثر من ان يحصى
ومن تبع التابعين كذلك قاله الحافظ ابو بكر الخطيب وعن جعفر بن
محمد اجتمع ال محمد علي الجهر بها وقال محمد بن علي لا ينبغي الصلوة خلف
من لا يجهر بها واتفق القراء السبعة عليه الا روايات شاذة عن حمزة في
الاسرار قالوا ولم يرد في صحيح الاسرار بها عن النبي صلي الله عليه وسلم الا روايتان
احديهما ضعيفة وهي عن عبد الله بن المغفل والثانية عن
انس وفيها ان انسا يروي الجهر ايضا ثم فسقط الاحتجاج بروايته
قال الجصاص الخلاف بيننا وبين الشافعي في ان البسملة من الفاتحة كساير
اياتها ومن اسرارها لا يجعلها منها سواء لم يجعل قرانا كمالك فتكون كالتعوذ
او جعلها اية فذة كاية التوجيه علي مذهب من يقراها في الصلوة فانه يرها
ويناسبه تفريع الكشاف الجهر علي انها اية من الفاتحة وعدم الجهر علي
انها ليست من الفاتحة ولا من ساير السور اما الاول فكساير ايات الفاتحة
واما الثاني فلان الموجب للجهر قراءة القران علي انه من الفاتحة او من
ساير السور لا مطلقا كاية التوجيه فلا يرد اعتراض الفاضل بان التفريع
الثاني غير منتظم اذ لا يلزم من ان لا يكون اية من الفاتحة والسورة ان لا يجهر
بها لجواز ان تكون بعض اية او اية فذة وذلك اما لان المراد من ان
لا يكون اية منها ان لا يكون قرانا كمذهب مالك ولذا قال وانما كتبت
للفصل والتبرك ولم يقل انزلت واما لان المراد منه ان لا يكون من
الفاتحة

وسائر السور مطلقاً لا آية تامة ولا بعض آية بدليل قوله وانما كتبت
للفصل والتبرك وقال الاصفهاني مسألة الجهر بها غير مبنية على المسائل
المتقدمة فان جماعة ممن يرى الجهر بها يعتقدون ان التسمية من سنن
القرآن كالتعوذ والتأمين وجماعة ممن يرى الاسرار بها يعتقدونها من القرآن
حيث كتبت فكل من الجهر والاسرار بما ترجح عند صاحبه من الاخبار والآثار
واقول على هذا كل من تفريع الكتاب غير منتظم لكنه ليس بشئ اما تفريع الاخفاء
على كونها من الفاتحة فبالقياس على سائر آياتها والسر بالقرآن انما يستحب
اذا لم يقرأه على انه من الفاتحة او السورة كآية التوجيه ولذلك يقرأ
في آخرها وانا من المسلمين كذا الرواية وليس القرآن كذلك واما
تفريع عدم الجهر على انها ليست من الفاتحة والسورة فلان الاخفاء هو الاصل
في الاذكار بنص القرآن فالجهر فيما ليس بقرآن على خلاف القياس فبينهما
لا يقاس كيف وقد قال الجصاص كل من لا يعد التسمية من الفاتحة لا يجهر
بها والقول ما قالت حذام فنقول روى حماد عن ابراهيم انه كان عمر
يخفيها ويجهر بالفاتحة ومثله روى انس وانه كان عبد الله بن مسعود واصحابه
يسرونها ومثله روى عبد الله بن المغفل وروى المغيرة عن ابراهيم انه
قال الجهر بها بدعة وروى جرير بن عاصم عن عكرمة وابو يوسف عن
ابي حنيفة الى ابن مسعود وجماعة عن كثير عن الحسن وعبد الملك
بن ابي حسين عن عكرمة عن ابن عباس ان الجهر بالتسمية فعل الاعراب
وروى ابو بكر بن عياش عن ابي سعيد عن ابي وائل قال كان علي وعمر لا يجهران

بالتسمية ولا بالتعوذ والتأمين وروى انس وعبد الله بن المغفل ان
النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يسرون ذكره كلها الجصاص
ثم قال حدثنا الكرخي قال حدثنا الحضرمي قال حدثنا محمد بن العلاء قال
حدثنا معاوية بن هشام عن محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم عن
عبد الله قال ما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببسم الله الرحمن الرحيم
ولا ابو بكر ولا عمر فهذا الاخفاء الثابت يدل على انها ليست من الفاتحة وان
قلنا بانها مستقلة كآية التوجيه ثم قال الجصاص بعد ما تكلم في رواية
رواية من تمسكاتهم ولو تساوت الاخبار في الجهر والاخفاء كان الاخفاء



اولى من وجهين احدهما ظهور عمل السلف بالاخفاء دون الجهر كالخلفاء
الراشدين وابن مسعود وانس وقولهم الجهر بدعة او اعرابي والاخر ان
الجهر بها لو كان ثابتاً لاستفاض تواتر كهو في سائر القراءة ولو كان الجهر
ثابتاً لكان الخلفاء الراشدون ومن ذكروا ولي بعلمه لانهم اقرب في الصلوة
من غيرهم انتهى كلامه وانا اقول ثبت ان الصحابة كانوا يسمعون قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات السرية كما مر في ركعتي الظهر وذكر بعد
من الاحاديث الدالة عليه في المصابيح وغيره ثم ان العلماء قالوا ادنى المخافتة
اسماع نفسه لا تصحيح الحروف فقط في الاصح حتى لا يعتبر في الاحكام اللفظية
كالطلاق والعتاق والاقرار والاستثناء وغيرها فلا بد لها من اعلى واعلاها
اسماع من يليه وقد قالوا ادنى الجهر ايضاً فلما صح بهذين الوجهين الطلاق
الجهر والمخافتة باعتبارين على اسماع من يليه لم يبعد ان يحمل كل ما ورد

من حديث الجهر على هذا الجهر ولا ينافي القول بالاسرار والدليل على ان مرادهم هذا
الجهر انهم اولوا ما رويناه ان الجهر اعرابي وبدعة بان المراد فيه الجهر الشديد فعلم
فعلم بذلك ان ما ادعى ليس جهرا شديدا فهو من بعض مراتب الاسرار وحصل
بذلك التوفيق بين الادلة والله اعلم باسرار الجهر والاسرار تمت

الحقايق وهي قواعد حقيقية ذكرها
الشيخ رحمة الله عليه في تفسير الفاتحة **الاولى** كل تميز
وتعدد يعقل بحيث يعلم منه حقيقة الامر المتميز ولزوم التعدد له فهو
اسم لانه علامة على الاصل واللفظ الدال على المعنى المتميز الدال على الاصل هو
اسم الاسم وكل ما ظهر في الوجود وامتاز عن الغير على اختلاف انواع الظهور
والامتياز فهو اسم وفايدته من كونه تابعا لما تقدمه بالمرتبة او الوجود جمعا
وفرادى الدلالة والتعريف **الثانية** سبب تنوعات الاسماء اختلاف
الصفات والاعتبارات ومنشأ تنوعات الاجتماعات الواقعة في المراتب
المختلفة للحقايق بحكم الكيفيات والتراكيب الظاهرة بين القابل والفاعل بالاستعدادات المتفاوتة هي القابلة
وسر الامر الاحدي من الفاعل المختص بحضرة الجمع والوجود **الثالثة** الحقايق المتنوعة
كاسماء الاعلام في العموم نحو شمس وقمر وكاسماء نفس الصفات كالعلم من حيث
هو والحقايق التابعة كاسماء الصفات كالحي والاحمر واسماء الافعال كالباعث
والغافر فلكل قسم دلالة على الحق من حيث ان الدال على الدال على الشيء دال
عليه والاستدلال بالتابعة على المتبوعة الاصلية ومن تلك الاصلية يظهر
اعيان التابعة فالتابعة مبتدا حكمت خبر الدلالة والتعريف **الرابعة** حصل بكل

اسم فايدتان احديهما ما اشتركت فيه وهو الدلالة على اصله ومن هذا
الوجه يكون الاسم عين المسمى والثانية تعريفه لحقيقته وحقيقة
ما امتاز عنه فيثبت للاسم السمو بالتعريف وبكونه مطلوبا للمرتبة الجامعة
للاسماء لان يظهر هذا التميز المختص به وذلك بطلب سابق على طلبه
الاستعدادي كما قال نحبهم ويحبونه **الخامسة** لكل اسم من الاسماء الالهية
المتعلقة بالعالم كمال يخصه وانما يظهر بظهور اثاره في الاعيان الوجودية
وذلك بسؤال الاسم بلسان مرتبته من الاسم الله الذي هو حضرة الجمع
والوجود امداده لاظهار ما فيه كماله اذ لكل اسم لسان يخصه من حيث
مرتبته ولسان جمعية هذه الاسماء هو القايل احببت ان اعرف وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ونحو ذلك **السادسة** لكل عين من اعيان
الموجودات ايضا كمال لا يحصل لتلك العين الا بالوجود المستفاد من
الحق اما في بعض المراتب الوجودية او في جميعها ومنشاؤه مرتبة الاسماء
اذ الاسم عند المحققين من وجه هو المسمى والمسمى عالم بذاته و
لوازمها بخلاف اعيان الموجودات فان وجودها حادث لا يصح له في القدم
علم لانتفاء شروطه كالوجود والحيوة فلا يصح له الاولية اذا في مقام
الطلب اذ طلب المجهول من حيث ما يجهله لا يصح فالمتعين بالسؤال
من حضرة الجمع لكل اسم ما يقتضيه احكامه من نسبة محل ظهوره والمتعين
لكل جنس ونوع وصنف من العالم ما يستدعيه استعداده وكان
من نسب الحضرة المتعينة بسر الربوبية في مرتبته باستدعاء تلك الحقيقة

وتعيينها وبهذا التعين والاستدعاء يظهر سلطنة الاسم الله والرحمن
على الحقيقة الكونية فيصح ربوبيتهما جمعًا وفرادى عليها فيظهر اسم بذلك
الاسم الاثر يضاف الى الحق من حيث مرتبة احد الاسمين كما نبه بقوله تعالى
قل ادعوا الله الاية **السابعة** تسمية وجود الحق واحدًا باعتبار معقولية
تعينه الاول بالحال الوجودي وتسميته ذاتًا باعتبار ظهوره في حالة من
احواله المتنوعة الباقية وتسميته الله باعتبار تعينه في شأنه الحاكم فيه
على شؤونه القابلة منه احكامه وآثاره وتسميته الرحمن باعتبار انبساط
وجوده المطلق على شؤونه الظاهرة بظهوره فان الرحمة نفس الوجود والرحمن
هو الحق من حيث الوجود المنبسط على كل ما ظهر به وكذا تسمية الرحيم
باعتبار انقسام الوجود وتخصصه بحسب تخصص الاستعدادات
القابلة **الثامنة** الكل للكمال طالب وما ثمة عايق من خارج فانه ما ثمة
الا حضرة الاسماء الفاعلية والممكنات القابلية والسر الجامع بينهما وهو الانسان والذات
من حيث نسبة الغنى وعدم التعلق والمناسبة لا كلام فيه فالمسمى نحو
هو حكم بعض الاعيان في البعض ظهر بالحق على نحو خاص فيه كماله فان كمال
غيره في سواه وهكذا الامر في النقايض والحجب الاعلام فافهم فالغاية الكلية
ما ينتهي اليه كل موجود **التاسعة** للاسم الله من حيث جمعيته النفس
الذي ظهرت به ومنه الموجودات ولا يتعين له في عالم التصور مرتبة ظاهرة
هو معنى قوله تعالى ليس كمثله شيء ويليه مرتبة الاسم الرحمن المستوي
على العرش فالعرش مظهر الوجود المطلق ونظير القلم وموضع الاسم المحيط

و

ومستقر الاسم الرحمن وكامل مظهر المدبر ثم مرتبة الاسم الرحيم المستوي
على الكرسي فالكرسي مظهر الموجودات المتعينة من حيث ما هي متعينة
ونظير اللوح المحفوظ ومستقر الاسم الرحيم وكامل مظهر المفصل **العاشرة**
التسمية تنبيه على المسمى لمن هو مجهول عنده او تذكير لمن سبق علمه
به ونسيه او اظهار له من حيث صفة خاصة او حالة او مرتبة او
زمان او مكان او المجموع وتسمية الشيء نفسه تنبيه للغير او ترهيب
منه من حيث انه بمثابة ان يحذر منه او ترغيب فيما عنده ليعرف
فيطلب ويغتنم او يحذر فيسلم **الحادية عشرة** الاشتقاق المنسوب الى الاسم
الله راجع الى المعنى المشخص منه في الاذهان لا الى حقيقته لان احد شروط
الاشتقاق ان يكون المعنى المشتق منه سابقا على المشتق وهذا لا يصح
في حق هذا الاسم ولا في حق شيء من الحقائق فان للحقايق وخصوصا لهذا
الاسم التقدمة على سائر المفهوم والمفهومات وكان ثابتا قبل وجود النطق
والمتصرفين واما اختصاصه ببعض الحروف فليس يعرفه الا من يعرف
اسرار الحروف ومراتبها روحانيتها فيعلم سعة دائرة حروفه ومناسبتها
لما وضعت له وانه اتم تأدية واقرب مطابقة من غيره كذا قال الشيخ
والشيخ مؤيد الدين الجندي اشار الى بعض ذلك السر فقال ان
الهمزة للنفس الانساني الخارج من غيب القلب بمنزلة الغيب الاول للنفس
الرحماني والالف بمنزلة النفس الرحماني والتجلي الاحدي الساري في جميع
الحروف المتعينة والمتعددة بحسب مخارجها **ثم الالف** الممتدة في العرض

باء وهو اول متعلق الظهر من الحضرة الوحدانية الالهية كذلك رقم الباء
وهو عدده اول معلول الاحد الواحد واذا اتصل الالف بسر المتنزل
بالتجلي والتدلي بباء عبدانية المظاهر الكمالي ظهرت صورة لام الملكوت الاعلى
وعند التحقيق يتحقق ان الباء الف معترض ليلقى التجلي بعد التجلي لما
ثمة لا انقسام فيها الى جزئي وفيض تجلي وجودي واللام لامان
لام الملكوت التي بيده ولام الملك الذي هو لله الواحد القهار وكان
اللام يتضمن الناسوت ببساطته كذلك الالف فيه اللام اشارة الى
استهلاكهم لا له اللاهوت والرب المربوب فاللام الاول من لام لوح
تفصيل الملكوت والثاني الذي في الف لام الملكوت هو لام تفصيل الملك
الذي هو ظاهر وهذا التفصيل الملكوت كان لام الملكوت لام لوح ...
الالف الالهي فالالف ملكوت الملكوت فبيده ملكوت كل شيء فاللام في
اشارات الى ان الملك والملكوت له تعالى لاعتبارات الثلاثة المشتركة
عند اهل العربية في الملك والتخصيص والاضافة فلام لوح تفصيل
الالف الغيبي وجه ظاهر وباطن وان شئت قلت غيب وشهادة او صورة
ومعنى او ملك وملكوت فاللام الاول المدغمة فيما هي لام لوح التفصيل الكلي
الغيبي الظاهر مدغمة في لام لوح التفصيل الملكوتي الغيبي الباطن ...
لام الملك الظاهر في لام الملكوت الباطن مدغمة وقيل بالعكس فان ...
... الباطن والغيب مندرج في الشهادة ولام لوح تفصيل الملكوت ...
في لام لوح تفصيل الملك وهو ظاهر ... الملك ...

عن باطن سابق فافهم سر ادغام احد اللامين في الاخر طردا وعكسا
وكان مرتبة الغنا الذاتي يقتضي بعدم التجلي وانقطاع النسبة ما للتراب
ورب الارباب من النسبة كذلك الالف لسر لم يتصل بلامي الملك والملكوت
لانفراده بسر مستقلا بكماله الذاتي ولكن اللام اذا اتصل بالالف رفعه الى
مقام الاطلاق بالفتح الغيبي كما هو لفظ اللام في الوضع العربي المعتبر عندنا
ولما اتصل اللام الثاني الذي هو لام لوح تفصيل الملكوت بالتجلي الوجودي
ليقبل حقايق الملكوت نور الفيض النفسي الوجودي في المقام الغيبي
الشهودي في عوالم الملكوت فان عوالم الملكوت قبلت الوجود الفايض
اولا قبولا احديا جمليا بلا واسطة وجودية غير نور التجلي ثم فاض منها
على ما ادغم فيها فلما سرى فيها جملها واوصلها الى الطلاقة واما الهاء
فهي كناية عن الغيب الالهي الذاتي والهوية المحيطة بالملك والملكوت
لان الخط الالفي النفسي دوري احاطي يتصل نقطته الاخرية بنقطته
الاولية وفي ذلك اشارة الى ان التجلي النفسي المسيحي في الرقم الاضافي والعين
الالهية المستوية على عرش القلب المعنى المعنوي يتصل بالف الالهية العينية
الذاتية آخرا في صورة اللام المتصل بالالف فيحصل للالف احاطة بجميع
الملك والملكوت وهي صورة الهاء التي للهوية الغيبية والعينية الحا صلة
آخرا بعد تمام الدورة وحصول العودة وهذا مقام اضمحلال احوال التا
وفنا انانية الاعيان الوجودية في الهوية الاحدية الجمعية الاحاطية
حتى فني ما لم يكن وبقي ما لم يزل قال الشيخ الجندي في هذا المشهد شعر

• هويته ابقت فنادى هويتي • واني به فيه عديم لواجد • وقد فنيت
انيتي في هويته • احاطية ذاتية لم تشاهد • الثانية عشر الاسم علما
بكل شاء هو اسم الموجودات تصورا له والاسم تصورا واستحضارا اتم
اختطاء باجابة المدعو والمنادي عند ذكره او التوجه اليه او الطلب له او منه
الثالثة عشر الرحمن الرحيم في ذوق هذا المقام اسم مركب فلا يخ كل منهما عما
تضمنه الآخر فعموم الحكم الرحماني الذي هو الوجود ظهر التخصص العلي ثم الا
المنسوب الى الرحيم فبه تعينت الحصص الغيبية صورا وجودية كان بالرحيم
ظهر الوجود الواحد متعددا بالموجودات العينية الرابعة عشر الرحمة رحمتان
احدهما ذاتية مطلقة امتنانية هي التي وسعت كل شيء ومن حكمها رحمة
الشيء بنفسه بالاحسان الى الغير او الاساءة بالانتقام والقهر فان كل ذلك من
المحسن والمنتقم رحمة بنفسه ومن حيث هذه الرحمة وصف الحق نفسه بالحب
وشدة الشوق الى لقاء احبائه وهذه الحجة بهذه الرحمة لا سبب لها ولا موجب
وليست في مقابلة شيء من الصفات والافعال واليها اشارت رابعة شعر
• احبك حبين حب الهوى • وحب لانك اهل لذاك • فحب الهوى مناسبة ذاتية
غير معللة بشيء غير الذات واما حب انك اهل فسببه العلم بالاهلية والثانية
الرحمة بتبع كل عطاء لا عن سؤال او حاجة ولا سابقة حق او استحقاق هذا حكم
ومن تخصيصاته الدرجات الحاصلة في الجنة لقوم بالسر المسمى عناية لا بالعمل
عمل او خير قدموه والرحمة الاخرى الفايضة عن الذاتية بالقيود التي
من جملتها الكتابة المشار اليها بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فهي مقيدة

بشروط

بشروط واعمال واحوال وغيرها متعلق طمع ابليس الرحمة الامتنانية التي
لا يتوقف على شرط حكمي ولا زماني فالحكمي قيد القضاء والقدر اللذين اولها
من الموجودات القلم واللوح والزماني الى يوم الدين والى يوم القيمة وخالدين
فيها ما دامت السموات والارض فرحمتا البسملة للتعميم والتخصيص ورحمتا
الفاتحة للذاتية الامتنانية والتقييدية الشرطية كذا في تفسير الفاتحة و
في التاويلات القاشانية وجوه الاول ان اسم الشيء ما يعرف به فاسماء الله
هي الصور النوعية التي تدل بخصايصها وهوياتها على صفات الله تعالى وذاته
وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته قلت تخصيص الصور النوعية
ليس كما ينبغي لما مر من قول الشيخ ان كل ما ظهر في الوجود وامتاز من
الغيب فهو اسم فهذا يتناول الحقايق والارواح والاشباح والاعراض والكلي
والجزئي والنوع والصنف والشخص وفي الجملة الحقايق المتبوعة والتابعة
لكن من حيث دلالتها على ما به امتازت وظهر دلالة بالذات او بالواسطة
الثاني قال لعل اسم الذات الالهية من حيث هي على الاطلاق لا باعتبار
اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها بها قلت اين هذا مما قال
الشيخ انفا ان الحق يسمى لنا باعتبار تعينه في شانه الحاكم فيه على ساير
شؤونه القابلة احكامه حاصله انه اسم للحق باعتبار كونه في مرتبة جامعة
الثالث قال الرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما تحتمله
القوابل على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع
الانساني بحسب النهاية قلت اين هذا مما مر من قول الشيخ ان الرحمة

العامة هي الوجود والرحمن اسم للحق من حيث الوجود فقط فان
الكمالات من المراتب ولا تعلق للرحمانية في نفسها بالمراتب ثم اذا اختص
تفصيل الرحيمية بالكمال المعنوي وبالنوع الانساني وبالنهاية فمن اين
تفصيلات الرحمة في ساير الموجودات التي بها يتراحمون ويتعاطفون وكانه ناشئ
اعتبر في الرحمن الكمية وكيفية الجلالة الاخروية والدنيوية معا وفي
الرحيم الجلالة الاخروية فقط ولا ينافي عدم رواية ولا قولهم يا رحمن
الاخرة ويا رحيم الدنيا **الرابع** قال فتعين باسم الله بالصورة الانسانية
الكاملة الجامعة للرحمتين العامة والخاصة التي هي مظهر الذات
مع جميع الصفات ابدا واقرا **قلت** ان اراد بتلك الصورة حقيقته
النوعية من حيث هي جامعة فقوله مظهر الذات مع جميع الصفات لا يناسبه
لان حقيقة كل شيء كيفية ثبوته في علم الله تعالى ولا يسمى ذلك مظهرا او
قد قال الشيخ ان تلك الحقيقة الكمالية من بعض مراتبها الالوهية اي
من حيث البطون والتاثير فان الكامل مرآة الطرفين وان اراد الصورة
المحسوسة للانسان الكامل كما هو الظاهر من المظهرية فلا يصح على ما مر انفا من
قول الشيخ ان الاسم الله لا يتعين له في عالم الصور مرتبة ظاهرة لان كل
صورة مخلوقة ودليله وصورة الانسان الكامل دليله الجامع الشامل لا
نفسه واليه يشير قوله تعالى ليس كمثله شيء قال بعض الحكماء المثل هو المشترك ك
في جميع الصفات حتى في اخصها والمثال اعم **الخامس** قال من اسرار البسملة
ان حروفها الملفوظة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر واذا انفصلت
الكلمات

انفصلت الحروف الى اثنين وعشرين فالثمانية عشر اشارة الى العوالم المعبر
عنها بثمانية عشر الف عالم اذ الالف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب
الاعداد فهو ام المراتب التي لا عدد فوقها فاشار بحروفها الكتابة على ام المراتب
من امهات العوالم التي هي عالم الجبروت (العقول) وعالم الملكوت (النفوس) والعرش والكرسي والسموات
السبع والعناصر الاربعة والمواليد الثلثة التي ينفصل كل واحد منها الى جزئيات تم
والتسعة عشر اشارة اليها مع العالم الانساني فانه لاعتبار شرفه وجامعيته
للكل وكونه مع الكل له شأن براسه وجنس له برهان والالفات
الثلثة المحتجبة التي هي تتمة الاثنين والعشرين عند الانفصال اشارة الى
العوالم الالهية الحقية باعتبار الذات والصفات والافعال فهي ثلثة عوالم عند
التفصيل وواحد في التحقيق والثلثة المكتوبة اشارة الى ظهور تلك وجه
وصفته وفعله في العالم الانساني الاعظمي واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
ان الله خلق آدم على صورته او صورة الرحمن قال الغزالي اي على جميع
صفاته فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان و
الاثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت
عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات
بانكشاف حجب الصفات صار موحدا مطلقا فاعلا لما فعل وقارئا لما قرأ
لبسم الله الرحمن الرحيم والى التوحيدات الثلثة اشار اكمل الموجودات عليه
افضل الصلوات بقوله في سجوده اعوذ برضاك من سخطك الحديث

المعارف

فيها لطايف **الاول** انا

افتتح كتاب الله تعالى بحرف الباء وقد اسقط الالف واثبت هو مكانه
اشارة الى اختفاء النفس الرحماني الالفي بالتعين العبداني الحرفي وقيامه
مقامه ظاهر بصورته في الطول والامتداد وفي الاشارات النجمية ذكر لذلك
وجوه الاول ان الباء انكسر وتواضع حيث امتد عرضا لا طولا فرفعه الله
تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع رفعه الله عكس الالف الثاني
انه للالصاق والوصل فلو صله بجر الحروف وصله الله تعالى بخلاف الالف
المنقطعة لحديث عبد الله بن عوف انه عليه السلام قال فيما يحكي عن
ربه تعالى انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها بتته الثالث انه لانكساره صورة ومعنى وجد شرف العندية
كما قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي الرابع ان له من وجه
رفعة لان له نقطة بخلاف الالف ومع ذلك له علو همة حيث لم يقبل
الا واحدة ليكون كموحد محب لا يقصد ولا يحب الا واحدا الخامس
انه صادق في طلب قربة الحق لانه لما وجد درجة حصول النقطة
وضعها تحت قدمه وما افتخر بها بخلاف الجيم والياء اذ نقطتهما في الاصل
في وسطهما السادس انه تابع صورة لان موضعه بعد الالف ومتبوع معنى
لان الالف لفظ الباء يتبعه والمتبوع في المعنى اقوى السابع انه عامل فله
قوة فيصلح للبداية بخلاف الالف الثامن انه كامل لما ترى من معانيه
وخفاياه ويكمل لعمله ويجعل ما يليه كنفسه مكسور الصفة التاسع انه
شفوي به ينفتح الفم ولا ينفتح لغيره لذلك كان اول فم الذرية الانسانية

في

في عهد الست بربكم منفتحا بالباء في جواب بلى فناسب ان يصدر به الكتاب الذي
هو نسخة ذلك العهد وعنوان مفصوله الثانية روى الثعلبي
معنعنا الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى
بن مريم عليه السلام ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم
فقال عيسى وما بسم فقال ما ادري فقال الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم
ملكه وروى الثعلبي عن محمد بن عمر الوراق في بسم انها روضة من رياض
الجنة لكل حرف تفسير فالباء على ستة ١ باري ٢ بصير ٣ باسط ٤ باقي
٥ باعث ٦ بار والسين على خمسة ١ سميع ٢ سيد ٣ سريع الحساب
٤ سلام ٥ ستار والميم على اثني عشر وجها ١ ملك ٢ مالك ٣ منان
٤ مجيد ٥ مؤمن ٦ مهيمن ٧ مقتدر ٨ مقيت ٩ مكرم ١٠ منعم ١١ مفضل ١٢ مصور
قلت هذا البيان مما صدر عنهم جزافا بل على مذهب التكسيرية وقاعدتهم
ان كل حرف من حروف الهجاء له خاصية اسم مبدوء به في اسماء الله تعالى
فلو اعتبر ذلك بشرائطه فعل فعله وقال الشيخ المحقق نجم الدين الباء
بلاؤه لانبيائه واحبائه والسين سلامته لاوليائه واصفيائه والميم
معرفته مع اهل ولايته في بلائه ومنته على اهل سلامة القلب بصفائه
قال والمناسبة في حمل الباء على البلاء في ابتداء كتاب ان الانسان في اصل
الجبلة خلق على الابتلاء لقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
نبتليه وذلك لانه خلق للمحبة كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه والمحبة مظنة الابتلاء كما قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه

واذا احبه حبًّا شديدًا اقتناه فان صبر ورضي اجتباه قبل يا رسول الله
اقتناه قال لا يبقي له مالًا ولا ولدًا واما مناسبة حمل السين على السلامة
في المرتبة الثانية على معنيين احدهما ان السلامة مرتبة ثانية لاهل
البلاء لان البلاء نوعان بلاء محنة وبلاء نعمة فبلاء المحنة نوعان بلاء محنة
وبلاء منحة وبلاء النعمة نوعان بلاء رحمة وبلاء نقمة فبلاء المحنة مخصوصة
بالانبياء والاولياء لما قال صلى الله عليه وسلم ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم
الامثل فالامثل فمنهم من يختص ببلاء المحنة كبلاء ايوب ومنهم من يختص ببلاء
المنحة كبلاء سليمان والطريق الاول اقرب الى الله تعالى اذ شان النعمة ان توجب
الاعراض وشان المحنة ان توجب الاقبال لقوله تعالى واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه وبلاء النعمة لبعضهم رحمة وهم اهل الوفاء ولبعضهم
نقمة وهم اهل الجفاء لما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملًا فاهل الوفاء من اوفي بما عاهد عليه الله من ترك الشهوات
النفسانية والزينة الفانية الدنيا وبذلك اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة واهل الجفاء من نقض عهد الله تعالى من بعد ميثاقه
وقطع ما امر الله به ان يوصل وافسد استعداده بالركون الى زينة الدنيا
واتباع الهوى فانقلب النعمة عليهم نقمة اولئك هم الخاسرون وثانيهما
ان بلاء النعمة ما يكون مع سلامة الدين والدنيا لاهلها فالسين لذلك
اشارة الى اهل الصفاء واما مناسبة حمل الميم على معرفة لاهل البلاء به
اذ لو لا معرفة نعمة الصبر لزل قدمهم عن جادة العبودية وانقطع نظرهم

بحجاب البلاء عن المبلي كما هو حال المخذولين والصبر من الله كما قال واصبر
وما صبرك الا بالله دليله ولنبلونكم الى قوله وبشر الصابرين الثالثة ان في
البسملة اربع مراتب الهية ١ الاسم ٢ والذات ٣ وصفة الجلال ٤ وصفة
الجمال وفي الوجود اربع مراتب ١ الالوهية ٢ والروحانية ٣ والجسمانية
٤ والحيوانية ففي الباء اشارة الى ان وجه هذه العوالم ربي وليس لغيري
وجه حقيقي الا بالاسم والمجاز هو معنى قولهم ما نظرت شيئا الا ورايت الله
فيه او قبله ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله
وهو حديث متفق على صحته فصدر كتابه ببسم الله اشارة الى ان الخلق
بحجاب الاسم محجوبون عن الله تعالى اذ لو لم يكن بين ذاته وذوات الكائنين
بصفات جماله وجلاله حجاب الانوار الرحمانية والرحيمية واسطة لاحترقت
ذواتهم وتلاشت اجسادهم كما قال عليه السلام حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره فلو عبروا بجذبات الطافه عن حجاب
الاسم ووصلوا الى المسمى وهو الله فيتجلى لهم بالالوهية واذا ارادت سطوة
التجلي ان تمحقهم بالكلية ادركته الصفة الرحمانية والرحيمية فتبقيهم
بلاهم الرابعة ان اسم الجلالة هو الاسم الاعظم ١ لانه كثر في الاحاديث
الناطقة بالدعاء بالاسم الاعظم بخلاف الحي القيوم ٢ ولانه اسم الذات وهو
اشرف من اسماء الصفات ٣ ولان الصفات داخلة في الذات بدون العكس
٤ ولان من ادلة عزة هذا الاسم انه لا يثنى ولا يجمع ٥ ولا ينزع عنه اللام ولو في
النداء لصيانته عن التغير ٦ ولانه خص بعلم التوحيد في لا اله الا الله ٧ وخص

ر و وجه الله حقيقة والتوفيق

بالايمان و[8] خص بانهار وجوب المقاتلة في قوله امرت ان اقاتل الحديث
وذا دليل ان النجاة موقوفة عليه وخص[9] بالاقبال بالكلية في قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم وخص[10] به تعالى من نعلم له سميا ولقوله[11] عليه السلام احب
الاسماء الى الله عبد الله ولقوله[12] تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون لخص به
ومدح العباد على مداومته ولقوله[13] عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله ولما[14] روى ابو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام
انه قال قال الله تعالى لموسى يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري
والارضين السبع وضعن في كفة مالت بهن لا اله الا الله حديث صحيح بين
ما مر من حديث البطاقة ولان[15] كثيرا من العلماء قالوا بعدم اشتقاقه و
انه ايضا لا سبيل للعقول الى معرفة كنهه نحو خمسة عشر دليلا على اعظميته
مذكورة في التاويلات النجمية فقال لذلك مدة كتابته ثم سال فلم يدع به
وقد لا يرى الاجابة فاجاب اولا لعدم شرائط الاجابة من اصلاح
الباطن باللقمة الحلال قال عليه السلام فيمد يده الى الحرام فانى يستجاب له
واخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعني التوجه الاحدي السابق ذكره
اذ القلب الحاضر في الحضرة شفيع له وثانيا بان عظمته في نفسه انما تفيدك
اذا قلته بالتعظيم وذلك بعد صفاء نيتك وعلو همتك بتطهير قلبك
عن الحظوظ الدنيوية بل والاخروية كما قال عليه السلام دم على الطهارة
يوسع عليك الرزق ولا يقع الذكر تبعا لحظك فالعظمة للحظ لا للاسم
كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وهو تخلص سريرتك عن لوث الحظوظ

لكون

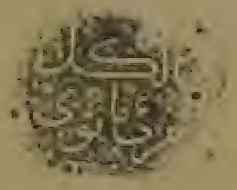
ليكون حظك من الذكر المذكور ومن الاسم المسمى فح يظهر سلطان
ادعوني استجب لكم لانك ما طلبت منه الا اياه وقال تعالى من طلبني وجدني
انتهى كلامه قال الشيخ في شرح الاحاديث اعلم ان الله تعالى تنبه بقوله
وهو معكم اينما كنتم وبكل شيء محيط على انه محيط بظاهر كل ذرة فما فوقها
وبباطنها لانه متعين بتعين مشتمل على جميع الاعتبارات فلا حصر فيه
ولا تنزيه عن الحصر فالكل ثمة وما ثمة كل ولا جزء ولا ثمة ولهذا تعذرت
معرفة كنهه تماما فقال ولا يحيطون به علما فما نفي العلم من حيث تعينه
وانما نفي الاحاطة وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
ولا ابلغ كل ما فيك فلا يخفى على المستبصران ذاتا هذا شانها يتعذر وضع
اسم لها بحيث يدل على محض حقيقتها دلالة مطابقة دون تضمن في
زايدا عليها مع انه لا عبارة الا عن متعين والاطلاق الحق هو من حيث
لا تعين ثم ان له اسماء عظاما هي امهات احكام الوحدة المعتبرة
بالاعتبارات وهي تنقسم بنحو من القسمة الى خمسة اقسام قسم لا مدخل له
في اللفظ والكتابة وهو الانسان الكامل واول الاقسام من الاربعة المفاتيح
المشار اليها في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اي لا يعلمها احد
بذاته ومن ذاته لكن قد يعلم باعلام الله تعالى وقد وجدنا ذلك لغير واحد
من اهل الله يعلمون متى يموتون وما في الارحام بل ولد وقبل الحمل مع انه صلعم
قال في حديث الساعة حين سئل عنها في خمس لا يعلمهن الا الله وتلا قوله تعالى ان
الله عنده علم الساعة واعلم ان هذه المفاتح هي اسماء الذات ولها الدلالة على
الذات

من آثار الوجود وان لم تدل مطابقةً من كل وجه ماعدا القسم الخامس
الذي لا يعرفه الا الكمل ولا يذكرونه لاحدٍ ومن حيثية هذه الاسماء ظهر مبدئية
الحق ومنها تفرعت الاعتبارات واول مراتب الذات من حيثية هذه الاسماء
هي الالوهية فهي كالظل لحضرة الذات وامهات اسماء الالوهية التي هي الحي والعالم و
المريد والقادر كالظلال لاسماء الذات المشار اليها فاعظم اسماء حقيقة الالوهية
الاسم الله الموضوع لتعريف حقيقة الالوهية من حيث احديتها جمعها واعظم
امهات الاسماء الحي وساير الاسماء تابعة وسدنة لهذه الاربعة المذكورة ولان
الله واحكامها تجمع في الحي بل منه تتفرع لانه الدراك الفعال ولانه شرط في
الكل قال رضي الله عنه ذكر شيخنا يعني الشيخ الكبير ان الحي
القيوم في التحقيق اسم مركب من اسمين فانه من بعض اجزاء الاسم الاعظم
العام الاثر وكذلك الالف والدال والذال والراء والزاي والواو من اجزاء
هذا الاسم قال وانا اقول لعلامات هذه الحروف مع الحي القيوم و
بقية اجزاء الاسم كالمرآة التامة لمعنى القدرة وكالاسم الدال على الشيء على
سبيل المطابقة فلهذا يؤثر في كل شيء يتوجه اليه انتهى كلامه وقال
الشيخ الجندي اعلمت للاسم الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب
خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقايق واكمل حقيقة ومعنًى
ومن عالم الصور والالفاظ صورة ومعنًى اما حقيقته فهي احدية جمع
جميع الحقايق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل في
كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته

فهي

فهي صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرمًا على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة
الانسانية ظهرت بعد في اكمل صورتها بل كانت في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك
العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه
اباح الله العلم به كرامة له واما صورته اللفظية فمركبة من اسماء وحروف
تركيبًا خاصًا على وضع خصيص به يعلمه من اعلمه الله ابتداءً بلا واسطة بل
رؤيا او كشفًا او تجليًا او بواسطة مظهره الكامل وقد اختلفوا فيه والصحيح
ان الله تعالى طوى علمه عن اكثر هذه الامة لما فيه من الحكم ولم يأذن
للكمل ان يعرفوا الا بعض اسمائه وحروفه التي يشتمل عليها تركيبه الخاص المنتج
انواع التسخيرات والتأثيرات من الولاية والعزل والاماتة والاحياء
وغيرها فمن اسماء هذا الاسم هو الله والمحيط والقدير والحي والقيوم ومن
حروفه ا د ذ ر ز و لا ذكره الشيخ الكبير في سؤال الحكيم الترمذي وقال
الشيخ الجندي في موضع الالف هو النفس الرحماني الذي هو الوجود المنبسط
والدال حقيقة الجسم الكلي والذال المتغذي والراء الحساس المتحرك والزاي
الناطق والواو لحقيقة المرتبة الانسانية وهذه الحروف لا تتصل بغيرها
لانها حقايق الاجناس العالية ولكن الاشخاص تتصل بها آخرا من عينها
وما قبلها لان العلم بالملك والشهادة بالنسبة الى العالم مقدم على العلم بالملكوت
والواحد الاحد وانا اقول اعلم ان فهم الشيخ ان الانسان الكامل
هو الاسم الاعظم للحق تعالى لكنه اسم لا يدخل تحت اللفظ والكتابة شكلا
ظاهرًا اشكالًا مفضيًا الى ضلال من لا يعرف عرف القوم من ضعفاء العقول ولم
يتحقق

حقيقة الاصول وذلك لانه يوهم ان يكون قد تعين للاسم الله مرتبة
ظاهرة في عالم الصور وقد مر ان الشيخ نفاه موافقا لقوله تعالى ليس كمثله
شيء فلا بد من تحقيق يفيد التوفيق ان ساعد من الحق التوفيق المنزح
شبهة الطريق والمريح قلب الرفيق الحميق بفهم كلام هذا الفريق وذلك على
ما يستفاد من قول الشيخ المحقق مؤيد الدين الجندي ان معنى كون الانسان
الكامل الاسم الاعظم والعلم الاتم للحق تعالى ان الله تعالى اشار بذكره الى نفسه
بوجه وجه وهي اشارة من الله الى الله فلا يكون الاشارة الى هذا الانسان
اشارة الى الله لانه علم واسم وشان العلم والاسم ان يشار به الى العلم
تغلط
والمسمى لا الى نفس العلم والاسم ثم الاسم الله اسماء للمعلم له للعلم فلا
باطلاق الاسم الله على الانسان الكامل لان احد العلمين مثلا لا يطلق على
نفس الآخر فتحقق ان ليس للاسم الله صورة ظاهرة كيف وكل صورة ظاهرة مالوه
لا اله بل للحق ادلة ظاهرة في عالم الصور تسمى الموجودات والانسان الكامل دليله
التام الجامع المطابق دلالته لمدلوله وذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حكاية
عن الله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي الحديث يدل على ان الصورة الظاهرة
للحق في الانسان الكامل الذي هو كالمرآة الكروية المجلوة الثابتة في مقام الفنا بالله
لدائرة الهوية الكبرى الالهية تحاذيه بكل نقطة منها حقيقة من الحقائق الاسمائية
والكيانية التي في محيط دائرة الهوية الكبرى الدائرة دائما لقوله تعالى كل يوم هو في
شان اي كل آن هو الظاهر في مرآة قلبه القابلة للصور والحقائق الوجوبية والامكانية
لان يظهر على ما هي عليه في نفسها من غير تغيير قلبه نظير التعين الاول الذي هو



حقيقة الحقائق الالهية والكيانية وحرف الحروف الحلقية والحقية ونفسه
نظير النفس الرحماني الذي هو مادة صور الحروف الحقائق كلها كان نفس الانسان
مادة الحروف الانسانية جميعها فهو اشارة الى الف الله والتعين النفسي من
قلبه الى التعين الاول وباطن قلبه يشير الى لام لوح تفصيل الملكوت وظاهر
صورته يشير الى لام لوح تفصيل الملك وسر الوحداني وحقه المستجن في
قلبه وحقيقته ومظهريته اشارة الى الالف الالهي الذي بعد لام لوح التفصيل الملكوتي
وهو هويته الكلية الجامعة بين جميع الجمعيات اشارة الى الهاء التي هي آخر
حرف الاسم الله انتهى فهذا يقال ان الانسان الكامل او قلبه عرش الله كان
محدد الجهات عرش الاسم الرحمن والكرسي الكريم عرش الاسم الرحيم اذا عرف هذا
حصل التوفيق بين النفي والاثبات فان المثبت الدليل الكامل وعلمه المطابق و
المنفي الصورة الظاهرة نفسه لاما لوهه ثم الاسم الاعظم اسم للحق لا للاله وقد
تقرر ان كون الاسم عين المسمى انما هو من جهة الاشارة اليه والدلالة عليه
لا بحسب مفهومه وحقيقته غير مكرر ذلك الشيخ في تصانيفه مثلا الحقي
فبهذا التحقيق يتحقق بطلان الحلول والاتحاد وبطلان نسبة ما لا يصح
الى الحق من احكام الامكان المترتبة على الوجودات الاضافية كالقبائح من حيث
هي قبائح مع انه اذا اعتبر جهة الدلالة بالوجود الاضافي على وجه الحقيقي
وتعينه على الله تعين الاحدية الذاتي يظهر ان الحق هو الظاهر والباطن
والآخر والاول والفاعل للاشياء كلها لكن بحسب تعينات المظاهر المرتبة حسب قابليات
حقائقها في مراتبها والله اعلم **الخامسة** ذكر ابو حامد الغزالي رحمة الله عليه

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخلقوا باخلاق الله وهذا يقتضي ان يكون للعبد
من كل اسم من اسمائه تعالى حظ يليق به فحظ العبد من الاسم الرحمن الرحيم
ان يكون كثير الرحمة قال في النخبة اعلم ان كل من كان الى العبد
اقرب كان باتصال رحمته اليه اولى واقرب الناس اليه نفسه فوجب ان
يرحم نفسه ثم غيره كما قال عليه السلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فرحمته
نفسه اما في الامور الروحانية او الجسمانية اما في الروحانية فلان للنفس
قوتان نظرية وعملية فباعتبار الاولى ايصال الرحمة اليها بتزكيتها عن الجهل
وتحليتها بالعلم الحقيقي وهو معرفة الله تعالى كشفا وشهودا معرفة عيانية لا
بيانية بل غيبية لا عيانية فافهم وباعتبار القوة العملية صونها عن اختلالها
عن طرفي الافراط والتفريط والزامها التوسط بينهما باوامر الشريعة ونواهيها
عن قانون الطريقة واما في الامور الجسمانية فهي اما مطلوبة بالذات او بالعرض
فالمطلوبة بالذات محصورة في المطعوم والمشروب والمنكوح وقد قال تعالى كلوا و
اشربوا ولا تسرفوا فالرحمة على البدن اجتنابه من الاسراف والمطلوبة بالعرض
هو المال والرحمة فيه قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما واما رحمته غيره فاعلم ان كمال الانسان في كمال العبودية وكمالها
في رعاية حقوق الربوبية وايصال الحظوظ الى البرية ودفع الاذية قال عم
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكان آخر وصيته الصلوة وما ملكت
ايمانكم قال بعض المشايخ مجامع الخيرات محصورة في امرين الصدق مع الحق
والخلق مع الخلق **السادسة** في توسط الرحمن فاعلم ان الرحمن من صفة
جلاله

والرحيم من صفة جماله والجلال متوسط بين الذات الذي من شانه الغناء
والقهر والعزة المقتضية للوحدة في الوجود وبين الجمال الذي من شانه
اللطف ورحمة الايجاد فللجلال طرف من القهر وطرف من رحيمية الجمال
فرحمة الرحمن يتقوت بقوة القهارية فاعطيت المبالغة وقد ثبتت
القهر مسبوق بالرحمة فالقهر المسبوق بالرحمة والرحمة المتقوية بالقهر هو
الرحمان فتوسط بين الذات والرحيم ولتوسط الرحمن بين القهر واللطف
تارة يقتضي الافناء كما قال الملك يومئذ الحق للرحمن واخرى يقتضي الاثبات
كقوله تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما ثم استوى على العرش الرحمن

التذكيرات

منها ما ذكر في التفسير الكبير
وهو وجوه **الاول** اشتد وجع بطن موسى عليه السلام فشكا الى الله
عز وجل فدله على عشب فاكله فعوفي ثم عاوده المرض فاكله فازداد مرضه
فناجى ربه في ذلك فقال تعالى لما ذهبت منا حصل الشفاء ولما ذهبت من نفسك
زاد الداء اما علمت ان الدنيا كلها سم قاتل ودرياقها اسمي **الثاني** تهجدت رابعة
ليلة فلما انجلى الصبح نامت فدخل السارق واخذ ثيابها وقصد الباب فلم
يهتد اليه فوضعها فوجد الباب جرى هكذا ثلث مرات ثم نودي ضع القماش واخرج
فان نام الحبيب فالسلطان يقظان **الثالث** كان بعض العارفين يرعى غنما
اغنامه فاختلط الذيب باغنامه ولم يضرها فمر رجل ونادى متى اصطلح الغنم والذيب
فقال من حيث اصطلح الراعي مع الله **الرابع** حذف المتعلق من بسم الله تخفيفا
تنبيه من اول ما شرع في العمل ان مدار امر العبد على التخفيف فنصب في باكي

الرأي دليلاً على الصفح والاحسان الخامس روي ان فرعون امر قبل دعوى الالهية ان
يكتب على باب داره بسم الله فلما مرض بعث موسى قال موسى الى ادعو ولا ارى فيه خيرا قال
لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى الظاهر وانا الى ما كتبه على بابه ثم كتبه على سويدائه
سبعين سنة فهو اولى بالرحمة السادس سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم وقف
سائل على باب رفيع فاعطى قليلا فجاء بفأس واخذ يخرب الباب ويقول اما ان يجعل
الباب لائقا بالعطية او العطية لائقة بالباب الهنا ان بحار رحمتك بالنسبة الى رحمة
العبد اكثر من العرش بالنسبة الى الذرة فلما بهتنا اني قراءتك [اول] اكرم انك الرحمن الرحيم
فلا تجعلنا عبادك [عصاتك] واماءك محرومين عن وافر فضلك وعطائك السابع لتقدم اسم
القهر والعزة والهيبة فتعقيبه بالرحمن الرحيم دليل ان مآل الهيبة وخاتمته الرحمة
كما هي سابقته فان الخاتمة عين السابقة الثامن قال نوح بسم الله مجريها فنجى من الغرق
فلا عجب ان لا يبقى محروما من النجاة من واظب عليها طول عمره قيل انما نال سليمان مملكة
الدنيا والآخرة بقوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم فيرجى لكل عبد انه اذا قالها نالهما وانما
تقدم من سليمان فيه وجوه الاول انه كان عنوان الكتاب من ظهر اذ ذلك قرأته على ما [عليه]
العادة الثاني انها عرفت بالقرائن انه من سليمان فقالت من عند لامن الكتاب الثالث
انها كانت ملكة كافرة فخاف شتمها عند القراءة فقدم اسمه ليرجع الشتم اليه التاسع
البائس بسم الله وبذلك يكرم المؤمن في الدنيا والآخرة لا سيما برؤيته يوم القيمة
مرض لبعضهم جار يهودي قال فدخلت عليه للعيادة وقلت له اسلم قال على ماذا
قلت من خوف النار قال لا ابالي بها فقلت للفوز بالجنة قال لا اريدها قلت فماذا تريد
قال على ان تريني وجهه الكريم فقلت اسلم على ذلك قال اكتب لي خطا فكتبته فاسلم ومات

من

من عشرتنا وصلينا عليه ودفناه ورأيته في النوم كانه يتبختر فقلت ما فعل بك ربك قال غفر لي
وقال اسلمت شوقا الي ويروى في بعض الكتب الالهية من اظلم ممن عبدني لجنة او نار فلو
لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن مستحقا لان اعبد واما السين فهو من السميع يسمع دعاء
الخلق من العرش الى الثرى خرج زيد بن حارثة مع منافق من مكة الى الطائف فبلغا خربة
وناما فيها فاوثق المنافق زيدا واراد قتله فقال لم تقتلني قال لان محمدا يحبك وانا ابغضه
فقال يا رحمن اغثني فسمع المنافق صوتا ويحك لا تقتله فخرج ولم ير احدا فرجع وسمع صوتا اقوى
وفي الثالثة خرج فرأى فارسا في يده رمح فضربه وقتله فدخل وحل وثاقه وقال انا جبرئيل
كنت اذ دعوت في السماء السابعة فقال لقد ادرك عبدي وفي الثانية كنت في السماء الدنيا
وفي الثالثة بلغت المنافق واما الميم فمعناه ان من العرش الى الثرى ملكه وملكه قال [illegible]
اصاب الناس قحط على عهد سليمان فقالوا يا نبي الله لو خرجت بالناس للاستسقاء فخرجوا فمر
سليمان بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بي
عن فضلك فصب الله عليهم المطر فقال سليمان ارجعوا فقد استجيب لكم العاشر قال عم من رفع
قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف
عن والديه وان كانا مشركين وعن ابي هريرة انه عم يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم
فان حفظتك لا تستريح ان تكتب لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت اهلك فقل بسم الله فان
حفظتك تكتبون لك الحسنات حتى تغتسل فان حصل من تلك الواقعة ولد كتب لك من الحسنات
بعدد نفس ذلك الولد ونفس عقابه حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة
فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت سفينة فقل بسم الله يكتب لك
الحسنات حتى تخرج منها وعن انس قال عم ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا نزعوا
لباسهم

ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم فاذا ما رجيا بابينك وبين الجن في الدنيا افلا يصير
حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى الحادي عشر قال عم من توضأ ولم يسم كان طهورا لتلك
الاعضاء ومن توضأ وسمى كان طهورا لجميع بدنه وح اذا قلت عن صميم القلب فاولى ان يكون
طهورا للقلب عن الشرك والكفر والبدعة الثاني عشر مر عيسى عم على قبر فرأى ملائكة
العذاب يعذبونه فلما انصرف رأى ملائكة الرحمة فيه معهم اطباق من نور فتعجب
وصلى ودعا فاوحى الله يا عيسى كان عاصيا معذبا قد مات وترك امرأة حبلى
فوضعته وربته فسلمته الى الكتاب ولقنه المعلم البسملة فاستحييت ان
اعذبه تحت الارض وهو يذكر اسمي على ظهر الارض الثالث عشر قيل في الرحمن
رحيم لهم في ستة مواضع في القبر وحيرانه والقيمة وظلماته والميزان وخفة حالته
وقراءة الكتب وفزعاته والصراط ومخافاته والنار وكانه كتب عارف
البسملة فاوصى ان تجعل في كفنه فقيل له ماذا قال لان اقول يوم القيمة بعثت
كتابا هذا عنوانه فعاملني بعنوان كتابك الرابع عشر الليل والنهار اربع و
عشرون ساعة فالفرايض الخمس الصلوات مكفرات لما في خمس ساعات وهذه التسعة
عشر حرفا كفارات لذنوب الساعات الباقية ولان سورة براءة سورة القتال لم
يكتب في اولها البسملة كالم يسم عند الذبح الا باسم الله والله اكبر ولما
وفقك لذكر البسملة كل يوم سبعة عشر مرة في الفرايض
دل انه ما خلقك للقتل والعذاب بل للمغفرة
والاحسان الكل في التفسير
الكبير

سورة فاتحة الكتاب

فلنذكر قبل تفسيرها ما وعدناه من سبع مقدمات اما
تلفيقها بالبسملة فلوجوه الاول ان الاشياء بالله وجودها وله ملكها فحمدها
له الثاني البدأ بالبسملة نعمة لا تحصل الا بعون الله وتوفيقه فالحمد لله تعالى
ان قلت فكذا نفس الحمد من الائه فيقتضي حمدا اخر وهلم جرا فلا اوفا به قلت
فاجماله من غير تفصيل النعم ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن تنبيه
على العجز عن الاستيفاء والعجز عن درك الادراك ادراك الثالث ان النعمة
الجليلة والحقيرة او العامة والخاصة او الذاتية والصفاتية او الفضلية
والعضوية او الكثيرة والدائمة كلها انعامه فحمد الكل له ونعم ما قال من قال اما
احسن زيدا وصف لزيد بالحسن وحمد لبارئه واما عدد اياتها
فسبع في قول الجمهور على ان احديها اما انعمت عليهم لا التسمية او بالعكس
وعن حسين الجعفي انها ست بتسمها عدمها وعن عمرو بن عبيد انها ثمان
بتسميها وجودها وفي التيسير انه قول الحسن البصري ويردها الحديث الصحيح
ان الفاتحة هي السبع المثاني واما عدد كلماتها ففي التيسير انها خمس وعشرون
وحروفها مائة وثلثة وعشرون وفي عين المعاني كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة
واثنان واربعون وسبب الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اما اعتبار
الكلمات المنفصلة او المستقلة تلفظا واعتبار الحروف الملفوظة او المكتوبة
او غيرها واما سبب نزولها او ابي نزلت فنص علي انه قال نزلت فاتحة
الكتاب بمكة من كنز تحت العرش قال المفسرون ولذلك حين فرضت الصلوة

فدل ان سبب نزوله فرض الصلوة وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي
ميسرة عن النبي عليه السلام انه كان اذا برز سمع مناديا يناديه يا محمد
فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء فاثبت
حتى تسمع ما يقول لك فلما برز سمع النداء يا محمد فقال لبيك قال قل اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الى
اخرها فدل الحديث انها مكية وانها اولى نازلة بدون التسمية كذا في التيسير
ثم في انها اين نزلت اربعة اقوال الاول قول الجمهور وهو قول علي وابن عباس
وقتادة وابي العالية انها مكية لان الحديث دل على انها السبع المثاني
وقد قال في سورة الحجر التي هي مكية اتفاقا ولقد آتيناك سبعا من المثاني و
كلام سلف الثاني انها مدنية وهو قول مجاهد قال الحسين بن الفضل لكل
عالم هفوة وهذه هفوة مجاهد تفرد بها وبعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
مكث بمكة ثلث عشرة سنة يصلي بلا فاتحة وقد قال لا صلوة الا بفاتحة الكتاب
وفيه ايضا كلام سلف الثالث انه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة حكاه الفقيه
ابو الليث في تفسيره الرابع انها مكية ومدنية ولذا سميت بالمثاني نزلت بمكة حين
فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة وانما كرر نزولها تفضيلا لها اذ ما كرر
قرآن واما النسخ فليس في الفاظها ومعانيها ناسخ ولا منسوخ وما يقال في
جمعية معناها انه مشتمل على الناسخ وهو صراط الذين انعمت عليهم وعلى
المنسوخ وهو صراط الفريقين الآخرين فالمراد به الاشتمال على ذكرهما لا على
نفسهما واما محصل مضمونها فقيل هي الثناء على الله والدعاء للعبد

ولذا

ولذا سميت مثاني والمفهوم من الكشاف وجهان الاول انه مقول على السنة
العباد فهي تعليم لهم انه كيف يتبركون باسمه العلي وكيف يحمد ويمجد ويثني
وكيف يسال من نعمه للدنيا والعقبى وكيف يخلص دينه ويخص بالعبادة
والاستعانة فيها وفي سائر المهمات ويستعاذ به من نقمه الثاني انه اجمال
المقاصد القرآنية وهي الثناء على الله بما هو اهله ومستحقه ومن
التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وقيل هي التنبيه
على المبدا والمعاد والالهيات والنبوات وقيل هي الثناء على الله والاشتغال
بالخدمة وطلب المكاشفات بقوله اهدنا الخ وقيل معرفة عز الربوبية
وذل العبودية وقيل هي علم الاصول وعلم الاحكام وعلم المكاشفات
معقبا بصونها عن اوضار الشهوات وادران الشبهات المجموع سبعة و
الاربعة الاخيرة في التفسير الكبير واما وجه التسمية فلها
اسماء كثيرة وكثرة الاسماء دليل شرف المسمى الاول فاتحة الكتاب
اما لافتتاح المصاحف والتعليم بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام
واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتبت في اللوح المحفوظ
واما لانها فاتحة ابواب المقاصد في الدنيا وابواب الجنان في العقبى
واما لان الفتح هو النصر والاستفتاح الاستنصار ولعا يرد هذا بمعنى
الظفر والنصر قال الشيخ نجم الدين في تاويلاته انما سميت فاتحة لوجهين
احدهما ان الله تعالى فتح بها ابواب خزاين الحقايق التي ما فتح قبلها لاحد بعد
ان اودع فيها حقايق جوامع الكلم التي انزلها على جميع انبيائه وثانيهما

انها فاتحة فتوحات القرآن فان الله تضمن فيها حقائق مراتب الربوبية
ومراتب العبودية وكل منهما عشر فمراتب الربوبية ١ مرتبة الاسم
٢ والذات ٣ والصفات ٤ والثناء ٥ والشكر ٦ والالوهية ٧ والربوبية
بالوحدانية في الخالقية ٨ والملكية بالمالكية ٩ والعبودية بالخصوصية ١٠
والهداية بالحق ١ والانعام من الازل الى الابد ٢ ومراتب العبودية
معرفة الله تعالى بهذه المراتب والاقرار بالربوبية ٣ ومعرفة النفس بالعجز
عن تلك المراتب ٤ ومعرفة احتياجه الى الله تعالى واستغنائه تعالى عنه ٥ والعبادة
له بما هو اهله ٦ والاستعانة به في عبوديته ٧ والدعاء بالخضوع ٨ والطلب
لوجدان الله وصفاته ٩ والاسترشاد الى طريقه ١٠ واستدعاء ان يديم نعمه
ويزيد نعمته قال ولذلك سميت ام الكتاب لان ام الكتاب في الحقيقة مصدر
حقايق كل دين وكتاب ومنشا دقايق كل حكم وخطاب كما قال تعالى وعنده
ام الكتاب فهذه ثمانية اوجه الثاني والثالث والرابع ما روي
عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام الكتاب
وام القرآن والسبع المثاني قال الترمذي هذا حديث صحيح ووجه
تسميتها بالاولين ان ام الشيء اصله ومنه ان مكة ام القرى اي اصل
ساير البقاع لانها اول ما خلقت ومن تحتها ساير البلاد دحيت ولذا
سمي اللوح المحفوظ ام الكتاب لانها اصل كتب الكاينات الى يوم القيمة قال ش
على راسه ام لنا نقتدي بها ✽ جماع امور لا نعاصي لها امرا ✽ ولما كان اعظم
الاعظم من القرآن ما تضمنته هذه السورة بالوجوه السبع السالفة سميت
ام

وقيل لاشتماله على جميع اقسام القرآن حتى على الناسخ والمنسوخ فان الصراط
المستقيم المبين ناسخ وصراط المغضوب عليهم والضالين منسوخ وذكر
في التيسير بيان ذلك الاشتمال ان جميع ما في القرآن من وجوه تعظيم الله
متحقق في الحمد وجميع وجوه الالوهية والربوبية في لله رب وجميع المخلوقات
في العالمين وجميع الانعامات في الرحمن وجميع العفو والتجاوز في الرحيم
وجميع صفات القيمة ومواقفها وحالاتها في يوم الدين وجميع وجوه الطاعة
في اياك نعبد وجميع وجوه التماس التوفيق والعصمة في اياك نستعين وجميع
وجوه طلب الهداية وخوف الخاتمة وتعظيم الشريعة في اهدنا الصراط المستقيم
وجميع الانبياء والاولياء والصالحين في الذين انعمت عليهم وجميع الكافرين
والمنافقين والمبتدعين في غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال ابن
الفضل معنى ام الكتاب مقدمه ومنه الام للعمر الماضي كما قال ✽ اذا كانت الخمسون امك
لم يكن ✽ لدايك الا ان يموت طبيب ✽ وقيل الام الراية ينصبها العسكر قال
✽ اسنا معقل اليه التجاء ✽ الشقوم في الباس حين حر القتال ✽ فام الكتاب مفزع البشر
بمنزلة مفزع العسكر وقيل الام الامام فالسورة امام اهل الاسلام وقيل
الام المقصد فام القرى مقصد الانام وفامه هاوية لان جهنم مرجع الكفار
والفاتحة جامعة لهذه المعاني الخمسة العظام فهذه ستة اوجه ووجه
تسميته بالسبع فلانها سبع ايات او لان كل اية منها تقوم مقام سبع من القرآن
فمن قراها اعطي ثواب قراءة الكل او لان من فتح فاه بقراءة اياتها السبع
غلقت عليه ابواب النيران السبعة ويحكى ان جبريل قال لمحمد عليهما السلام

كنت اخشى العذاب على امتك فلما نزلت الفاتحة امنت قال بعضهم لان
الله تعالى يقول لها سبعة ابواب وآيات الفاتحة سبع فمن قرأها صارت
كل آية طبقا على باب من ابواب جهنم فتمر امتك عليه سالمين فهذه ثلثة
اوجه واما بالمثاني فلانها تثنى في كل صلوة او في كل ركعة بالنسبة الى
الاخرى او المراد شفع في كل ركعة بسورة حقيقة او حكما او لانها اثنية
على الله كالمحامد فهي جمع المثنى بفتح الميم وعلى الاول بضمها وتشديد النون
او كانت من عنده ولها ترتيب او لان المثاني جميع القرآن لتكرر كل مقصود من
مقاصده ولان المقسم من كلها الثناء على الله فسميت الفاتحة بها لقيامها
مقام الجميع بالوجوه البالغة او لان نصف الفاتحة ثناء ونصفها عطاء
ودعاء او لانها مستثناة من ساير الامم لقوله عليه السلام لم يؤتها احد
قبلي او لانها اشتملت على حقين حق الله على العبد وحق العبد او لان
جوانبها مثاني اي متقابلة كالربوبية والعبودية والخالق والمخلوق والهداية
والضلالة والمنعم عليه والمغضوب عليه او لانها تتضمن كلمات مثاني في معنى
واحد مثل الله رب والرحمن الرحيم اياك اياك الصراط صراط عليهم عليهم
غير لا او لاشتمال الحمد على حمد الذات والصفات وحمد الالاء والنعماء واشتمال
رب العالمين على عالم الفناء والبقاء والرحمن الرحيم على نوعي الرحمة بالوجوه
السالفة ومالك يوم الدين على الجزاء ثوابا وعقابا واياك نعبد على صنفي
العبادة البدنية والمالية واياك نستعين على جلب الخير وسلب الشر ودلالة
اياك نعبد واياك نستعين على دفع الجبرية والقدرية واهدنا الصراط
المستقيم

على هداية السالك والارشاد والذين انعمت عليهم على الانبياء والاولياء
والباقي على مخالفي دين الحق الكفار والمبتدعين او اليهود والنصارى
او المجموع على اللطف والغضب فهذه اثنى عشر وجها الخامس سورة
الصلوة لقوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى قسمت الصلوة بيني و
بين عبدي الحديث والمراد بها الفاتحة سميت بها لان الصلوة لا تكون
فاضلة عند الحنفيين ولا مجزية عند الشافعية الا بها او لانها قراءة كما قال
ولا تجهر بصلوتك الآية او لانها دعاء كما قال تعالى وصل عليهم الاية وبصلوة
على النبي فهذه ثلثة اوجه السادس والسابع سورة الشفاء و
الشافية ففي البخاري عن ابي سعيد الخدري قال كنا في منزل لنا فجاءت
جارية فقالت ان سيد الحي سليم اي لديغ وان نفرنا غيب فهل منكم
من راق فقام معها رجل فرقى فبرأ فامر له بثلثين شاة وسقانا لبنا
فلما رجع قلنا له اكنت تحسن رقية قال لا ما رقيت الا بام الكتاب قلنا
لا تحدثوا شيئا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا المدينة
ذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية اقسموا واضربوا
لي بسهم وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
قال فاتحة الكتاب شفاء من سم وفي رواية من كل داء الا السام وهو الموت
او لانها شافية من الامراض الروحانية كما قال تعالى في قلوبهم مرض كالجهل
والحسد والبغضاء وغيرها الثامن اساس القرآن لانها اول سورة
فيه روي ان رجلا اتى الشعبي فشكا اليه وجع الخاصرة فقال عليك

باساس القرآن وقال فاتحة الكتاب سمعت ابن عباس غير مرة يقول ان
لكل شيء اساسا فاساس الدنيا مكة واساس السموات غريبا
وهي السابعة واساس الارض عجيبا وهي الارض السابعة السفلى
واساس الجنان جنة عدن وهي سرة الجنان عليها اسست البواقي
واساس النار جهنم وهي الدركة السابعة السفلى واساس الخلق آدم
واساس الانبياء نوح واساس الكتب القرآن واساس القرآن الفاتحة
واساس الفاتحة البسملة فاذا اعتللت فعليك بالاساس تشف باذن
الله تعالى التاسع الكافية لانها تكفي عن غيرها بدون عكس قال عم
فاتحة الكتاب لما قرئت له وعن عبادة بن الصامت عنه عليه السلام
ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها العاشر الوافية
كان سفيان يسميها بها قال الثعلبي وابن عيينة لانها لا تنصف في ركعة
الحادي عشر سورة الحمد لانها افتتحت بها وفيها امر بالحمد وتعليم بكيفيته
لان المعنى قولوا وبيان ان الله يستحقه فهو وظيفة جامعة شاملة
لمراتب الدنيا والآخرة من اول الشروع في الطاعة الى آخر دخول الجنة لما
يقال الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده والى
شاهدة الرب كما قال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين الثاني
عشر والثالث عشر والرابع عشر سورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعا
لاشتمالها عليها الخامس عشر سورة الكنز لما يروى انه تع قال سورة
الفاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي واما فضائلها فغير محصورة

منها

منها ما مر في محصل مضمونها ووجه تسميتها ومنها قوله عليه السلام
لو كانت في التورية لما تهود قوم موسى ولو كانت في الانجيل لما تنصر
قوم عيسى ولو كانت في الزبور لما مسخ قوم داود وايما مسلم قرأها
اعطاه الله من الاجر كانما قرا القرآن كله وكانما تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة وروي ان قدمت من الشام لابي جهل بمال عظيم وهي
سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة
بهم جوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيء لحاجة اصحابه فنزل
قوله تع ولقد آتيناك سبعا الآية اي مكان سبع قوافل لابي جهل
ومن فضائلها ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون
واعوام النبي عليه السلام بعد الوحي اثنان وعشرون وان
ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف
وزاء الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق لتعتقد
من السبعة وقاريها على التعظيم والحرمة امن من هذه الاشياء
السبعة الكل في التيسير وعن حذيفة انه عليه السلام قال
ان القوم ليبعث الله عليهم حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب
الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله ويرفع عنهم العذاب اربعين سنة
وقد مر ما روي عن علي او الحسين رضي الله عنهما من ابداع
علوم جميع الكتب في القرآن ثم في الفاتحة مراتب فمن علم تفسيرها
كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكانما قرا الكل قال في التفسير
الكبير

والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع
والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها قلت وذلك لما علم من
حديث القيمة ان اولها الى قوله تعالى مالك يوم الدين اشارة
الى العقايد المبداية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر
الحمد يقتضي حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات
والولايات لانها اجل النعم او اخصها ثم الى العقايد المعادية
لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله اياك
نعبد واياك نستعين الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد
من العبادات وذلك ظاهر ومن المعاملات والزواجر لان الاستعمالات
الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار واخرها الى
طلب المؤمنين وجوه الهداية المترتبة على الايمان المشار اليه
في القسم الاول والاسلام المشار اليه في القسم الثاني وهي وجوه
الاحسان اعني مراتبه الثلث من الاخلاق الروحانية المحمودة
ثم المراقبات المحمودة في قوله عليه السلام ان تعبد ربك كانك
تراه ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق في مطالع الجلال الرافع
لكافة التشبيه الذي في ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر
وضلال تشبيه القدر وهذه هي المسماة بعلوم المكاشفات
والله سبحانه اعلم باسرار كل بعد
المبطنات تم

الحمد لله تعريفه من لغته منها الفاظ متدانية المعاني لابد من تعريفها
والفرق بينها وهي الحمد والمدح والشكر والثناء ففي
تفسير القاضي ان الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة
او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا
على علمه وكرمه ولا تقول على حسبه بل مدحته وقيل هما اخوان
والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا فهو اعم منهما من وجه
اي بحسب المورد واخص من اخر اي بحسب المتعلق ثم اورد قوله
افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
اي المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان ووقف الفؤاد على المحبة
والوداد وهذا تمثيل لوجوه الشكر لا استدلال على وجوه وصدوره
من الموارد الثلثة كما زعم الاصفهاني واعترض على الكشاف بانه لا
يدل على ذلك واقول مراده بالثناء في تعريف الحمد والمدح الثناء باللسان
فقط بدليل تعميم مورد الشكر في مقابلتها وبالاختياري في الحمد
الاختياري فقط بدليل اطلاق الجميل في المدح في مقابلته وانما
قيدنا مراده بها للقاعدة العقلية المعروفة ان قيود التعريف انما
يخرج ما ينافيها لا ما يغايرها لكن فيما ذكر بحث من وجوه الاول
ان اختصاص اللسان واختيارية المتعلق بالحمد منقوضان فالاول
بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فاكثر الاشياء لا لسان له

قال المحققون تسبيح كل ممكن تنزيه خالقه من نقائص نفسه
وتحميده اقتصاره ودلالته ان خالقه اكمل في محامده وبقوله عم
انت كما اثنيت على نفسك فان المراد بهذا الثناء ليس الشكر اذ لا يشكر
احد نفسه ولا المدح اذ المدح قد يذم كما قال عليه السلام احثوا في وجوه
المداحين التراب فتعين الحمد وليس باللسان لذلك قال المحققون
ان الحق تعالى حامد لنفسه ومحمود لنفسه ولغيره باعتبار كل من الحضرات
الخمس التي هي الكتب الالهية والمفاتيح الاول فقوله الحمد لله مشتمل على
هذه الاقسام الخمسة عشر والثاني منقوض بقوله تعالى مقاما محمودا
وبقوله الصبر يحمد في المواطن كلها والاصل في الاطلاق الحقيقة يدل
اطلاق الجميل في تعريف الكشاف الحمد وقوله في الفائق الحمد هو المدح والوصف
بالجميل ومنه يعلم ان معنى قوله الكشاف الحمد والمدح اخوان انهما مترادفان
خلافا لما ذهب اليه الشارحان وان شاع اطلاقه اخوة اللفظين
على ان يكون بينهما اشتقاق كبير او اكبر ومما يؤيد الترادف قوله ونقيض
الحمد الذم وقول القاضي وقيل هما اخوان فان الاشتقاق الكبير كان
متحققا بحسب المعنى السابق البحث الثاني ان قوله في الحمد من نعمة او
غيرها ان وافق الكشاف فقد خالف ما في التفسير الكبير وكلام الجمهور
ان الحمد لا يكون الا على الانعام والا بعد الاحسان بخلاف المدح في الاثر
لكن الحمد يعم الانعام الواصل اليك والى غيرك والشكر يختص بالواصل
اليك البحث الثالث انا لا نران مورد الشكر كل من اللسان ثناء

والجنان

والجنان اعتقادا ومحبة والاركان عملا بمرضيات المشكور بل موردها جميع
الثلاثة يدل عليه وجوه الاول قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر وقد
فسر في الكشاف بانه شعبة من شعب الشكر ولا شك ان الرأس و
الشعبة جزء لا جزئي الثاني قوله عليه السلام ما شكر الله عبد لم يحمده
لان الشكر ينبئ عن اشاعة النعمة كما ان ضده الكفران ينبئ عن سترها
ولا اشاعة الا بالنطق الموضوع للتعبير عما في الضمير اذ في العمل احتمال
خلاف اشاعة النعمة ووجه دلالته انه يفهم منه ان من لم يحمد لم يشكر
وعكس نقيضه من شكر حمد واذا كان كل شاكر حامدا كان كل شكر حمدا
فكيف يتصور الشكر بالجنان والاركان دون الحمد الثالث قول الراغب و
هو حجة على الكل ان كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا نقله الطيبي وغيره
فاقول الحق ان الشكر هو الثناء الصادر من مجموع الموارد الثلاثة المتعلق
بالانعام الواصل الى الشاكر ومما يصلح دليلا على ذلك قوله تعالى وقليل من
عبادي الشكور وقليلا ما تشكرون اذ القلة اذا لم يعتبر المجموع والحمد
هو الثناء الصادر من كل من الموارد المتعلق بالانعام مطلقا ولذلك كل
شيء يسبح بحمده والمدح هو الثناء الصادر من اللسان المتعلق بالانعام
وغيره مختارا وغير مختار غير ان العرف في الحمد غلب على ما باللسان مطلقا كالمدح
فتعريف صاحب الكشاف بانه الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها وكذا
حكمه بالترادف والحال نقيضهما ناظر اليه وكذا الحديث النبوي وتشبيهه لا
الحمد جزء الاعم مطلقا اي بحسب المورد والمتعلق كما ان المدح اعم من الحمد
اللغوي

لشموله الانعام وغيره والمختار وغيره وما قبل الاحسان وما بعده والحمد
نهاية المدح من قولهم حاداك ان تفعل كذا اي قصاراك ومن المحج توهم
ان كان نهاية المدح بداية الحمد وهي في لفظهما واما بحسب العرف فهما مترادفان
واما الثناء فعرفه الطيبي بانه الذكر بالخير مطلقا وفيه بحث
لانه اعترف بان القدر المشترك بين الثلثة مع انه بتعريفه لا يتناول
الجناني والاركاني من الحمد والشكر فالاولى تعريفه بالاتيان بما يشعر بالتعظيم
مطلقا ثم لنا قاعدة لغوية وهي ان الحمد ونحوه يستعمل اما في اصل
النسبة ويسمى مصدرا واما في الهيئة الحاصلة منها للمتعلق معنوية
كانت او حسية كهيئة المتحركية الحاصلة من الحركة ويسمى الحاصل بالمصدر
وتلك الهيئة للفاعل فقط في اللازم كالمتحركية والقائمية من الحركة والقيام
او للفاعل والمفعول وذلك في المتعدي كالعالمية والمعلومية من العلم وباعتبار
يتسامح اهل العربية في قولهم المصدر المتعدي قد يكون مصدرا للمعلوم وقد
يكون مصدرا للمجهول يعنون بهما الهيئتين اللتين هما من الحاصل بالمصدر
والا كان كل مصدر متعد مشتركا ولا قائل به بل استعمال المصدر في معنى الحاصل
بالمصدر استعمال الشيء في لازم معناه فاقول ليس المراد بالحمد المحكوم عليه
بانه لله هو نفس المصدر اذ لا قيام له بدون المنتسبين فكيف يختص باحدهما
ولا الحامدية وذلك ظ بل المحمودية وبذلك يتحقق ان لام الاختصاص في موقعه
وليس هو اللام الذي يقع صلة للحمد في قولنا اعجبني حمد زيد لعمرو وبه يتحقق
ان ليس اصله نحمد الحمد لله كما وقع في الكشاف على ان التقدير مستغنى عنه وهذا
تحقيق

ما يحققه

لا يوجد في كلام القوم **اغرابه** فيه تعبيرات
التعبير الاول ذكر في مغني اللبيب ان الالف واللام يستعمل في الكلام
على ثلثة اقسام الاول ان تكون موصولة بمعنى الذي واخواته وهي
الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين قيل وعلى الصفات المشبهة و
ليس بشيء لانها للثبوت فلا تؤول بالفعل كالداخلة على اسم التفضيل اتفاقا
وقيل في الجميع حرف تعريف ولو صح ذلك لمنعت من اعمال اسمي الفاعل و
المفعول كما منعه التصغير والوصف ولانها ربما وصلت بظرف او بجملة
اسمية او فعلية فعلها مضارع فدل انها ليست حرف تعريف فالاول كقوله
من لا يزال شاكرا على المعه • فذاك ذو عيشة ذات سعة • والثاني
كقوله • من القوم الرسول الله منهم • لهم دانت رقاب بني معد • والثالث
كقوله • يقول الخنا وابغض العجم ناطقا • الى ربنا صوت الحمار اليجدع •
والجميع خاص بالشعر خلافا للاخفش وابن مالك في الاخير الثاني
ان يكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلثة
اقسام فالعهدية مصحوبها اما معهود ذكري نحو رسولا فعصى
فرعون الرسول ونحو مصباح المصباح وزجاجة الزجاجة ومثلا
اذا لم يسد الضمير مسدها مع مصحوبها واما معهود ذهني نحو اذ
هما في الغار واذ يبايعونك تحت الشجرة واما معهود حضوري
قال ابن عصفور وهذه تختص بما بعد اسم الاشارة نحو هذا الرجل او
اي في النداء نحو يا ايها الرجل او اذا المفاجأة نحو خرجت فاذا الاسد او باسم
الزمان

نحو الآن وفيه نظر لانك تقول لشاتم رجل بحضرتك لا تشتم الرجل فهذا
للحضور في غير ما ذكر ولان التي بعدها لا يعتبر حضور مصحوبها وقت التكلم الالف واللام التي
فلا يشبه ما نحن فيه ولان الصحيح انها في الآن زائدة والمثال الجيد للمسألة قوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والجنسية اما لاستغراق الافراد وهي التي
يخلفها كل حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا وان الانسان لفي خسر الا او
لاستغراق خصائص الافراد وهي التي يخلفها كل مجازا نحو زيد الرجل علما
اي الكامل في العلم ومنه ذلك الكتاب هدى او لتعريف الماهية وهي
التي لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي وقولك
والله لا اتزوج النساء ولا البس الثياب ولهذا يقع الحنث بالواحد منها
والبعض كالسكاكي وغيره على انها لتعريف العهد فان الاجناس امور
معهودة متباينة في الاذهان ويقسم المعهود الى شخص وجنس كالعلم و
الفرق بين هذا المعرف وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المطلق
والمقيد لان معرف الحقيقة يفيد حضورها والمنكر مطلق الحقيقة و
حصول الشيء غير ملاحظة حصوله وحضوره غير اعتبار حضوره و
الثاني غير لازم من الاول قال الاصفهاني وهذه الوجوه تارة تكون على وجه
التنكير واخرى على وجه التحقيق ثم ان الالف واللام تحتمل ان تكون موضوعا
لخصوصية كل من تعريف العهد والجنس والعموم مشتركا لفظيا او للقدر
المشترك بين الثلاثة متواطيا او حقيقة في احدها مجازا في الآخرين
والاولى في ذلك انه ظاهر في العموم بدليل استعماله فيه من غير قرينة وتوقف

العهد والجنس على القرينة انتهى كلام الاصفهاني ومنه ما سيجيء ان كون اللام
في الحمد لله للاستغراق اولى لولا الدليل الصارف الذي يتوهمه المعتزلة
قال ابن عصفور اجازوا في نحو مررت بهذا الرجل كون الرجل نعتا و
بيانا مع اشتراطهم في البيان الاعرفية وفي النعت عدم الاعرفية فكيف
كان الشيء اعرف وغير اعرف واجاب بانه اذا قدر بيانا فالحرف لتعريف
الحضور فهو يفيد الجنس بذاته والحضور بحرفه والاشارة لا تدل الا على
الحضور فهو اعرف واذا قدر نعتا فالحرف للعهد والمعنى مررت بهذا
وهو الرجل المعهود فلا دلالة فيه على الحضور بل الدال عليه هو الاشارة
فكانت اعرف الثالث ان يكون زائدة وهي نوعان لازمة وغير لازمة
فالاولى كالتي في الموصولات على القول بان تعريفها بالصلة وكالتي في الاعلام بشرط
مقارنتها لنقلها كالنضر والنعمان واللات والعزى او لارتجالها كالسموءل
او لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة وهذه في الاصل لتعريف العهد
وغير اللازمة نوعان واقعة في الفصيح الفسيح وغيرها فالاولى الداخلة
على علم منقول من مجرد صالح لها ملموح اصله كالحارث والعباس ويتوقف
هذا النوع على السماع لعدم جواز دخول اللام في محمد واحمد والثانية
نوعان واقعة في الشعر وواقعة في شذوذ من النثر فالاولى كبيت
المفضل باعدت ام العمرو من اسيرها . حراس ابواب على قصورها . وقيل
في مثله تنكير ثم يدخل كالاضافة في . علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم والثانية
الواقعة في قولهم ادخلوا الاول فالاول وجاؤوا الجماء الغفير ومنه قراءة بعضهم

ليجزي جزي الاعزّ منها الاذلّ بفتح اليا فان الحال واجبة التنكير الا ان يقدّر
الاذلّ مفعولا مطلقا على حذف مضاف اي خروج الاذلّ كما فعله الزمخشري
تتمة اجاز كثير من المتاخرين نيابة الالف واللام عن الضمير
المضاف اليه وخرجوا على ذلك قوله تعالى فان الجنة هي المأوى ومررت
برجل حسن الوجه اذا رفع والمانعون يقدّرون له ومنه وقيد ابن مالك
الجواز بغير الصلة وقال الزمخشري في وعلّم آدم الاسماء ان الاصل اسماء المسميات
وقال ابو شامة في بدا بسم لنا في النظم ان الاصل في نظمي فجعلنا انابتها
عن المظهر وضمير الحاضر والمعروف هو الاول **التعبير الثاني** ان اللام فيما
نحن فيه **قيل** للاستغراق لان المحامد كلها في الحقيقة له تعالى شانه ثابتة
ان كل حسن بديع قدرته وكل محسن ربيب نعمته **وقال الزمخشري** للجنس
والاستغراق وهم **فقال** بشا يحادلك مبني على ان محامد العبد له لانه افعال مخ
خالقها عندهم فالتي لله تعالى محامد الذوات والافعال الالهية وعندنا الجميع
مخلوق لله تعالى فمحامد الجميع راجعة اليه **وقيل** مبني على ان هذا المصدر
نائب مناب الفعل عنده كما سيجي ومدلول الفعل الحقيقة دون الاستغراق
فكذا نائبه **فقال** التفتازاني والقول ان مشعر ان بجواز كون اللام للاستغراق
عنده وان عدمه هنا لمانع وليس كذلك لوجهين **الاول** ما روي عنه
في تعليل الوهم ان اللام لا تفيد سوى الاشارة الى مسمى مدخوله فاذن لا
يكون ثمة استغراق **الثاني** انه صرح في المفصل فائدة اللام في التعريف والتعريف
في العهد والجنس فحكمه بان الاستغراق وهم مبني على هذا لا على ذينك الوجهين

ثم قال على ان لكل من الوجهين فسادا آخر **اما** في الاول فلانه صرح بان في قوله
الحمد لله دلالة على اختصاص الحمد بالله واذا اختص جنس الحمد به كان كل
حمد راجعا اليه ويكفي في ذلك كون الكل باقداره وتوفيقه حتى ان التمكين
من القبيح ليس بقبيح **واما** في الثاني فلان المصدر المنكر كاف في نيابة الفعل
فلم لا يجوز ان يكون تعريفه لزيادة معنى الاستغراق **واقول** فيه بحث
من وجوه **الاول** ان المراد بالاستغراق في قولهم الاستغراق وهم ارادة
الاستغراق منها وافادة اللام الاستغراق في الجملة الثانية ممنوع كيف
وانه غير مناسب اذ الكلام في مراد المقام لا في بيان مؤدى اللام وعلى الاول
الاشعار المذكور غير محذور كيف وانه قد سلك نفسه بعيدا عن اعتراضه ان
الزمخشري جعل المعرّف باللام للشمول والاحاطة في مواضع عديدة واجاب
ان تخصيصه ان ذلك لان لام الجنس قد يقصد به الحقيقة من حيث الوجود
في ضمن الافراد لا سيما في مقام الخطابي فتعين من الجائز ان يكون ههنا كذلك
عنده لولا ذلك الدليلان فلا محذور في الاشعار وكيف يظن بمثل الزمخشري
انه لا يقول بكون اللام للعموم اصلا مع تصريحه بذلك في مواضع وقد
مر انه هو الحق لعدم احتياج قصد العموم الى قرينة بخلاف العهد والجنس
حتى صرح الاصوليون ان الحمل على الجنس في نحو حلف لا يتزوج النساء
مبني على امتناع الحمل على الكل وانه لو نوى الكل يصدّق ولو قضاء لانه
نوى حقيقة كلامه **الثاني** ان الدليل المروي على تقدير صحة الرواية
لا يقتضي تخصيص اللام بارادة الحقيقة من حيث هي لجواز ان يكون المسمى

المذكور افراد الحقيقة كلاً او بعضاً لا المفهوم الذهني لوجهين الاول انه
لوكان حقيقتها الاشارة الى المفهوم الذهني لزم ان يكون في العهد مجازا ولم
يقل به احد الثاني ان اطلاق المسمى في عرف اللغة على افراد المفهوم اكثر كما
قال الاصوليون العام ما انتظم جمعا من المسميات او جميع المسميات فلا يترتب
عليه قوله فاذن لا يكون ثمة استغراق لانه اذا اريد بالمعرف افراد المسمى
حيث لا تخصص ببعضها اريد الكل دفعا للتحكم كما في كل اسم خطابي الثالث
ان حصر المفصل التعريف في العهد والجنس لا ينفي الاستغراق فاولا لما مر
لمخفى اللبيب ان تعريف الجنس ثلاثة اقسام ١ تعريف الاستغراق الحقيقي
٢ والادعائي ٣ وتعريف الحقيقة من حيث هي هي وثانيا لما اعترف به
هذا الفاضل من ان تعريف الجنس قد يكون من حيث وجود الحقيقة
في ضمن الافراد الرابع ان اختصاص الحمد الذي ذكر مستفاد من لام لله
وهو الاختصاص في الاثبات لا الثبوت كالعرف والالعدد من طرق الحصر وان كان
قولنا ولعمرو بعد قولنا المال لزيد مناقضا بمنطوقه لمفهوم الاول كما في زيدا
ضربت وعمرا او لما كان فرق بين غلام لزيد ولا غلام الا لزيد والتوالي
منتفية واثبات الجنس للمذكور لا العين لا ينافي ثبوته للغير ولو عند المثبت
ولذلك قال السكاكي وقد يكون ذكر المسند اليه لكون الخبر عام النسبة
والمراد تخصيصه بعينه نحو زيد جاء وعمرو ذهب وهذا بخلاف اثبات
جميع الافراد للمذكور فانه ينافي ثبوت شيء منها للغير المذكور عند المثبت و
ليتحقق هذا الفرق المعقول فانه مما كثر فيه غلط الفحول الخامس

ان الاسناد لان بان الحمد نائب مناب الفعل فيكون مدلوله مدلوله فيه
مقدمة مطوية قائلة واللام وضع للاشارة الى مدلول مدخوله كما ذكرت
فيما اذا اختار هذا وقد قال الاصفهاني ان التعريف في الحمد لله يصح بكل من
معاني اللام اما الحقيقة فلان حقيقة الحمد الممتازة عن سائر الحقائق ثابتة
لله تعالى واما الاستغراق الحقيقي فكذلك لانه خالق كل جمال وكمال ومن له
هما فله الحمد الكل في الحقيقة وان شكر الناس في مرتبة الظهور واما
المجازي الاعتباري فلان الفرد الكامل من الحمد الجامع لخصائص المحامد لله تعالى
واما العهد الخارجي فلان الحمد الحاضر المغاير لكل امر ذي بال لله تعالى
واما العهد الذهني فلان الحاضر في الذهن حقيقة او حكما لكونه عظيم
الخطر معهود الحمد لله تعالى واقول فلا شك ان القول بالاستغراق
الحقيقي اولى لانه جامع لسائر اقسامه بجميع افراده بل واجب لما قال ان
اللام عند عدم القرينة للاستغراق فان وجد القرينة الصارفة فلا ا
استغراق والا فهو المراد لما قال العلامة الا ان يحمل جواز الكل على التردد في
وجود القرينة وعدمها لما تردد صاحب الكشاف كثيرا بين ارادة الحقيقة
والمجاز كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض بمعنى جواز الحمل على المجاز ان وجد
القرينة الصارفة التنبيه الثالث قال علم الهدى في قوله الحمد لله
احتمل الابتداء اي الاسناد بان يكون لله تعالى حمد نفسه ليعلم الخلق
استحقاقه الحمد بذاته فيحمدوه واحتمل الاخبار بان الحمد كله حقه واحتمل
اضمار الامر اي قولوا الحمد لله وهو امر بتوجيه الشكر اليه وذلك يتفق
الامر

بكل ما يمكن من الطاعة لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل انواع الطاعة
شكراً له فيما يروى عنه انه صلى حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبداً شكوراً ويدل على
اضمار قولوا قوله اياك نعبد اذ لا بد فيه منه كما ظهر في قوله وقل الحمد لله
اقول فان قلت فلو وجب شكر المنعم على المنعم عليه وجب كونه بعد انه
لقوله قولوا ولا قائل به قلت اولاً الامر وجوبه لجواز ان يكون المقول له
معناه مطلقاً وتعليم اللفظ للاولوية كما في قوله تعالى فقل سلام عليكم
وثانياً نلتزم وجوب الصيغة لكن في ضمن وجوب الفاتحة في الصلوة
كما قيل وجوب القراءة في اقرؤا ما تيسر ووجوب الاستماع والانصات في
قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا على الصلوة وانما نزل
عن الفوقية الى الوجوب لكون الامر مضمراً محتملاً حتى قال الاصفهاني
واضمار قولوا ضعيف لان الاضمار يصار اليه لصحة الكلام وهنا يفسد
لان المقصود الاخبار عن كون الحمد حقاً لله تعالى وملكاً له والاضمار يجعل الم
الامر به لا نفسه قلت بل الداعي الى الاضمار الى واني اما الثاني
فلان المقصود الاصلي من المرشد الحقيقي اعتقاد العباد بذلك فالامر به
يتضمن الاعتقاد والاخبار عن المعتقد فذلك اوكد واما الاول فلان
اياك نعبد على انه قول العباد لا قول الله وقال في الكشاف اصله النصب
الذي هو قراءة بعضهم على انه من المصادر التي ينصبها العرب بافعال
مضمرة في معنى الاخبار نحو شكراً وكفراً وعجباً والعدول بها الى الرفع للدلالة

على ثبات المعنى كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام حيث حياهم ابراهيم
بتحية احسن من تحيتهم والمعنى نحمد الله حمداً وكذلك قال اياك
نعبد لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد اقول
انما كونه بياناً فلما فهم من حدث توهم المقدمتين ان العبادة نوع
بليغ من الحمد فان لم يختص الحمد بالثناء كما تقرر فذلك والا فلان العبادة
اقصى الخضوع وذلك يقتضي الاعتراف بالانعام ووصف المنعم بصفات
الجلال والاكرام ثم كون البيان ازيد فائدة غير محذور لكن فيما ذهب اليه
تكلفاً ويستغنى عنها لان الاصل عدم التقدير وعدم العدول في اللام من
معنى الى معنى اعني من كونه صلة الحمد الى افادة اختصاص الجنس ابتداءً
وفي الظرف من اللغو الى المستقر ومن حدوث الحمد الى دوامه ومن حمد
المتكلمين الى مطلقه ومن احداث الحمد الى كون الحمد له حمد او لم يحمد
ومن المحتمل للكذب وهو انه نحمد اذ لعله يغفل حين يقول ذلك
عن الحمد القلبي الذي هو الحقيقة الى ما لا يحتمل الا الصدق وهو ان الحمد
مستحقه نظيره ان قوله لا اله الا الله لا يحتمل الكذب اما قولهم اشهد ان
لا اله الا الله فيحتمله بان لا يصدر عن صميم قلبه لهذا كذب المنافقين
في قولهم نشهد انك لرسول الله وهو السر في ختم الاذان بلا اله الا الله
بعد قوله اشهد بذلك مرتين وبهذا الوجه يثبت ان قوله الحمد لله
اولى من نحو احمد الله ونحمد الله وحمدت الله وحمدنا الله وحمدي لله
وحمدنا لله مقدماً او مؤخراً فليفهم التعبير الرابع في لام لله قال

نحو يا لله نحو يا للماء

ابن هشام اللام الجارة مكسورة مع كل ظاهر الا مع المستغاث والمتعجب
مع يا فانها فيهما مفتوحة اما قراءة الضم في الحمد لله فللاتباع ومفتوحة
مع كل مضمر الا مع ياء المتكلم فانها معها مكسورة فقولهم يا لك يحتمل المستغاث
والمستغاث لاجله ثم لام الجارة اثنان وعشرون معنى الاول الاستحقاق
وهي الواقعة بين معنى والذات نحو الحمد لله والعزة لله وويل للمطففين
ولهم خزي ومنه وللكافرين النار اي عذابها الثاني الاختصاص نحو
الجنة للمؤمنين والقميص للعبد والحصير للمسجد وقوله تعالى فان كان له
اخوة وقولك ادوم لك ما تدوم الثالث الملك نحو له ما في السموات وما في
الارض وقيل الاختصاص مغن عن الاخرين اذ فيه تقليل الاشتراك
واذ لو قيل هذا المال لزيد والمسجد لزم القول بعدم قابلية الملك في
زيد لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه دفعة والحق ان فصل
الخطاب في تفصيل الابواب الرابع التمليك نحو وهبت لزيد دينارا الخامس
شبه التمليك نحو جعل لكم من انفسكم ازواجا السادس التعليل كقوله
تعالى لايلاف قريش وتعلقها بفليعبدوا وقيل بما قبله وهو فجعلهم
كعصف ورجح بانهما في مصحف ابي سورة واحدة وضعف بان جعلهم كعصف
مأكول انما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت لا لايلاف قريش وقيل
متعلقة بمحذوف تقديره اعجبوا ومنها تعليل اللام الثانية في يا لله للمسلم
وتعلقها بمحذوف هو فعل اي ادعوك لهم او اسم هو حال من المنادى
اي مدعوا لهم ولم يطلع ابن عصفور على القول الثاني فنقل الاجماع على الاول

ومنها

ومنها اللام الداخلة على المضارع نحو وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
وانتصابه بان مضمرة بعينها وفاقا للجمهور لا بان اولى مضمرة خلافا
للسيرافي وابن كيسان ولا باللام اصالة خلافا لاكثر الكوفيين ولا بها
لنيابتها عن ان خلافا لثعلب وله اظهار ان الا اذا اقترن الفعل بلا
لئلا يحصل الثقل بالتقاء المثلين ومن فروعه ان الاخفش اجاز ان
يتلقى القسم بلام كي وجعل منه يحلفون بالله لكم ليرضوكم فقال المعنى
ليرضنكم قال ابو علي وهو اولى من ان يكون متعلقا بيحلفون والمقسم
عليه محذوفا وانكره الجماعة لان القسم انما يجاب بالجملة فالجواب محذوف
وهو ليرضنكم وكذا امثاله السابع تاكيد نفي كان نحو وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولم يكن الله ليغفر لهم ويسميها بعضهم بلام الجحود لملازمتها
للجحد اي النفي ووجه كونه للتاكيد عند الكوفية ان اصله ما كان يفعل ثم زيدت
اللام تاكيدا وعند البصرية ان اصله ما كان قاصدا ونفي قصد الفعل ابلغ
من نفيه فهي عندهم حرف جر متعلق بخبر كان المحذوف والنصب بان مضمرة
وجوبا وزعم كثير من الناس في قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
بكسر اللام الاولى في قراءة غير الكسائي انها لام الجحود وفيه نظر لان لام
الجحود تختص بما ولم ولاختلاف فاعلي كان وتزول قال ابن هشام والذي
يظهر لي انها لام كي وان ان شرطية اي وعند الله جزاء مكرهم وهو مكر اعظم
منه وان كان مكرهم لشدته معدا لاجل زوال الامور العظام المشبهة في
عظمها بالجبال وقد يحذف كان قبل لام الجحود كقول ابي الدرداء في الركعتين

بعد الظهر ما انا لا ادعهما **الثامن** موافقة الى نحو بان ربك اوحى لها
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **التاسع** موافقة على في الاستعلاء الحقيقي
نحو ويخرون للاذقان وتله للجبين وقوله فخر صريعا لليدين وللفم
والمجازي نحو وان اسأتم فلها قال النحاس المعنى من اجلهم ولا يعرف في العربية
لهم بمعنى عليهم **العاشر** موافقة في نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
لا يجليها لوقتها الا هو ومنه قولهم مضى لسبيله وجعل المستحاضة تتوضأ
لكل صلوة لمن الرواية الاخرى لوقت كل صلوة ومنه قولهم مضى لسبيله
وكذا يا ليتني قدمت لحيوتي وقيل للتعليل اي لاجل حيوتي في الاخرة
الحادي عشر بمعنى عند نحو كتبته لخمس خلون **الثاني عشر** موافقة بعد نحو اقم
الصلوة لدلوك الشمس وفي الحديث صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
الثالث عشر موافقة مع قاله بعضهم وانشد. فلما تفرقنا كاني ومالكا.
. لطول اجتماع لم نبت ليلة معا. والظاهر انه بمعنى بعد **الرابع عشر** موافقة
من نحو سمعت له صراخا قال جرير. لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم.
. ونحن لك يوم القيمة افضل. **الخامس عشر** التبليغ وهي الجارة لاسم السامع
لقول او ما في معناه نحو قلت له واذنت له وفسرت له **السادس عشر** موافقة
عن نحو قال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قاله
ابن الحاجب وقال ابن مالك وغيره هي لام التعليل وقيل لام التبليغ وفيه
التفات عن الخطاب الى الغيبة او اسم المفعول لهم محذوف اي قالوا لطائفة
من المؤمنين لما سمعوا باسلام طائفة اخرى وكذا حيثما دخلت اللام على غير المقول له
البحث والتوجيه بحاشية التلخيص

باول

يأول على بعض ما ذكرنا نحو قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم **السابع عشر** الصيرورة وتسمى لام العاقبة
ولام المآل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله فان
يكن الموت افناهم فللموت ما تلد الوالدة ويحتمله قوله ربنا انك آتيت
فرعون الى قوله ليضلوا عن سبيلك ويحتمل انها لام الدعاء فيكون الفعل
مجزوما لا منصوبا ومنه قبيل قوله تع ولا تزد الظالمين الا تبارا ويؤيده بعده
ربنا اطمس على اموالهم الآية وانكر البصريون لام العاقبة قال الزمخشري
والتحقيق انها لام العلة والتعليل على طريق المجاز دون الحقيقة تشبيها
للعداوة بالمحبة والتبني من حيث ترتبها على الالتقاط فاللام مستعارة لما
يشبه التعليل **الثامن عشر** القسم والتعجب معا ويختص باسم الله تعالى كقوله
لله يبقى على الايام ذو حيد **التاسع عشر** التعجب المجرد عن القسم ويستعمل في
النداء نحو يا للماء ويا للعشب قال. فيا لك من ليل كانت نجومه. ومنه
يا لك رجلا عالما وقولهم لله دره فارسا. ولله انت قال. سبا في سبب
وافتقار وثروة. فلله هذا الدهر كيف ترددا. **العشرون** التعدية ذكره
ابن مالك في الكافية ومثل له في شرحها بقوله فهب لي من لدنك وليا يرثني
ولم يذكره في التسهيل بل ذكر في شرحه انه للتمليك قال ابن هشام و
الاولى عندي ان يمثل للتعدية بنحو ما اضرب زيدا لعمرو وما احبه لبكر
قلت يرد على قول ابن مالك ان التمليك مستفاد من الهبة وان
الهبة متعدية بنفسها ويمكن ان يجاب عنها بان المراد من الهبة ليس
حقيقتها

بل التحليق والخلق لا يقتضي التمليك ولا يتعدى بنفسه الا الى مفعول واحد
الحادي والعشرين التوكيد وهي اللام الزائدة بانواعها منها المعترضة بين
الفعل المتعدي ومفعوله كقوله • وملكت ما بين العراق ويثرب
ملكا اجار لمسلم ومعاهد • ومنه قوله • ومن يك ذا عظم صليب رجا به
ليكسر عود الدهر فالدهر كاسر • وليس منه ردف لكم خلافا للمبرد
بل ضمن معنى اقترب فهو مثل اقترب للناس حسابهم واختلف
في لام نحو يريد الله ليبين لكم وامرنا لنسلم فقيل زائدة وقيل
للتعليل وقال بعضهم المفعول محذوف اي يريد الله التبيين ليبين
ويسدي اي يجمع لكم بين الامرين وقال الخليل وسيبويه الفعل
في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر اي ارادة
الله للتبيين وامرنا للاسلام فلا مفعول للفعل ومنها اللام المسماة بالمقحمة
وهي المعترضة بين المتضايفين كما في قولهم يا بؤس للحرب فالمقحمة تقوية للا
ختصاص وهل الجر بما بعدها بها او بالمضاف فيه قولان اوجههما
الاول لان اللام اقرب ولان الجار لا تعلق قلت ولان المنادى اضا
لا يضمر ومن ذلك لا ابا لزيد ولا غلامي له على قول سيبويه لان اسم لا
مضاف لما بعد اللام واما على قول من جعل اللام مع ما بعدها صفة
وجعل الاسم شبيها بالمضاف لان الصفة من تمام الموصوف وعلى قول من
جعلها خبرا وجعل ابا واخا على لغة من قال • ان اباها وابا اباها •
وجعل حذف النون شاذا فاللام للاختصاص متعلقة باستقرار محذوف

ومن ذلك المسماة لام التقوية وهي المزيدة لتقوية عامل ضعف اما
لتاخره نحو لربهم يرهبون وللرؤيا تعبرون او لكونه فرعا في العمل نحو
مصدقا لما معهم فعال لما يريد نزاعة للشوى ونحو ضربي لزيد حسن و
انا ضارب لعمرو قيل ومنه ان هذا عدو لك ولزوجك وفيه نظر
لانه وان كان بمعنى معاد لا ينصب المفعول لانه للثبوت وليس بجار على الفعل
اي للحال والاستقبال
في التحرك والسكون بل اللام متعلقة بمستقر محذوف صفة لعدو كذا قال
ابن هشام واقول الاصل في المتعدي ان لا يكون صفة مشبهة وعدم
الجريان لكونه من ملحقات اسم الفاعل فهو كقوله فعال لما يريد وقد تجتمع
التاخر والفرعية نحو قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين اما قوله تعالى نذيرا
للبشر فان كان بمعنى المنذر فهو مثل فعال لما يريد وان كان بمعنى الانذار
فاللام مثلها في سقيا لزيد وسيأتي قال ابن مالك ولا تزاد لام التقوية مع عامل
يتعدى الى اثنين لانها ان زيدت في مفعوليه فلا يتعدى فعل الى اثنين
بحرف واحد وان زيدت في احدهما لزم ترجيح من غير مرجح وهذا الاخير مم
لانه اذا تقدم احدهما على العامل دون الاخر تزاد فيه وترجحه لانه احتاج
للعمل فيها الى التقوية وقد قال الفارسي في قراءة من قرا ولكل وجهة هو
بالاضافة انه من هذا اي بما زيد في احد المفعولين لتقدمه والمعنى
الله مولي كل ذي وجهة وجهته فالضمير للتولية والمفعول الثاني محذوف
وانما لم يجعل كل والضمير مفعولين فيستغنى عن حذف ذي وجهة
لئلا يتعدى العامل الى الضمير وظاهره معا ولهذا قالوا في قوله هذا سراقة
للقرآن

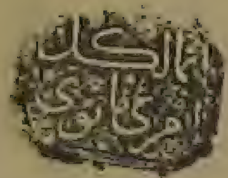
بدرسه ان الهاء مفعول مطلق وقد دخلت اللام على احد المفعولين
مع تأخرهما في قول الليلى ؛ الحجاج لا يعطي العصاة مناهم ؛ ولا الله يعطي
للعصاة مناها ؛ وهو شاذ لقوة العامل ومنها لام المستغاث
عند المبرد واختاره ابن خروف بدليل صحة اسقاطها وقال جماعة
غير زائدة ثم اختلفوا فقال ابن جني متعلقة بحرف النداء لما فيه من
معنى الفعل ورد بان معنى الحروف لا يعمل في المجرور وفيه نظر لانه
قد عمل في الحال في نحو قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا وهو في قوة
الظرف المجرور وقال الاكثرون متعلقة بفعل النداء المحذوف واختاره
ابن الصائغ وابن عصفور ونسباه الى سيبويه واعترض بانه متعد
بنفسه فاجاب ابن ابي الربيع بانه ضمن معنى الالتجاء في نحو يا لزيد و
التعجب في نحو يا للدواهي واجاب ابن عصفور بانه ضعف بالتزام الحذف
فقوي تعديه باللام واقتصر ابن حيان على ايراد هذا الجواب وفيه نظر
لان اللام المقوية زائدة كما تقدم وهؤلاء لا يقولون بالزيادة فان قلت
وايضا فان اللام لا يدخل في نحو زيدا ضربته مع ان الناصب ملتزم الحذف
قلت لما ذكر في اللفظ ما هو عوض كان كانه لم يحذف فان قلت وكذلك
حرف النداء عوض من فعل النداء قلت انما هو كالعوض ولو كان عوضا
البتة لم يجز حذفه ثم انه ليس بلفظ المحذوف فلم ينزل منزلته من
كل وجه **تنبيه** كما زادوا اللام في بعض المفاعيل المستغنية
لما تقدم عكسوا ذلك فحذفوها من بعض المفاعيل المفتقرة اليها

كقوله

كقوله تعالى يبغونها عوجا والقمر قدرناه منازل واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
قال فتولى غلامهم ثم نادى ؛ اظليما اصيدكم ام حمارا ؛ ومنه رواية فهلا
؛ اذا قالت حذام فانصتوها ؛ **الثاني والعشرون** التبيين وهي ثلاثة
اقسام **احدها** تبيين ما بين المفعول من الفاعل وهو يتعلق بذكر و
ما ابطها ان يقع بعد فعل تعجب او اسم تفضيل مبنيين حبا او بغضا نحو
ما احبني وما ابغضني فان قلت لفلان فانت فاعل الحب والبغض وهو
مفعولها وان قلت الي فلان فهو بالعكس كذا قاله ابن مالك فينبغي ان
يذكر هذا المعنى في معاني الى ايضا **الثاني** ما يبين فاعليته غير ملتبسة
بمفعولية **الثالث** عكسه وهو ما يبين مفعوليته غير ملتبسة بفاعلية
ومصحوب كل منهما اما غير معلوم مما قبلها او معلوم ولكن استونف بيانه
تقوية وتاكيدا واللام في الكل متعلقة بمحذوف مثال المبينة للمفعولية
سقيا لزيد وجدعا له فهذه اللام ليست متعلقة بمصدرين ولا بفعليهما
المقدرين لانهما متعديان ولا هي مقوية للعامل لضعفه بالفرعية ان قدر
انه المصدر او بالتزام الحذف ان قدر انه الفعل لان لام التقوية صالحة
للسقوط وهذه لا تسقط لا يقال سقيا زيدا خلافا لابن الحاجب ذكره في
شرح المفصل ولا هي مع مخفوضها صفة للمصدر فتتعلق بالاستقرار لان الفعل
لا يوصف فكذا ما يقوم مقامه وانما هي لام مبينة للمدعو له او عليه ان لم
يكن معلوما من السياق او مؤكدة للبيان ان كان معلوما وليس المقدر
اعني كما زعم ابن عصفور لانه يتعدى بنفسه بل التقدير ارادتي لزيد وقال
ابن مالك

في شرح التسهيل اللام في سقيا لك مرفوع متعلق بالمصدر وهي للتبيين
وفي هذا تهافت لانهم اذا اطلقوا القول بانها للتبيين فانما يريدون
انها متعلقة بمحذوف مستانف للتبيين ومثال المبينة للفاعلية
تبا لزيد وويحا له فانهما في معنى خسر وهلك واختلف في معنى
قوله تعالى انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون فقيل
اللام زائدة وما فاعل وقيل الفاعل ضمير مستتر راجع الى البعث
او الاخراج واللام للتبيين وقيل هيهات مبتدا بمعنى البعد والجار
والمجرور خبر واما قوله هيت لك فمن قراها مفتوحة وتاء باحد
الحركات فهيت اسم فعل فقيل مسماه فعل ماض اي تهيأت فاللام متعلق
به وقيل بمعنى اقبل وتعال فاللام للتبيين اي ارادتي لك و
اما من قرا هيئت مثل جئت فهو فعل بمعنى تهيأت فيتعلق به و
اما من جعل تاءه للمخاطب فاللام للتبيين مثلها مع اسم الفعل و
معنى تهيأت يوسف عليه السلام اذ الخطاب له تيسر انفرادها به لا
انه قصدها بدليل وراودته فلا وجه لانكار الفارسي هذه القراءة
مع ثبوتها واتجاهها **بيانه** فيه فوائد
الاولى ما تومئ دلالة هيئة الاسمية على الاستمرار والثبات و
اختصاص الجنس عند المعرفة او الافراد عند غيره في الاثبات بل واحتمال لامه جميع اقسام
التعريف على ما سيح بحث سالف فيه ومن التعريض باستحقاقه الحمد المطلق
بالذات وبالصفات حمدا ولم يحمد بخلاف الصيغ السابقة الثانية تعليم

كيفية الحمد اما اذا قدر قولوا فظ واما اذا لم يقدر فلما في الكشاف انه تعالى
على السنة العباد يعلمهم كيف يحمدونه ويمجدونه بخلاف ان يقولوا احمدوا
فعلمهم الحمد الذي حمد به نفسه لان حمدهم لا يكون كفاء حقه لكونه
معلولا فانهم يطلبون به ادامة الموجود او ايجاد المفقود فلا يخلص له
اما الحكاية فيتلوا المحكي جواب سؤال الثالثة اختيار راس الشكر الرابعة الاشعار
بانه مختار ان خص الحمد بالاختياري كما قاله القاضي ولا في جامع للانعام
وغيره والواصل وغيره الخامسة التنبيه على ان ثناء العبد لا ينبغي الا
بعد الاحسان ان خص به على ما ذكر في التفسير الكبير واقله الايجاد



والجامع السادسة احتمال اللام للاختصاص اللائق والانتساب الرائق
فان الثناء على كل حسن ومحسن واقع لمن قسم له الحسن ورسم له الاحسان
قال ٥ وابلغ محمود الثناء خصصته ٥ بافضل اقوالي واكمل احمدي ٥
وللتمليك الحقيقي الصادق فان كل مخلوق ملك الخالق وللاستيلاء
الكلي الموافق نحو البلاد للسلطان وكل قادر مستول على مقدوره وما فيه
السابعة استجماع الذات لجميع الصفات فتخصيص بعضها بالذكر بعد ذكره
للتنبيه على تعليل الاستحقاق الشاملة لجميع مراتب الذات بخلاف ما
لو قال الحمد لرب العالمين او للخالق والرازق ونحوها قال علم الهدى
ولذلك حمد نفسه مع ان حمد احد نفسه في الخلق مذموم لينبه بذلك
ان الذم فيما لا يستحق وجوده ولا يستحق الحمد بذاته بل بغيره اذا ما تم
في الحقيقة في ذلك الغير او ان الذم فيما لا يخلو عن عيوب وآفات ولا يمدح

الا باشتغال امر خالقه فحق مثله الفرح الى خالقه وتطهير التكبر
يوصف به لله تعالى اذ كل ما يدركه العبد من فضيلة او رفعة فبالله
لا بنفسه فعليه الفرح بالشكر لا بالتكبر الى من الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري قلت وفرق بينهما في جواز نسبة الحمد الى الخلق دون
التكبر ان مرجع الحمد جمال الصفات وقد يشترك فيها المظاهر
ومرجع التكبر الى كمال جلال الذات او كمال عظمة الصفات ولا شركة فيهما
لذلك قال عليه السلام حاكيا فمن نازعني شيئا منهما ادخلته النار
الثامنة لما كان المطلق منصرفا الى الكامل المطلق الحمد اما بحسب الحقيقة
فليحمل على اكمل افراده واجمع احاده المسمى بحمد الحمد وهو الحمد المعتبر
حتى الله من الجامع لجميع الالسنة الاربعة
في الانسان الكامل بجميع اجزائه والسنته الخمسة ١ الذاتي و٢ الحالي
الاستعدادي و٣ المرتبي و٤ الحكمي و٥ الجمعي في جميع حقائقه
وحضراته الخمس ١ المعنوية و٢ الروحية و٣ النفسية و٤ الخيالية
و٥ الحسية بها ولها وذلك هو الثناء الذي اشار اليه بقوله صلى الله عليه
انت كما اثنيت على نفسك فقد قال المحققون ان هذا الحمد لا يتصور الا
من الحق لنفسه او الانسان الكامل الحق واما بحسب اعطاء العبارة فليذهب
الذاكر به كل مذهب يمكن من الحمد الذاتي والصفاتي والافعالي ومن الحمد
التسبيحي والتهليلي والتحميدي الخاص واما بحسب الاشارة فليشعر بان
العجز عن ذلك كيفيته وقبل ادراك غيران وذلك كما قال الجزري ان العلم بما
لا يحاط انما يكون من حيث العجز عن احاطته والا كان جهلا فالعجز عن درك
الادراك ادراك

والخوض في طلب الادراك اشراك ولذلك قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك
ولا ابلغ كل ما فيك كيف والتوفيق لكل حمد والاقدار عليه نعمة اخرى
وهلم جرا فلا يفي بحقه قوة الحامد ولذلك شرع التوفية الاجمالية
من قوله صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك وقوله الحمد لله على
كل حال وعلى جميع نعمه ما علمت منها وما لم اعلم وعدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته الى غير ذلك وفي الدعاء السيفي فلك الحمد
عدد ما حفظه علمك وعدد ما وسعته قدرتك واضعاف ما يستوجبه
من جميع خلقك وعن بعض العارفين اللهم لك الحمد حمدا لا منتهى
له دون مشيئتك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا
لا جزاء لقائله الا رضاك عند

التفسير

قال في التيسير الكلام الجامع في الحمد انه يذكر في العرف لمعان اربعة
الاول الثناء بالافعال الحسنة يقال حمدت زيدا على فعله كذا فمعناه
على هذا الثناء عليه في كل ما فعل امات او احيا افقر او اغنى ابلى او
ابتلى اصح او انجى وهكذا يجب فان جميع ما يفعله فضل او عدل وحكمة
عاقبته حميدة الثاني بمعنى الشكر على الانعام فمعناه الشكر لله على
نعمه التي لا تحصى ومننه التي لا تنسى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وما بكم من نعمة فمن الله الثالث بمعنى الرضا يقال حمدت
سيرة فلان ومذهبه فمعناه رضيت بقضيته وقسمته فلا اعتراض
على فعله ولا اعتراض عن حكمه كيف وقد قال فيما يروى من لم يرض

بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربًا سوائي قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك **الرابع** بمعنى المدح بالصفات الحسنى فمعناه المدح لله على صفاته الحسنى فاذا حمل اللام على استغراق الجنس يشمل المعاني الاربعة **قلت** لانها موارد حقيقته المحدثة الشاملة السابق ذكرها لا اعمال اللفظ المشترك في جميع معانيه فكان العبد يقول اثني على الله بكل افعاله فهي جميلة واشكره على نعمائه فهي جزيلة وارضى بكل اقضيته فهي حميدة وامدحه بكل صفاته فهي جليلة ، شاكرونا ثنائي ، شكركونا عطائي ، رضاؤنا رضائي ، وراجونا ردائي ، قال وفائدة ان الله تعالى افتتح بالحمد حين خلق السموات والارض فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فجعل ابتداء العالم وانتهاءه بالحمد **واقول** فيه سر ما يروى انه عليه السلام وصى لابي هريرة ان يقول في ابتداء كل امر شريف حتى الموافقة لبسم الله والحمد لله جمعا بين البركتين الجامعتين لما بين الاول والآخر وفيه اشارة ايضا الى مؤدى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله عليه السلام الحمد لله على كل حال فان كلا منهما اثر سير السر الجاري وذلك لدوام فيض نعمه كل لحظة كما قال الشيخ في نسخة الفاتحة لو اعرض عن العالم لحظة لفني العالم باسره دفعة وعلى ذلك بعض الفقهاء استغراق الاوقات بالمندوبات مندوب وفهم ذلك من قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

الحديث

في التفسير الكبير عن النبي عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته ما لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له معناه ان الانعام احد الاشياء المعتادة كاطعام الجائع وارواء العطشان وكسوة العاري وقوله الحمد لله معناه ان كل حمد اتى به احد فهو لله تعالى فيدخل محامد ملائكة العرش والكرسي واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وما سيذكرونه الى وقت قولهم وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهي باسرها متناهية ولا نهاية لما يترتبها ابد الآباد لذلك قال تعالى اعطيته نعمة واحدة لا قدر لها فاعطاني من الشكر ما لا حد له

تنبيه نعم الله على العبد في الدنيا متناهية والحمد كما عرفت غير متناه والمتناهي اذا اسقط من غير المتناهي كان الباقي غير متناه فما بقي من تلك الطاعة غير متناه فيقابلها الله تعالى بنعم غير متناهية لهذا يستحق الثواب الابدي انتهى **قلت** هذا حكم حكمي ناظر الى الوعد بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وان تك حسنة يضاعفها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم لا ان ذلك الحمد من حيث لا تناهي موارده يوجب بذاته الثواب الابدي والله اعلم

الكلام **الاول** في ان الحمد فيه مواقف حقيقة ليس الا لله تعالى وذا الوجوه **الاول** ان الخالق لداعية المنعم الى الانعام هو المنعم بالحقيقة **الثاني** ان المنعم الطالب للعوض

ولو ثناء او ثوابا ستمحض لا منعم فالمستحق الحمد في الحقيقة هو الذي له
الجود المحض الثالث كل نعمة ممكن وكل ممكن لموجد الحق وما بكم من نعمة
فمن الله الرابع الانتفاع بالنعمة مشروط بحضور المنعم والمنعم عليه والحضور
من الله تعالى الثاني في ان العبد عاجز عن استيفاء حق حمد الله تعالى الا
بوجه مجمل فيه الايماء اي العجز عن الاستيفاء وذا لوجوه الاول كون النعم
لا تحصى بلا آية الثاني القيام بالحمد باقدار الله ورفعه الموانع وخلقه
داعية الحمد والكل نعمة فيقتضي شكرا وهلم جرا الثالث ان الحمد ليس
مجرد القول بل علم المنعم عليه بصفات المنعم وجلاله وكل ما يخطر
بالبال فجلال الله تعالى اعظم منه الرابع من اعتقد ان حمده يساوي نعم الله
فقد اشرك فهذا معنى قول الامام الواسطي الشكر شرك الخامس كمالات
الله تعالى ازلية ابدية فالشكر الحادث المتناهي لا يستوفيها فنقول
وحين تحقق العجز عن الاستيفاء بهذه الوجوه فجعل اظهار العجز عن الاستيفاء
عين الاستيفاء واجمال القول بحسب القدرة شكرا فان المأمور الآتي بالمقدور
معذور نقل ان داود عليه السلام قال الهي كيف اشكرك وشكري لك لا يتم
الا بانعامك علي وهو ان توفقني لذلك الشكر فقال يا داود لما علمت عجزك
عن شكري فقد شكرتني بحسب طاقتك قلت لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فتقربات الطاعة بقدر الطاقة الثالث في اجوبة شبه ذكرها في
التفسير الكبير الجواب الاول لا نسلم ان يامر عبيده بالحمد لانه ان كان
بناء على انعام كان طلب الجزاء وذلك يقدح في الكرم وان كان لا لثناء عليه فهو

اتعاب وظلم قلنا الا انعامه بل لاستحقاقه بالذات ولانه الخاصة او
نفعا لغاية العبيد كما سيجي الثاني انه لو وجب بمقتضى ايجابه انه لا ينقضي
ولو تركته لعاقبتك ابد الآباد فلا يليق بالحكيم قلنا جوابه هو الجواب في
عامة التكاليف وهو الذي اشير اليه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا الى قوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما بان تكليفه ايانا انما هو ليخرجنا
من ظلمات امكاننا حسب قيود اعياننا وكدورات ابداننا فالعقاب الابدي على
تقدير عدم الامتثال هو مقتضى تلك الظلمات فعلم ان تكليفه بانزالها نعمة
وفضل وعقابه عدل ومعاملته بما هو اللائق بالحكمة وبه يندفع الثالث
وهو ان الاشتغال بالحمد ولا ينفع المحمود عبث ويندفع ايضا الرابع وهو
انه سوء ادب لانه مقابلة لاحسان الله بذلك الشكر القليل وذلك لانه
اما بتكليفه وكان سوء الادب في تركه واما باذنه فاقامة القليل مقام الكثير نعم
منه الخامس استحضار النعم يمنع الاستغراق في معرفة المنعم قلنا الاستحضار
المجمل كاف فلا يمنعه او اقام اظهار العجز عن ذلك الاستحضار مقام الاستحضار
لطفا منه السادس ان الشكر عند النعمة دليل انه لاجلها فغرضه
بالحقيقة هو النعمة وحظ النفس وذلك مقام نازل قلنا ترتبه عليها
من حيث ان النعمة مذكرة لاستحقاقه الذاتي او من حيث ان النعمة
دليل عناية المنعم لا غير

الاحكام

فيها
مجاهد الاول ان القراءة فريضة في الصلوة وعن الاصم والحسن بن
صالح لا لنا وقرآن الفجر بعد اقم الصلوة اي اتم قراءة الفجر والامر للوجوب

ولا قائل بالفصل بين الفجر وغيره والاخبار في ذلك كثيرة لهما قوله عم
صلوا كما رأيتموني اصلي جعل الصلوة من المرئيات والقراءة ليست مرئية فلا
تكون منها قلنا الرؤية اذا تعدت الى مفعولين كانت بمعنى العلم او نقول
رؤية الكل لا تقتضي رؤية كل جزء لصحة رايت زيدا واكثر اجزائه غير
مرئي الثاني من ترك حرفا من الفاتحة وهو يحسنها لم يصح صلوته عند
الشافعي وعندنا قراءة الفاتحة ليست بفرض لنا ان امر فاقرؤا خاص لا يزاد
عليه بخبر الواحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب
فيحمل على نفي الفضيلة كما في قوله عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا في
المسجد او قوله صلعم برواية ابي هريرة كل صلوة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب
فهي خداج فيراد نقصانها بترك الواجب ولا يقتضي عدم جوازها له
مواظبة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فيجب علينا لقوله فاتبعوه
واتبعوني وقوله عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
قال في التفسير الكبير والعجب ان ابا ح تمسك في وجوب مسح الناصية بخبر
واحد فجعل ذلك القدر شرطا لصحة الصلوة وههنا نقل اهل العلم مواظبة
الرسول ومع ذلك حكم بصحة الصلوة بدونها وانه تمسك في طلاق الفار
باثر عثمان مع ان عبد الرحمن وابن الزبير خالفاه ومع ان القرآن يوجب
عدم الارث فكيف لم يتمسك بعمل كل الصحابة ههنا مع انه يوافق النص
والمعقول قلنا المواظبة وان ثبت بالتواتر لا توجب الوجوب كما في
المضمضة والاستنشاق في الوضوء الا ان ينقل انها بطريق الفرضية

المنع وحديث اتباع السنة لا يوجب الوجوب ثم خبر مسح الناصية
يبين مجمل المسح القابل للبيان لانه امرار يقتضي المقدار فيعتبر بامر
المسح المعمم بخلاف خبر الفاتحة لانه خاص القراءة في قوله فاقرؤا لا المجمل
البيان فبيانه بزيادة فرض نسخ وخبر الواحد لا يصلح له واما تمسكه
باثر عثمان وهو ان امرأة الفار ترث فلا معارض له من القرآن وان زعم
انه لم يذكر فيه الا الطلاق لا عدم الارث اصلا فضلا عن الفار ولا من العقل
اذ المعقول يوافقنا قالا من حيث ان الطلاق لم يعهد رافعا للحق الموجه
بل مانعا التوجه ما من شأنه التوجه وقد توجه حقها منه بمرضه
بخلاف ارثه منها لو ماتت في عدة طلاق الفار غير ان المقتضي انما يعمل
في محل قابل له وذلك بكونها منكوحة من وجه ببقاء العدة فلذلك لا ترث
غير المدخولة والمدخولة اذا ماتت بعد العدة خلافا لمالك وابن ابي
ليلى وثانيا ان رد قصد ابطال حق الغير على قاصده امر محمود في الشريعة
بالاجماع كعدم ارث القاتل دفعا للظلم واي معقول شرعي اوضح
من المشتمل على مصلحة دفع الظلم ومن العجب انه يثبت فرضيتها في
التفسير الكبير تارة بان قراءتها احوط فيكون واجبة واخرى بان
قراءتها هي المراد بقوله فاقرؤا ما تيسر لانها محفوظة للمكلفين
فهي متيسرة عليهم وذلك مع ان الاحوطية المطلقة لا تثبت الا الاولوية
منقوض بكل ما له شبهة الوجوب وليس بفرض والثاني مع انه تخصيص
بلا مخصص منقوض بنحو سورة الاخلاص الثالث القراءة بالفارسية

يجوز بها الصلوة عند ابي حنيفة مطلقا وعند الامامين مع العجز ويروى
رجوعه الى قولهما في الاصح ومنعه الشافعي مطلقا لنا ان مبنى
القراءة على التيسير بالنص واذ هي مما يسقط كما في الامي ويتحمل كما في
المقتدي ومن العلماء من لم يوجبها اصلا والتيسير في جواز الفارسية
يؤيده قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين والضمير راجع الى القراءة وليس
فيها بالعربي فيكون المراد معناه باي عبارة اديت وكذا قوله واوحي الي
هذا القرآن لانذركم والعجم لا تنذرون به الا اذا ترجم بلسانهم وقد سمي
ما انذر به قرآنا قال المشايخ يختص بذلك الفارسي لانه في انه لسان اهل
الجنة كالعربي فجوز ذلك ولم يجوز غيره جمعا بين ادلتنا وادلة الخصوم
وذكر في التفسير الكبير من طرف الشافعية دلائل الاول مواظبة النبي عم
على العربية وقد قال اتبعوني وقد عرفت ما فيها الثاني مواظبة الصحابة
وقد قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
قلنا هذا ادنى من مواظبة النبي عليه السلام مع انه لا يثبت الا السنة
ثم ان مواظبتهم يجوز ان يكون لكون العربية لسانهم على ان مواظبة
الرسول على شيء يجوز ان يكون لكونه اولى وان ترك الاولى للخواص
بمنزلة الذنب كما عرف بل وروي انه حسنات الابرار سيئات المقربين
فلا اعتماد على ان يعرف جهة المواظبة الثالث قوله صلى الله عليه وسلم
ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة كلهم في النار الا ملة واحدة قيل من
هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي واصحابه ما قرأوا بالفارسية

قلنا

قلنا بعد ما تم منقوض بجواز البيع والشراء والاقارير والطلاق والعتاق
وسائر التصرفات الشرعية بالفارسية وغيرها وبجواز ترك الاداب
والسنن التي واظبوا عليها والرخص والمعاملات التي لم يعملوها فالمراد
بالحديث العقيدة والضروريات الدينية والا لكفر كل من الائمة المختلفين
غير ان ثبت الحديث ثم ذكر ادلة اخرى تجري مجراها بل اضعف منها كقوله
القراءة من جنس كلام البشر وانه على سبيل المتنبي او انه امر بالتسبيح
كتاب الكفرة للعاجز فدل انه لا يكفي الترجمة وانه من كان مواظبا على قراءة زبور وسنا
لكي لسمطيعا اذ فيها ايات كثيرة مطابقة لما في القرآن من الثناء على الله تعالى
والترغيب في الآخرة وتقبيح امر الدنيا ولصح بذلك صلوته وذا لا يليق بدين
المسلمين واضعف واضعف فلا نتعرض لها على انه قال قالوا لو ذكر
في آخر التشهد دعاء يكون من جنس كلام الناس فسدت صلوته ثم
قالوا بصحة الصلوة بنحو قولنا دو سبز كان وهذه من المناقضات
العجيبة قلنا اعجب من ذلك كله الطعن في امام المسلمين سلم
له الكل ثلثة ارباع العلم وهو لا يسلم الربع لغيره من غير تفرقة
بين المعنى المرتب المذكور بعينه في القرآن لاستماعه عايدة نظمه وبين
الكلام الذي ليس معناه المرتب مذكورا فيه اصلا ولا في الحديث
الا انه مما يستعمل سؤاله بين احاد الناس نحو زوجني فلانة وغدني
وعشني والتكلان على التوفيق تنبيه في التفسير الكبير
مذهب الشافعي ان من لم يحفظ بعض الفاتحة قرا ما حفظ منها وقرا

بقدر الباقي من سائر القرآن ومن لم يحفظ شيئا من الفاتحة فان حفظ من
القرآن قرأ وإلا أتى بالتكبير والتحميد ومن لم يحفظ ولا ذكرا عربيا
يذكر الله بأي لسان قدر عليه لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فأتوا به
ما استطعتم فأقول هذا يوافق ما عليه الشافعية ويروى رجوعه
اليه فلا يرد على نفسه جميع الاعتراضات التي اوردوها على ان خبر
الواحد وهو خبر الاستطاعة لا يصلح مغيرا لما ثبت في القرآن بلفظ
خاص لا لمجمل البيان بل ذلك لان الامر لما خص بالاجماع لحق به العاجز
لا بالحديث الرابع يكره القراءة خلف الامام سرا او جهرا وللشافعي في
الجديد وجوبها على المقتدي مطلقا لنا اولا قوله تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا يتناول المقتدي فمقول الامر للوجوب
ولا وجوب لاستماع القرآن والانصات خارج الصلاة اجماعا فتعينت
هي ثم لا فاصل بين الجهر والاسرار قال في النهاية اكثر اهل التفسير
على ان هذا الخطاب للمقتدين ومنهم من حمل على حال الخطبة ولا تنافي
ان يكونا مامورا بهما في الموضعين وثانيا قوله عليه السلام من كان
له امام فقراءة الامام قراءة له وحكم كون الامام نائبا عن المقتدي في
ضامنا بصلاته بقوله عليه السلام الائمة ضمناء صحة وفسادا امره
يتعلق بمطلق الصلاة التي هي مجملة فيلحق خبر الواحد بيانا لها بخلاف
خبر تعيين الفاتحة وضم السورة فانهما يتعلقان بالقراءة وهي خاصة
لا مجملة فهذا هو الحرف الفارق بين القبيلين وثالثا الخبر المشهور

وهو قوله عليه السلام انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا كبر فكبروا
واذا قرأ فانصتوا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا
لك الحمد فبين كيفية الائتمام وامر بالمشاركة في البعض وعدمها في البعض
قال في النهاية منع القراءة عن المقتدي مأثور عن ثمانين نفرا من كبار الصحابة
منهم المرتضى والعبادلة وقد دون اهل الحديث اساميهم انتهى ورابعا
ما روى الدارقطني عن عبادة بن الصامت انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض الصلوات التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف اقبل علينا بوجهه
الكريم فقال اني لأراكم تقرؤون خلف امامكم قلنا بلى قال لا تفعلوا ذلك
الا بفاتحة الكتاب قلنا السكوت للمقتدي صفة الصلاة فجعلناه بيانا
لمجمل الصلاة وقراءة الفاتحة صفة مطلق القراءة وهي خاصة لا تصلح خبرا
لواحد مبينا لها فالافتراق بين جزئي الحديث مبني على الحرف الفارق المذكور
وقد تمسك في التفسير الكبير للشافعي بوجوه الاول فاقرؤوا ما تيسر يتناول
المأموم قلنا مخصوص عنده بالاية فيخص المقتدي بالادلة السالفة
الثاني كان عليه السلام يقرأ فيجب علينا اتباعه والقول بان الائتمام
مانع معارضة قلنا لكنه معارض راجح بما قلنا والا انتقض بسجود السهو
حيث لا اثر لسهو المؤتم وبقراءة الركعة الاولى في حق من اقتدى في ركوعها
الثالث اقيموا الصلاة امر بكل افعالها والقراءة منها قلنا الصلاة
مجملة وما رويناه بينها الرابع الاحاديث دلت على ان القراءة توجب الثواب
وهي متناولة للمقتدي قلنا متروك الظاهر بقوله صلى الله عليه وسلم

مالي انازع في القرآن وايضا الاقتداء مانع راجح بامر الخامس القراءة لا تبطل الصلوة
عنده وتركها تبطل عند الشيخ فالقراءة احوط قلنا الاحوطية مطلقا لا توجب
الوجوب ويرد عليهم انه يجب الوضوء مما خرج من السبيلين لانه احوط

الحقايق

فيما شاهده الاول ان
الحمد من مقام التفصيل والجمع لا الاحدية لكونه نسبة مقتضية للتمييز
ولاقتضائه علو مرتبة المحمود على مرتبة الحامد من حيث هما كان
لسانا من السنة الكمال فله بداية ونهاية وجمع بينهما ففي البداية اشارة
الى كمال القصد الحامد في نفسه وتوجهه لاظهار ما شرع فيه بالحمد وتنبيه
على معرفة المثني بالمحمود من الوجه الذي يعثه على الحمد وفي النهاية
تعريف بكمال ما شرع فيه وتحصيل ما كان مطلوبا على وجه يتضمن طلب
دوام التحقق بذلك الكمال وبقاء حكمه المثمر على الوجه الاتم فلاول
الحمد الغيب المفتتح به وللآخر الشهادة المقتضية له وان انتهى الى الغيب كذا
في تفسير الفاتحة فعليه ورد الحمد لله مجملا ثم الثناء بالوصاف مفصلا
ثم قال واما السر الجامع بينهما فراجع الى المقام الذي يتساوى نسبة
الاطراف والحامد اليه ويختص بحمد الحمد الذي له السعة والاحاطة
ومن التشبيه الحمد لله على كل حال الثاني في شرع آخر للاجمال والتفصيل
كل ثناء وتفصيل واخبار يتضمن ان المثني والمخبر عارف بالذي
اخبر من حيث هو مثني ومخبر ثم تحصل من تفصيل ثنائه ودعوى اخبار
ان مبرهن على دعواه ومعرب عما يوضح صحة ما ادعاه لنفسه وعلى ما اشى

فقوله

فقوله الحمد لله دعوى مجملة وصفاته الحسنى المفصلة عقيبه برهان عليه
الثالث في تحقيق حمد الحمد الحمد من احدية الطلاقة للانسان له كشا
جميع الصفات والاسماء والحقايق الجمعية الكلية المنسوبة الى الحق او الخلق
فالتعريف به من مقام آخر وذلك من المثني قد يكون بذاته وباحوالها
او بمرتبته او باحكامها او بالمجموع وهي الالسنة الخمسة مثلا ذات الانسان
حقيقته وهي عينه الثابتة اعني نسبة معلوميته للحق واحوالها ما
يتقلب فيه الانسان من النشآت والتطورات ونحوها ومرتبته عبودته
والوهيته واحكام مرتبته هي الصفات المضافة اليه من كونه عبدا مملكا
مالوها وكونه مرآة للحضرتين الالهية والكونية ونسخة جامعة لهما وما
اشتملتا عليه ظاهرا بصورة الخلافة ولما كان جميع ما يظهر بالانسان
والعالم وفيهما ليس بامر زايد على سر التجلي الالهي الجمعي الاحدي وظهوره
حكمه فيهما بحسب الاسماء والصفات وبموجب النسبة العلمية المتعددة باختلاف
قبول القوابل كان ثناء كل منهما اعني الانسان والعالم جمعا وفرادى
على الحق هو نفس دلالته على منبع ذلك الامر في الجناب الالهي واعرابه عنه
فتارة من حيث التفصيل وتارة من حيث احدية الجمع في مقام المضاهاة
بالصورة واخرى في مقام المقابلة بالنقايص لامتياز بها الكون عن مولاه
فثناؤه من حيث التفصيل دلالة كل فرد من الحقايق والاجزاء الجوهرية
والعرضية التي اشتملت عليها ذات الانسان والعالم على الاسم والصفة
الناظرة اليه والمرتبطة بالحق من حيث هي بالالسن الاربعة المذكورة

اللسان الذات و٢ الحال و٣ المرتبة و٤ الحكم وثناؤه من حيث الجملة
بلسان احدية الجمع ويتعلق بالحضرة الذاتية الجامعة المحيطة بجميع
الاسماء والصفات والعوالم والحضرات وحكمه اي دلالته تظهر في كل
قسم من حيث نسبته الى الجناب الالهي ذاتا واسما وصفة وفعلا والى المقام
الكوني ويعبر عن ذلك الحكم الجمعي الاحدي في مقام الحمد بحمد الحمد فان لله
في كل مقام اسما تحمده لان الحكمة الالهية تقتضي شكرا جامعا وحمدا في
النعت كامل الوصف متنوعا انواع الحمد في مقابلة النعمة الذاتية
والصفاتية والاسمائية الواصلة الى الانسان والعالم وذلك الحمد
يظهر بالكمال من حيث حمدهم ربهم به ومن حيث حمده سبحانه نفسه
بهم بصورة جامعة بين الحمدين في حالة واحدة لا حالتين حمدا تعلق
على حكم الحضرتين الالهية والكونية وما اختص بهما من اسم ووصف وعين
فافهم **الرابع** في ان الحمد ليس الا للحق ومنه لما كان الحمد تعريف المحمود
بما هو عليه من صفات الجلال ونعوت الكمال والتعريف لا يصح بدون
معرفة المعرف فذلك انما يصح فيما عدا التعريف الذاتي اذ التعريف الذاتي
امر وجداني والوجدانيات اوضح مراتب العلم فالشيء بهذا الاعتبار
هو المثني على نفسه والدال عليه من وجهين باعتبارين وايضا فلما كان
الموجودات باسرها كلمات الله كان ثناؤها على الحق باستعداده منه وانطباع
في مرآة اعيانها تجليه فالمعترف بما من انوار الحق وصفاته واسمائه
هو المثني فيهم ومنهم على الحق فالحق هو المثني على نفسه من حيث مرآة
خلقه

وخلقه لا هم وهكذا الشأن في كل الامور غير الحمد فرجع الامر كله اليه
الخامس في تقسيم الحمد ينقسم الى حمد المحمود نفسه والى حمد غيره له
والحمد بما يحمد الشيء نفسه او يحمده غيره انواع ثلثة لانه اما بصفة
فعل او صفة تنزيهية او صفة ثبوتية قائمة بالمحمود يستحسنها الحامد
ولان الاستحسان لا يخرج عن انواع انفعال يندرج هذا في قسم صفة الفعل
وحمد الحمد يشتمل على الكل لجامعيته والحكم في كل موجود للنسبة الاحدية
الجمعية وايضا الحمد نوعان عام ان كان بما عليه المحمود وخاص ان كان
بانعامه ويسمى شكرا وايضا ان كان الثناء بما يفيد امرا سلبيا سمي
تسبيحا وان كان بما يفيد امرا ثبوتيا فهو تحميد كذا في تفسير الفاتحة
قلت وبهذا الاعتبار ورد في الحديث ان كلا منهما على نصف الميزان
وكلاهما يملآن الميزان او يملآن ما بين السماء والارض **السادس**
ان مرتبة حضرتها الحامد محل الحمد فان النتيجة والجزاء من جهة الحق
يكون بحسب تلك المرتبة ومن حضر مع حمد الحمد وسر الجمعية دون
التقيد بمرتبة او صفة او موجب على التعيين كان ثمرة حمده ذات الحق
سبحانه وتعالى اذ ليس لصاحب هذا الحمد جهة متعلقة بكون ما او
لصفة ولا اسم ولا غير ذلك **السابع** ان اضافة الحمد الى الحق من حيث
اسم الجلالة ليس من حيث هو مدلوله اسم جامع كلي لا يتعين له من حيث
هو حمد ولا حكم ولا يصح اليه اسناد الامر اصلا بل كل توجه وسؤال و
التجاء ينضاف الى هذا الاسم فانما ينضاف بنسبة جزئية مقيدة بحسب حال
المتوجه

والسائل والملتجي فلا يذكر مطلقا الا من حيث اللفظ الا من حيث الحقيقة
تفوهات الحريص بالتسليم لتيسير الامر كونه شافيا وواهبا للعافية وفوا
الغريق من كونه منجيا ومغيثا وغير ذلك فكذا توجه الحمد لا بدان
يتعين بما هو الباعث عليه والموجب له الثامن ان اهل العربية
ذكروا للفظ الجلالة سبع خواص لا توجد في غيره الاول ان ينسب جميع
اسماء الحق اليه كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى الثاني والثالث انه لم يسم
به احد معنا واستعمالا قال تعالى هل تعلم له سميا الرابع تعويض حرف
النداء فيه بالميم المشددة الخامس قطع همزته مع يا السادس الجمع
بين يا والالف واللام ولم يفعل ذلك في غيره الا في ضرورة الشعر نحو قوله
• فيا الغلامان اللذان فرا • اياكما ان يكسبانا شرا • السابع تخصيصه في
بادخال الباء عليه فهو من اثار الحكم الشرعي المرتب على الالوهية
كامهات الاسماء وهي القابل والفاعل ومظهرها في الروحانيات القلم و
اللوح اعني العقل والنفس وفي الجسمانيات الصورة والهيولى او العرض
والجوهر على المذهبين والسابع سر الجمع الرابط الساري في الكل الكلي
تفسير الفاتحة التقاطا منه **المعارف**
فيها عوارف الاولى قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وذلك كما حقق الشيخ دلالته بالسنة الاربعة التفصيلية
او بالخامسة الجامعة انه كان كاملا على نزاهة موجده عن نقايصه
وعلى الهيئة موجده في كمالاته من الحيوة والوحدة والقدرة وغيرها لذلك

قال

قال القاشاني في تاويلاته ان الحمد بلسان الحال هو ظهور الكمالات وحصول
الغايات من الاشياء اذ هي اثنية فايقة ومدايح رايقة لموليها بما يستحقه
الموجودات كلها بخواصها وغاياتها وخروجها كالاثمار من القوة الى الفعل
الثانية في التاويلات النجمية ان الحمد شامل للثناء والشكر والمدح
لذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء لله والشكر في رب العالمين
والمدح في الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمد بهذه
الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح
بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال تعالى لا يحيطون
به علما وما قدروا الله حق قدره واما الثاني فلان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خوطب ليلة المعراج بان اثن علي قال لا احصي ثناء عليك وعلم ان
لا بد من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذا
ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده تقليدا بقوله تعالى قل الحمد لله كما
قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن
تحصوا وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته الثالثة ذكر الشيخ الامام
حجة الاسلام الغزالي في اخر مختصر صنفه على ما روي بمنهاج العابدين
ان الحمد والشكر اخر العقبات السبع التي لا بد للسالك من عبورها
ليظفر بمبتغاه ويقع في سهل الفضل وصحراء الشرف وعرصات المحبة
ثم في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط ومرتبة
التقريب ومجلس المناجاة ونيل الخلع والكرامات اما

العقبات السبع الاولى عقبة العلم والثانية عقبة التوبة والثالثة
عقبة العوائق والرابعة عقبة العوارض والخامسة عقبة البواعث
والسادسة عقبة القوادح والسابعة عقبة الحمد والشكر وذلك
لان العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر وبضاعة الاولياء ومقصد ذوي
الهمة وشعار الكرام وحرفة الرجال وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة
كما قال تعالى وما خلقت الجن الآية وقال وانا ربكم فاعبدون فلما تاملنا
طريقها فاذا هي سبيل صعب كثير العقبات شديد المشقات بعيد المسافات
كثير العوائق والموانع خفية المهالك والمقاطع غزير الاعداء والقطاع
عزيزة الاشياع والاتباع لانها طريق الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات ثم مع ذلك كله فان
العبد ضعيف والزمان صعب وامر الدين متراجع والفراغ قليل والشغل
كثير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر
بعيد والطاعة هي الزاد فلا بد منها ولذلك عز القاصد واعز منه السالك
واعز منه الواصل فاقتضت الحال النظر الى كافة خلق الله بعين الرحمة
فاقول مستعينا بالله تعالى ان يوفقني لذلك ان اول ما تنبه العبد
للعبادة ويتحرك لسلوك طريقها يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص
الهي هو الذي اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله ان النور
اذا دخل قلب العبد انفسح وانشرح وقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة
يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد

للموت قبل نزوله فاذا خطر بقلب العبد اول كل شي ان له منعما بضروب
من النعم كالحيوة والقدرة والعقل والنطق وغيرها من استيفاد
اللذات والانصراف عن الآفات وقال انه يطالبني بشكره وخدمته
فلعله ان اغفلت يزيل نعمته ويذيقني نقمته وقد بعث الي رسولا
بالمعجزات واخبرني بان لي ربا تعالى قادرا على ان يثيب بطاعته و
يعاقب بمعصيته وقد امر ونهى ووعد واوعد فيخاف على نفسه
عند ذلك فلم يجد في طريق الخلاص عن هذا الفزع سبيلا سوى الاستدلال
بالصنعة على الصانع ليحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر
فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته في اول الطريق ليكون في
قطعه على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة الذين هم
ادلاء الهدى وشيوخ الامة فاذا حصل له اليقين بالغيب وهو ان له الها
واحدا لا شريك له خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم وكلفه شكره
وامره بطاعته بظاهره وباطنه وحذره الكفر والمعاصي وحكم بالثواب
الخالد ان اطاعه والعقاب الخالد ان عصاه بعثته هذه المعرفة على
التشمر للخدمة لهذا المولى ولكنه لا يدري كيف يعبده فيعلم ما
يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل
العلم والمعرفة بالفرائض انبعث للعبادة فاذا نظر فاذا هو صاحب فنظر
ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة وانا
مصر متلطخ بالمعاصي فيجب ان اتوب اليه ليخلصني من اسرها واتطهر من
اقذارها

فأصلح للخدمة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فلما حصلت له
اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرايطها نظر للسلوك فاذا حوله
عوايق من العبادة محدقة به فتأمل فاذا هي اربع ١ الدنيا و٢ الخلق
و٣ الشيطان و٤ النفس فاستقبله عقبة العوايق فاحتاج الى قطعها
باربعة امور ١ التجرد عن الدنيا و٢ التفرد عن الخلق و٣ المحاربة
مع الشيطان و٤ النفس وهي اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها
مرة كالشيطان اذ هي المطية والآلة ولا مطمع ايضا في موافقتها على الاقبال الا ان قهر الشيطان بالكلية للعباد المخلصين
على العبادة اذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له فاحتاج الى ان
يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها في المراشد ويمنعها عن المفاسد
فلما فرغ من قطعها فاذا عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال
على العبادة فنظر فاذا هي اربعة الاول رزق تطالبه النفس ولا بد الثاني
اخطار من كل شيء يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري اصلاحه
في ذلك ام فساده الثالث الشدايد والمصايب تنصب عليه من
كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان و
مضادة النفس الرابع انواع القضاء من الله تعالى بالحلو والمر فاستقبلته
ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة ١ التوكل
على الله في الرزق و٢ التفويض اليه في مواضع الخطر و٣ الصبر عند
الشدايد و٤ الرضاء بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة
كسلى لا تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغي واذا ميلها الى غفلة

و

ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سايق يسوقها الى الطاعة
وزاجر يزجرها عن المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء فيما وعد
من الكرامات والخوف مما اوعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة
البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين الذكرين فلما
فرغ منها ولم ير عايقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا يعانق العبادة
بلزام الشوق فنظر فاذا بعد ذلك آفتان عظيمتان وهما الرياء و
العجب فتارة يرائي بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم
نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص
وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتاييده حصلت العبادة
له كما يحق وينبغي ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحور نعم الله تعالى من
امداد التوفيق والعصمة فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في
الكفران وينحط عن تلك الرتبة الرفيعة التي هي مرتبة الخدم المخلصين
فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرها فلما
فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فيتنعم في طيب هذه الحالة بقية
عمره بشخص في الدنيا وقلب في العقبى ينتظر البريد يوما فيوما ويستقذر
الدنيا ويستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين تاتي
بالرضوان من رب راض غير غضبان فينقله بطيبة النفس وتمام
البشر والانس من هذه الدنيا الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض
الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما ومن سيده الرحيم الكريم

ما لا يحيط به وصف الواصفين من الترحيب والانعام الزايد كل يوم
ابد الابدين فيا لها من سعادة عظيمة ودولة عالية فنسال الله سبحانه
ان يمن علينا وعليكم بهذه النعمة وان لا يجعلنا من الذين لا نصيب لهم
من هذا الا وصف او سماع او تمني بلا انتفاع وان لا يجعل ما علمنا
من العلم حجة علينا ويوفقنا للعمل كما يحب ويرضى انه ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين هذا ملتقط طريقة منهاج العابدين

التذكير فيه لطايف

الاول في التفسير الكبير ان الحمد لله ثمانية احرف
وابواب الجنة ثمانية فمن قاله عن صفاء قلبه استحق ثمانية
ابواب الجنة الثاني الوجود خير من العدم لان كل احد يكره عدم
نفسه ووجود ما سوى الله تعالى لما كان بايجاده وفضله فلا موجود
الا وعليه نعمة الموجبة للحمد فاشهدوا اني اشهد ان الموجودات
باسرها حقه وحمدها له لا شركة لاحد فيها معه الثالث من حقوق
الحمد رعاية موضعه قال السري انا منذ ثلثين سنة استغفر الله
على قولي مرة الحمد لله حين وقع حريق في بغداد فاخبروني ان دكاني
سالم فقلت الحمد لله اذ لم يكن من المروة اني فرحت ببقاء
دكاني وقد احترقت دكاكين الناس ثم قال النعم اما دينية او دنيوية
ونعمة الدين افضل ومن اجلال هذه الكلمة ان لا يذكر الا في مقابلة نعمة
الدين ثم اشرف نعم الدين اعمال القلوب ثم اعتبارها من حيث

انا عطية المنعم اشرف واقوى الحمد على جلايل النعم ودقايقها
معهود في الشرع ومستفاد من الفاتحة البتة من شكر
النعم الدنيوية شكر الوالدين وقد كثر في القرآن الوصية
به فلا وجه ان يكون في الحمد على النعمة الدنيوية ترك
اجلالها الرابع الحمد لله اول كلمة قالها آدم صلوات الله
عليه حين بلغ الروح الى سرته فعطس وآخر كلمة يقولها
اهل الجنة كما قال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
فاجعل اول اعمالك وآخرها مقرونا به ليجعل العالم الصغير
موافقا للعالم الكبير انتهى الخامس في النجمية ان الحمد
شامل لثناء اللسان وشكر الاركان ومدح الجنان فشكر اللسان
يعصمك من سيف السلطان ويسلمك من آفة الكفران وشكر الاركان
ينجيك من دركات النيران ويبلغك الى درجات الجنان ومدح
الجنان يقربك الى الرحمن ويشرفك بخلع الغفران ثم
كل من المعاني الثلثة نوعان ذاتي وصفاتي فثناء الذات
بالوحدانية في الالوهية وثناء الصفات بانها صفات الكمال
منزهة عن الزوال والنقصان وشكر الذات على نعمة الوجود
وشكر الصفات على بذل البقاء بالجود ومدح الذات
بنفي وجود الذوات لا ذاته ومدح الصفات
ببذل الاوصاف وافنائها في صفاته ليكون باقيا بهويته

رَبِّ العَالَمِينَ ۙ الرَّحْمٰنِ ۙ الرَّحِيمِ ۙ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۗ
أَمَّا تَلْفِيقُهَا فَمِنْ وجوهٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ لمَّا نَبَّهَ على استحقاقه
الذاتي لجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات أَرْدَفَهُ بأسماء الصفات
جمعًا بين الاستحقاقين الثاني أنه كالبرهان على استحقاقه جميع
المحامد الذاتي والصفاتي والدنيوي والأخروي ففي التيسيرات العالم
بوجوه دليلٌ على وجود الخالق وبحدوثه على قِدَمِهِ وببقاء كلٍّ على
هيئته الوحدانية على وحدانيته كما قيل ففي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه
واحدٌ وبخصوصيته على إرادته وبانتظامه على علمه وحكمته وبإجابة
دعاء الداعي على سمعه وبعجز الخلق عن ردِّ قضائه على عظمته وبنقض
العزائم على مشيئته وبإمهال المعتدين على حلمه ورحمته وبافتقارهم
على غنيته وبانقيادهم على قهره الثالث وهو المذكور في الكشاف
والتفسير وحققه في تفسير القاضي بقوله إن إجراء هذه الأوصاف على
الله تعالى من كونه موجدًا للعالمين ومربيًا لهم وكونه منعمًا عليهم بالنعم
كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكًا لأمورهم يوم الثواب والعقاب
للدلالة على أنه حقيقٌ بالحمد لا أحد أحق منه بل ولا يستحقه على الحقيقة
سواه أما الأول فللإيذان بأن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته وأما
الثاني فللإشعار من طريق المفهوم أن من لا يتصف بتلك الصفات لا يستحق
أن يحمد فضلًا عن أن يعبد فالوصف الأول لبيان موجب الحمد و
هو الإيجاد والتربية والثاني والثالث على أنه متفضل بذلك مختار فيه

ليس

ليس يصدر عنه لإيجاب بالذات لأن ذاته غنية عن العالمين أو لوجوبٍ
عليه قضيةً لسوابق الأعمال إذ لا سابق عنه ولا وجوب عليه بل كل
نوعٍ منه فضل وكل نعمةٍ عدل ولذلك يستحق به الحمد الرابع لتحقيق الاختصاص
وتوضيحه فإن الرابع مما لا يقبل الشركة فيه بوجهٍ ما وقد تضمن الحمد
للحامدين فإن قلت قول الكشاف لا أحد أحق منه بالحمد يشعر بوجود
الحمد فيناقض بمفهومه منطوق قوله على اختصاص الحمد به فإن
اختصاص الحمد دليل اختصاص استحقاقه قلت حصر الاستحقاق
باعتبار الحقيقة وكونه غيره حقيقًا باعتبار الصورة لما ثبت من شكر
الناس ولا تناقض عند اختلاف النسبة أو نقول هو صاحب الكشاف خفيٌّ لا يبعد هو الوصف بخلاف الثاني فلا إشعار فيه بعدم استحقاق الغير والمراد
بالاختصاص الاختصاص في الإثبات كما مر وهذا من أدلته والله أعلم
قراءة مالك بالألف لعاصم والكسائي ويعقوب
ومَلِك للباقين فلترجيح الأول وجوه الأول أنه أكثر ثوابًا بالزيادة
حرفٍ فيه وعن أبي عبد الله البلخي أنه قال كان من عادتي قراءة ملك
فسمعت بعض الأدباء أن مالك أبلغ فتركت عادتي وقرأت مالك
فرأيت في المنام أن قائلًا يقول لم نقصت عشرًا من حسناتك أما سمعت
قول النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن كتب له بكل حرفٍ عشر حسنات
ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات فانتبهت فلم أترك
عادتي رأيت ناسًا في المنام أنه قيل لي لم لا تترك هذه العادة أما سمعت

قول النبي عليه السلام اقرأوا القرآن فخما مفخما الاتيت قطرب فسألته
الفرق بين المالك والملك فقال الملك الذي يملك شيئا والمالك
الذي يملك الملوك وقيل لا ترجيح بزيادة حرف فقد اختلف
الصحابة في فرهين وفارهين وحمئة وحامية ونخرة وناخرة
فلم يحتج احدهم بزيادة حرف وانما احتجوا بزيادة المعنى كذا في التيسير
وفيه بحث اذ عدم اعتبارهم بزيادة الحرف ليس اعتبارا لعدمها
والامر يصح تنقيح مناط او تخريج لم يؤثر عنهم والحق خلافه كالامر الثاني
ما قال الاخفش وابو عبيدة والاصمعي ان المالك اوسع لانه يشمل
العقلاء وغيرهم ويشمل الفعل والذات والملك يختص بالعقلاء
والذوات قال سبحان من عنت الوجوه لوجهه ملك الملوك
ومالك الغنى الثالث ما قال ابو حاتم ان المالك في صفة الله تعالى
يجمع الملك والملك لانه لما كان مالك الكل كان ملكه المتصرف فيه ولو
بالامر والنهي الرابع مناسبة قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا الاية
الخامس ان فوق التصرف بالمالكية اذ التصرف بالملكية انما هو بالامر
والنهي فحسب وهو حق فيهم المالك مالك العبد والملك ملك الرعية
والعبد ادون حالا من الرعية فالقهر في المالك اكثر السادس ان
للمالك بعد الموت الولاء دون الملك السابع ان الله تمدح بقوله
مالك الملك بالضم لا بعكسه فدل ان المالك اشرف الثامن المملوك
لا يمكنه الخروج من الرق والرعية يمكنه التحول الى مملكة اخرى فما

سلطنة المالك اقوى التاسع الملك يجب عليه رعاية الرعية لقوله
عليه السلام كلكم راع ولا يجب على الرعية خدمة الملك والمملوك
لا يشتغل بامر الا باذنه حتى لا يصلح اماما وشاهدا العاشر المملوك
يصير مسافرا ومقيما بتبعية مولاه فالطاعة فيه اقوى الحادي عشر
المالك ارجى لان الملك ربما لا يواسي الرعية والمالك يطلب منه
العبد الطعام والكسوة والتربية الثاني عشر الملك يطمع في الرعية
والمملوك في المالك فقال الكسائي اقرأ مالك يوم الدين لانها الدالة على
الفضل الكبير الثالث عشر الملك عند العرض لا يقبل الا القوي ولا
يعطي المريض والضعيف شيئا بخلاف المالك واما الترجيح الثاني
فوجوه ايضا الاول انه قراءة اهل الحرمين فعلو هيبة القاري رواية
وفصاحة يفيد اختيارها الثاني موافقة قوله لمن الملك اليوم
الثالث ما فيه من التعظيم فان الملك معظم لانه المتصرف في كثير
بالامر والنهي والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء الرابع
ان الملك بالضم يدل على الشدة والقوة دون الملك بالكسر او الفتح
الخامس ان الملكية تفضي الى المالكية غالبا دون العكس وهذا
معنى ما في الكشاف ان الملك بالضم يعم والملك يخص فمراده بالعموم
الشمول اللغوي والا فالمنطقي بالعكس ثم اعلم ان في تفسير الفاتحة
للشيخ بعد ما ذكر وجوه الترجيح اللغوية من الطرفين ان قراءة ملك
يوم الدين ارجح لاسرار يقتضيها قواعد التحقيق الاولى ان المالك

احدهما اي اسم الرب ففيه نوع تكرار ينافي ما عليه القرآن من الايجاز
والاختصار والكشف التام افاد ان لا تكرار في الوجه الثاني بل يندفع
تقديم مقدمتين احديهما ان الحق اتم عين السوابق والاخرى
ان الموجودات لا يقع اتفاق بل بترتيب الهي مقصود للحق وان جملة
الوسايط والمظاهر وليس في قوة كل موجود ممكن قبولها ما هو اشرف
من ذلك واكمل فنقول آخر سور القرآن في الترتيب الالهي سورة فيها
ملك الناس عقيب رب الناس ولم يجز فيها قراءة مالك فدل ان ملك
ارجح وايضا فان الحق يتجلى في آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على
الكثرة في القيمة الكبرى وفي القيامة الصغرى الحاصلة للسالكين عند
الوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار والملك منه فدل انه ارجح وايضا الاسماء المستقلة
لما تقدم على المضافة والملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما
يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل في اسماء الاحصاء مثل فالق
الاصباح وذي المعارج وما ذكر من وجه الترجيح لمالك اما متعلق
باللفظ او قياس لا يصح ولا يطرد الا في المخلوقين لا في الحق اذ لا يضاف
النعوت والاسماء اليه تعالى الا من حيث الكمل مظهرا لها لغته
فيها موارد الاول في الرب قال الشيخ الرب في اللغة يجيء بمعنى
المصلح والسيد والمالك والثابت والمربي قلت اما بمعنى المصلح
اما فكقوله الربانيون اي العلماء المصلحون امور الناس بعلمهم كلا

في

في التيسير فالياء المشددة على هذا ياء المصدرية كالمتحركة لا ياء النسبة
كما في تفسير الكشاف ان الرباني شديد التمسك بالرب اي بدين
الله وطاعته وقال كانوا كسالئة حمقا اذ حقنت سلاءها في اديم غير مربوب
اي غير مصلح واما بمعنى السيد وهو قول ابن عباس هنا على ما روي
فكقوله تعالى حكاية اذكرني عند ربك اي سيدك قال واهلكن
يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر واما بمعنى المالك
فكقول صفوان بن امية مع كفره لابي سفيان حين فرح بانهزام عسكر
النبي عليه السلام في غزوة هوازن يوم حنين في بادي الرأي مع اسلامه
فقال ولئن غلبت هوازن وهي قبيلة من قيس بفيك الكثكث
اي الحجر والتراب لان يربني رجل من قريش اي يملكني احب الي
من ان يربني رجل من هوازن يعني رئيسهم مالك بن عوف فمعنى
يربني يصير مالكا لي مثل قولهم ساده صار سيدا له قال وكنت
امرءا افضت اليك ربابتي وقبلك ربتني فضعت ربوب
قال علم الهدى التوجيه الى المالك اقرب منه الى السيد اذ يقال
رب السموات ومالك السموات ولا يقال سيد السموات ولا يستعمل ايضا
الا بالاضافة الى بني آدم قلت سيتحقق في الحقائق من تفسير
الفاتحة ان جميع هذه المعاني معتبرة اعتبارا صحيحا في حق الشريف
ولعل مبناه درج غير العقلاء هنا في الجمع بالواو والنون والعقلاء كلهم
عباد لقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا واما

بمعنى الثابت فهو قول الحسين بن فضل البجلي من ربّ بالمكان وَرَبَّ
اذا اقام قال • رَبَّ بارض تخطاها الغنم • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بالله من فقر مُرِبّ وضرع الى غير مجب • ويروي ملبّ واما
بمعنى المربّي من التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله منه قوله تعالى وربائبكم
وقوله تعالى الم نربك فينا وليدا فمنهم من يقول ربّاه اصله ربّبه فقلبت
الباء الاخيرة بالياء كما في تظنّى اصله تظنّن بمعنى تردّد ومنهم من يقول
هو من ربا يربو اذا ازداد فالتربية اثبات الزيادة في المربّي • قال القاضي
الربّ في الاصل بمعنى التربية ثم وصف به للمبالغة نحو رجل صوم
وعدل وقيل نعت من ربّه يربّه فهو ربّ كقولك نمّ ينمّ نمّ
ثم سمّي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربّيه ولا يطلق على غيره تعالى
الا مقيّدا كقوله تعالى ارجع الى ربك وفيه بحث اما اولا فلان المفهوم
من الكشاف وتفسير الفاتحة وغيرهما انه بمعنى المالك اصل ليس بفرع
ويؤيده ان الوصف بالمصدر خلاف الاصل على ان ما في الكشاف هو الوصف
بمصدر بمعنى المالك لا بمعنى التربية كيف وانه يخالف التربية مضافا
ومثلا ظاهرا وليس في معنى المالك تلك المخالفة واما ثانيا فلانه قد
يطلق على غيره تعالى مطلقا اما في الجمع فكقوله تعالى ءارباب متفرقون
واما في الكفر فكقول ابن حلزة اليشكري وهو الرب والشهيد على
يوم الحيارين والبلاء بلاء اي عمرو بن هند كان ملكا وحاضرا حين حاربنا
محاربة قوية مع الجبارين ويمكن ان يجاب عن الاول بان

اللاتي اليه شيوع استعماله في معنى التربية فالظاهر ان اصل اللغة ما شاع
فيه ويرجح كونه وصفا بالمصدر وان كان خلاف الاصل ان الصفة
المشبهة لا توجد من المتعدي الا بعد تنزيله منزلة اللازم ونقله
الى باب فَعُل بالضم وذلك ابعد واندر من الوصف بالمصدر ولذا لم
يجوز في رب العالمين من اضافة الصفة الى معمولها فجعلت معنوية و
صفة لاسم الجلالة سواء كان بمعنى المالك او المربي او المصلح وعن
هذا تخصيص الكشاف في مالك يوم الدين بحث الاضافة فلا يحتاج الى
ان يذهب الى هذه المعاني امور مقدمة او مستمرة وعن الثاني ان اختصاص
الاطلاق به تعالى فيما استعمل مطلقا والفرد لغيره تعالى نادر ان قلت
ففي استعمال المقيد استعمال المطلق الذي فيه قلت الكلام في استعمال
المطلق اي المقيد بالاطلاق لا في مطلق الاستعمال اي غير مقيد بشيء وجزء
المقيد هو الثاني لا الاول ونظيره شرعا ان المراد المطلق المقابل للمقيد وعقلا
الحقيقة المطلقة المقابلة للمخلوطة والمجردة حيثما تنقسم ثلاثة اقسام
او نقول المراد المطلق لفظا لا معنى نظيره قول الاصوليين المطلق
ينصرف الى الكامل في الحقيقة فلا يتناول الرقبة في قوله تعالى فتحرير رقبة
الناقصة **المورد الثاني في العالم** قال في التيسير هو جمع لا واحد
له من لفظه كالرهط والانام والجيش ماخوذ من العلم والعلامة
وقيل هو ما يعلم به الخالق كالخاتم والقالب والطابع ويصدق
على كل مخلوق من الاجسام والاعراض وغيرهما ان كان وقيل

هو اسم لذوي العلم الملائكة والثقلين اي يطلق على كل منهم لان العالم
يكون عبارة عن جميع الموجودات الممكنة او عن جميع الموجودات العالمة
فيسأل ان الجميع لا يتعدد فكيف جمع فيجاب بانه يطلق على اشياء متعددة
حقيقة كانت او مجازا فجمع ليتناولها ما وجه الفاضل في شرح الكشاف
فاولا لعدم الفائدة في السؤال المشعر بانه ناش مما قبله وثانيا لان الحقيقة
هي الحقيقة بالارادة فلا يصار الى المجاز ما امكن بل نقول انما جمع لما
في الكشاف انه ليتناول كل جنس مما سمي به وشرحه التفتازاني بان
تناول الاجناس المختلفة من الجمع وان كان شمول افراد كل منها من اللام فالمعنى
انما جمع ليتناول لفظ الجمع اجناسا يتناول احادها اللام وفيه بحث
اذ لا تناول الاجناس من اللام فان الجمع له دلالة على الاجناس المختلفة من غير
القسم الا عند من يجعل الجمع المنكر عاما وليس ذا من مذهب على
ان تناول الافراد ايضا من الجمع عندهم واحسن منه ما قال الاصفهاني
ان كلما جمع من اسماء الاجناس ثم يعرف تعريف العموم يفيد امرين
احدهما ان ذلك الجنس تحته اجناس مختلفة والجمع يفيده وثانيهما
انه مستغرق لكل جنس سمي به والتعريف يفيده اقول هذا يفيد ان
الجمع للدلالة على اختلاف الاجناس لا لتناولها انما المفيد لتناولها
هو اللام في جواب الكشاف نظرا اليهما معا وبهذا التوجيه يسقط بهتان
الاولى ان الجمع المعرف يراد به الجنس فلا فرق بينه وبين المفرد
المستغرق وانما يسقط اذ لا اشعار في المفرد باختلاف الجنس فلا يحتاج

الى

الى تحمل التفتازاني في جوابها بان ارادة الجنس حيث لا يصح الاستغراق
كما اذا حلف لا يتزوج النساء وذلك لان دليل تلك القاعدة وهو بتنفيذه
مراعاة كل من معنيي الحقيقة وشمول الافراد من وجه كما قال فخر الاسلام
عام ثم كيف وانه عد في شرح التلخيص ما يصح فيه الاستغراق من نحو والله
يحب المحسنين ولا يحب الكافرين من امثلتها الثانية ان تعريف المفرد
اشمل فلم يكن الى الجمع حاجة وانما يسقط لان الاحتياج الى الجمع للدلالة
على اختلاف الاجناس ويستغنى عن تحمل التفتازاني في دفعها بوجهين
انه انما يصح لو اطلق على كل فرد عالم او ان كون استغراق المفرد اشمل
في نحو لا رجل ولا رجال وذلك لان شمول الجمع المعرف باللام لكل فرد
مما سمي به متفق عليه بين ائمة التفسير والاصول والنحو وكون كل
فرد مما سمي به العالم معلوم من شمول كونه علامة على وجود الحق
بوجه بل على وحدانيته بوحدته كما مر اذ لو سلم ان العالم لا يطلق
على كل فرد لم يتناول قوله تعالى رب العالمين لكل من الافراد بل لكل
من الاجناس وهو خلاف ما صرح به ان اللام يتناول الافراد واما
الوجه الثاني ففاولا بما نقل في الكشاف عن ابن عباس ان الكتاب
اكثر من الكتب وبما قال في توجيهه ان المفرد المستغرق يتناول
فردا فردا والجمع المستغرق جمعا جمعا فامكن ان يخرج فرد او فردان
من الثاني دون الاول نحو كل رجال ياتوني فلهم ثلاثة دراهم فلو اتى واحد
او اثنان لا يستحقان شيئا وثانيا بان شمول الجمع لكل فرد مما سمي به

قانون مجازي كما صح به في الاسلام فالحقيقة ما قال ابن عباس ثم ما
قاله ايضا من ان حقيقة جواب الكشاف ان الجمع لدفع تبادر الوهم من الفهم
الى هذا العالم المشاهد بدلالة الوصف او الى الجنس والحقيقة ليس بشيء
اذ لا معنى لربوبية الحقيقة من حيث هي لانها اما غير مجعولة او هيئة
معقولة ولا وجه لتبادر التخصيص بالمشاهد اذ الوصف مشترك ولا قايل
بعد القول بلبس الواحد بتخصيص ربوبيته بالملك دون الملكوت ثم انما جمع
بالواو والنون مع انه جمع مخصوص بالعقلاء علما او وصفا قال في الكشاف
لدلالته على معنى الوصفية اي بانه يعلم او يعلم به اما تصحيح الوصف بالعالمية
فقط واما بالعلمية اي بكونه علامة فتغليب العقلاء على غيرهم ولذلك
لا يجمع نحو قالب وخاتم هذا الجمع اذ لا عاقل منهما بخلاف العالم المورد الثالث
في المالك والملك قيل هما بمعنى واحد وهو القادر على اخراج الاعيان
من العدم الى الوجود وتبقيه في الوجوه السالفة وقيل المالك من
الملك بفتح الميم وكسرها والملك بضم الميم فالاول هو التصرف في الاعيان
المملوكة بما يشاء والثاني التصرف بالامر والنهي فيمن يتعلقان به قال
في التيسير واصلهما الربط والشد والقوة والشدة من قولهم ملكت
العجين واملكت بين الزوجين اي ربطت عقد نكاحهما فالله في نعته
القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجاري وهو للعباد مجاز اذ
لملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس
لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحي لا الميت بخلاف المعبود الحق

اذ ليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال المورد الرابع في الدين له عدة معان
منها الجزاء والعادة والطاعة والشان ودانه في الفعل ذلله واستعبده
وساسه وملكه فالديان المالك والدين الاسلام وهذه المعاني باسرها
مفوضة للحق لكمال كلامه وحيطته وتنزهه عن التقييد كذا في تفسير
الفاتحة واقول فينبغي مضاف بعد اليوم في بعض المعاني نحو يوم
لزوم المعاني ونفع الطاعة والشان وجزاء الفعل اما التفسير بالجزاء
فهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة كما في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين
اي غير مجزيين وقوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم قال
لبيد حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما بما هو داين
ومنه المثل كما تدين تدان قيل معناه كما تجازي تجازى فهما حقيقتان
وقيل كما تفعل تجازى فالاول مجاز من باب المشاكلة او اطلاق المسبب على
السبب وانما سمي يوم الجزاء لان الناس يومئذ يجزون باعمالهم لقوله تعالى
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت واما العادة فهي قول الفراء قال
يقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني ويوم القيمة يوم
يبعث فيه كل احد على عادته حتى المنكر على انكاره بقول الكافر والله ربنا
ما كنا مشركين واما الطاعة فقول ابن الفضل قال وايام لنا غر
طوال عصينا الملك فيها ان ندينا وهو يوم لا ينفع فيه الا الطاعة لما
قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون واما الشان والفعل فهو اخص من معنى
الطاعة كذا في عين المعاني واما بمعنى الاذلال والقهر والحكم والملك

كما قال الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال ثم
دانت له الرباب كعذاب عقوبة الاقوال ومنه الدين لانه يذل به وقال تع
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه ولله الحكم والقهر والملك
بين خلقه يوم الدين قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
وانما بمعنى الاسلام والشريعة والتوحيد فهو قول محمد بن كعب القرظي
منه قوله تع الا لله الدين الخالص والعز والكرامة يومئذ لاهل التوحيد
وفي التيسيرات قول ابن مسعود وابن عباس والحسن البصري و
السدي ومقاتل ان الدين بمعنى الحساب قال تع ثم ان علينا حسابهم
وفيه ايضا ان قول الحسين بن الفضل انه الخضوع قال عليه السلام
لابي طالب اني ادعوك الى كلمة لو قلتها دانت لك العرب وذا يوم خضوع
الخلق قال تع وخشعت الاصوات للرحمن الاية فهذه ثمانية معان

اعرابه رب العالمين

صفة اسم الجلالة لان الصفة المشبهة اذا اضيفت الى غير فاعلها
كانت اضافتها معنوية وقوله ملك يوم الدين بدون الالف مثله اما
مالك مع الالف ففي الكشاف وتفسير القاضي ان اضافته الى الظرف المنزل منزلة
المفعول به على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار اي سارقا
في الليلة فيحتاج الى القول بانه بمعنى ملك الامر يوم الدين على طريقة ونادى
اصحاب الجنة او انه بمعنى له ملك ذلك اليوم على وجه الاستمرار ليكون
الاضافة حقيقية معرفة لوقوعه صفة للمعرفة قال الاصفهاني وان جعلته

بمعنى الاستقبال يكون بدلا لا وصفا لان الاضافة لفظية قال الفاضل في
شرح الكشاف كيف شهي لم يجعل الاضافة بمعنى في نحو مكر الليل حتى لا يحتاج
الى احد هذين التاويلين لا يقال لانها قليلة لان اجراء الظرف مجرى المفعول به
اقل اجاب التفتازاني بان ذلك اخذ بالظاهر الذي عليه النحاة دون التحقيق
الذي عليه علماء البيان فانهم يعتبرون مجازا حكميا ويجعلونه الليلة
مسروقة وكذا في مكر الليل وفيما نحن اما في الاعتراض فلان ذلك
للمبالغة المتعارفة في قصد الشمول العرفي الواضح كما بين قولك فلان مالك
الدهر وصاحب الزمان وقولك مالك في الدهر وصاحب في الزمان وبناء
استعمال ذكر الاستيلاء على الظرف بالاستيلاء على جميع ما فيه واما في الجواب
فلانه مع ان القائل بتنزيله منزلة المفعول به النحاة في كتب النحو شعر بان
الاضافة بمعنى في عند علماء البيان وان حقيقتها [illegible] وان هذا التنزيل
مستمر كان في مقام المبالغة اولا وكل منها [illegible] وغير مسموع الا ان الامام علم
ابا ح فرق قبل الاضافة في انت طالق غدا وفي غد من حيث فهم الشمول من الاول
فلم يجعل بينة آخر الغد فلان يفهم بعد الاضافة اولى نعم في القول بقصد
استمرار الملك في ذلك اليوم ليكون الاضافة معنوية مناقشتان الاولى
ان التقييد باليوم ينافيه الثانية نقضه بما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى
وجاعل الليل سكنا انه اذا اريد به زمان مستمر كانت الاضافة لفظية
والجواب عن الاولى ان المراد بقصد الاستمرار عدم اعتبار الحدوث في احد
الازمنة الثلثة وذا ممكن في ذلك اليوم لان عدم الاعتبار غير اعتبار العدم

كانه قال الثابت المالكية في ذلك اليوم ولان كون القضية اذا جعلت جهته
كوقت الوقتية جزء من المحمول ازلية فاجرة مستمرة عقلية وهذا معنى
ان جميع صفاته تعالى وتعلقاتها ازلية ابدية عند المحققين قال علم الهدى
في هذه الآية دلالة وصف الله تعالى بالملك بوجوه لانه تعالى يجمع ما يستحق
الوصف به يستحقه بنفسه لا بغيره فلذا هو خالق وجواد وسميع لم يزل وان
كان ما وقع عليه لم يكن وعلى الثانية ان مراده بالاستمرار الثاني في ذلك
المقام الاستمرار المعتبر في الحال او المستقبل لا مطلقا كذا قال التفتازاني وفي
النفس منه شيء والاولى ان المراد هو الاستمرار المعتبر في الاسم المقابل للتجدد
المعتبر في الفعل بدلالة التنبيه على الفرق بين قراءتي وجعل الليل وجاعل
الليل لا الاستمرار بمعنى قصد شمول الازمنة الثلاثة فان الاسمي عدم التعرض
للحدوث في احد الازمنة لا التعرض لشمول الازمنة فليتهم قال الحجيج الحق
لله تعالى مالك الازمان كلها فلا احتاج الى التنزيل والاضمار واوضح منه قول
الاصفهاني بان المعنى ان لله ملك يوم الدين ان يأتي به كما يملك سائر الايام
لكن خصصه بالذكر لعظمة في جمعه وحوادثه قلت فيه عيب اتقاء
البقي بقصد الاستمرار وكون الزمان وجوديا وهو الموافق لكون الزمان
صوم الدهر كما هو عند المحققين على ما سنوضحه ان شاء الله تعالى وايضا لا
ان نكات حذف فيه **بيانه** فيه فوايد الاولى
انما قدم رب العالمين لان الربوبية اشمل الصفات بعد الذات
فاولا لان كل اسم من اسماء الله تعالى رب المخلوق المرتبطة به الى الحق

وايا

وثانيا لان الربوبية سر بان سر الالوهية الشاملة للصفات الجامعة
للمرتبة والذات بخلاف الرحمانية المثبتة عن الوجه في سبب وثالثا
لاضافتها الى جميع المخلوقات باطنها وظاهرها بحسب معاشها ومعادها قال في
التيسير مصلح قلوب المؤمنين بالمعرفة والسنتهم بالشهادة وانفسهم بالخدمة
ومصلح طاعاتهم على كثرة تقصيرهم بالقبول ومعاصيهم على كثرتها بالعفو
حيث قال يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومربي الظواهر بالنعمة وهي النفوس
ومربي البواطن بالرحمة وهي القلوب ولذلك لا يطلق مطلقا الا على الله تعالى
لانه المرب الكامل الذي ينصرف اليه المطلق ورابعا لما روي عن ابي الدرداء و
ابن عباس انهما قالا هو اسم الله الاعظم ولذلك ولذلك كل اسم قلبته بطل
معناه الا الرب فان مقلوبه البر وهو من اسماء الله تعالى واليه يشير ما
روي عن الحنفي عليه السلام انه قال الاسم الاعظم ما دعا به كل نبي وولي
واشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ربنا ظلمنا انفسنا ونحو والصحابة
نحو ربنا ما خلقت هذا باطلا الاية والاعداء نحو رب انظرني وربنا ابصرنا
ولذلك ايضا اضيف الى محمد صلى الله عليه وسلم نحو فوربك والى كافة الناس
في برب الناس الثانية انما كرر الرحمن الرحيم مع ذكرهما في التسمية قال
في التيسير فاولا ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة لخلو الاعادة عن
الافادة وثانيا ندبا للعباد الى كثرة الذكر في الحديث من احب شيئا
اكثر ذكره وثالثا لبيان ان الربوبية اما بالرحمانية وهي رزق الدنيا
واما بالرحيمية وهي العفو في العقبى ورابعا اشارة الى ان الحمد بنا ليه

اي من غير اضافة

بين الاول والثاني مساواة

فان اول من حمد آدم عطس فقال الحمد لله فاجيب في الحال بيرحمك ربك
ولذلك خلقتك وخامسا ان رب العالمين ترهيب اي على بعض
معانيه فاعقبه بالترغيب ليكون اعون على طاعته وامنع عن معصيته
انتهى وسادسا ماسلف عن الشيخ ان رحمتي البسملة ذاتيتان و
رحمتي الفاتحة صفاتيتان لا ليتان وسابعا ما في تفسير القاضي
ان التكرار للتعليل لما سلف من ان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف امارة
عليه ماخذها والرحمانية والرحيمية من جملتها لدلالتهما على انه مختار
في الاحسان لاموجب وفي ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض
الذوات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولاخفاء عنهما
في الدنيا او فيض الابوته لطفا والاخرته عدلا وعن هذا يفهم وجه ترتيب
الالفاظ الثلثة وثامنا ان ما في البسملة للاستعانة في فيض الكمالات
بعد الاستعانة في فيض الذوات وما في الفاتحة للحمد على ذلك وتاسعا
ان الاول لاستمالة قلوب العباد بالرحمة والثاني للثناء بالجمال
الجلال طلبا للعزيمة وعاشرا ان الاول لرفع الدهشة من عظمة
اسم الله تعالى والثاني لتكميل الثناء بالذات بالثناء بالصفات بعد رفعها
وحادي عشر ما في تفسير الفاتحة ان احدهما لتخصيص حكم التعميم والآخر
لتعميم حكم التخصيص وثاني عشر ما فيه ايضا ان احدهما الحكم الدائم مقتضي
حكم من الامر باطنا مطلقا والآخر للحكم المقدر المشروط ظاهرا وباطنا
وثم ما ترى ان الرحمة قسمان امتنانية واسعة كل شيء وهي بلا سبب و فايضة

عن الرحمة الذاتية بالعبودية التي من جملتها الكتابة الثالثة انما
اخر مالك يوم الدين فاولا لتعلقه بالآخرة وثانيا لانه علة اختصاص
الحمد كما مر فيتاخر عن علة نفس الحمد وثالثا ان شان آخرية الافعال
التاثر عن الافعال المتاخرة عن الذات

التفسير

فيه مقاصد الاول في الرب ما روى عن ابن عباس ان المراد برب
العالمين سيدهم وقد مر من فوائد علم الهدى ان التوجه الى المالك اقرب
منه الى السيد لكن الشيخ في تفسير الفاتحة ذكر ان ستة المعاني الخمسة
متحقق فيه اما كونه مصلحا فلان الممكنات من حيث هي ليس نسبتها
الى الوجود والظهور بها اولى من بقائها في نسبة لاظهورها فترجيح الحق
ايجادها مع ثبوت ان الخير في الوجود والشر في العدم وكونه سبحانه
يزيد العبد الى نعمة الايجاد نعما اخر لا تحصى ولا يقدر احد على شكر اليسير
منها دليل على رعاية ما هو الانفع في حق العبد والاصلح واما السيادة
فمن حيث افتقار غيره اليه في استفادة الوجود منه وغناه بذاته
عنها لانه منبع الوجود والغنى حقيقة اضافية سلبية يتحقق من
حيثية دون اخرى مع تعذر ظهور حكمه على الاطلاق بالكل حقيقة والغنى
اربع مراتب ظاهرة مادته متاع الدنيا وباطنة هي قسمان قسم لا يتعدى
فايدته موطن الدنيا وهو الغنى النفسي الحاصل اما للقانعين واما
للمتمكنين من التصرف في الموجودات باسرار الاسماء والحروف والنوع
الباطنية والعلم بالكيمياء والتسخيرات وقسم لا يتقيد فايدته بموطن

وحال الكمّل الواثقين بالله والمتوكلين عليه والمتمكنين من مقعد التصوف
مع تركه ايثارًا لما عند ربهم وتأدبًا بأسمائه وقسمٌ جامعٌ بين هذه
الاقسام ومراتب الفقر في مقابلة هذه المراتب والفقر الجامع المقابل
للغنى الجامع لا يكون الا للانسان الكامل لكونه مشروطًا بالخلو التام و
السعة التامة المتوقف عليهما التحقق بالمحاذاة الصحيحة التي بها
وبالاصلين يصح كمال القابلية لكل ما يشتمل عليها حضرة الوجوب مما يقبل
التعيين ومما لا يقبله واما الثبات فهو ثبات الحق من حيث ذاته
وخواصه الذاتية كوجوب الوجود والازلية والاحاطة التامة وغيرها
واما النبات فظاهر في الكون من حيث احاطة الحق به علمًا ووجودًا
وقدرة وكون مشية الكون تابعة لمشيته فهو يفعل ابدًا ما شاء كيف
شاء ومتى شاء وبما شاء وفيمن شاء واما التربية فبالامداد الحاصل
لكل موجود ممكن ليدوم وجوده فان الوجود لما لم يكن ذاتيًا له افتقر
الى الامداد بما به بقاؤه والا فالحكم العدمي الامكاني يطلبه في الزمان
الثاني ثم التربية حقيقة كلية تتضمن معظم اسرار التدبير الوجودي
والحكم الكوني والرباني وهي مخصوصة بالاغذية التي يدوم بها
البقاء والغذاء عبارة عما به قوام الصورة الوجودية والحياة القائمة
بها وله ظاهر وباطن فلمطلق الصورة الوجودية الاعيان واحكامها
وللصورة المتشخصة من حيث الظاهر ما يشبه المغتذي ومن حيث
الباطن ما لا يعرف تلك الحقيقة الا به ولا يظهر ذاتها وحكمها بدونه

وما عدا هذين الاصلين فتبع لهما ونسبة كل صورة كونية معينة الى
مطلق الصورة الوجودية نسبة الاولى ولكل واحد منها ارتباط بمرتبة روحانية
ولكل روح استناد الى حقيقة اسمية الهية وللحقائق نسب مختلفة
توجب في الارواح قوى مختلفة يظهر سرها في مظاهر الارواح من الصور
العلوية وغيرها ومحل سلطنة الاسم الرب وحكمه في كل وقت هو
الغالب ظهورًا ومناسبة وقوة وهكذا الامر في الصورة الانسانية وقوى
اعضائها على ان غذاء ما عداه خاص لا يتعداه والانسان لجمعيته يتغذى بجميع
انواع الاغذية هذا من حيث صورته وغذاؤه من حيث معناه قوله جميع
احكام الحقائق والاسماء وظهوره بها واظهارها كلها انتهى الثاني في العالمين
قال ابن عباس في رواية الكلبي هم كل ذي روح دب على وجه الارض لانهم
القابلون للتربية وفي رواية سعيد بن جبير هم الجن والانس عن قوله تعالى
ليكون للعالمين نذيرًا واضاف قتادة الملائكة والشياطين وقال جعفر
هم اهل الجنة والنار وقال الحسين بن الفضل هم الانس من قوله تعالى اتاتون
الذكران من العالمين وفي تفسير القاضي لان كلا منهم عالم من حيث اشتماله
على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع ولذلك
بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون قال مقاتل بن سليمان
لو فسرت العالمين لاحتجت الى الف جلد كل جلد الف ورقة وقال في
التفسير الكبير العالم اما متحيز او صفة للمتحيز او لا هذا ولا ذاك والمتحيز
جسم ان قبل القسمة والا فجوهر فرد والجسم اما من الاجسام العالية وهي الافلاك

والكواكب والعرش والكرسي وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة و
اما من السفلية وهي اما بسيطة كالعناصر الاربعة او مركبة كالمولدات
على تباين انواعها وصفة المتحيز هي الاعراض ولها اجناس كثيرة ذكر المتكلمون
منها ما هو اكثر من عشرين والذي ليس بمتحيز ولا صفة له هو الارواح اما
سفلية خيرة هم صالحو الجن وشريرة خبيثة هم مردة الشياطين واما علوية
متعلقة بالاجسام هي الارواح الفلكية والبشرية وغير متعلقة بها هي الارواح
المقدسة قلت هذا تقسيم غير مطابق لا لمذهب المتكلمين ولا لمذهب
الفلاسفة لان الارواح البشرية عندهم علوية مطلقا وقال وهب هم ثمانية
عشر الف عالم الدنيا واحد منها وقال الضحاك ثلثمائة وستون منهم ذو القرنين
وكلهم وقال سعيد بن جبير الف عالم وقال كعب الاحبار لا يحصى لقوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وعن ابي هريرة ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف
الملائكة والشياطين والانس والجن ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء تسعة
منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء
تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء
تسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا
فجعل مائة جزء في بلاد الهند منهم ساطوخ وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب
ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس اذانهم
كاذان الفيلة ومالوق وهم اناس لا يطاوعهم ارجلهم يسمون دوالپاي
وصيرهم كلهم الى النار وجعل اثني عشر جزءا منهم في بلاد الروم النسطورية

والملكانية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم جميعا
الى النار وجعل ستة اجزاء منهم في المشرق ياجوج وماجوج وترك وخاقان
خلج وترك خزر وترك خرخير وكلهم في النار وجعل ستة اجزاء في المغرب
الزنج والزط والحبشة والنوبة والبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى
النار وبقي من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزاهم ثلثة وسبعين
جزءا اثنان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية
وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء كذا في التيسير الثالث في الرحمن الرحيم عالم يسبق ذكره
قال الامام القشيري الرحمن بما رفع والرحيم بما وقع فالترويح بالمبار
والتلويح بالانوار الرحمن بكشف تجليه والرحيم بلطف توليه الرحمن
بما يوفق والرحيم بما يحقق فالتوفيق للمعاملات والتحقيق للمواصلات فالمعاملات
للقاصدين والمواصلات للواجدين الرحمن بما يصنع والرحيم بما يدفع
فالصنع بجميل الرعاية والدفع بحسن العناية الرابع في مالك يوم الدين
انما اضاف الملك الى ذلك اليوم لانه قد اعطى الخلق اليوم شيئا منها من
الملاك يملكون والملوك يجورون فاذا كان يوم الدين نزع منهم
ويختص له تعالى فلا يبقى بخل ولا جور ثم انه يتضمن الوعد والوعيد
فيقول للاولياء انا الملك والمالك اعزكم بملكي واغنيكم عن غيري ولا يمنعني
مانع ويقول للاعداء علمت ما عاملتموني فاقدر على مكافاتكم ولا فرار
لكم عني
الحديث
هو حديث مواقف القيامة

قال الشيخ الكبير في الباب الرابع والستين من الفتوحات
المكية حدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين
وخمسمائة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس بن
يحيى بن ابي الحسين بن ابي البركات الهاشمي العباسي حديث النقاش
معنعنا عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن ابي
طالب وعنده عدة من اصحاب الرسول صلوات الله عليه فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في القيمة لخمسين موقفا كل موقف منها
الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على
ابواب قبورهم الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره
مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث ويوم القيمة
مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به صلى الله عليه وسلم
من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي
في جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء
ثم يساقون من ذلك المقام الى الحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في
سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم
والنار بين ايديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا
ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص
مقرا بنبيه بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين
ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله

ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك
ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك في شيء
من دينه بقي الف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم
يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة الف عام فمن لقي
الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم
يشك في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس
من نفسه واطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما اعطاه
الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه قد نجا
من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والهم الف سنة ثم خرج
مسودا وجهه وهو في مشية الله تعالى يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق
الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها الف سنة
فيسأل ابن آدم عند اول سرادق عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها جاز
الى السرادق الثاني فيسأل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق
الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق
الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم
القرآن وعن امر دينهم وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق
الخامس فيسأل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق
السادس فيسأل عن حق قرابته فان كان ادى حقوقهم جاز الى السرادق
السابع فيسأل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق

الثامن فيسأل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع
فيسأل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر
فيسأل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل في ظل عرش الله قرة
عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل
موقف منها الف عام جايعا عطشانا حزينا مغموما لا ينفعه شفاعة شافع
ثم يحشر الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمايلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة
عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسألون في اول موقف منها عن
الصدقات وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف
الثاني فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه
وجاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الامر بالمعروف فان كان امرا بالمعروف
جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر
جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق
جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان
محبا في الله ومبغضا في الله جاز الى الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام
فان لم يكن اخذ شيئا جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فان لم
يكن شرب من الخمر جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فان لم
يكن اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز
الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى
الموقف الثاني عشر فيسأل عن اكل الربوا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف

الى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات
او افترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور
فان لم يكن شهدها جاز الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان
فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه
ونجا من غم الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع
في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تايب من ذلك بقي في كل
موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة في الغم والهول والحزن
والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه ما يشاء ثم يقام الناس في قراءة
كتبهم الف عام فان كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته
قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان
الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم
ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات
النيران ويقام على رؤس الخلايق الف عام في الجوع والعطش والعري
والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يحشر
الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح له ميزانه
بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت
سيآته حبس عند الميزان الف عام في الغم والهم والحزن والعذاب
والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى
الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف عام

فيسأل في اول موقف عن عتق الرقاب فان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه ودنياه او في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فان لم يتكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدي الله قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فرحب به ربه وبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله فان لم يات واحدة منهن تامة وات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم

ادق من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبها تلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة سيرة ثلاثة الاف عام الف عام صعود والف عام استواء والف عام هبوط وذلك قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور ملائكة يرصدون الخلق عليها فيسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء فيقول الله عز وجل سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا انفسكم بالنعيم المقيم والثواب الكريم والخلود الدائم انتم المؤمنون الامنون وانا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من اسمائي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون انتم اوليائي وجيراني واصفيائي وخاصتي واهل محبتي وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين انتم المسلمون وانا السلام وداري دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت عن

[illegible]

وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا داري غير محجوبين عني بسلام آمنين فردوا
عليّ واجلسوا حولي حتى تنظروا اليّ وتروني من قريب فاحفكم بتحيتي
واجيركم بجواري واخصكم بنوري واغشيكم بجمالي واهب لكم
من ملكي واناجيكم بضحكي واعلقكم بيدي واسمعكم وحي انا ربكم
الذي كنتم تعبدوني ولم تروني وتخافوني وعزتي وجلالي وعلوي
وكبريائي وسنائي وبهائي اني عنكم راض واحب ما تحبون ولكم عندي
ما تشتهي انفسكم وتلذ اعينكم ولكم عندي ما تدعون وما شئتم
وكل ما شئتم اشاء فاسئلوني ولا تحتشموا ولا تستوحشوا فاني انا الله الجواد
الغني الملي الوفي الصادق وهذه داري قد اسكنتكموها وجنتي قد ابحتكموها
ونفسي قد اريتكموها وهذه يدي ذات الندى والطول مبسوطة ممدودة
عليكم لا اقبضها عنكم وانا انظر اليكم لا اصرف بصري عنكم فاسئلوني
ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسي وانا لكم جليس وانيس فلا حاجة
ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حزن ولا
تحويل ابدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وانتم الآمنون المقيمون المالكون المكرمون
المنعمون وانتم السادة الاشراف الذين اطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا
الي حوائجكم اقضها لكم كرامة ونعمة فيقولون ما كان هذا املنا
ولا امنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم ابدا ابدا ورضا نفسك
عنا فيقول الجبار العلي الاعلى الملك الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز لكم ابدا
سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى
ازواجكم

فما

ثم انقلبوا وانكحوا والى ولايدكم فقبلوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا
والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم في الجنان فانا
والى هدايا تاتيكم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم
فتحدثوا ثم قيلوا قايلة لا نوم فيها ولا غائلة في ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة
الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل
والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على
الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة في ظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله سلام قولا من رب رحيم
ثم تلا هذه الآية اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا الى هنا
انتهى حديث يونس بن يحيى القصار قلت فهذا الحديث نصفه
في بيان حال اهل النشاة الحشرية ونصفه في بيان حال اهل النشاة الجنانية
ويتقدمهما النشاة البرزخية ويتاخرهما النشاة الكثيبية فليحرك في
هذه النشآت الاربع التي بعد نشاة الست والدنيا من النشآت الست
الكلية من الفتوحات ما يفيد معرفة حالها اجمالا وذلك في فصول اربعة

الفصل الاول في النشاة البرزخية

ذكر الشيخ رحمه الله ان البرزخ عبارة عن امر فاصل بين امرين
كالخط بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان اي لا يختلط احدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما والعقل

يقتضي ان بينهما حاجزا فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ وفيه نوع كل منهما و
من شانه ان يفصل بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفي
ومثبت وبين معقول وغير معقول وليس الا الخيال فالخيال لا موجود ولا
معدوم ولا معلوم ولا مجهول يدرك الانسان صورته في المرآة فيعلم قطعا انه
ادرك صورته بوجه وما ادرك بوجه لتبدلها بتبدل حال المرآة صغرا وكبرا و
طولا في السيف ثم يعلم انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة
ولا هو انعكاس شعاع البصر الى الصورة المرئية فيها من خارج والا لادرك الصورة
على قدرها وعلى ما هي عليه بما تلك الصورة واين محلها اظهر لنا سبحانه هذه
الحقيقة لعبده ضرب مثال ليتحقق انه اذا حار في درك حقيقة هذا وهو
من العالم فهو بخالقها اعجز واشد حيرة ونبهه بذلك ان تجليات الحق له ارق
والطف معنى من هذا والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان في نومه وبعد موته
فيرى الاعراض صورا قائمة بنفسها تخاطبه ويخاطبها اجسادا لا يشك فيها
والمكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم في نومه والميت بعد موته يرى
في الاخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت كبشا املح يذبح والموت
نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل ولا يعلم ويعلم فلا يجهل لا اله
الا هو العزيز الحكيم ثم من الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومنهم
من يدركه بعين الخيال اعني في اليقظة واما في النوم فبعين الخيال قطعا
فاذا اراد الانسان ان يفرق بينهما في حال يقظته فلينظر الى المتخيل فان اختلفت
عليه الاكوان المنظور اليه لاختلافه في التكوين وهو لا ينكر انه ذلك بعينه كالناظر

الى الحرباء في اختلاف الالوان عليها فذلك عين الخيال واذا ادركه ولم يغفل عنه
ورآه لا يختلف عليه التكوين ولا رآه في مواضع مختلفة في حال واحد فيعلم
انها محسوسة لا متخيلة ادركها بعين الحس لا بعين الخيال وهذا علم دقيق
قليل من يتفطن اليه ممن يدعي كشف الارواح النورية او النارية لا يدري
هل ادركها بعين الخيال او بعين الحس ومن هنا يعرف ادراك الانسان
في المنام ما هو نائم عن الصورة والمثال ومنه تحوله تعالى يوم القيامة في
الصور حتى في صورة يعرفونها بعد ما انكروه وتعوذوا منه قال ولنا في ذلك
• اذا تجلى حبيبي باي عين اراه • بعينه لا بعيني فما يراه سواه • تنزيها لمقامه
وتصديقا لكلامه فانه القائل لا تدركه الابصار ولم يخص دارا من دار و
قد قال في الخبر الصحيح كنت بصره الذي يبصر به فتيقظ ايها الغافل النائم
عن مثل هذا وانتبه فلقد فتحت بابا من المعارف لا يصل اليه الافكار
لكن يصل الى قبولها العقول اما بالعناية الالهية او بجلاء القلوب بالذكر
والتلاوة ثم ان الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذي هو الحضرة البرزخية
التي ينتقل اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور و
الصور هنا جمع صورة وكلاهما واحد ثم لا يخفى فان اسماء الله تعالى
فيها كلها ان النفخ اصل في وجود اسم الصور او كونه صورة اصل في وجود النفخ
ولما ذكر الله تعالى تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال في عيسى
قبل خلق صورته فنفخنا فيها من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة
ما هو الاصل وايضا جبريل عليه السلام في الوقت المذكور في حال التمثل بالبشر

ومن هم قد تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسي او بعين الخيال فيكون
من ادرك الخيال بالخيال وهل في قوة الخيال ان تعطي صورة حسية حقيقية
فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطي الصور للخيال فكيف يكون
المؤثر فيه مؤثرا في المؤثر هذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنون فان كنت حصلتها
ما يكون في العالم اغنى منك واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن الصور قال هو قرن من نور التقمه اسرافيل فاخبر ان شكله
شكل القرن وهو عندنا على خلاف ما يتخيله اهل النظر في الفرق بين سعة
اعلى القرن واسفله فاعلم انه لا شيء من الاكوان اوسع منه وذلك انه
يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويتصور العدم المحض والمحال والواجب
والممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي عليه السلام
اي من هذه الحضرة اعبد الله كانك تراه والله في قبلة المصلي اي تخيله في قبلتك
وانت تواجهه لتراقبه وتستحيي منه وتلزم معه الادب في صلاتك فلولا ان الشارع
علم ان عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كانك تراه فان
الدليل العقلي يمنع من كان فانه يحيل التشبيه والبصر ولكنه ما بلغه فاينما
تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء حقيقته وعينه فقد صور الخيال من
يستحيل عليه الصورة فلهذا كان واسعا واما ما فيه من الضيق فلانه
ليس في وسع الخيال ان يقبل امرا من الامور الحسية والمعنوية وجلال الله
تعالى وذاته الا بالصورة فيرى العلم في صورة لبن او عسل او خمر او لؤلؤ ويرى
الاسلام في صورة قبة وعمد والقرآن في صورة سمن وعسل ويرى الدين في

في صورة قيد ويرى الحق في صورة انسان او في صورة نور فهو من هنا في غاية الضيق
اذ لا يجرد المعاني عن المواد اصلا ولهذا كان الحس اقرب شيء اليه فهو اصل
ضيقه واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف والظهور فجعل
الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير كل شيء اي امر كان وينفذ في العدم
المحض فنوره لا يشبه الانوار وبه يدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور
عين الحس فافهم والذي لا يعلمه يقول هذا خيال فاسد لعدم معرفته
بادراك النور الخيالي مع انه يخطي الحس في بعض مدركاته وادراكه صحيح و
الحكم لغيره لا اليه فالحاكم اخطا لا الحس كذلك الخيال ادرك وما له حكم
وانما الحكم للعقل فلا ينسب اليه الخطا بل الى العقل فالخيال صحيح كله ثم
اصحابنا غلطوا في هذا القرن فاكثر العقلاء جعل ضيقه المركز واعلاه
الفلك الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور التي تجري عليها صور العالم
فجعلوا السعة والضيق من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال
قلنا تصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله
الواسع ولا شك ان حضرة الاكوان والالوان اوسع ولهذا اذا اراد العارف
ان ينتقل الى العلم باحدية الله لا يزال يترقى من السعة الى الضيق
قليلا قليلا على قدر ما يرقى في العلم بذات الحق كشفا الى ان لا يبقى له معلوم
الا الحق وحده وهكذا الاخذ من الاحدية والعدد من الواحد وضيقه
هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وبعد ما قررناه فلتعلم ان الله
سبحانه اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها

صورا جسدية في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان
بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها
في القرن وبنورها وهو ادراك حقيقي فمن الصور ما هي مقيدة عن
التصرف ومنها ما هي مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء ومنها
ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا في هذه الدنيا ومنها ما يتجلى للنائم في حضرة
الخيال التي فيه وهو الذي يصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطي
ولكن العابر الذي يعبرها هو المخطي حيث لم يعرف ما المراد بها وكذلك
قوم فرعون يعرضون غدوا وعشيا في تلك الصور ولا يدخلونها فانهم محبوسون
في ذلك القرن ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس
لا المتخيل فقد يدرك نفس الخيال للصور الخيالية والصور المحسوسة وقد
يدرك المتخيل بعين الحس لقوله عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض هذا
الحائط فادرك ذلك بعين حسه لانه تقدم حين رأى الجنة ليأخذ منها
منها وتاخر حين رأى النار وهو في صلوته ونحن نعرف ان عند من التحقق
بحيث لو ادرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما اثر في جسمه تقدما
ولا تاخرا وكل انسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور اعماله
الى ان يبعث يوم القيمة من تلك الصور في النشأة الاخرة والله اعلم

الفصل الثاني في النشأة الحشرية

وهو في يوم القيمة وهو يوم يقوم الناس لرب العالمين اي من
قبورهم للنشأة الاخرة او اذا جاء الحق للفصل والقضاء فلذا سمي يوم
القيمة

وجاء بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة
ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لا بد من الغضب في ذلك اليوم ولا بد من الحساب
والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة
التي يطلبها الاسم الرحمن على انه سبحانه اتى باسم الحق يكون الرحمة
فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيسبق رحمته
غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات اكثر الناس اعلم يا اخي ان الناس
اذا قاموا من قبورهم واراد الله ان يبدل الارض غير الارض ويمد الارض باذن الله
ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض
كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى فاسم عليها تسمى الساهرة فيمدها
سبحانه مد الاديم ويزيد في سعتها اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزءا
الى تسعة وتسعين جزءا حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه
يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطي السجل للكتاب ثم يرميها على الارض
التي مدها واهية وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ويرد الخلق
الى الارض التي مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء
نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم
عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرونه من عظم المملكة
مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان
ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحي
الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهؤلاء هم عمار سماء الدنيا ثم ينزل

اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله تعالى ايضا وترمى بكوكبها فى النار وهو
المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا
فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون
فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا
ثم ينزل اهل السماء الثالثة وترمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار ويقبضها
الله تعالى بيمينه فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان
ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل
اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق
افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد
ربنا لمفعولا فياتى الله تعالى فى ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى
جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك
اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف محيطة
بالخلائق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين
فيفر الخلق باجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر
الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم
الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غيران النبيين
يفزعون على اممهم للشفقة التى جعلها الله عليها الخلق فيقولون فى ذلك
اليوم سلم سلم وكان الله تعالى قد امر ان ينصب للآمنين من خلقه منابر
من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين

وذلك قبل مجيء الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة
صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه
وتعالى الى المحشر وينادى بهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا وينادى بعضهم بعضا
فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل تقول
اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم
والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة
ولا ظواهرهم بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه
من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم فينادى مناد من قبل
الله تعالى يسمعه اهل الموقف لا يدرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه
او نداء عن امره يقول فى ذلك النداء يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من
اصحاب الكرم فانه قال لنا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم معلما له
وتنبيها ان يقول كرمك ولقد سمعت شيخنا يقول يوما وهو يبكى يا قوم لا تغفلوا
بكرمه اخرجنا ولم نك شيئا وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء
بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل افتراه يعذبنا بعد ان عقلنا
وآمنا حاشا كرمه سبحانه من ذلك فابكانى بكاء فرح وبكى الحاضرون
ثم نقول فيقول الحق فى ذلك النداء اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع الآية فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا
لا يدرى ما اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى قو

ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة ما قلناه من جناب الاختصاص فيؤمر بهم
الى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثا لا بد منه كذلك يا اهل الموقف ستعلمون
اليوم من اصحاب الكرم اين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الله
الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة فبعد هذا النداء تخرج عنق من
النار فاذا اشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا اهل الموقف
اني وكلت منكم بثلث كما ان النداء الاول ثلث مرات لثلث طوائف
من اهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق و
اشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المشرف
من النار عليهم اني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف
كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم احدا في الموقف نادى نداء
ثانيا يا اهل الموقف اني وكلت من اذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر
حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثة يا اهل الموقف
اني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين يصورون
الكنايس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله تعالى اتعبدون
ما تنحتون وكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله
فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا اخذهم الله عن
اخرهم وبقي الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم عبادة ما
حتى يسألون عنها لينفخوا فيها ارواحا تحييها وليسوا بنافخين كما ورد في الخبر
في المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد
الجمهم

ثم

ثم اعلم ان المؤمنين القائلين بحشر الاجسام اختلفوا ولا تعرض لمذهب
من يحمل النشأة الآخرة على امور معقولة غير محسوسة فان ذلك خلاف ما
هو الامر عليه لانه جهل بان لله نشأتين نشأة الاجسام المحسوسة ونشأة الارواح
المعقولة فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول باثبات الحشر
جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية كما يقول المخالف بهذا فقط ومنهم
من يقول بالتناسخ ويحتجون بظواهر الآيات والاخبار وليس هنا مقام تحقيق
ما قالوه لطوله وما منهم من نحلة في ذلك الا وله وجه حق صحيح وان القائل
به فهم بعض مراد الشارع وما فهم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس والصراط
المحسوس والجنة والنار المحسوستان كل ذلك حق واعظم في القدرة وفي علم
الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية في الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمر الوجود
كما ان الزمان في العمر على مائة وعشرين سنة ولولا ان الشرع عرف بانقضاء مدة
هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وبالاعادة وبالدار الآخرة وان الاقامة
فيها الى غير نهاية ما عرفنا ذلك والجمع بين المعقول والمحسوس اعظم في القدرة
في نعيم وعذاب محسوس باكل وشرب ونكاح ولباس محسوس واتم في الكمال
الالهي ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة و
يثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فان فهمت فقد وفقت
فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قاله الانبياء والرسل على الوجهين المعقول
والمحسوس ثم اعلم ان الخلاف بين القائلين بحشر الاجسام محسوسة هو ان
منهم من ذهب الى ان الاعادة مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين

ونفخ لها جميع من خلق آدم وحوا الى آخر مولود في العالم البشري كل ذلك في مدة
قصيرة على حسب ما يقدر الحق تعالى هكذا ذكر الشيخ ابو القسم بن قسي في خلع
النعلين له في قوله تعالى كما بدأكم تعودون وقد سمعتم من قال بالخبر المروي
ان السماء تمطر مطرا يشبه المني يمخض به الارض فينشأ منه النشأة الآخرة
فاما في قوله تعالى كما بدأكم تعودون عندنا فراجع الى عدم مثال سابق على النشأة
الاولى مع كونها محسوسة بلا شك اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة
نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف هذه النشأة الدنيا وقوله وهو اهون عليه
لا يقدح فيما قلنا لان البدء ان كان عن اختراع فكر وتدبير كانت اعادته الى ان
يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع في حق من يستفيد
الامور بفكره والله تعالى متعال عن ذلك علوا كبيرا فهو الذي يفيد العالم ولا يستفيد
ولا يتجدد له علم بشي بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كلي فعلم التفصيل
في عين الاجمال وهكذا ينبغي لجلاله ان يكون فينشي النشأة الآخرة
على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فاما ابو حامد
فرأى ان العجب المذكور في الخبر النفس وعليها ينشأ النشأة الآخرة وقال غيره
مثل ابي زيد الرقاقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه
ينشأ النشأة الآخرة كل ذلك محتمل وتوجيه معقول والذي وقع لي
به الكشف الذي لا اشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما يقوم عليه النشأة
وهو لا يبلى اي لا يقبل البلى فان الجواهر والذوات الخارجة الى الوجود من
العدم لا ينعدم اعيانها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات التي هي اعراض

تعرض

تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور كانت مستعدة لقبول
الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور
البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة
فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفيها وتمر النفخة التي تليها وهي
الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها
فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله به
فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق
يقول سبحان من احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وكل ناطق ينطق
بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان
فيه منام كالخيال المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ
هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في امر الدنيا و
البرزخ انه منام في منام وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة
حيث لا نوم فيها ولا نوم بعدها لاهل السعادة لكن لاهل النار وفيها راحة
اذا عرف هذا كله جينا الى المقصود فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت
السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشر الوحوش
وسجرت البحار وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على ارجائها اي
ارجاء السموات واتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي المذكور يا اهل
السعادة فاخذ منهم الطوائف الثلث الذين ذكرناهم وخرج العنق من
النار فقبض الطوائف الثلث الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد الحر

وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا
وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولا يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى ابينا آدم عم
فنسأله ان يسأل الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون آدم
فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان الله ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر خطيئته فيستحيي من ربه ان يسأله
فيأتون الى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر دعوته على قومه وقوله
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من كونه دعا ثم يأتون الى
ابراهيم بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول لا فاسب نفسه
ويذكر كذباته الثلاثة ثم يأتون الى موسى وعيسى ويقولون لكل واحد من
الرسل مثل ما قالوا لآدم فيجيبونهم مثل جواب آدم فيأتون الى محمد عليه السلام
وهو سيد الناس يوم القيمة فيقولون له ما قالوا للانبياء عليهم السلام فيقول
محمد صلى الله عليه وسلم انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيمة فيأتي
ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله اياه في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل
ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب
فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين وبهذا يكون
سيد الناس يوم القيمة فانه يشفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل ومع
هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال انا سيد الناس ولم يقل سيد الخلائق فيدخل
الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك انه علم

جمع له مقامات الانبياء كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم
عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان ذلك اليوم افتقر اليه
الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة و
اظهار ما له من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم قد اخرس
الجميع فدل على عظيم قدره حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على
مناجاة الحق فيما سئل فيه فاجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت
الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فاول من شفعت الملائكة ثم النبيون
ثم المؤمنون وبقي ارحم الراحمين والمقام مقام عظيم يطول استيفاء عوائده
الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول ليتبع كل امة ما كانت تعبد حتى يبقى هذه الامة
وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصور التي كان تجلى لهم
فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ولكن ننتظر حتى
يأتينا ربنا فيقول لهم جل وعلى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون
نعم فيتجلى لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا
فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء و
رياء جعل الله ظهره طبقة نحاس كلما اراد ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود الاية الى قوله سالمون يعني في الدنيا
والساق التي كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيمة
يقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتد الحرب وعظم امرها وكذلك
التفت الساق بالساق اي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها في بعض

يوم القيمة فاذا وقعت الشفاعة ولم يبق في النار مؤمن شرعي اصلا
ولا من عمل عملا مشروعا بلسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل
فما فوق ذلك في الصغر الا خرج بشفاعة النبيين والمؤمنين وبقي اهل
التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيئا
ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من
الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم ارحم الراحمين وما
عملوا خيرا قط يعني مشروعا من حيث ما هو مشروع ولا خير اعظم من الايمان
وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ولم يقل يؤمن انه لا اله الا الله
دخل الجنة ولا قال يقول بل افرد العلم ففي هؤلاء سبقت عناية الله في النار
فان النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله باي وجه كان واتم وجوه
الايمان علم فجمع بين العلم والايمان **فان قلت** فان ابليس
يعلم ان الله واحد **قلنا** صدقت ولكنه اول من سن الشرك
فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار هذا اذا ثبت انه مات
موحدا وما يدرينا لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره فابليس
لا يخرج من النار وعلوم القيمة كثيرة ومع هذا لا بد ان اذكر نبذة من كل
موطن مشهور من مواطن القيمة كأخذ الكتب والعرض والموازين والصراط
والاعراف وذبح الموت والمأدبة التي تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة
مواطن وهي امهات الابواب السبعة التي للنار والسبعة التي للجنة فانا

فان الباب الثامن هو جنة الرؤية وهو الباب المغلق الذي في النار وهو
باب الحجاب فلا يفتح ابدا فان اهل النار محجوبون عن ربهم **الاول الكتب** الثاني الكتب تقديم
قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فاما من اوتي كتابه
بيمينه وهو المؤمن السعيد واما من اوتي كتابه بشماله وهو المنافق فان
الكافر لا كتاب له فالمنافق سلب عنه الايمان وما اخذ منه الاسلام فقيل في المنافق
انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم
يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله واهله ودمه ويكون
في باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الآية تعم الثلاثة لان
قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله
العظيم في هذه الآية يدخل فيها المتكبر على الله وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق فانه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها من يسمى بالله لم يتكبر عليه
الذي تميز عنهم بخصوص وصف هم اهل النار واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان
يوم القيمة قيل له خذه من وراء ظهرك اي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك
الدنيا هو كتابه المنزل عليهم فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور
اي يرجع **الثاني العرض** اعلم انه قد ورد في الخبر ان رسول الاول العرض تاخير
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا
فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش في الحساب عذب وهو مثل عرض
الجيش على عرض الاعمال لانها تتلك اهل الموقف ولله الملك فيعرف المجرمون
بسيماهم كما يعرف الاجناد بزيهم **الثالث الموازين** فوضع الموازين

لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع في الميزان قول الانسان
الحمد لله ولهذا قال عليه السلام الحمد لله ملاء الميزان فانه يكفي في الميزان
جميع اعمال العباد من الخير الا كلمة لا اله الا الله فيبقى في ملئه تحميد فيمتلي بها
فان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل
يدخل الميزان الا لا اله الا الله قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل
من ضده فيجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا
يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما
اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها في الكفة الاخرى ولا
يرجحها شي فلهذا لا يدخل في الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا اي لا قدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من خوص امثالهم ممن كذب بلقاء
الله وكفر باياته فان اعمال خير المشركين محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازنه
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا
قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلة التسعة و
التسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها مد البصر وذلك لانه
ماله عمل خير غيرها فيرجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك ولا
يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها السمع والبصر واللسان واليد و
البطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن
يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شي
بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ما هي مكتوبة **الرابع الصراط**



وهو الصراط المشروع الذي كان هنا ينصب هناك حسا هو كما يقول الله
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا وهذا هو
صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه وقال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس
الى وحسابهم على الله اراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها
معتقدين لها فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود
والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ينتهي وحده هنا فهو من الموقف
الى النار مع المعطلة وهو من اهل النار الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى
الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون
الى النار وهذا من عدل الله فجوزوا باعمالهم والطايفة التي لا تخلد في النار
انما تمسك وتسأل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غايب فيها و
الكلاليب التي فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم طريق الى
الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها ومن عرف معنى هذا القول عرف
ملان جهنم ما هو ولو قاله النبي لما سئل عنه لعلمه وما سكت عنه وقال في الجواب
في علم الله وقد اتى في صفة الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف وكذا
علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسئلة عند الله ولا من هو المصيب
من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود في
طلب الدليل ولا في المتواتر ولا في خبر الواحد الصحيح فان المتواتر انما افاد
العلم بصدور هذا اللفظ او بان الرسول قاله او عمل وطلوبنا ما يفهم من ذلك

القول والعمل حتى يحكم في المسألة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح
المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة فالمصيب
للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للامر فالشرع منا هو الصراط المستقيم
ولا يزال في كل ركعة من الصلوة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من
من السيف وادق من الشعر وظهوره في الآخرة محسوس اوضح من ظهوره في
الدنيا الا لمن دعى الى الله على بصيرة اي على علم وكشف وقد ورد في كشف
ان الصراط يظهر يوم القيمة مند للابصار على قدر نور العابرين عليه فيكون
دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى يسعى نورهم
الاية والسعي مشي وما ثمة طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الآخرة
لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم هذا بعض احوال تكون على الصراط
واما الكلاليب والخطاطيف والحسك فما ذكرناه من صور اعمال بني آدم تمسكهم
اعمالهم تلك على الصراط فلا ينتهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يدركهم
الشفاعة والعناية الالهية فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هناك
ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا
من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله
عليه وانما هي اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان غدا يعاملكم بما
عاملتم به عباده كائنا ما كان وكانوا ما كانوا **الخامس الاعراف**
واما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة
الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه يكون عليه

كالرسول واتباعه فالحقهم الله تعالى بدرجات الانبياء
في الدعاء الى الله
على بصيرة
صح

من

من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم
رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم
القيمة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة
وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة بما لهم
من الحسنات فيرون رحمة ويطمعون وسبب طمعهم انهم ايضا من اهل
لا اله الا الله ولا يرونها في ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة
ولو خافت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بلا انها في غاية الاعتدال فيطمعون
في كرم الله وعدله وانه لا بد وان يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها
يظهر لها اثر عظيم عليهم بقوله عز وجل فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم الاية والظاهر منها السور لا غير **السادس ذبح الموت**
الموت وان كان نسبة فان الله يظهره يوم القيمة في صورة كبش املح
وينادي يا اهل الجنة فيشرئبون وينادي يا اهل النار فيشرئبون وليس في
النار في ذلك الوقت الا اهلها فيقال للفريقين اتعرفون هذا فيقولون
هو الموت ويأتي يحيى وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادي مناد يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذلك هو يوم [illegible]
واما اهل الجنة اذا رأوا الموت سروا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له
بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا
وخير تحفة اهداها الحق الينا فان النبي عليه السلام يقول الموت تحفة
المؤمن واما اهل النار اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت

خروا رد علينا خلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له
عن نبينا فنستريح مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة لانه حسر الجميع اي ظهر
عن صفة الخلود الدايم للطايفتين ثم يغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده
وينطبق النار على اهلها ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط اهلها فيها ويرجع
اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم
في القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم فتدور بعين فيها علوا و
سفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود

السابع المادبة

وهي مادبة الملك لاهل الجنة وفي ذلك الوقت يجتمع اهل النار في مندبة
فاهل الجنة في المادب واهل النار في المنادب وطعامهم في تلك المادبة زيادة
كبد النون وارض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصة ويخرج من الثور الطحال
لاهل النار فياكل اهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان بحري ماي
وهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة
حارة رطبة وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به
حياة البدن وهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم واما الطحال في
جسم الحيوان فهو بيت للاوساخ فان فيه يجتمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه
الكبد من الدم الفاسد فهو يعطى لاهل النار ياكلونه وهو من الثور والثور
حيوان بري طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس والطحال من
الثور لهذا كان اهل النار اشد مناسبة فيما في الطحال من الوسخ لا بوت اهل
النار وبما فيه من اوساخ البدن ومن الدم الفاسد الحالهم ولا ينعتون فيه

نبوتهم لكان ستما او مرضا ثم يدخل اهل الجنة الجنة فما هم منها بمخرجين

الفصل الثالث في النشاة الجنانية

اعلم ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية و
العقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان لطيف وكثيف وغيب وشهادة
والنفس الناطقة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من
طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات بما تناله بالنفس الحيوانية
من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروايح ونغمات طيبة
وجمال حسن في نساء كاعبات وجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار كل
ذلك ينقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به ولو لم تلتذ الا الروح الحي
الحيواني لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المراة والغلام
وبالالوان واعلم ان الله تعالى خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد
الذي هو الاقليد وبرجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التي هي روح هذه
الجنة المحسوسة من الفرح الالهي من صفة الكمال والابتهاج والسرور وكانت الجنة
المحسوسة كالجسم والمعنوية كالروح وقواه ولهذا سماها الحق الدار الحيوان
لحيوتها واهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى والجنة ايضا اشد شوقا باهلها الذي
فيها واذا تطلب منهما من الساكنين وقد ورد خبر عن النبي عليه السلام
ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلي وعمار وسلمان والناس على اربع مراتب
في هذه المسالة فمنهم من يشتهي ويشتهى وهم الاكابر من رجال الله
من رسول ونبي وولي كامل ومنهم من يشتهي ولا يشتهى وهم امثا

الاحوال من رجال الله هم يموتون في جلال الله الذين غلب سلطانهم على حسهم
وهم دون الطبقة الاولى ومنهم من لا يشتهي ويشتهى وهم عصاة المؤمنين
ومنهم من لا يشتهي ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقايلون
بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الاربعة واعلم ان
الجنات ثلث الاولى جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها الاطفال
الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا
الى انقضاء ستة اعوام ويعطي الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص
ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمي
ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول الجنة الثانية
جنة الميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن
التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها الجنة الثالثة جنة الاعمال وهي
التي ينزل الناس باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من
الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول او لم يكن فما من عمل
الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد في الحديث الصحيح عن النبي
انه قال لبلال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت
خشخشتك امامي فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت
الا صليت ركعتين فقال عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة
بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه
الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على

مراتب فمنها بالسن ولكن في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير
السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها
بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر
ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم من ساير الازمان ومنها بالمكان فالصلوة
بالمسجد الحرام افضل منها في مسجد المدينة وهي من الصلوة في المسجد
الاقصى وهي منها في ساير المساجد ومنها بالاحوال فان الصلوة في الجماعة
افضل من صلوة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلوة
افضل من اماطة الاذى ومنها في العمل الواحد فالمتصدق على رحمه
صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت
افضل من ان يهدي لغيره او احسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة في
الشرع وان كانت محصورة ولكن اريناك منها انموذجا تعرف بها ما قصدناه
والرسل عليهم السلام انما ظهر فضلهم في الجنة على غيرهم بجنة الاختصاص و
اما بالعمل فهم في جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل
غيره بما ليس في مقامه فمن جنات الاختصاص لا من جنات الاعمال ومن
الناس من يجمع في الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما
ينبغي في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلوته في زمان ذكره في زمان
نيته من فعل وترك فيوجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل
غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثمانية الابواب من الجنة ان يدخل من ايها شاء قال ابو بكر يا رسول الله

واعلى الانسان ان يدخل على الابواب كلها قال عليه السلام ارجو ان تكون منهم
يا ابا بكر ومن هنا يعرف انه كما لا يشبه الجنة الدنيا في احوالها وان اجتمعت
في الاسماء كذلك نشأة الانسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا فان اجتمعتا في
الاسماء والصورة الشخصية فان الروحانية على نشأة الآخرة اغلب من الحسية
وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الانسان بعينه
في اماكن كثيرة واما عامة الناس فيدركون في المنام واعلم ان جنة
الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار مائة دركة غير ان كل درجة تنقسم الى منازل
فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الامة المحمدية مما تفضل به على سائر الامم
فانها خير امة اخرجت للناس لشهادة الحق والقرآن وهذه المائة الدرجة في
كل جنة من الثماني الجنات وصورتها جنة في جنة واعلاها جنة عدن وهي
قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى
وهي اعلى جنة في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين
كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن انما هي الفردوس وهي اوسط الجنات
التي دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة
المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة واما الوسيلة فهي اعلى درجة في
جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء امته فعل
ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله
وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين
وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله نناجيه منه و

نناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان
ندعو له بالوسيلة حتى ننزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية
ان فهمت فيهي درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة آلاف درج ومائة درج
وخمسة ادراج لا غير وقد يزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا ما اتفق
عليه اهل الكشف مما يجري مجرى الانواع من الاجناس والذي اختصت به هذه
الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الادراج اثني عشر درجا لا غير لا يشاركها
فيها احد من الامم فاما فضل صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل بالوسيلة وفتح
باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبي قبله اخرجها في الحديث الصحيح
من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم الرسالة وتحليل الغنائم والنصر
بالرعب وان جعلت له الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها له طهورا واعطي
مفاتيح خزائن الارض ثم اعلم ان اهل الجنة اربعة اصناف الرسل والانبياء
ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم ثم المؤمنون
وهم المصدقون بهم ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا الله هو من حيث الادلة
العقلية وهم المراد باولي العلم في قوله تعالى شهد الله الآية وهم الذين اريد بالعلماء
وفيهم يقول الحق يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
والطرق الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير
هذين الطريقين فهو مقلد في توحيده الطريق الواحدة طريق الكشف
وهو علم ضروري يحصل عند الكشف يجده الانسان في نفسه لا يقبل معه شبهة
ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده في نفسه

وقال بعضهم منه صاحبنا ابن الكناني في مدينة فاس يعطي الدليل مع
المدلول في الكشف سمعت ذلك منه فاخبر عن حاله وصدق واخطأني
ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره يجد ذلك في نفسه ذوقا من غير ان
يكشف له عن الدليل او عن تجلي الهي يحصل له وهم الرسل والانبياء وبعض
الاولياء والطريق الثاني طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلي
وهذا دون الطريق الاول اذ قد يدخل فيه الشبهة القادحة في دليله
فيتكلف الكشف عنها والبحث على وجه الحق في الامر المطلوب فهؤلاء هم
اولوا العلم ولفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله زيادة علم
على التوحيد بتوحيد في الذات بادلة قطعية لا يعطاها كل اهل الكشف
بل بعضهم وهؤلاء الاربع الطوائف يتميزون في جنات عدن عند رؤية
الحق في الكثيب الابيض وهم فيه على اربع مقامات طائفة منهم اصحاب منابر
وهي الطبقة العليا الرسل والانبياء والطائفة الثانية هم الاولياء وهم ورثة
الانبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة من ربهم وهم اصحاب الاسرة والارائك
والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي وهم اصحاب
الكراسي والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون في توحيدهم ولهم
المراتب وهم في الحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلي وهم في الكثيب يتقدمون
على المقلدين

الفصل الرابع في النشأة الكثيبية

اذا اراد الله ان يتجلى لعباده في الزور العام نادى مناد الحق في الجنات
كلها يا اهل الجنة حي على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا

الى

الى زيارة ربكم في جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرف مرتبتها ومنزلها
فيجلسون ثم يؤمر بالموائد فينصب بين ايديهم موائد اختصاص ما رأوا
مثلها ولا تخيلوه في حياتهم ولا في جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام و
الشراب فاذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها
فيما تقدم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض
فاخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص
بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبيناهم على ذلك اذا بنور قد بهرهم فيخرون
سجدا فيسري ذلك النور في ابصارهم ظاهرا وفي بصائرهم باطنا وفي اجزاء بدنهم
كلها وفي لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته
كلها لا بتقييد الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا يعطيهم ذلك النور فبه يطيقون
المشاهدة والرؤية وهي اتم من المشاهدة فيأتيهم رسول الله تعالى يقول
لهم تأهبوا لرؤية ربكم جل جلاله فها هو يتجلى لكم فيتأهبون فيتجلى الحق
جل جلاله وبينه وبين خلقه ثلث حجب فيقول الله جل جلاله لاعظم الحجبة
عنده ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي حتى يروني فيرفعوا الحجب فيتجلى لهم الحق
جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف الى ابصارهم وكلهم بصر
واحد فينفهق عليهم نور يسري في ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد ابهتهم
جمال الرب واشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس ثم ههنا نقطع ما في النصف
الاخير من حديث النقاش المذكور في مواقف القيمة وهو قوله صلى الله عليه وسلم

سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم الحديث ثم ان الحق تعالى بعد هذا
الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم
فليس هذا موطن سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتنعموا بمشاهدتي
فيمسكهم في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقي لكم شيء بعد هذا فيقولون
يا ربنا واي شيء بقي وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا
بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله له
بقي لكم فيقولون يا ربنا وما ذاك الذي بقي فيقول دوام رضاي عنكم فلا اسخط
عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام
خلقنا فقال كن فاول شيء كان لنا منه السماع فختم بما به بدا فقال هذه
المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى ويتفاضل الناس في رؤيته سبحانه
ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم فمنهم ومنهم ثم يتولى سبحانه
لملائكته ردهم الى قصورهم فلا يهتدون لامرين لما طرا عليهم من سكر
الرؤية ولما زادهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة
يدل بهم ما عرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم اهلهم من الحور و
الولدان فيرون جميع ملكهم بهاء وجمالا ونورا من وجوههم افاضة
ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا ما تركناكم عليه
فيقول لهم اهلهم وكذا كم انتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند
فراقكم ايانا فتنعم بعضكم ببعض **تتمة** في بيان
حال اهل الجنة اعلم ان الراحة والرحمة مطلقة في الجنة كلها

وان كانت الرحمة ليست بامر وجودي وانما هي عبارة عن الامر الذي يلتذ
ويتنعم به المرحوم وذلك هو الامر الوجودي وكل من الجنة متنعم وكل
ما فيها متنعم فحركتهم ما فيها نصب واعمالهم ما فيها لغوب الا راحة النوم ما
عندهم لانهم ما ينامون ونعيم النوم هو الذي يتنعم به اهل النار خاصة صح
فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله باهل النار في ايام عذابهم خمود النار
عنهم ثم تسعر فيخف عنهم العذاب على قدر ما خبت النار فان الله كلما خبت
زدناهم سعيرا وهو بذلك على النار محسوسة بلا شك فان النار ما يتصف
بهذا الوصف الا من كون قيامها بالاجسام لان حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف
من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقصان وانما هو الجسم المحرق بالنار هو الذي
يتجمر بالنارية وان حملنا هذه الاية على الوجه الاخر قلنا في قوله كلما خبت الاية
يعني النار المسلطة على اجسامهم زدناهم يعني المعذبين سعيرا فانه لم يقل
زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو اشد لان العذاب الحسي
يشغلهم عن العذاب المعنوي فاذا خبت النار في ظواهرهم وجدوا الراحة
من حيث جسمهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من
الامور التي لو عملوا بها لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون
عذابا اشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسامهم
وتلك النار التي اعطاها الوهم هي النار التي تطلع على الافئدة وكذلك اهل الجنة
يعطيهم الله من الاماني والنعيم اكثرهم فوق ما هم عليه وهو لان
الشخص منهم يتوهم ذلك او يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهمه ان تمناه يعني

كان سعيدا وان توهمه حسنا كان حسنا اي ذلك كان وذلك النعيم من جنات
الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لما كان يتوهمه هنا ويتمنى ان لو قدر وتمكن ان
يكون ممن لا يعصي الله طرفة عين وان يكون من اهل طاعته وان يلحق
بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطى هذا التمني
في الجنة فيكون له ما تمناه وتوهمه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الرجل الذي لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق يتصدق ويفك الرقاب
ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد ويعمل اعمالا لا يصل اليها الا رب المال
ويرى الصائم هو اجلد منه على العبادة التي ليس في قوة جسمه ان يقوم بها او
يتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله قال عليه السلام
فهما في الاجر سواء ومعناه انه يعطى في الجنة مثل ذلك التمني من النعيم الذي انتجته
تلك الاعمال فيكون له ما تمنى وهو ارفع في اللذة والتنعم مما لو وجد فعل هذا التمني
لما انفعل عن همته كان النعيم به اعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلق الله من
همته ونيته فهو اختصاص عن عمل معقول متوهم ومتمنى لم يكن له وجود
في الدنيا فمن الاختصاص ما لا يكون عن توهم وتمن اصلا ومنها ما يكون عن تمن
وتوهم وهو جزاء عن تمن وتوهم في الدنيا واما الاماني المذمومة فهي التي لا يكون
لها اثر ولكن صاحبها يتنعم بها في الحال كما قال شعر اماني ان تحصل تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا ولكن تكون حسرة في المال وفيها قال تعالى وغرتكم الاماني
الاية وفيها يقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا لانه لا مفاضلة
بين الخير والشر فان كان خير اصحاب الجنة افضل واحسن الا من كونه واقعا

وجوديا حسنا فهو افضل من الخير الذي كان الكافر يتوهمه في الدنيا ويظن انه يصل
اليه بكفره في الجملة فلهذا قال فيه خير واحسن فاتى بتثنية المفاضلة وهي افعل
من كذا فافهم هذا المعنى

هذه متممات في معرفة جهنم ومراتب اهل النار

اذ النشأة الجهنمية من بعض نشآت الاخرة الاول ان جهنم عصمنا الله
واياكم منها من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الاخرة يسجن فيه المعطلة
والمشركون وهي لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون
واهل الكبائر من المؤمنين ثم يخرج بالشفاعة وبالامتنان الالهي من جاء
النص الالهي فيه وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة
القعر وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين
اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين والخلاف في خلقها مشهور الا
ان عند اهل الكشف الجنة والنار مخلوقتان وغير مخلوقتين فاما قولنا
مخلوقتان فكرجل اراد ان يبني دارا فاقام حيطانها فيقال قد بنى دارا فاذا
دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك يبني بيوتها
على حسب اغراض الساكنين فيها من غرف وسراديب ومخازن وما ينبغي
وهي دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بني ادم والاحجار
المتخذة الهة والجن لهبها كما قال وجنود ابليس اجمعون وتحدث
فيها الالات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها واوجدها
الله تعالى بطالع الثور ولذلك خلقها الله في صورة الجاموس هو [illegible]

عندنا بهذه الصورة رآها ابو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لبعض من اهل الكشف في صورة حية فتخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كابي القسم بن قسي وامثاله ولما كان خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والاحمر في القوس وكان ساير الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلي قوله في حديث مسلم جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني وهذا اعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله تعالى منغمسون ملتذون يسبحون لا يفترون ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي الآية والغضب هنا عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر بالتمثيل والمناسبة في الصفات يقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم يتمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول اكل بعضي بعضا فنزول الحق برحمته اليها التي وسعت كل شيء وجناية وسع لها المجال في الدعوى والتسلط على من تجبر على من احسن اليه هذا الاحسان وجميع ما يفعله بالكفار من باب شكر المنعم فالناس غالطون في شان خلقها ومن اعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا مع اصحابه

في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله تعالى ليعتبروا ولقد سالت الله تعالى ان يمثل لي من شانها ما شاء فمثل لي حال خصامهم وهو قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقالوا وما اضلنا الا المجرمون وهم اهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد اهل النار الذين هم اهلها ولا يخرجون منها يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الالهية في الموحدين فهذا مثل لي فانتهت خصامهم فيها الا الخصام اصحاب الخلاف في مناظراتهم ورايت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد نهى الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي تنازع وحضور حديثه عليه السلام كحضوره لا ينبغي عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فان الله تعالى يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا فرق عند اهل الله بين صوت النبي وحكاية قوله فما لنا الا التسليم لقبول ما يورده المحدث من كلام النبوة من غير جدال فانه من الاداب التي ادب الله تعالى بها نبيه في قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر حيث قال ولا تجهروا له بالقول الى وانتم لا تشعرون

فانه يتخيل في رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله
الذي قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم
لا يشعرون وفي هذه الرؤية رايت ذلك الخصام هو نفس عذابهم
في تلك الحال وان عذابهم في جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم
وسجنهم والله يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق
الله لجهنم سبعة ابواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه
الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية
الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملائكة ملائكة السموات السبع عرفت اسماءهم
هنالك وذهبت عن حفظي الا اسمعيل فهو بقي على ذكري واما الكواكب كلها
فهي في جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب
لها في جهنم دايما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق
بتلك الدار من الكاينات وما تغير فيها من الصور في التبديل والانشاء ولهذا
قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستمرة ففي البرزخ
يكون العرض وفي الدار الآخرة يكون الدخول فقد رايت الكواكب فيها مكشوفة
لكن في ذاتها لا في اعيننا هنا والهوا فيها مده مطمسة فيحول بين الابصار وبين
ادراك الانوار كلها فتبصر الاعين الكواكب المشرقة غير نيرة الاجرام والكسوف
له على اختلاف انواعه خشوع من المكسوف عن تجل الهي حصل له وجهنم
بعد الفراغ من الحساب ودخول اهل الجنة الجنة من مقعر فلك الكواكب الثابتة
الى اسفل سافلين وهذا كله يزيد في جهنم ليس بمخلوق فيها الآن ذلك معد

حتى

حتى تتصل الا الاماكن التي قد عينها الشرع من الارض فانها ترجع الى الجنة يوم
القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله وبين قبره وكل مكان عينه
الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقي فيعود نارا كله وهو
من جهنم قال تعالى واذا البحار سجرت اي اججت نارا ولو كشف الله عن ابصار
الخلق اليوم لراوه تتأجج نارا ولكن الله يخفي ما يشاء ويظهر ما يشاء وهو على
كل شيء قدير واكثر ما يجري هذا لاهل الورع فيرى الطعام الحرام خنزيرا او عذرة
والشراب خمرا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب
ماء عذبا فيا ليت شعري من هو صاحب الحس الصحيح من صاحب الخيال وهل
الذي ادرك الحكم الشرعي صورة او هل الذي ادرك المحسوس في العادة على حاله
وهذا مما يقوي مذهب المعتزلة ان القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه
فلولا ان الشراب الحرام قبيح لنفسه ما صح هذا الكشف ولو كان القبيح فعلا
تعلق الخطاب بحرمته لما ظهر صورته خمرا وخنزيرا فان الفعل ما وقع من المكلف
فمن يراه طعاما على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح
ولولا كونه قبيحا عقليا لم يصدق قول الشارع في الاخبار عنه بانه قبيح
او حسن فانه خبر بالشيء على خلاف ما هو عليه والاحكام اخبار بلا شك
عند كل عاقل عارف بالكلام لكن لله ان يعطي الاجر على ما شاء من حسن
وقبيح فلا بد ان الاجر على الكذب في نجاة مؤمن من هالك على حسنه ولا اثم
على الصدق كالغيبة على قبحه اذ ذاك امر شرعي يعطي فضله من شاء
ويمنعه من شاء قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

اعلم ان اشد الخلق عذابا في النار ابليس الذي سن الشرك وكل مخالفة
وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه كما ان حيوة
الحيوان بالنفس ويموت بالنفس اذا منع في الشنق او الخنق والذي يرى
في النار لا يخ من احد الوجهين اما لانه لا يتنفس في النار فيكون حالته
حالة المشنوق الذي يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما انه يتنفس فيجذب
بالقوة الجاذبة هواء ناريا محرقا اذا وصل الى قلبه احرقه فعذاب ابليس
في جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار التي هي اصل نشأته وما هو
نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلا بد ان يعذب بالنار
على قدر مخصوص وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه في
اصل خلقته والنار ناران حسية هي المسلطة على ظاهر جسمه وباطنه
ونار معنوية هي التي تطلع على الافئدة وبها يتعذب روحه المدبر لهيكله اذ
امر فعصى فمخالفته عذابه وهو عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب
على الارواح اشد من الجهل فانه غبن كله ولذا سمي يوم التغابن يريد
يوم عذاب النفوس فيقول يا حسرتا على ما فرطت والتغابن يدرك في ذلك
اليوم بكل من الطائع والعاصي فالطائع يقول يا ليتني بذلت جهدي ووفيت
حق استطاعتي وتدبرت كلام ربي فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف
يقول يا ليتني لم اخالف ربي فيما امرني به ونهاني ثم اعلم ان للشقي
قد جعل فيها مائة درك في مقابلة درج الجنة ولكل درك قوم مخصوص
لهم من الغضب الالهي الحال بهم آلام مخصوصة وان المتولي عذابهم من
الولاة

ذكرناهم وهم القائم والاقليد والحامد والثابت والسادن والحاجز هم
الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله والله هو الخازن واما
بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الحاسر والسابق والماتح والعادل
والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع اهل الجنان وخازن الجنان
رضوان وامدادهم الى اهل النار مثل امدادهم الى اهل الجنة فانهم عندهم
بحقايقهم وحقايقهم لا تختلف فيقبل كل طايفة من اهل الدارين منهم
ما يعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من اجل المحل كما ان حر
الشمس ينعم به المبرود ويتعذب به المحرور ولكن الله ينشئنا نشأة
النعماء كما قال في حق الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم فان نشأة الجنة
انما هي من الحق سبحانه على ايدي الولاة خاصة ونشأة اهل النار على ايدي
الولاة والنجباء والنقباء والسدنة على كثرتهم اذ لا يحصى عددهم الا الله
فالملائكة كالفعلة في المملكة الدنياوية والاخراوية والله اعلم

بقية التتمات في مراتب اهل النار

اعلم ان في وزن جمع القلة في قوله تعالى لابثين فيها احقابا
بشرى وان عذبوا فيها بما جاروا وان قوله تعالى اذهب فمن تبعك الآية
يدل على ان ابليس ما جاء الا بامر الله فهو امر الهي يتضمن وعيدا وتهديدا
وكان في حقنا ابتلاء شديدا ليريه ان في ذرية آدم من ليس لابليس عليه سلطان
ووقع ثمرات الذنب اخذ لهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة
لا تضرهم الذنوب التي وقعت منهم وقوله تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملأ الأعلى لهم وطائفة أخرى
أخذهم الله بذنوبهم ثم قسم قسمين قسم أخرجهم الله تعالى من النار
بشفاعة الشافعين وهم أهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الإلهية
وهم أهل التوحيد بالنظر العقلي وقسم آخر أبقاهم الله تعالى في النار
وهم المراد بالمجرمين المخاطبين بقوله تعالى وامتازوا الآية وهم أربع طوائف
كلها في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون
وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال ما علمت
لكم من إله غيري وكذلك نمرود وغيره والطائفة الثانية المشركون
وهم الذين يجعلون مع الله إلها آخر فقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله
زلفى وأجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب والطائفة الثالثة
المعطلة وهم الذين نفوا الإله جملة واحدة والطائفة الرابعة المنافقون
وهم الذين أظهروا الإسلام من إحدى هذه الطوائف الثلاث للقهر الذي حكم
عليهم فخافوا على دمائهم وأموالهم وذراريهم وهم في نفوسهم على ما هم عليه
من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء الأربعة لا يخرجون من النار من جن
وإنس وإنما كانوا أربعة لأن الله تعالى ذكر عن إبليس أنه يأتينا من بين أيدينا
ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا فيأتي للمشرك من بين يديه وللمعطل
من خلفه وإلى المتكبر من عن يمينه والمنافق من عن شمائله وهو الجانب الأضعف
أما اليمين محل القوة فتكبر لقوته التي أحسها من نفسه أما المشرك فإنه
رأى إذ كان بين جهة عينيه فأثبت مع وجود الله تعالى ولم يقدر على إنكاره فجعله

إبليس شريكا بالله في الوهيته وجاء للمعطل من خلفه فإن الخلف ما هو
محل النظر فقال له ما ثمة شيء أي ما في الوجود إله ثم قال الله تعالى في جهنم
لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه الأربع المراتب لهم من كل
باب جزء مقسوم وهي منازل عذابهم فإذا ضربت الأربعة المراتب في السبعة
الأبواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا وكذلك جعل الله المنازل
التي قدرها للإنسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس
تسير فيها وتنزلها لإيجاد الكائنات في العالم العنصري فإن هذه السيارة
الخمسة في أربع طبائع مضروبة في ذوات السبع فخرج منازلها الثمانية و
العشرين بتقدير العزيز العليم وكان مما ظهر عن هذا التسيير الإلهي في عين
الثمانية والعشرين وجها ثمانية وعشرين حرفا ألف الله الكلام منها فظهر
الكفر والإيمان فإن تكلم شخص بما في نفسه من إيمان وكفر وكذب وصدق ليقوم
الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا
به فقال كراما كاتبين وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
فجعل منازل النار ثمانية وعشرين وجهنم من أعلاها إلى أسفلها مائة
درك نظائر درج الجنة وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلا
فإذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج الفين وثمانمائة منزل في
الثمانية والعشرين مائة فلكل طائفة من الأربع سبعمائة نوع من العذاب
وهم أربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة لأهل الجنة من الثواب تبقى
ذلك في صدقاتهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة

فالمجموع سبعماية وهم اربع طوائف رسل وانبياء واولياء ومؤمنون فلكل صنف
من هؤلاء الاربعة سبعماية ضعف من النعيم فانظر ما اعجب القرآن في بيانه
الشافي وموازنته بين الجنة والنار لاقامة العدل وان امتازت النار عن
الجنة بانه ليس في النار درجات اختصاص الهي ولا عذاب اختصاصي الهي من الله
فان الله تعالى ما عرّفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته
من يشاء فاهل النار معذبون باعمالهم لا غير واهل الجنة ينعمون باعمالهم
وبغير اعمالهم في جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة
الاعمال ولاهل الشقاوة جحيم الاعمال ولهم جنات الاختصاص وجنات الميراث
وهي التي كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة قال تعالى تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله في
الجنة موضع وفي النار موضع وذلك لامكانه الاصلي فانه قبل كونه يمكن ان يكون
له البقاء في العدم او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب قال تعالى
ولو شاء لهداكم اجمعين اي انتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق
العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا معقب لحكمه ولم يقل في اهل النار انهم
يورثون من النار اماكن اهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم
فضله سبحانه فما نزل من نزل في النار الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن خالية
وهي الاماكن التي لو دخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على
مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه
فتقول قط قط اي حسبي حسبي فانه تعالى يقول لها هل امتلأت وتقول هل من
مزيد

وقد

وقد قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا ان يملأهما
خلقا وما اشترط عذاب من يملأها بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار
بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهي للنار كمحيط الدائرة و
النار عرضها قدر الخط الذي يمر بقطبي دائرة فلك الكواكب الثابتة فاين هذا الضيق
من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهي فورد في الخبر
انه يبقى ايضا في الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها
بهم وهو ان يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك الا في جنات الاختصاص ومن
كرمه تعالى انه ما انزل اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الائمة المضلون يقول تعالى
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وهم الذين ادخلوا الشبه على قلوب
اتباعهم فضلوا واضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بل هم حاملون
خطاياهم والذين اضلوا خطايا هؤلاء مع خطاياهم كما قال صلى الله عليه وسلم
من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون ان ينقص ذلك
من اوزارهم شيئا فهو قوله ثم ازدادوا كفرا فقيدهم فقوله تعالى زدناهم الاية ثم
لابد لاهل النار من فضله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة
ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام في نفس النار فتخدر جوارحهم بازالة
الروح الحساس منها اذ ليسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون وثمة
طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما
خياليا مثل ما يراه النائم ونضج جلودهم خدرها فزمان النضج والتبديل

يفقدون الآلام لخمود النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها
وليست من اهلها العاصين فانهم لسترفيها اماتة فلا يحسون بما يفعل النار
في ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته
واما ابواب جهنم ففي ١ باب الجحيم ٢ وباب سقر ٣ وباب السعير
٤ وباب الحطمة ٥ وباب لظى ٦ وباب الحامية ٧ وباب الهاوية وسميت
الابواب بصفات ما وراءها مما اعدت له كما جاء في القرآن او السنة فهذا ذكر
الاسماء او الطبقات واما مناسبة الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا لا يحتمله الحال
لكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فمن وقف على تفصيل ذلك وكنت
على نور من ربك وبينة فان الله تعالى يطلعك عليه بكرمه وقد نبهنا من الايات
التي استشهدنا بها على مواضع يحول فيها نظر الناظر فان امر الله تعالى ابليس عليه ما
ذكر له هل له من امتثال ذلك الامر الالهي امر يعود عليه مما يختص باهل الشقا
والنار وههنا انتهى التقاط كلام الفتوحات في النشآت والحمد لوليه
الكلام فيها مواقف الاول ان ربوبيته لذاته
لا لنفع يعود اليه بخلاف تربية الخلق ولذلك يحب الالحاح في الدعاء
ويعطي بلا طلب كتربية الجنين ويعم انعامه والفرق اما لانه منزه
عن غرض نفسه كما قال تعالى خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم واما لان
تربية غيره تنقص من خزائنهم اما خزائنه فلا تنقص قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق فان قلت
فكل شيء باق بالمقدمتين قلت بل اللازم بقاء خزائن كل شيء وهي
ماهيتها

الالهية والاسماء الكلية المتعينة بها والا فلا فرق بين ما عندنا وما عنده فما عندنا
نفس الاشياء وهي تعينات الحقائق وما عند الله تعقلات التعينات وهي الحقائق و
اما لانه لا ينقطع احسانه بنحو الفقر والغيبة والموت الثاني استدل
بهذه الصفات على استحقاقه الحمد فان الاستحقاق اما لكمال الذات او الصفات
او الافعال اي لرجاء لطفه او لخوف قهره فحمد العبد ان كان للكمال الذاتي
فهو لله العالمين وان كان للكمال الصفاتي فهو لرجاء اللطف فهو الرحمن
الرحيم وان كان لخوف القهر فهو مالك يوم الدين او ملكه اي المتصرف يوم القهر
العام الثالث ان تربية الانسان تارة باطواره وفيض قواه في اعضائه
فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واظهر بترتيب غذائه
في النبات بحبوبه وثماره وفي الحيوان بلحمه وشحمه وفي الاراضي باشجارها وانهارها
وفي الافلاك بكواكبها وانوارها وفي الزمان بسكونه وتسكين الحشرات والحركات
المؤذية في الليالي وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فيا هذا يربيك
كانه ليس له عبد سواك وانت لا تخدمه او تخدمه كان لك رب غيره الرابع
قالت القدرية انما يكون مربيا اذا احسن ودفع المضار اما اذا خلق الكفر
ثم عذب عليه وامر بالايمان ثم منع منه فلا قلنا الذي يستند الى
الموجد هو الوجود والكفر وامتناع الايمان عدم فهما لعدم الكسب وقالت
الجبرية انما يكون ربا لو صدرت النعمة منه والايمان اعظم النعم فهو خلقه
قلنا الايمان وجودي فيستند اليه خلقا لكن الثواب مترتب على كسبه
ترتب المشروط على الشرط لا المعلول على العلة والقاعدة الحقيقية ان كل

ما يصدر عن العباد فانما يصدر بسبب اصلين الحق وكونه كما ذكره الشيخ
في تفسير الفاتحة فالخلق الالهي وهو متعلق وجوده والكسب كوني وهو
مناط خصوصيته المترتبة على القابلية المخصوصة الخامس الفرق
بين الرحمن الرحيم كما مر اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بجلائل
النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم عما يتصور
صدوره منهم فذا ما روي عن ذي النون انه وقعت ولولة في قلبي فخرجت الى
الى شط النيل فرايت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب
ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نايم
واذا افعى يقربه يقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النايم ويحكى
ان ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كلحم احمر وتنفر الغراب منه فيجتمع
عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك يعود الام اليه
لهذا قالوا يا رازق النعاب في عشه واما على ان الرحمن عام فقيل
كيف ذلك وقلما يخلوا احد بل حال الا عن نوع بلوى قلت الحوادث
منها ما يظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى فعسى ان
تكرهوا شيئا الاية فالاول كما قال ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة
للمرء اي مفسدة وكل منها في الظاهر نعمة والثاني كحبس الولد في المكتب
وحمله على التعلم وكقطع اليد المتآكلة فلا بد ان يعتبر بالظواهر والعاقل
ينظر الى السرائر فكم من بلية ومحنة الا وتحتها رحمة وترك الخير الكثير
للشر القليل شر كثير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلايق الجسدانية

وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتمييز المخلصين
من العباد فشأن المحقق ان يبني على الحقايق كالخضر في قصته مع موسى عم
فكل ما يكرهه الطبع فتحته اسرار خفية وحكم بالغة واما على ان الرحمن بجلائل
النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد الشيء اليسير سوء ادب
كما اذا قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكان الله تعالى
يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت عني ولكني رحيم فاطلب مني حتى شراك
نعلك وملح قدرك السادس مالك يوم الدين وفيه لطائف الاولى ان
من سلط الظالم على المظلوم ثم لم ينتقم فذلك لعجز او جهل او رضا والكل على الله محال
فوجب الانتقام فاذا لم يحصل في الدنيا فهو في الاخرة لذلك قال فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الاية لكن لكونه غنيا عن العالمين كان مبنى حقوقه على المساهلة
بخلاف حقوق العباد كذا في التفسير الكبير قلت وهذا يوهم وجوب
الجزاء في حقوق العباد البتة وذا قول بالوجوب على الله ومخالف لما ورد في حديث
الوقوف بالمزدلفة في استجابة دعاء النبي عليه السلام لامته في حق الدماء و
المظالم ايضا اذ يمكن رعاية العدل فيهما بارضاء الخصوم الثانية كونه مالكا
اما لكمال يفيد القدرة فالموجودات باعدامها وان كانت لانتهاء القابلية او بنقلها
من حال الى حال وللمعدومات بايجادها الثالثة المالكية توجب وجود المملوك
لان الصفة حقيقة في الحال ومجاز في المستقبل ويوم القيمة غير موجود فلان القيمة
لما لم يجز الاخلال بها في الحكمة جعلت كالموجودة او لان من مات فقد قامت
قيامته الرابعة في سر الصفات الخمسة كانه يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك

بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت
فانا رحيم ثم لابد من الجزاء فانا مالك يوم الدين ولنتم اعلم

الاحكام قال في الخلاصة ان قرا الرحمن
الرحيم بالهاء او المغضوب بالذال المعجمة او اعوذ بالمهملة او الصمد بالسين
فان قرا خطأ لا يفسد صلوته وان قرا عمدًا بالعجز فان كان يجهد اناء الليل
والنهار في تصحيحه ولا يقدر فصلاته جائزة وان ترك جهده ففاسدة ولا يسعه
ان يترك جهده في باقي عمره وقال في القنية يجب على الامي ان لا يترك اجتهاده اناء الليل
ونهاره حتى يتعلم قدر ما يجزي به صلوته فان قصر لم يعذر وان اجتهد ولم
يقدر عذر واما من لا يمكنه اقامة الحروف كالهندي والتركي يقرا
الرحمن او الحمد بالهاء او الخاء او المغضوب بالزاء والصمد بالسين فلا رواية
فيه عن المتقدمين وينبغي ان يجتهدوا حتى يصححوا قدر الفرض وان لم يقدروا
صلوا بغير قراءة وان قروا حسب ما ذكر فسدت صلاتهم وصار بمنزلة الكلام
وكان الخراسانيون يفتون بجواز صلاتهم بتلك القراءة لكن لا يقتدى به
غيره روي ذلك عن ابراهيم بن يوسف وابن مطيع ومحمد بن الازهر انتهى
قلت ذكر في القنية قال شمس الائمة الحلوائي سألت استاذنا علامة
الدنيا برهان الائمة المطرزي عمن قرأ في صلوته كلمة فيها جيم بالجيم كالاول
خوارزمية الجلاد والباء بالالتي في اول خوارزمية الهرة هل تفسد صلوته
فتأمل كثيرا ثم تقرر رايه على انه لحن مفسد فاعترض عليه بقوله
وينبغي ان لا تفسد على ما اختار المتاخرون انه اذا تقارب المخرج لا يكون
لحنا

مفسدًا

مفسدًا للصلوة فكيف اذا اتحد المخرج وبهذا القدر من التغيير لا يختلف
المخرج فينبغي ان لا تفسد انتهى واقول اذا اعتبر تقارب المخرج
لم تفسد فيما نحن فيه من قراءة الحاء بالهاء والضاد بالذال والصاد
بالسين كما ذكر في الخلاصة لان تقارب المخرج ثابت على انه نقل عن الوبري
انه لو قرا الصاد سينا في كل القرآن لم تفسد لكن الاعلام اولى وعن
محمد الائمة الترجماني انها لا تفسد بان يقرأ مسجدًا مسيدًا لان جعل
الجيم ياء لغة بني اسد وقلب الهمزة عينا لغة بني تميم يقولون اشهد
عن محمدًا ويقال له عنعنة تميم وجعل الحاء عينا لغة هذيل وثقيف
يقولون عتى حين حتى حين دخل اعرابي على عمر فقال ملس رساوانا
معهم اي طسا وانا مجرم فلم يدرك عمر ما قال فقيل له هي لغة بعض بني
عقيل وجعل الضاد زاء في كل موضع لغة تميم وجعل الصاد سينا لغة
ربيعة وجعل كاف الخطاب سينا لغة بني اسد يقولون اصطفاكس و
طهرك وسعد من بني تميم يقولون وقلوبهم وجرة وقيس يقولون
في كشطت قشطت فقال محمد الائمة المذكور اذا قرا كل ذلك في صلوته لم
تفسد عند البعض وعند البعض تفسد الا اذا كان مثلها في القرآن قلت
فالحاصل ان الفساد عندهما اما بعدم اللغة او باختلاف مفسد للمعنى
وعند البعض بعدم مثلها في القرآن ثم نقول جملة الكلام في زلة القاري
ان الزلة اما بحسب الالحان او بحسب اللفظ والثاني اما بالتبديل او الزيادة
او النقص او التقديم والتاخير وكل من هذه الاربعة اما في حرف

او كلمة او آية فهذه ثلثة عشر واما بحسب الاعراب واما بحسب قراءة ما
في المصاحف المنسوخة كمصحف ابن مسعود وابي واما بحسب الوقف
او الابتداء او الوصل بين الحروف او الكلمات كل من الثلاثة في غير موضعه
واما بحسب نسبة الشيء الى غير ما نسب اليه في القرآن فهذه اربعة اخر
والمجموع سبعة عشر فصلا فلا بد من ذكر كليات احكام هذه الاقسام
الاول ما بحسب الالحان لو قرأ في الصلوة بالالحان ان تغيرت بها الكلمة
تفسد وان كان ذلك في حروف المد واللين لا تفسد الا اذا فحش
والالحان في غير الصلوة اختلف المشايخ فيها وعامتهم على كراهتها وكراهة استماعها الثاني تبديل حرف بحرف فقد مر ان العبرة في صحة
الصلوة عند ابي يوسف بوجود مثله في القرآن وعندهما بوجوده في اللغة مع
موافقة المعنى اي عدم مناقضته للمقصود فان لم يتغير وجد في القرآن
لم تفسد اتفاقا كان المسلمون وان الظالمون ونحو اياب مكان اواب
وان تغير ولم يوجد فيه تفسد اتفاقا كاصحاب الشعير بالشين المعجمة
اما ان تغير ووجد فيه كما ان يقرأ ومن يقنط من رحمة ربه بالتاء
او ومن يقنت بالطاء تفسد عندهما لا عنده وان لم يتغير ولم يوجد
نحو كونوا قيامين او التيابين او الحي القيام فلا تفسد عندهما بل
عنده فيما نقل في القنية عن مجد الائمة الترجماني انه سأل الزمخشري
عمن قرأ وصطا او اصبع او صفرا وصخرات بالصاد مكان السين فقال
لا تفسد لان كل كلمة وقع فيها بعد السين طاء او غين او قاف او خاء
جاز

ان يبدل سينها صادا نظرا الى قولهما لا الى قوله ثم الاصل فيما اختلف
معناه ان التمييز بين الحرفين ان امكن من غير مشقة كالطاء
مع الصاد في قراءة الطالحات مكان الصالحات تفسد وان لم يتميز الا بمشقة
كالظاء مع الضاد المعجمتين والصاد مع السين المهملتين والطاء مع
التاء اختلف المشايخ فيه ففي نسخة الصدر الشهيد انه تفسد عند
عامة المشايخ منهم ابو مطيع البلخي وعند بعضهم لا تفسد منهم محمد
بن سلمة ثم قال في الخلاصة ولو قرأ المغضوب بالظاء او الذال تفسد
عند الاكثرين وفي الضالين باحدهما لا تفسد في قولهم جميعا قال ابن
اسعد في زلة القارئ ان توافق المعنى غير فاسد في الثاني قلت مراده
بقولهم جميعا قول المشايخ المعتبرين بوجود اللغة وموافقة المعنى
قال في الخلاصة ولا عبرة بقرب المخرج قلت هذا عند متقدمي المشايخ
واما عند متأخريهم فلا عبرة لها مر من القنية مع امثلته ثم قال
في الخلاصة ولو قرأ صراط بالضاد او الذال او السين او الزاي لا تفسد
هذا كله اذا قرأ خطاء اما لو قرأ عمدا بالجر فعلى التفصيل السابق
ومما يتعلق بتبديل الحرف مسئلة الالثغ والتمتام والفافاء فالالثغ
الذي لا يقدر على التكلم ببعض الكلمة فيقرأ مكان الراء ياء وما اشبهه
كذا في المحيط وفي الخلاصة كمن قرأ سين بسم الله بالشين او الثاء وفي
حكمه من قرأ مكان اللام الياء او الثاء او الراء والتمتام من لا يقدر
على اخراج الكلمة الا بعد ان يديرها في صدره كثيرا او بعد تكرار التاء

والفأفاء من لا يقدر على اخراجها الا بعد تكرار الفاء اما الالثغ الذي
لا يطاوعه لسانه فان كان فيه تبديل الكلام تفسد صلاته ولم يكن
ماجوراً بالقراءة خارج الصلوة ثم ان امكنه آيات من القران ليس
فيه تلك الحروف يفعل والا يكتب وعلى القياس الالثغ ان بذل جهده
ولم يقدر لا تفسد وبه نأخذ وان لم يكن فيه تبديل الكلام ان
امكنه ان يتخذ آيات ليس فيها تلك الحروف اخذ الا الفاتحة ولا
ينبغي لغيره ان يقتدي به ولا ينبغي ان يقتدي بالتمتام والفأفاء و
كل من لا يقدر على التكلم بحرف من الحروف وكذا من يقف في غير موضعه
او لا يقف في موضعه لا ينبغي ان يؤم اما تنحنح الامام فان لم يكثر مطلب
لا بأس به وفيه لتحسين الصوت روايتان الاصح جوازه للامام في الجهرية
وان كثر تنحنحه فغيره اولى بالامامة الا ان يكون ممن يتبرك في الصلوة
خلفه ثم الالثغ القادر على اتيان ما فيها تلك الحروف اذا قرأ آيات فيها
تلك الحروف فاكثر اصحابنا انه لا يجوز صلوته وان لم يقدر عليها
تجوز وقيل يجوز صلوته بدون القراءة اختلاف المشايخ الثالث
زيادة الحرف ان لم تغير المعنى لا تفسد عند عامة المشايخ وعن محمد
روايتان وذلك نحو يتعد حدوده يدخلهم بزيادة الميم وانا رادوه
اليك بدالين وكاشباع الفتحة في والصلاوات وفيمن هاديت و
الكسرة في نوحيه وان غيرت المعنى تفسد نحو زرابيب مبثوثة مكان
زرابي ونحو يس والقران الحكيم وانك لمن المرسلين بزيادة الواو

تفسد

تفسد في الكل وفي القنية قال ابو ع وابن المبارك من زاد حرفاً في كلمة
او نقص وهو يريد الكلمة بعينها لم تفسد صلوته ثم من جنس زيادتها
تشديد الخفيف في القنية قال زين المشايخ لو قال اكبر مشدداً لم
تفسد لانه احدى لغات الوقف نحو جعفر وعن الزعفراني لو قال
ربنا مدين تفسد لتغير المعنى تتمات الاولى
لحن في صلوته ثم تردد انه مفسد ام لا انه يمضي في صلوته ثم يستفتي
الثانية من قال لا ادري كيف كانت قراءتي من وقت التكليف كالاحتياط
لا غاية له وسعة رحمة الله لا نهاية لها اشار الى انه لا يجب القضاء و
الاحتياط ان يقضي قيل لو كان عامياً لا يميز بين المفسد وغيره
قال لا يقضي بالفساد ويحمل امره على السداد الثالثة قرأت عجوز الفاتحة
عند عين الائمة الكرابيسي فقرأت ما يفسد الصلوة فامر بتركها اما
فقيل له فيما مضى فقال لا يلزمها قضاؤها لان الخطأ عند الشافعي لا يوجب
فساد الصلوة فقيل هذا حسن لكن عند الشافعي في غير الفاتحة فقال الاخذ
من مذهبه ان الخطأ لا يفسد الصلوة دون تعيين الفاتحة فرضاً
عليه الرابعة نقصان الحرف ان لم يغير المعنى لم يفسد بلا خلاف نحو
ما خلق الذكر بلا واو وكذا لو اسقط حرفاً من حروف الكلمة في الآخر
كترك الجيم في حتى مطلع الفجر اما لو ترك الآخر من ذوات الثلاثة يفسد
كاسقاط التاء من مثلاً ومن ذوات الاربعة فصاعداً لا كترك الكاف
في فعنادوا يا مالك كذا في الخلاصة ثم ما يتصل به ترك التشديد وترك
المد

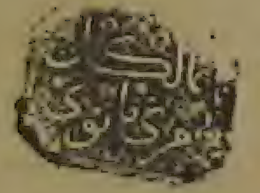
فان لم يتغير بهما المعنى كما في اياك نعبد واياك نستعين وقتلوا تقتيلا
بالتخفيف فيهما وكذا ان قرا اوليك بغير مد لا تفسد وان غير المعنى نحو
برب الناس وظللنا عليكم الغمام وان النفس لامارة وكذا لو
قرا سواء عليهم بترك المد اختلف المشايخ والمختار انه لا تفسد وان
كان العامة على الفساد الخامس تقديم حرف على آخر ان غير المعنى
تفسد نحو كعفص ماكول وان الانسان لفي شرخ وان لم يتغير فكذا عند
الحكم خلافا لهم نحو غثاء احوى في مكان احوى لا تفسد هو المختار اما لو قرا بان ربك
احوى لها ينبغي ان تفسد على قياس قولهما السادس تبديل الكلمة باخرى ان
تقارب معناهما لا تفسد كما في مكان العليم قراءة الحكيم او الخبير او السميع
او البصير مكان الاثيم الفاجر كلب سواء كان في القرآن او لم يكن عندهما
وعند ابي يوسف تفسد اذا لم يكن فيه نحو التيابين مكان التوابين اما ان
لم يتقاربا في المعنى فان لم يوجد تلك الكلمة في القرآن تفسد بلا خلاف
الا ان تسبيحا او تهليلا او ذكرا وان وجدت فيه ولا يتقاربان معنى
نحو انا كنا غافلين مكان فاعلين ونحو ان يكم الشيطان او الشيطان على
العرش او رابعهم نجهم مما لو اعتقد يكفر فهذا عند عامة مشايخنا تفسد
الصلوة وبعضهم قالوا على قياس قول ابي يوسف ينبغي ان لا تفسد والصحيح من
مذهبه ايضا انه يفسد ومحمد بن مقاتل الرازي يعني انه لا تفسد و
كذا لو قرا واذكر في الكتاب ابليس مكان ادريس او شهد بالجنة لمن شهد
له بالنار او بالعكس وفي مجموع النوازل السنة بركم قالوا نعم تفسد صلوته

التاسع زيادة كلمة ان لم تغير المعنى لا تفسد نحو ان الله كان بعباده
خبيرا بصيرا فان لم يكن تلك الكلمة في القرآن تفسد على قياس
الحكم نحو ان تقرا فاكهة ونخلا وتفاحا ورمانا ولا تفسد عند العامة
وان غيرت المعنى تفسد نحو ان الذين آمنوا وكفروا وعملوا الصالحات
اولئك خير البرية بخلاف واحسنوا ولو قرا ولو ان العزة لله جميعا بزيادة
لو تفسد وقد قيل ايضا لو قرا واما الذين كفروا في قلوبهم مرض تفسد
قال في الخلاصة وهذا مشكل اذ الزيادة لم تغير المعنى فاقول لعله
لعدم نظيره في استعمال العرب من استعمال اما بدون اختها لا سيما بدون
الفاء في جوابها وخصوصا عند بنو الحمل عن التفصيل والتقسيم الثامن
نقصان الكلمة ان لم يتغير لم يفسد وان غير نحو ترك لا في لا يؤمنون
ونحوه تفسد عند العامة وقيل لا تفسد لان فيه بلوى وضرورة والصحيح
هو الاول كذا في فتاوى قاضي خان التاسع تقديم كلمة على اخرى ان لم يغير
لا تفسد نحو لهم فيها شهيق وزفير وكذا تقديم كلمتين على اخريين نحو
يوم تسود وجوه وتبيض وجوه وان غير تفسد نحو انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فخافوهم ولا تخافون بخلاف ما لو قرا فخافوني ولا تخافوهم
او قرا اذ الاغلال في اعناقهم وفي مجموع النوازل ان البصير مكان العزيز
بالقلب تفسد العاشر لو ذكر آية مكان اخرى ان وقف وقفا تاما
ثم ابتدا باية او ببعض آية اخرى لا تفسد نحو والعصر ان الانسان ثم قال ان
الابرار لفي نعيم او قرا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ووقف ثم قال اولئك

هم شر البرية اما اذا لم يقف ووصل فان لم يغير المعنى نحو ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جزاء الحسنى مكان قوله كانت لهم جنات الفردوس
اما اذا غير المعنى نحو ان الابرار لفي جحيم وان الفجار لفي نعيم تفسد عند
عامة علمائنا وهو الصحيح ومن هنا يعلم حكم بعض الآية و
تقديمها وكذا حكم زيادتها من جنس القرآن اما ما ليس من جنسه
تفسد لانه كلام الناس فقد اندرج في حكمه حكم الحادي والثاني والثالث
عشر الرابع عشر اللحن في الاعراب ان لم يغير المعنى لا تفسد نحو لا ترفعوا
اصواتكم بكسر التاء وان غير يفسد عند عامة مشايخنا نحو وعصى
آدم ربه بنصب آدم ورفع الرب او فساء مطر المنذرين بكسر الذال
او ان الله بريء من المشركين ورسوله بكسر اللام وحملة على واو القسم
بعيد عن المقام واياك نعبد بكسر الكاف ومثله فتح الواو ورفع الراء في
المصور امام نصب الراء فلا وكذا لو وقف على الراء في الاصح وفي النوازل
لا تفسد في الكل وبه يفتى ولو قرأ واذ ابتلى ابراهيم ربه برفع ابراهيم
ونصب ربه لا تفسد في الروايات كلها الخامس عشر لو قرأ ما في المصاحف
المنسوخة كمصحف ابن مسعود وابي بن كعب ان لم يكن معناه في
مصحف الامام ولم يكن ذكرا او تسبيحا تفسد وان كان معناه فيه
لا تفسد على قياس قولهما اما على قياس الثاني فلا تجوز قال في المحيط هي
فاسدة عند الثلثة اذا لم يثبت رواية صحيحة مسندة الى صاحبي
المصحفين او الى واحد منهما انه قرأ ذلك وبمجرد وجوده في المصحف

لا يثبت الرواية اما اذا ثبتت كذلك لا تفسد والا [illegible] بانهما لم يصليا
صلوة جائزة ودليل انه ليس كذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم
على قراءة ابن ام عبد وقد مر في المقدمات والجواب عن قولهما ان خصوص
قرائتهما ليس بقرآن لعدم شرطه وهو التواتر وحثه صلى الله عليه وسلم
عند ما ثبتت قرائتهما بالتواتر لا نفيه اللازم من ذلك ان لا يعتد
به من قراءة الصلوة اما ان يفسد فلا لان القراءة الشاذة لا توجب
فساد الصلوة والمروي عن علمائنا رحمهم الله انها تفسد [illegible]
اذا اقتصر عليها ولم يقرأ شيئا آخر مما في مصحف العامة الى هنا كلامه السادس

مطلب



عشر الوقف في غير موضعه وكذا الوصل او الابتداء في غير موضعهما ان لم
يغير المعنى تغييرا فاحشا لا يفسد نحو الوقف على الشرط او المبتداء او
الموصوف لكن الوقف والابتداء بما بعده قبيح وكذا لو لم يقف عند قوله
انهم اصحاب النار بل وصل بقوله الذين يحملون العرش لا يفسد لكنه قبيح
وان غير تغييرا فاحشا نحو الوقف على لا اله من قوله شهد الله انه لا اله
الا هو لا تفسد عند عامة علمائنا ولو وقف على قوله وقالت اليهود ثم ابتدأ
بقوله عزير ابن الله لا تفسد صلوته بالاجماع والعرف عموم البلوى في الوقف
حتى يروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقف على كل كلمة والوقف لفظا
لا ينافي الوصل معنى هذا حكم وصل الكلمتين اما وصل حرف من كلمة
بحرف من اخرى نحو كنعبد في اياك نعبد ووصل الهاء من سمع الله بلام
من لمن حمده فالصحيح انه لا تفسد وان تعمد اذ لا مانع من اعتبار [illegible]

لا فيها بل في كلمة هي آخرها السابع عشر لو نسب الى غير ما نسب اليه
في القرآن ان لم يكن ما نسب اليه اعطى في القرآن اصلا بان قرأ
ومريم بنة عيلان تفسد بالاخلاف وان كان في القرآن نحو مريم ابنة
لقمان او موسى بن عيسى لا تفسد عندهما واحدى الروايتين عن الجم
وعليه عامة المشايخ بخلاف عيسى بن لقمان او عيسى بن موسى اذ
لا اب لعيسى فيفسد وكذا عيسى بن سارة اذ ليس في القرآن ولا في
الواقع

الحقايق فيه مشاهد

الاول في الرب

وهو وجوه الاول ان التربية
كما مر بالغذاء والغذاء على اختلاف ضروبه الآتية مظهر صفة البقاء
وهو من سدنة الاسم القيوم ولا يتغذى شيء بما فيه من الوجه
الفاني والتغذي حب دوام ظهور الاسم الظاهر واحكامه وسر التفصل
في عين الجمع بتجلي الاسم النور الذي هو الوجود والتنزه عنه اشارة
الى عود التجليات عند انسلاخها من ملابس احكام المتجلى له وانتهاء حكمها
فيه الى منتهاها الذي هو الغيب الذاتي والمرتبة المشار اليها بقوله
كنت كنزا مخفيا الحديث وكان الله ولا شيء معه والله غني عن العالمين
الثاني كما اختص كل مزاج صوري باعتدال يخصه يحفظه بتحفظ صورته
بين طرفي الافراط والتفريط فيدوم ويتأتى لجميع القوى ان يتصرف
في افانين افعالها كذلك للجمع الانساني قوى وصفات واخلاق
يحصل بينها امتزاج روحاني ومعنوي يتقوم منها نشأة روحانية

وكذلك المزاج اعتدال يخصه يحفظه بتحفظ تلك النشأة ويتأتى لقواها
التصرف فيما ابيح له التصرف فيه انفتحت عين البصيرة لادراك
تلك النشأة وقواها واغذيتها واحكامها سرى حكم النشأة الباطنة
وقواها في النشأة الظاهرة سريان حكم الاسم الباطن وهي الاحوال
الانسانية من حيث حقيقتها العينية الثابتة وكذا حكم صورة الاسم
الظاهر وهي الصورة الظاهرة الانسانية في تلك النشأة عند تمام المحاذاة
وارتفاع الحجب المانعة من الادراك فيكون النشأة الناتجة بينهما ح
جامعة بين الصورتين وفائزة بالحسنيين وهي المخلوقة على الصورة
ونسخة صورة الحق من حيث حضرة الجمع والوجود وهذه هي الولادة
الثانية التي يشير اليها المحققون ولها البقاء السرمدي والمقام العلي
ومن هذا يعرف سر الاسم الرب الكائن في المعاد في الحديث ففي ذلك فليتنا فس
المتنافسون ولتحصيله فليعمل العاملون ومن خواص هذه المرتبة
معرفة سر تقويم الصحة وحفظها على النفس وتعريف كل قوة فيما خلقت
له واقامة العدل في نفسه وخاصة رعاياه وان يصير صحيح الكشف
كنبينا صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته فان كان كما كشفه ادراكه
في مرتبة المثل كشفه ممثلا او في مرتبة الحس ادركه في الحس او في عالم
المعاني المجردة والحضرات الروحانية ادركه في مرتبته حيث كان على
ما هو عليه قال اخبرني شيخي الامام الاكمل انه منذ تحقق بهذا الامر
ما استعمل قوة من قواه الا فيما خلقت له وان قواه شكرته عند الحق

لاقامة العدل فيها وتمرينه اياها فيما خلقت له وهذا من اعلى صفات
مرتبة الكمال عند من عرف ما الكمال فكر يا اخي من عرف **الثالث**
اعتبر بعد اعتبارك لتبعية الطبيعيات للروحانيات تولد الارواح الجزئية
عن الامزجة الطبيعية والمزاج فيها وفيما يختص بها من الاحكام
والآثار من حيث انها متعينة بعد الابدان وبحسب مزاجها وارق بعد
ذلك الى حكم الاعيان مع الاسماء والوجود الواحد المطلق ثم انتج الغذاء
وتنوع في حكم الغذاء في كل مرتبة فغذاء الاسماء احكامها بشرط المظاهر
التي هي محل الحكم وغذاء الاعيان الوجود وغذاء الوجود احكام الاعيان
وغذاء الجواهر الاعراض وغذاء الارواح علومها وصفاتها وغذاء الصور
العلوية حركاتها وما به دوام حركاتها الذي هو شرط الدوام استمدادها
من ارواحها المستمدة من الحقائق الانسانية وغذاء العناصر ما به بقاء
صورها المانع لها من الاستحالة الى المخالف والمضاد وغذاء الصور الطبيعية
الكيفيات التي منها تركيب تلك الصورة والمزاج والحرارة لا تبقى الا بالحرارة
وكذا البرودة والرطوبة الاصلية التي هي مظهر الحرارة لا تبقى الا بالرطوبة
المستمدة من الاغذية لكن لا يتأتى قيام المعنى بالمعنى وانتقاله اليه
حقيقة وحكما الا بواسطة المواد والاعراض اللازمة وهي شروط توقف
الامر عليها وليست مقصودة لذاتها فوظيفتها انها توصل المعنى ولا شك انه
كانت تعيناته الحاصلة والظاهرة بالاعيان هي التي يخلفه بعضها
بعضا مع احدية الوجوه فافهم والله الهادي الى سبيل الرشاد

الثاني في العالمين وفيه وجوه **الاول** ان هذه السورة
لما كانت من حضرة الجمع ومتضمنة سر ذكر اسم الرب فيها مضافا
الى كل ما سوى الحق تعالى وهذه اعم اضافاته واخصها المتضمن لهذا
العموم اضافته الى الانسان الجامع كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
كقوله تعالى وان الى ربك المنتهى فانه كما سماه الحق تعالى عبد الله لكماله و
جمعيته وكذا كل كامل فاضافته الى الرب على اعم احكام الربوبية واكملها
وما سوى هاتين الاضافتين فمراتب تفصيلية جزئية تتعين بحسب نسبة
كل من الاعتدال الروحاني والجسماني والاعتدال الواقع بين الاعتدالين
قربا وبعدا ويظهر حكمه بحسب الغالب فيشرف تارة بما يجده من العلوم او يكثر
بحثه ويقل كشفه بحسب ذلك **الثاني** كما ان الغذاء اذا ورد على محل قد
غلب عليه كيفية ما يستحيل الى تلك الكيفية والمزاج القوي يبطل قوتها
كذلك حكم القوى الروحانية المودعة في كل غذاء مع المزاج الروحاني
الحاصل للمتناول من اجتماعات القوى الروحانية والصفات النفسانية
العلمية والعملية فتارة يغلب اعيان الصفات الواردة الى المجموع الكاملة
واخرى الى من هو في مقابلة اهل الكمال فان آثار القوى العالية والتوجهات
الملكية اذا اتصلت بهم وهي في غاية التقديس انصبغت باحوالهم المذ
مومة فانقهرت تحت حكم امزجتهم المنحرفة الناقصة فحجبتها فاخفت حكمها
ومن تفاصيل هذا السر يتشرف على سر الحل والحرمة فثمة بالنسبة الى البعض
نافعة وبالنسبة الى غيرهم غير نافعة وهذا في المرتبة الطبيعية كالعسل

بالنسبة الى المورود والمبرود [?] الثالث الحق سبحانه جعل كل فرد من افراد
العالم علامة ودليلا على امر خاص مثله فهو من حيث وجوده علامة على
نسبة من نسب الالوهية المسماة اسما الذي هذا الشيء الدال مظهر له هو
من حيث عينه الثابتة على عين ثابتة مثله ومن حيث اتصاف عينه الثابتة
بوجود متعين على مثله من الاعيان المتصفة بالوجود وللاجزاء علامة
اجزاء مثلها ومن حيث مجموعها وما يتضمنه كل جزء من المعنى الكلي على الامر الكلي
الجامع لها وعلى الوجود المطلق الذي يتعين منه وجودها وجعل
مجموع العالم الكبير من حيث ظاهره علامة على روحه وجعل جملة
صور العالم وارواحه علامة على الالوهية الجامعة للاسماء والنسب
جعل الانسان الكامل بمجموعه اعني من حيث صورته وروحه ومعناه
ومرتبته علامة دالة عليه سبحانه دلالة كاملة وكل ما عدا الحق
والانسان الكامل فليس كونه علامة على ما دل عليه مطرد الحكم لا يمكن
معرفته بدونه بخلافهما فانه قد يعلم بكل منهما كل شيء ولا يعلم احدهما
الا بالآخر او بنفسه وسر ان الانسان نسخة من كل شيء والحق محيط بكل
شيء فمن عرفه معرفة تامة قد يعرف حقيقة كل شيء بطريق التضمن او
الالتزام وليس الامر فيما سواهما كذلك الرابع قد يحصل لبعض النفوس
عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال يوجب لها الاعراض عما سوى
الحق والاقبال بوجه قلبها بعد التفريغ التام الى حضرة غيب الذات فاسرع
من لمح البصر فيدرك من الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق ثم قد يعرف

تلك

تلك النفس هذه المراتب وقد لا تعرف مع تحققها الخامس اول العوالم
المتعينة من العماء عالم المثال المطلق ثم عالم التهييم ثم عالم القلم
واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها في الاجسام بتحقيق الهيولي
والجسم الكل ثم العرش وهكذا على الترتيب الى ان ينتهي الامر الى الانسان
في عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم عالم الحشر ثم عالم جهنم ثم عالم الجنات
ثم عالم الكثيب ثم حضرة احدية الجمع والوجود التي هي ينبوع جميع
العالم فافهم والله الهادي **الثالث في الرحمن الرحيم**
وفيه وجوه الاول ظهور الحمد انما يكون في الغالب بعد الانعام وانهى [?]
ذلك الصادر من العارفين المخلصين لا في معرض امر مخصوص فان
معرفتهم المستفادة من الحق بانه سبحانه يستحق الحمد لذاته ولما هو
عليه من الكمال من اجل النعم واسناها الثاني لما لم يخل احد عن الراحة
او النكد وصح عند المحققين ان الحق اعرف بمصالح عبده لا جرم جمع
سيد العارفين صلى الله عليه وسلم حكم الحمد في قوله في السراء الحمد لله
المنعم المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال تنبيها على ان الحال التي
لا توافق اغراضنا لا تخلو عن مصلحة لا ندركها يعود نفعها علينا فلله فيها
رحمة خفية يستحق منا الحمد عليها وذلك القدر من الكراهة هو حكم بعض
احوالنا عاد علينا مع التجاوز الالهي عنا في امور كثيرة كما اخبر بقوله ما اصابكم
من سيئة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وبقوله صلى الله عليه وسلم
في آخر حديث ابي ذر رواية عن ربه فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد

غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وعلى ذلك مسئلة عمر رضي الله عنه من قوله
ما اصابني الله بمصيبة الا ورأيت لله علي فيها ثلث نعم انها لم تكن في ديني
وانها لم تكن اكثر منها وما اعد الله في مقابلتها من الاجر في الدار الآخرة **الثالث**
في ذكرها بعد الحمد اشارة الى ان الانعام اعم للحمد من توابع هذين الاسمين
فانه لولا الرحمة وسبقها الغضب لم يكن وجود الكون ولا ظهر للاسم المنعم
عين ولهذا كان الاسم الرحمن تاليا تابعا في الحيطة والحكم والجمعية للاسم الله فعرف
سبحانه بهذين الاسمين ان الوصول انعامه طريقين وان انعامه على
قسمين فاحد الطريقين سلسلة الترتيب ومرتبة الوسائط والاخر الوجه
الخاص الذي ليس للوسائط فيه حكم واما القسمان فالعموم والخصوص
فالعموم للوجود المختص بالرحمن فان الرحمة نفس الوجود والغضب يختص
بالحكم العدمي اللازم للكثرة الامكانية والسبق هو الترجيح ولما كان
التخصيص حكما من احكام العموم اندرج الاسم الرحيم في الرحمن ولما كانت
الالوهية من حيث هي مرتبة معقولة لا وجود لها وكانت من حيث الحق
المنعوت بها لا تغاير لما ان الاسم من وجه عين المسمى كان الاسم الله جامعا
للمراتب والموجودات والرحمن اخص منه لدلالته على الوجود فقط والاخص
الرحيم بتفصيل حكم الوجود واظهار تعيناته في الموجودات ولما كان كل موجود
انما يستند الى الحق من حيث المرتبة او الوجود جمعا وفرادى عين سبحانه
هذين الاسمين في مرتبة التقدم والرياسة على باقي الاسماء فقال عز وجل قل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية **الرابع** لما كانت الموجودات مظاهر الاسماء

وكان الانسان اجمعها اقتضى الامر الالهي ان يكون في عباده من هو مظهر هذا الحكم
الكلي والتفصيلي المختصين بالرحمة وهو صاحب السجلات الذي وردت قصته في
الحديث وكانت بطاقته الحاملة سر احدية الجمع هي التي فيها لا اله الا الله ولها
الاولية والجمعية والاحدية فغلبت احكام الاسماء كلها وفي التحقيق الاتم
ان الرحمة كانت سارية الحكم في مراتب الاسماء بنسبة التفصيل والكثرة وفي
مرتبة جمعيتها وازليتها باحدية الجمع كانت الغلبة والمغلوبية حكمين راجعين
اليها هي من حيث احديتها وجمعيتها للنسب التفصيلية غالبة وهي من حيث
تغايرها ونسبها الجزئية المتعينة في مرتبة كل اسم بحسبه مغلوبة فهي الغالبة
والمغلوبة والحاكمة والمحكومة وهكذا سرى الحكم في المظهر المشار اليه فان
التسعة والتسعين سجلا نسخ حاملة ما قبح من افعاله والبطاقة المتضمنة
لا اله الا الله هي نسخة ما حسن من فعله فغلب الفعل الحسن المضاف اليه
تلك الافعال السيئة فهو من حيث فعله الحسن غالب ومن حيث فعله القبيح
مغلوب ومن ارتقى فوق هذا المقام رأى ان الفعل بالفاعل غلب نفسه فان
كمل ذوق هذا المرتقي في هذا المقام رأى ان جميع الصفات والافعال المنسوبة
الى الكون صادرة من الحق وعائدة اليه ولكن بالممكنات وهي شروط فحسب
كالمواد الغذائية الحاملة للمعاني التي بها يحصل التغذي فيصل المطلوب بها الى
الطالب ويتحد به بعدم المغايرة وتنفصل هي من البين ويرتفع البين
الخامس الحضرات الكلية المختصة بالرحمة ثلثة ١ حضرة الظهور و٢ حضرة
البطون ٣ وحضرة الجمع فلكل موجود فله هذه المراتب ولا يخرج عن حكمها

وعلى هذه المراتب ينقسم احكام الرحمة في السعداء والاشقياء فالمتنعمين بنعيمهم
دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين وكذا
من اهل الجنة من هم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم
لم يقدموا في جنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم الصوري وان كان
فنزر يسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد
الذين لا علم لهم فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحاني لعدم
المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا اي ولعدم المناسبة
لم يتعلق همهم زمان العمل بما وراء العمل وثمرته بل طمح الغاية
فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به او رهبة عما حذروا
منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل في
العلم والعمل كالرسل عليهم السلام ومن كملت وراثته منهم اعني الكمل
من الاولياء **السادس** لما كانت الرحمة عين الوجود والوجود هو
النور والحكم العدمي له الظلمة كان كل من ظهر حكم النور فيه اتم و
اشمل فهو احق العباد نسبة الى الحق واكمل ولهذا سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ربه ان ينور ظاهره وعدد الاعضاء الظاهرة كالشعر والجلد
واللحم وغير ذلك ثم عدد القوى الباطنة كالقلب والسمع والبصر فلما فرغ
من التفصيل نطق بلسان احدية جمعه فقال اجعل لي نورا واجعلني نورا
فهذا هو عموم حكم الرحمة ظاهرا وباطنا واجمالا وتفصيلا من جميع الوجوه
وصاحب هذا المقام لا يبقى فيه من الحكم الامكاني الذي له وجه الى
العدم

الا نسبة واحدة من وجه واحد بها يثبت عبوديته وبها يتأتى تعميمه هو
على مرتبته ولذلك ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فنتضرع الى
الله تعالى في ان يورثنا من هذا السيد الاكمل هذا المقام الافضل وصاحبه
هو الانسان الكامل والحال المذكور من اكبر اجزاء حد الكمال فاعلم **السابع**
وهكذا الامر في جهنم فان المؤمن لا يؤثر النار في باطنه والمنافق
لا يعذب في الدرك الاعلى المتعلق بالظاهر بل في الدرك الاسفل المختص
بالباطن والمشرك يعذب في الدرك الاعلى والاسفل في مقابلة السعيد
التام السعادة **الثامن** تخصيص الاسم الرحيم على نوعين تابعين
للفيضين **احدهما** تخصيصه تمام النعيم لاهل السعادة برفع الشوائب
كما اخبر به الحق بقوله تعالى قل من حرم زينة الله الاية فان الدنيا دار
جمع ومزج فهي للمؤمنين في الدنيا ممزوجة بالانكاد وفي الاخرة خالصة
فالاسم الرحيم هو المصفي **والاخر** مطلق تمييز السعداء من الاشقياء
والتخليص من حكم التشابه الحاصل في الدنيا بسبب عموم حكم الاسم
الرحمن فان ما للاشقياء في الدنيا من النعيم والراحة ونحوها من
احكام الرحمة وبضد ذلك للسعداء المؤمنين من الالام والانكاد فلا
ينبغي ان يغتر بالحال الحاصل من الامن والدعة فان الاسم المنتقم اذا انفصل
عنه حكم الاسم الرحمن بالتخليص المذكور يظهر امر شديد فينبغي
ان يستدرك ما دام الامر والوقت مواتيين **التاسع** تخصيص الاسم
الرحيم هو حكم الارادة فان الارادة من الاسماء الاصلية والرحيم وان
عد

من الكليات باعتبار ما تحت حيطته فهو من الاسماء الثالثة للامهات
ثم تخصيص الارادة في التحقيق الاثر من حكم العلم اذ لو توقف كل تخصيص
على ارادة لكان لتخصيص الارادة ارادة فيتسلسل ولتوقف تخصيص العلم
والجود ايضا على الارادة مع ثبوت تبعيتها لهما وتأخرها عنهما مرتبة فالارادة
في التحقيق تعلق خاص للذات تتعين بالعلم ويظهر التخصيصات الثابتة في
العلم والعلم من كونه علما تعلق خاص من الذات يتعين حكمه في المعلوم
والمراد بحسبهما فمعقولية التعلق من الممكن لنسبة الترجيح الايجادي ولو لا
تعين الحكم العلمي المعين لنسبة الارادة والاختيار واحكامهما فافهم

الرابع في مالك يوم الدين وفيه اصول

الاول في المالك او الملك فنقول الملك القوة
والشدة ويطلق على القدرة والتصرف وملاك الطريق في اللغة وسطه
وملاك الدابة بفتح الميم واللام قوائمها وهاديها والملكوت مبالغة لكونه يشمل
الظاهر والباطن وهذه المعاني التي تضمنتها هذه الكلمة كلها صادقة في حق الحق
سبحانه فانه ذو القوة المتين والهادي القيوم والقادر على كل شيء
والفاعل ما يشاء ومن بيده ملكوت كل شيء وفي الملكوت سر لطيف هو انه
مبالغة الملك والملك يتعلق بالظاهر دون الباطن لان الملك والمالك من
الخلق لا يمكنهما ملك القلوب والبواطن بخلاف الحق فانه ملكهما جميعا لما
باطنا فلان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وكل
ظاهر في باب التصرف فتبع للباطن فملك الباطن يستلزم ملك الظاهر بلا عكس

ولهذا نجد من احب احدا انفعل له باطنه وظاهره على ان التحقيق الكشفي
افاد ان كل محب فانما احب في الحقيقة نفسه لكن قامت له صورة المعشوق
كالمرآة المشاهدة نفسه من حيث المناسبة التامة والمحاذاة الرقيقة
وكان المسمى معشوقا شرطا في حب المحب نفسه وفي تأثيره في نفسه ومن
اسرار ان كون الانسان نسخة جامعة مختصرة من الحضرة الالهية والكون
وكل شيء فيه كل شيء وان لم يتأت ادراكه على التعيين لكل احد للقرب
المفرط والادماج الذي توجبه غلبة حكم الوحدة على الكثرة فاذا قام
شيء لشيء في مقام المحاذاة المعنوية والروحانية كالمرآة اما منه او مما ينا
سبه صار ذلك القدر من البعد المتوسط مع المسامتة سببا لظهور صورته فيما
امتاز عنه او عن مثله فادرك نفسه في الممتاز ويأتي له شهودها لزوال
حجاب القرب والاحدية فاحب نفسه في ذلك الامر الذي صار مجلاه فافهم

الثاني في اليوم الحقائق والاسماء الالهية الحاكمة في الاكوان متنا هية
الاحكام لكن بعضها ينتهي جملة واحدة وبعضها ينتهي حكمه من الوجه الكلي
لا الجزئي التفصيلي **ثم** الانسان متقيد بوقت او من لا زمة فكل ما يصل اليه
من غيب الحق من تجل وخطاب يتحسبه وينصبغ بحكم حاله ومرتبته ثم
منشأ الحكم الالهي هو التعين الاول وله النفوذ والاستمرار **اذا عرفت**
فنقول اصل الزمان الاسم الدهر وهو نسبة معقولة كسائر النسب الاسمائية
والحقائق الكلية وهو من امهات الاسماء ويتعين احكامه في كل عالم بحسب التقدير
المفروضة المتعينة باحوال الاعيان الممكنة واحكامها وآثار الاسماء وظاهرها
السماوية

والكوكبية فلما امتاز كل اسم من حيث تقيدهُ بمرتبته باحكامٍ مخصوصةٍ
اقتضي الامران يكون محل نفوذ احكامها ومعينا تها اعيانًا مخصوصة من الممكنات
هي مظاهر احكامه فاذا انتهت احكامه المختصة به في الاعيان القابلة من الوجه
الذي يقتضي الانتهاء كانت السلطنة لاسم آخر في اعيان أُخر ويبقي احكامُ
ذلك الاسم امّا خفية في حكم التبعية لمن له السلطنة من الاسماء واما
ان يرتفع احكامُه ويندرج في الغيب او في اسم آخر اتم حيطة منه وادوم حكما
واقوى سلطانًا ولهذا اختلفت الشرايع والاتفاقات والتجليات الالهية و
تم ونسخ بعضها بعضًا مع صحة جميع ذلك وواحدية الاصل ثم لا يكون السلطنة
في كل وقتٍ الا لاسمٍ واحدٍ ويبقي حكم باقي الاسماء في حكم التبعية لان السلطان
لله وحده والالوهية الحاكمة الجامعة للاسماء واحدة وامرها واحد فلذا
في كل وقتٍ لا يكون الا واحدًا ليحصل النظام واليه الاشارة بقوله تعالي لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا والي هذا الاصل يستند القول بالطوالع في احكام
المواليد وغيرها فيجعلون الحكم مضافًا الي اول ظاهر من الافق والنا
متصبغ بحكمه لما علم من ان الاولية سبب الغلبة ثم نقول فتعيين
الاوقات والادوار تابعة لاحكام الاسماء والعرش والكرسي والافلاك والكوا
كب
مظاهر متعينة لاحكامها فبالادوار يظهر احكامها الكلية المحيطة وفي الانات
يظهر احكامها الذاتية من حيث عدم مغايرتها للمسمي وما بين هاتين
المرتبتين من الايام والساعات والشهور والسنين فيتعين باعتبار ما يحصل
بين هذين الاصلين من الاحكام المتداخلة وما يتعين بينهما من النسب كالامر

في

في الوحدة التي هي الوجود البحت والكثرة التي هي من لوازم الامكان والموجودات
الظاهرة بينهما والناتجة عنهما وانظر اندراج جميع الصور الفلكية وغيرها
في العرش مع انه اسرعها حركة وكيف يتقدر بحركته الايام واعرف منه الي
الاسم الدهر من حيث دلالته علي الذات وعدم المغايرة فالآن هو الوجود
الحقيقي وما عداه امر معدوم فرض ماضيًا او مستقبلًا فللوجود الآن و
للدهر حكم الكثرة والامكان ولمعقولية الحركة التعلق الذي بين الوجود
الحق وبين الاعيان فبين الآن والدهر ان المدرك مظهر في العيان وبين الوجود
والمكان المدرك بالكشف والمعقول في الاذهان نظير الالوان والاكوان وينفصل
احكام الدهر والزمان فيستند الادوار الكبري علي خلق الي يوم القيمة ويستند
الآن وبه كان الله ولا شيء معه وهو معكم اينما كنتم ومن تحقق بالشهود
الذاتي وفاز بنيل مقام الجمع الاحدي لم يحكم بتكرار ولم ينتقل من حكم الآن
الي الادوار فان ربه اخبر انه كل يوم هو في شان فلما اضاف اليوم الي
الهو عرف شهودًا واخبارًا انه الآن الذي لا ينقسم لان يوم كل مرتبة واسم
بحسبه وللهو الذات الواحدة التي يستند اليها المرتبة الجامعة للاسماء والصفات
ومن هذا يعلم سر قوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب فيعلم
الاقرب ايضًا ويشهده وان لم يكشفه **الثالث في الدين وفيه**
وجوه الاول ان اضافة كل صفةٍ الي موصوفها انما يكون بحسب الموصوف
وبحسب قبول ذاته والحق سبحانه وان لم يدرك كنه حقيقته فقد علم
باعلامه واخبر ان اضافة النعوت اليه لا يكون علي نحو نسبتها الي
غيره

لان كل ممكن ينسحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والنقص والقيد
الى غير ذلك وهو سبحانه ليس كمثله شيء فاضافة النعوت اليه انما يكون
على الوجه المطلق الاحاطي الكامل ثم العلم من اجل نسبة فاضافته اليه
على اكمل وجه دائمة فلاجرم شهدت الفطر بنور الايمان والعقول السليمة
بنور البرهان والقلوب والارواح بنور المشاهدة والعيان انه لا يعزب
عن علمه علم عالم ولا تاويل متاول ولا فهم فاهم والقرآن العزيز صورة
كلامه الذي هو صفة من صفات العلم او نسبة من نسبه على اختلاف فيه وقد قال
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فاذن كل ما من كلماته مما يكون لها في اللسان
عدة معان الا وكلها مقصودة للحق فلا يتكلم متكلم في كلام الحق بلسن يقتضيه
اللسان الذي نزل به ولا يقدح فيه الاصول الشرعية المحققة الا وذلك الامر
حق ومراد لله تعالى فاما بالنسبة الى الشخص المتكلم واما بالنسبة اليه والى
من يشاركه في المقام والذوق والفهم ثم يكون بعض تلك المعاني اليق بذلك
الموضع لامور مترجحة من قرائن الاحوال كاسباب النزول وسياق الآية
والقصة او الحكم او رعاية الاعم والاغلب من المخاطبين واوايلهم ونحو
ذلك فهذا لا ينافي ما ذكرنا لما ثبت ان له ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا الى سبعة
ابطن وسبعين اذا تقرر هذا فاللفظ الذي له عدة معان سبق ذكرها
فهي باسرها مقصودة للحق لكمال كلامه وحيطته فاوي ان شاء الله تعالى الى تنبيهها
بالنهايات وجيزة الثاني ان الحق سبحانه ربط العوالم بعضها
بالبعض وجعل بعضها مظاهر للبعض فالعالم السفلي بما فيه مرآة للعالم
العلوي

وظهر لاثاره وكذا العالم العلوي مرآة يتعين فيه ارواح افعال العالم السفلي
تارة وصورها تارة والمجموع تارة وعالم المثال الكلي من حيث تقيده في بعض
المراتب ومن حيث عموم حكمه مرآة لكل فعل وموجود ومرتبة وانفراد الحق
سبحانه باظهار كل شيء على حد علمه به لا غير وجعل ذلك الاظهار تبعا
للنكاحات الخمس التابعة للحضرات الخمس الثالث ان الجزاء عبارة
عن نتيجة ظاهرة بين فعل فاعل وبين مفعول لاجله بشيء دون شيء
والباعث على الفعل هو الحركة العينية الارادية التابعة لعلم المنبعث على
الفعل ولتلك الحركة بحسب علم المريد حكم يسري في الفعل الصادر منه حتى
ينتهي الى الغاية التي تعلق بها العلم ولا بد لكل فعل من امر يتعين به
الغاية اعني المفعول لاجله ولا بد له من نتيجة واثر متعلقه غاية ذلك
الفعل وكماله وهذه الامور تختلف باختلاف الفاعلين وقواهم وعلومهم
ومقاصدهم وحضورهم ومواطنهم ونشاتهم ان كانوا من اهل النشات المقيدة
والفاعل المطلق في الحقيقة لكل شيء وبكل شيء وفي كل شيء هو الحق وانما
ينسب الى العباد من حيث ظهوره بهم لا انهم الفاعلون لها وهكذا حكم
الصفات التي توهم الاشتراك بين الحق والخلق على اختلاف احكامها او
لا يتصور صدور فعل من فاعل خاليا عن احكام هذه القيود النسبية
سواء قيد النشات المقيدة فان افعال الحق من حيث الاسماء والوجه الخاص
وآثار الحقائق الكلية والارواح لا يتوقف على النشات المقيدة ولكن يتوقف
على المظهر ولا بد الا انه ليس من شرط المظهر ان يكون عارفا بما ذكرنا فان
من الافعال ما اذا اعتبر

بالنظر الى المظهر يسمى لغوا وعبثا بمعنى ان فاعله لا يقصد مصلحة ولا له فيه
غرض والشأن في الحقيقة ليس كذلك فان فاعله هو الحق لا فعل لسواه
وتعالى عن العبث بل له سبحانه في كل تسكينة وتحريكة حكم عجيبة و
اسرار غريبة لا يهتدي اكثر الافهام اليها لكن للفعل ومن ينسب اليه مراتب
وربما نعت الفعل في بعضها بنعوت عرضت من حيث الاضافة بمرتبة او
حالة فيظن من لا يعرف السر ان الفعل يستند الى فاعلين او ان ذلك
النعت ذاتي للفعل واجب الحكم به عليه على كل حال وليس كذلك **الرابع**
ان اهم ما يجب بيانه هنا افعال المكلفين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان
والحيوانات في ذلك مشاركة من جهة القصاص لا غير وليس لها على ما او جزاء مطلب
آخر ثابت واما الجن فنحن وان كنا لا نشك في انهم يجازون على افعالهم لكن
لا يتحقق انهم يدخلون الجنة وان المؤمن منهم يجازى على ما عمل من خير في الآ خرة
فانه لم يرد في ذلك نص وانه لم يعرف من جهة الذوق في هذه المسئلة ما يوجب
الجزم فقد يجزون ثم خيرهم في غير الجنة حيث شاء الشرع واما الانسان فهو
محل تفصيل الحكم فنقول فعله اما ان لا يقصد به مصلحة فهو عبث
لكن بالنسبة اليه لا مرا ويقصد به امر هو غايته وذلك الامر اما ان
يكون الحق او ما منه فما متعلقه الحق يكون مجازاته بحسب عنايته بذلك
العبد وبحسب علم العبد بربه واعتقاده فيه وحضوره معه حين الفعل
وما سوى الحق يتعلق تفصيله باربع مقامات ١ مقام الخوف و ٢ مقام التقوى و
٣ مقام الرجاء و ٤ مقام حسن الظن وهذه الاربعة تابعة لمقام المحبة

فان الباعث على الفعل هو الحكم الحبي ومتعلقه اما طلب ما يوافقه او
دفع ما لا يوافقه او الاحتراز من وقوع غير الموافق او ترجي جلب الموافق
بالفعل او به وبحسن الظن بمن يرجو من فضله نيل ما يرومه من جهة
كونه جوادا محسنا او العظمة ما يحذر وقوعه منه من جهة انه قاهر
شديد العقاب فيخشى منه ان يصل الم او ضرر كل ذلك اما ان يتقيد بوقت او
حالة او دار كالدنيا والآخرة وما بينهما او لا يتقيد بل يكون المراد اما جلب
المنافع او دفع المضار على كل حال وفي كل وقت ودار او يكون الباعث
على الفعل نفس معرفته بقبحه ونتيجة كل قسم تابعة لحكم الامر
الموجب للتوجه والباعث عليه مع مشاركة حكم الاسم الدهر والشأن
الالهيين وحكم الموطن والنشأة والنقص والاتمام وغير ذلك وظهور كل

فعل من حيث صورته في مقام المجازاة تابع لحكم الصفة الغالبة على الفاعل
حين التوجه وغلبة الصفات الجزوية من حيث اوليتها تابعة للغلبة الكلية
الاولية المشتملة على تلك الجزئيات كما فيما سبق به العلم من السعادة والشقاوة
بالنسبة الى محاسن الافعال الجزئية ومقابحها الظاهرة بين السابقة و
الخاتمة فالحكم في الاشياء هو لاحدية الجمع وظهوره بالاوليات **الخامس**
ان كل فعل يصدر من الانسان فان له في كل سماء صورة تتشخص حين
تعين ذلك الفعل هنا ومع تلك الصورة علم الفاعل وحضوره
حال الفعل وبقاؤها هو بامداد الحق من حيث اسمه الذي له الربوبية
على الفاعل حين الفعل فلا يتعدى مرتبة الصفة الغالبة حين بعثته
من فاعله

والشرط في تعدي الافعال الحسية وحكمها من الدنيا الى الآخرة امران
هما الاصلان في باب المجازاة ودوام صور الافعال من حيث نتائجها احدهما
التوحيد والآخر الاقرار بيوم الجزاء وان الرب الموحد هو المجازي فان
لم يكن الباعث امرا الهيا تابعا للاصلين ونتائجا عنهما فان الصورة
المتشخصة في العالم العلوي لا يتعدى السدرة ولا يظهر لها حكم الا فيما
دون السدرة خارج الجنة في المقام الذي يستقر فيه فاعله آخر الامر
هذا ان كان فعلا حسنا وان كان سيئا فانه لعدم صعوده وخرقه
عالم العناصر يعود فيظهر نتيجة للفاعل سريعا ويضمحل ويصير
هباء منثورا ويبقى في السدرة لما يعطيه سر الجمع الكائن في النشء
الانساني وما يقتضيه دار الدنيا الجامعة لاحكام المواطن كلها فاذا
كان يوم الحشر ميز الخبيث من الطيب كما اخبر وجعل بعضه على
بعض فيركمه في جهنم وهذه صفة افعال الاشقياء الذين لا يصعد لهم
عمل حسن على اختلاف مراتبهم لغلبة حكم الكثرة الامكانية على حكم
التجلي الوجودي الاحدي فاي موحد لم يعمل استنادا الى احدية المرتبة
الالهية تلاشت احكام كثرته وآثارها لعدم الاستناد الى المرتبة التي بها
يحفظ الحق ما يريد حفظه اعني من جملة اعمال العامل والا فاستناد
الكل اليها ثابت في نفس الامر بموجب الارتباط الذاتي علما ولم يعلم بخلاف
الموحدين ومن يكون فعله تابعا للاسم الالهي فان صور افعاله تسري
فيما يعم قصده ويحفظها الحق عليه من حيث رحمته وبموجب حكم ربوبيته

فان غلب على الفعل حكم العناصر انحفظت في سدرة المنتهى منبع الاوامر الشرعية
الباعثة على الفعل فانها غاية العالم العنصري وافعال المكلفين غالبا
نتيجة الصور والامزجة المركبة من العناصر فلا يتعدى عالم العناصر
الا بتبعية حقيقة اخرى يكون لها الغلبة اذ ذاك فان خرقت
همة الفاعل وروحانيته عالم العناصر بالغلبة لاقتضاء مرتبته ذلك
تعدت الى الكرسي والى العرش والى اللوح والى العماء بالقوة والمناسبة التي
بينه وبين هذه العوالم فانحفظ في ام الكتاب الى يوم الحساب فاذا كان
يوم الفصل انقسمت افعال العباد فمنها ما يصير هباء منثورا كما مر
ومنها ما يقلبها اكسير العناية والعلم بالتوحيد او به وبالتوبة فيجعل
قبيحها حسنا والحسن احسن فتصير الثمرة كاحد ويوجر من اتى معصية
جزاء من اتى مثلها من الحسنات بالموازنة فالقتل بالاحياء والغضب بالصدقة
والاحسان ونحو ذلك ومنها ما يعفو الحق عنه ويمحو حكمه واثره
ومنها ما وقاه به مثلا بسائل خيرا كان او ضده وغلبته بصورة الترجيح
تارة وبالحكم المحي اخرى راجع الى العناية والعلم الشهودي التام مع
الحضور وسبق الرحمة والشفاعة المختصة بالتوحيد والايمان المتعينة
في الملائكة والرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين والاجزية للعناية
السابقة الالهية من كونه ارحم الراحمين ومن الافعال ما يكون
حكمها في الآخرة كسر سورة العذاب ومنها ما يختص باحوال الكمل ونتائجها
خارجة عن هذه التقاسيم كلها ولا يعرف حكمها الا اربابها والواصلون لهم

من الحق لا يسمى جزاء ولا معاوضة وتسمية المحقق مثل هذا جزاء وثوابا
انما هو من حيث ان العمل المشروع يستلزم الاجر لكونه ناتجا عنه وظاهرا به
وتلك سنة الهية في هذا ونحوه لان هذا النوع من الجزاء يطلبه من ظهر
منه العمل او به غير انه لما لم يكن العمل يقتضي لذاته قبول الاجر لانه نسبة
لا امر وجودي واعان الحق بفضله على ظهور ذلك العمل لتوقف وجوده
عليه واستحالة عوده على الحق لكمال غناه وتنزهه عن ان يعود اليه من خلقه
وصف لم يكن ذاته مقتضية له **السادس** ان مبدا جميع الافعال
الانسانية من حيث نشاته العنصرية هو باطن القلب لكن الشروع فيه
متوقف على داعية يتشخص في قلبه ترجحه على الترك وعلى فعل آخر فينفذ
حكم تلك الداعية في الجوارح ثم الى غيرها بحسب وجوه القلب الآتي ذكرها
وبحسب الصفة المتعينة من غيب الذات الظاهرة الغلبة عليه بواسطة
اصبعي الرحمن او التمثيل او ما نزل عنهما من الاحكام الروحانية او النفسانية
او الطبيعية سواء جهل تعيين كل منها او عرف وغاية جميع البواعث و
احكام الوجوه القلبية ما عدا الوجه الخاص احد الامرين جلب المنافع
او دفع المضار عاجلا وآجلا صورة او معنى جمعا او فرادى يتعلق به وبدنه
وللجزاء ايضا نسبتان كليتان احديهما يقتضي سرعة المجازاة في الدنيا وعدم
تخلف الجزاء عن الفعل خيرا كان او شرا والاخرى قد يقتضي بتأخره الى اجل
معلوم عند الحق في الآخرة فمن الجزاء الخاص ما في الاخبار النبوية ان
اتفاق الكلمة والجمعية قرين زيادة الرزق واستقامة الحال في الدنيا وان
كان

لاهل

لاهل الفسوق وفي رواية اخرى صلة الرحم وفي اخرى الدوام على الطهارة
وفي اخرى جمع قال عليه السلام ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب
عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في
الدنيا فاذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وعنه
صلى الله عليه وسلم في باب السيئات لعدم تاخر العقوبة قطيعة الرحم و
البغي وترك النهي عن المنكر مع التمكن من ذلك والجزاء العام الشرعي
في الخير نتيجة واستقامة تحصل للقوى القلبية والصفات الروحانية
والطبيعية فيتبعها انكشاف بعض الحجب الحائلة بين الانسان وبين
ادراك بعض ما في ادراكه له خير وراحة في عاجل او آجل معنويا كان
الخير او محسوسا فيحظى منه والجزاء العام الشرعي في المكروه الحرمان الذي
يوجبه اما تجاوز او ارد او عدم ارتفاع حجاب حاصل في المحل لولا ذلك الفعل
السيئ لانتهى حكمه او عدم جزاء سيئة يقتضي ما اجتلبه الانسان الى
نفسه بواسطة الفعل السيئ فهذه الاقسام من نوع الجزاء الا انها نوع عن
الفعل **السابع** افعال المكلفين لا تخرج عن الاحكام الاصلية المشروعة
اعني الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة فلا فعل لهم
الا والمشروع فيه حكم من احدى هذه الخمسة سواء تعينت له صورة في الاوامر
والنواهي الشرعية نحو اقيموا الصلوة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
او كانت مندرجة الذكر في ضمن اصل كلي شامل مثل قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ثم الافعال النفسانية او الطبيعية المباحة لا اجر فيها و
لا وزر

تم الا اذا ظهرت من الكمل او الافراد او المحققين الحاكمين مع الامر بحيث المباشرة
بمعنى ان الحق لو لم يبح له مباشرته ما باشره مع ان ما اضاف الي الاباحة
بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تحرموا طيبات ما احل لكم وقوله عليه
ان الله يحب ان يؤتى رخصه ونحوها فان المباشر للمباح الحاضر مع
الامر يوجر علي كل مباح ويكتسب في ارتكابه اياه من الطاعات وينبه
علي هذا السر ما اخبر الصحابي انه له في اتيان اهله اجر فتعجب وقال ما
معناه اني وضع شهوتي اجر فقال صلى الله عليه وسلم نعم ارايت لو وضعتها
في حرام اكان عليك فيها وزر فقال نعم قال فكذلك اذا وضعتها في حلال
كان لك اجر ولما كان الثامن وجوه القلب خمسة على عدد
الحضرات فكل فعل ينصبغ بحكم احدى هذه الوجوه اولها الوجه الواحد
يقابل غيب الذات وهوية الحق وهو المسمي بالوجه الخاص ولا يعرفه
ويتحقق به الا الكمل والافراد وبعض المحققين ومن جملة مظاهره
الاولية كالحركة الاولى والنظرة الاولى والخاطر والسماع وكل ظاهر اول
لا تحصيه حكم ولا يدخل تحت قيد فانه الهي سابق على تقديسه الاصلي
لا يتطرق اليه شك ولا غلط ولا كذب والمراقب قلبه بهذا الوجه مرا قبة
لا يتخللها فترة بعد معرفته سر الحق الجديد في كل نفس كان حكمه مصيبا
وخواطره وادراكاته واقعة بالحق فلا يصدر منه الا جميل حسن يوجب رفع
الدرجة ومزيد القرب لكن من باب الاحسان لا المجازاة كما سرور هذا
المقام قيل الرسول صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم الاية وهذه الحالة

احدى علامات من كان الحق سمعه وبصره واحدى علامات صاحب قرب النوافل بعض
باعتبار آخر يعتبر تصور الابد الوجه الثاني يحاذي عالم
الارواح ويأخذ صاحبه عنها بحسب المناسبة التي بينه وبينها وبحسب طهارة الوجه
التي بها يحيي رقيقة الارتباط التي هي كالانبوب الذي يجري عليه الفيض الى
القابل وطهارته بالتحلي بالاخلاق الحميدة واجتناب المذمومة وعدم تمكين
القوى الطبيعية من الاستيلاء على القوى الروحانية وعدم المغايبة
بظلمتها اشعة انوارها حتى يضمحل احكامها بتقهر الطبيعة المضادة لها
وهذا اعني حفظ صحة احكام كل وجه من غلبة الضد والانحراف عن اعتداله
الوسطي الذي طرفي الافراط والتفريط معتبر في كل وجه من هذه الوجوه فزكوة
الوجه الاول بصحة المسامتة وخلوه عن كل قيد وحكم كوني ورقيقته
الطلاقه عن القيود وطلاسه عن النقوش وحفظ تلك الرقيقة بدوام
الافتقار المحقق والتوجه العاري عن التعمل والتكلف الوجه الثالث
يقابل به صاحب العالم العلوي وقبوله لما يريد الحق القاءه اليه بحسب صورة هذه
الانسان الذي له في كل سماء وزكوته واحياء رقيقته بما مر في وجه الارواح
وبحفظ الاستقامة في الاوصاف الظاهرة ولن يتحقق احد بذلك ما لم
يعرف نسبته من كل عالم ويراعي حكم المناسبة في ذلك وينفصل له ذوقا
ما اجملت الشريعة الالهية الحقة ذكره وتكلفت السيرة النبوية المحمدية
الكمالية بيانه بالفعل ولسان الرشد الوجه الرابع يقابل به عالم
العناصر وتزكيته واحياء رقيقته معلوم بالموازين الشرعية والمعقو له

وعمدته امران احدهما استعمال الجوارح والقوى فيما يقتضي المصلحة
فيه حسب الاستطاعة والامكان وتقديم الاهم فالاهم والاخر كفها
عما لا يعنيهم فضلاً عن استعمالها في الفضول وما لا ينبغي او يجب الاحتراز
عنه **الوجه الخامس** يقابل عالم المثال وله نسبتان نسبة يتعلق
ويختص بعالم خيال الانسان ولمرتبته تابعة لطهارة الوجه الرابع المختص
بعالم الحس والشهادة منضماً الى ذلك تخليص المقاصد حال انتشائها في
الحس المشترك والحضور مع الخواطر ومحو ما لا يستحسن منها وقد نبهنا على
ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثاً فان الخيال لا
ينتقش فيه الا ما انتقل اليه من عالم الحس وان اختلف في حال التجدد
التركيب واما المفردات فمستفادة من الحس فمن صح وجه حسه وقواه الحسية
صح له وجه خياله والنسبة الاخرى تختص بعالم المثال المطلق وكمال استقامتها
من حيث حصة الانسان منها ناتج عن استقامة الوجوه الثلثة المذكورة بعد
الوجه الغيبي وصحتها **التاسع** ان سر كل شيء ما خفي من شأنه سواء
كان امراً وجودياً مستوراً كباطن الانسان ودهن اللوز او كان امراً معنوياً
كالقوى والخواص نحو سهلة السقمونيا وجاذبة المغناطيس فاذا قيل ما سر
النبوة والرسالة والذي يراد به عند المحققين اصل ذلك او علته وخاصيته
واصل منشائه وسبب حكمه **نتيجة** للذين سر يعرفه من يعرف حقيقة
الجزاء واحكامه وللجزاء سر يتوقف معرفته على معرفة الافعال التي يترتب
الجزاء عليها وللافعال من حيث ما يجازى عليها سر يتوقف معرفتها على معرفة
التكليف

اذ ما لم يكن تكليف لم يكن امر ونهي فلا يتعقل الجزاء في مقابلة الافعال التي
هي متعلقاتهما فالتكليف اصل هذه الامور وله سر وهو انه نسبة لا يتعقل الا
بين مكلف قادر عليه وبين مكلف له صلاحية ان يكون محلاً لنفوذ اقتداره
المكلف وقابلاً لحكم تكليفه ولما علمنا بالله تعالى بان له الكمال المطلق بل هو
ينبوع كل كمال وتحققنا بقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ان الاحكام والافعال
الصادرة منه سبحانه تصدر منصبغة بالوصف الكمالي ليس الا مشتملاً على
فوايد وحكم شتى لا يحيط بها علم احد سواه وانما غاية الخلق ان يعرفوا
اليسير منها بوهب منه سبحانه لا بتسلط نبي ولا على سبيل الاحاطة
بذلك اليسير لكن لا يشك ان افعاله مع كون كلها خيراً محضاً وكمالاً فانها
متفاوتة في نفسها بحسب مراتب الاسماء والصفات والمواطن والحضرات فبعضها
اجل واكثر استيعاباً بالاسرار واتم احاطة والحكم التكليفي من اجلها
واتمها فانه عنوان العبودية المستجنة الحكم على كل شيء بشرطها قال
تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبداً وان من شيء الا يسبح
بحمده وكل مسبح لله متحقق بعبوديته له بل نفس تسبيحه اقرار منه اقرار
علمي قال تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه فكل شيء داخل في حيطة هذا الحكم
وقد علمت ان كل حقيقة او صفة ينضاف الى الكون خصوصاً او شركة يرجع
في الجناب الالهي الى اصل يستند من جهته الى الحق وان كل امر يظهر في مراتب التفصيل
لا بد ان يكون ظاهراً بين اصلين في احدى حضرات النكاحات الخمس هي الهيه
كالمقدمتين او الابوين وهي حضرة الوجوب والامكان او قل حضرة الاسماء و
الاعيان

نكتة التكليف الاصل الاول للتكليف هو الايجاد الالهي وهو ايجاب
ذاتي متنه عليه قبل ان يظهر للفرعين اويبدو لمرتبته حكم ولسانه حق
القول مني وكان على ربك حتما مقضيا وما يبدل القول لدي وجبت محبتي
للمتحابين في والمتزاورين حقا على الله ان لا يرفع شيا من هذه الدنيا الا وضعه
والاصل الاخر الذي به ظهر سر المجازاة هو ان التجلي الوجودي الاحدي
المقتضي لايجاد العالم له الاطلاق التام عن سائر القيود التعينية ومن حيث
انبساطه على اعيان الممكنات اضيفت اليه الاوصاف المختلفة وتقيد بالاسماء
والاحكام تقيدا غير منفك عنه بحيث استحال تعقله مجردا عن جميعها الا لغرض
وانتهى الامر الانتهاء الى قيد اضافي فلا جرم اقتضت الحكمة العادلة وضع
سر المجازاة بسر المناسبة المحققة فظهر التكليف الالهي للعباد كلهم وكل ما سوا
عبد فتعينت القيود الامرية والاحكام الشرعية في مقابلة ما عرض للوجود من
التقيدات العينية والاحكام الامكانية والعادات المخصوصة في مقابلة ما يخص
كل موطن وعالم وزمان ونشأة بحيث لا يمكن تعين الوجود ولا ظهور الحق
وتصرفه الا بحسبه وثبت ذلك جميعه في الكائنات فلو انتهى الانسان الذي هو
انموذج جميع الكائنات الى اقصى مراتب الاطلاق علما وشهودا وتجريدا وتوحيدا
بل لو ارتقى بحيث تسقط عنه الاحكام التقييدية الامكانية والاسمائية بعد سقوط
التكليفات الامرية عنه وخروجه عن حضرة الغايات فلم يحصره عالم ولا حضرة
وغيرها لابد وان يبقى معه حكم قيد واحد امكاني في مقابلة القيد الاعتباري
الثابت في اقصى مراتب الاطلاق للوجود المطلق وهذا القيد كان لازما

هو حظه المتعين من غيب الذات لان تعين الغيب هو بحسب ما به ظهر شأن
تعينا وهو حاله المسمى بالتمكن وبهذا التعين يظهر سر ارتباط الحق بالا
وارتباط الانسان به من حيث يدري الانسان ولا يدري ثم نقول وكل
واحد من هذين القيدين قيد الوجود وقيد الانسان حكما اذ يعطي اثارا
جمة يعرفها الاكابر واما احكام التكاليف فتتفاوت في الخلق بالقلة والكثرة
والدوام وعدمه بحسب القيود المضافة الى الوجود من جهة كل فرد من افراد
الخلق فمن كان مرآة عينه الثابتة في ضرب المثل اقرب الى الاعتدال والاستدارة
بحيث لا يظهر في الامر المنطبع فيها والظاهر بها حكما مخالفا لما يقتضيه الامر
في نفسه كان اقل الخلق تكليفا واتمها استحقاقا للمغفرة الكبرى التي لا
يعرفها اكثر المحققين واسرعهما انسلاخا عن الاحكام الامكانية والصفات
التقييدية ما عدا القيد الواحد المنبه عليه كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الكمل من عباد الله من الانبياء والاولياء ولهذا ورد قيل ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وابيح له ولمن شاء الله منهم ما حجر على الغير
وصاحب هذه المرآة التامة هو العبد المحقق ذو القدم القديم والفضيلة
الذاتية الازلية بخلاف غيره فهو محاذي كل شيء بالطهارة الشرفية ليظهر
كل شيء بما هو عليه في نفسه وكل من هذا شأنه يحفظ كل شيء صورته
الاصلية على نحو ما كانت مرتسمة في ذات الحق وتعينه اولا مادام محاذيا له
فان انحرف عن كمال المسامتة لاقتضاء حكم حقيقته الانحراف فلا يلومن الا
نفسه كما قال عليه السلام انظر ما الذي اخبرك عن ربه وقد اخبر كانك

مطلب

من وجه مرآة وجهه وهو مرآة احوالك فان لم تفهم خصوصها فانت معذور
لانه في التلويح بهذا القدر بجميع ما مر وان حكم من نزل عن هذه
الدرجة كان من كان فبحسب قربه وبعده من المقام وزنا بوزن لا يخرم
فان ذلك من سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا اذا عرفت هذا فاعلم
ان الاحكام التقييدية ان انضافت الى الوجود من جهة مرتبة موجود ما من
اربعة اوجه مثلا او خمسة حتى اقتضى كل وجه حكما فان حكم التكليف
يظهر فيه من حيث تلك الوجوه وبحسبها قلة وكثرة وسبب كثرة الوجوه
تضاعف حكم الامكان لكن بالنسبة الى عكس كثرة الوسائط بينه وبين
موجده لنقص القبول وقصور الاستعداد الذاتي لا للجمع والاستيعاب
فان الانسان من حيث صورته اكثر الموجودات وسائط من حيث سلسلة الترتيب
ولكن انما كان ذلك الجمع سر كل واسطة ويحيط بكل ما اشتمل عليه الدايرة
مع انه من مرتبته يحصل المدد للقلم الاعلى الذي هو اول عدد من الوسائط
بعد الحق **العاشر** لما كان مراتب الموجودات من الوجه الكلي
تنحصر في خمس حضرات كل منها يقتضي حكما ما لا جرم كانت اصول التكاليف
خمسة فالخمسة المختصة بالمكلف هو حكم عينه الثابتة وحكم روحانيته
وحكم نشأته الطبيعية وحكمه من حيث المجموع باعتبار سريانه في
المراتب المذكورة والحكم الخامس معقولية الامر الجامع بين هذه الاربعة
باعتبار الهيئة المعنوية الحاصلة من الاجتماع وذلك حكم مقام احدية الجمع
ويستلزم ما ذكرنا حكم الاسم الدهر والشان والموطن والمقام والستر
الجامع

واستلزمت

واستلزمت خمسة اخرى هي الشروط التابعة للخمسة الاول وهي سلامة
عقل المكلف وسن التكليف والاستطاعة والعلم المتوقف على بلوغ
الدعوة والدخول تحت حيطة اسم الوقت الالهي من حيث تعينه كاوقات
الصلوة والصوم وحول الزكوة وذي الحجة للحج فهاتان لما ذكرنا اركان الاسلام
خمسة وكذا الايمان وكذا الاحكام الخمسة والعبادات الكلية وحبة
المحاذاة وبذرة شجرتها ومنبع انهارها مما سلف ان الاعيان الكونية لما
كانت شرطا في تعيين احكام الاسماء وظهور نسبة الكليتها في الوجود العيني
بنفوذ احكامها في القوابل ورجوع تلك الاحكام بعد الظهور التفصيلي الى
الحق على مقتضى معلوميتها باطنا في حق الحضرة اقتضى العدل والوجود المحتوي ان
ان عوضت بالتجلي الوجودي فظهرت بدا عيانها ونفذ حكم بعضها في البعض
بالحق جزاء تاما وفضلا وعدلا شاملا عاما فهذا الاصل هو سبب التكليف
وهو ان التكليف مجازاة اوجبها تقيد الوجود بالاعيان واعلم ان كل
ما في قسم الحقايق فهو مستنبط من تفسير الفاتحة **المعارف**
فيها عوارف **الاولى** ان الربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما
عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربي الاشباح بانواع
نعمه ومربي الارواح بلطائف كرمه ومربي نفوس العابدين باحكام
الشريعة ومربي قلوب المشتاقين باداب الطريقة ومربي اسرار المحبين
بانوار الحقيقة **الثانية** ان الاسم الرب مقدمة اجابة الدعوة فاولا
لانه المذكور في اية وعد الاجابة بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم

وثانيها انه المذكور في ادعية من يستجاب دعوتهم كالانبياء والاولياء وثالثها انه المذكور في الدعوات المأمور بها نحو وقل رب زدني علما ورابعها انه المذكور في الدعوات المندوبة نحو ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية والممدوحة نحو ربنا ما خلقت هذا باطلا الى آخر الايات الخمس حتى نقل انه ان تكرر ربنا خمس مرات مظنة اجابة الدعاء وخامسها ان ابليس بعدما لعن دعا بهذا الاسم فاجيب حيث قال رب انظرني ولكنه ما وفق لصرفه في تحصيل نعمة ولائقة بل كان في حقه استدراجا فالمسكين لو كان من اهل الكرامة وفق لان يقول انظرني بدل انظرني ليجيبه لمرتبة بقوله انك من المنظورين بدل قوله انك من المنظرين الثالثة ان الدين في الحقيقة الاسلام بالآية والاسلام اما جسداني بالظاهر وهو المذكور في حديثه واما روحاني بالباطن وهو المذكور في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فالاول يقتضي اسلام الجسد للاوامر والنواهي والروحاني يقتضي استسلام القلب والروح لاحكام الازل فمن كان موقوفا عند الجسداني فهو بعد في ستر البلاهة مترددين بين علائق الكثرة كما قال في الخليل فلما جن عليه الليل الآية ومن تنفس صبح سعادته وطلعت شمس اسلامه الروحاني من وراء حجاب نفسه عن شرق القلب فهو على نور من كشف يوم الدين ويكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فشاهد بعين اليقين بل كاشف بحق اليقين ان الملك والملك لله يوم الدين كذا في التاويلات النجمية قلت هذا يشعر بان الاسلام المذكور في الحديث اول مراتبه واوسطها الروحاني وآخرها القلبي الجامع بينهما والذي يفهم من كلام الشيخ في الفكوك ان المذكور

في الحديث اوسط مراتبه واولها فعل ما ينبغي لما ينبغي وآخرها المشاهدة بحذف كاف كان فان ما في الحديث مع كاف كانك تراه مراقبة والله اعلم

التذكير اما ترغيب او ترهيب ففي التفسير الكبير من الترغيب لطائف الاول اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبي عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلي اما كان يزكي اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والدته قالوا نعم قال هاتوا بالحطب والنار قالت ما تصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت اللنار حملته تسعة اشهر واللنار ارضعته سنتين فاين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لا رحمانة فالقليل من رحمتها ما جوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذي لا تضره جناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة الثاني انه صلى الله عليه وسلم لما كسر واسنده قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لا جرم يقول في القيمة امتي امتي لكونه رحمة فهو رحمة واحدة فكيف رحمة الرحمن الرحيم الثالث روي انه عليه السلام قال اجعل حساب امتي على يدي ثم استعين على المذنبين بين يديهم واخرج عائشة رضي الله عنها عن البيت بالافك فكان يقول الرحمة الواحدة لا تكفي في اصلاح حال المخلوق فذرني وعبيدي واتركني و امتك فرحمتي لا نهاية لها ومعصيتهم متناهية ومعاصي جميع الخلق تغرق في بحار رحمتي واما من الترهيب فلطائف ايضا الاول ان السيئات

اربع مراتب للملاك والملوك والملائكة وملك الملوك فالملوك اقوى من
الملاك اذ لا مقاومة للملاك مع ملك واحد وكذا عالم من الملوك
لا يقاوم واحدا من الملائكة وسياسة ملك الملوك فوق الكل قال تعالى يوم يقوم
الروح والملائكة صفا فيا ايها الملوك لا تغتروا بما لكم من الملك والملك
فانكم اسراء في قبضة قدرة مالك يوم الدين ويا ايها الرعية تخافون سياسة
الملوك افلا تخافون سياسة ملك الملوك الذي هو مالك يوم الدين
مخالفة الملك تؤول الى خراب العالم وفساد الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك
كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية قال ان دعوا للرحمن ولدا والطاعة
سبب الصلاح كما قال تعالى نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فعلى الرعية مطاوعة
الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم الثالث مالك
يوم الدين يقتضي ان كان ملكه بعدله حيث قال ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا فالملك المجازي ان عدل كان حقا قد ربت الضروع
وغت الزروع وان جار كان بالعكس فان تفع الخير حكي ان انوشروان انقطع
في الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبي فيه اعطني رمانة فاستخرج
من حبة ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكه
فسأله اخرى فاذا هي عفصة قليلة الماء فسأل الصبي عنه فقال لعل الملك عزم
على الظلم فتاب في قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبي
لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم
فبقي اسمه مخلدا بالعدل والله اعلم

اياك

اياك نعبد واياك نستعين

تلفيقه من وجوه الاول ان قوله الحمد لله عبادة
قولية لله العزيز الحميد مما يستجلب به المزيد شرعا المريد كما قال تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم فاشعر بعبادته على العبادة وباشارته على
طلب الزيادة فلما خصصهما اولا بالله الرحمن الرحيم عقبهما بتخصيص مطلق
العبادة والاستعانة به ردا بذلك للتشبيه الثاني ان الحمد بالعبادة
اقصى مراتب العبادة لان العبادة كما هي لغة اقصى الخضوع كذلك العبارة امر
موضوع للافصاح عن كل معقول او مسموع وذلك بما هو في الجوارح من الا
فني تعيين جل العبادة بالذكر ذكرها حكما من الاقوال والافعال وما خصصه
اللام اولا بتخصيص الاثبات على ما هو مذهب الاثبات اراد ان يخصصه ثانيا
الثبوت نصا بحيا الانتفاء الحمد في حقيقة الامر عن المسكوت الثالث
انه بيان لنحمد المقدر على ما عليه الزمخشري او للحمد مطلقا على المختار ووجهه
ان المبني عن اقصى غاية الخضوع وهي العبادة من شانه ان ينتهي الى مرتبة
سعادة العبادة والعبادة وان كانت اعم واشمل من القولية المذكورة لكن
زيادة البيان على المبني بتخصيص الاعم المستلزم لتخصيص الاخص غير محذور
الرابع ان الالتفات المبني على ان العلم الثابت بالغائب يجعله بمنزلة الحاضر
وهو المذكور في الكشاف او على ان التوجه النفساني الى الغائب اذا استوفى
جميع جهاته ودام حسب الامكان في اوقاته يجعله كالمخاطب وهو المذكور
في مفتاح السكاكي هو الاعتبار المناسب للمقام وذلك لان الحال بعد بلوغ

ذلك العلم او التوجه بالكمالات المخصوصة بالمعبود الواحد الحق ذلك المبلغ
اقتضت ان نخاطب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة به دينا ودنيا
في كل شروع فيه وشروع الخامس ما تضمنه حديث انقسام الفاتحة
الى ثلثة اقسام لما سيجي وجهه ان شاء الله تعالى من انه عين من ذلك
ما الحق فيه للاشتراك والتوسط بين ما يرجع الى المالك والمملوك فالتوسط
في هذا الشان يناسبه التوسط في البيان وذلك اما الاول فلان ما قبله
ثناء باكمل الكمالات وما بعده دعاء وطلب لاهم المهمات والخدمة بين الدعاء
والطلب هو المتعارف في ادب العرب واما الثاني فلان فاتحة الفتح الالهي
اعني الايجاد انه يتضمن سر التثليث على الوجه الشامل وهو الربط الكامل
بين مقدمتي الفاعل والقابل ليترتب على المنتج الصحيح صورة ومادة جعل
الجاعل فللاشارة في فاتحة فتح الكلام العزيز بالنظام الوجيز الى هذا
السر المحيط وسر البسيط صدرها بعنوان فعل الفاعل وختمها بطلب
قبول القابل ووسط بينهما ما هو عنوان الربط الكامل ذكر علم
الهدى في توجيه قوله عليه السلام هذا بيني وبين عبدي معنيين الاول
ان كلا منهما بينهما فالعبادة لله لكن من العبد والمعونة من الله لكن
باستعانة العبد الثاني ان العبادة من العبد والمعونة من الله و
هذا الطرف لان نفع المعونة كنفع الهداية وقد جعل الهداية في آخر الحديث
العبد السادس ما في تفسير القاضي انه تعالى بنى اول الكلام على
ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه و

والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وتأثير سلطانه
ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل
المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين
الى العين دون السامعين للاثر انتهى السابع ايضا فيه ان
العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا
من حيث انها عبادة صدرت منه فقد قيل من آثر العرفان للعرفان
فقد قال بالثاني بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق
فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب
عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة
له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله تعالى عن حبيبه حيث قال لا تحزن
ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين
الثامن انه لما تمم العبادة القولية وكان كل فعل اختياري
صادرا بين اصلين الهي خلقا وكوني كسبا اي واقعا في منزلة بين
منزلتي الجبر والقدر اشار الى نفيهما بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
روى ابو عبد الرحمن السلمي باسناده الى ابي جعفر الفرغاني ان من قرا اياك
نعبد واياك نستعين فقد برئ عن الجبر والقدر اللغة
فيها موارد الاول قال ابو عبيد اياك مشتق من الاوى لما فيه من معنى
القصد قال المغربي تبيل وزنه ان كان لامه ياء فعلى سبعة اوجه
افعل اءوى فعيل اوي فعول اووى فعلى اوى مقلوبا عما

او فعيل ايا او افعل او فعّل من الآية اذ عينها ياء قال ش لم يبق هذا
الدهر من آيائه غير اثافيه وارمدائه وان لامه واوا فعلى اربعة اوجه
١ افعل اوو ٢ فعيّل اويو ٣ فعول اوو ٤ فعلى اوى من لفظ
او قال فاو لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء
الثاني قال في الكشاف العبادة اقصى غاية الخضوع يريد ان للخضوع
غايات بعضها فوق بعض وغاية الخضوع بالاضافة فاقصاها العبادة يقال ثوب
ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وفي التيسيرات العبادة في اللغة
لمعان الاول التذلل قال ش تباري عتاقا ناجيات واتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد فالعبادة لله هو التذلل له الثاني
الاعزاز والاكرام قال حاتم تقول الا امسك عليك فانني
ارى المال عند الباخلين معبدا فالعابد هو المكرم بالاذن في
الخدمة الثالث الاستنكاف قال تع قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين وقال الشاعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم
واعبد ان اهجو كليبا بدارم فالعابد هو الذي يستنكف عن خدمة
غير مولاه الرابع التكليف بالامر والنهي يقال تعبده واستعبده اذا
كلفه قال ش تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع
ومهطع فالعبد هو المكلف امر لسيده ونهيه والعابد هو المؤتمر المنتهي
و بعضهم فرق بين العبادة والعبودة فقال العبادة الطاعة و
صاحبها عابد والجمع عباد بالتشديد والعبودة الشخص صيرورته عبدا

فصاحبها

فصاحبها عبد والجمع عباد بالكسر والتخفيف وسيزيد وضوحا في التفسير
الثالث الاستعانة طلب العون وتعدي بنفسه وبالباء وقيل
طلب العين اي نسألك ان تجعلنا نعبدك كانا نعاينك موافقا لحديث
الاحسان قال القاضي المعونة اما ضرورية او غير ضرورية فالضرورية
ما لا يتاتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل
بها فيها وعند استجماعها يصح ان يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان
يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة
في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا
القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف انتهى يعني ان المعونة اما
باعطاء القدرة الممكنة فهي مناط اصل التكليف اذ لا وقوع لتكليف ما
لا يطاق اتفاقا والخلاف في صحته واما باعطاء القدرة الميسرة وهي مناط
يسر التكليف لا اصله فمراده بالاستطاعة صحة الاسباب وسلامة الآلات
لا التي في ضمن الفعل وهي شرط اصل التكليف لقوله تع لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لا شرط بقائه فان بقاء الميسرة شرط بقاء التكليف لكونها
في معنى العلة لانها مغيرة من العسر الى اليسر لا اصله ثم الراحلة لغير
المكي من الحاج من الممكنة عندنا اي شرط اصل الوجوب لا يجب الايصاء
لفاقدها خلافا لمالك لنا انه عليه السلام فسر الاستطاعة بالزاد
والراحلة كذا في الهداية

الاعراب

فيه فوائد
الاول ان ايا مضمر منصوب منفصل وما يلحقه من الهاء والكاف

والياء حروف زيدت لبيان الغيبة والخطاب والتكلم لا محل لها من الاعراب
كالكاف في ارايتك فانه حرف اجماعا اذ اجعله في الكشاف مقيسا عليه و
اما تمثيله بالتاء في انت كما وقع في تفسير القاضي وضوء المصباح فانما
يقوم على غير الفراء القائل بان انت اسم بكماله وعلى غير القائل بان التاء
ضمير وان دعامة وهذا في اياك مذهب سيبويه والاخفش والمازني
وابي علي وغيرهم وجه توهم ان ايا ملحق به من المنصوب لا يتوالى عليه
وجوه الاعراب وهو دليل كونه مضمرا وقال الخليل والزجاج وابو العباس
ايا مضاف الى الكاف بمعنى نفسك نعبد محتجين بقول بعض العرب
اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب قلنا شاذ لا يعول عليه
غيران مذهب الخليل ان ايا مضمر مضاف الى مضمر لاعتداد القرين كقوله
دعني واياخالد فلا قطعن عرى نياطه وعند الزجاج مظهر مضاف
الى الضمير بعده وعند ابي العباس مبهم مضاف الى مضمر وقال الفراء
ايا عماد والضمير بعده فانه لما فصل عن العامل تعذر النطق به مفردا
فضم اليه ايا ليستقل به وقال ابن كيسان كلاهما اسم واحد قلنا
الاصل عدم الاضافة لا سيما فيما لا تغاير والتاويل بالنفس تاويل بالمستند
ويمتنع اضافة المضمر اذ لا معنى له سوى الاشارة التي هي التعريف وعند
الاضافة ينسلخ عن معنى التعريف الثالثة قال في التيسير يحتمل الوجوه
الثلثة التي ذكرها علم الهدى ان حمل قوله الحمد لله على الابتداء اي
الانشاء او على الاخبار لا بد من اضمار قولوا وان حمل على اضمار قولوا

كان هذا عطفا على ذلك من غير اضمار فاني قلت اما اذا كان الكل مقولا
على السنة العباد على ما في الكشاف فلا حاجة الى الاضمار لا ثمة ولا هنا ثم
اذا اضمر فان اضمر ثمة فالالتفات الاتي معتبر وان اضمر هنا فلا التفات لتعدد
المتكلم بالكلامين فان قلت اذا قدر قولوا كان الفاتحة باسرها مقول
قولوا لتشا المامور به لا كلام العبد فكان حكاية امر لشرعه لا الامتثال بما امر
به قلت يكون ح مثل سورة الاخلاص والفلق قل الاخر فقد ذكر الشيخ
الكبير في الفتوحات ان قاريها ينبغي ان ينوي الامتثال بها حين القراءة ليتمل
قراته على نوابي حكاية كلام لشرعه والامتثال به ومن هذا يتسلق الى انه
وان كان ذلك مصححا فالقول بانه مقول على السنة العباد وهو على احد الوجهين
الاولين اولى لها ثم لاستفادة كونه من العباد على النية ح الرابعة قال
القاضي الضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري
صلوة الجماعة اوله ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت
الجماعة واقول انما قال لعلها تقبل اشارة الى ان لا وجوب على الله الا اذا
اول بمقتضى الوعد ولم يقل الفاضل كذلك بل قال لا يجوز ان لا تقبل في حق
الانبياء والاولياء فلما قرن نفسه بهم تقبل في حقه ايضا لان قبولها في
حق البعض دون البعض غير لائق بكرم اكرم الاكرمين وذكر الشيخ في تفسير
الفاتحة لشرعية الجماعة فايدة اخرى مبنية على ان حضور القلب مع لشد
مفض الى القبول بل هو روح الصلوة وهي ان يحصل حضوره في جزء من الصلوة

الهيئة الجمعية الحضورية في جميع الهيئة الجمعية الصلوتية فيترتب عليه
فضيلة القبول الباب فيه فوايد الاول في الالتفات
من الغيبة في الحمد لله الى الخطاب في اياك نعبد وذلك لان الاسم الظاهر
له حكم الغيبة فلا التفات في يا ايها الذين امنوا ه عمر بل في قول علي رضي الله عنه
انا الذي سمتني امي حيدره فلا وجه للتخطية اذ الالتفات من اتم وجوهها
الكلام ه استظهر ووجهه هنا انه لما ذكر الحقيق بالحمد لذاته وصفاته
اما لذاته فلمقابلة اسم الذات واما لصفاته فلما وصف بصفات عظام
تميز بها عن ساير الذوات تميزا انقطع به ان ليس كمثله شي كمال التوجه النفساني
اليه وتعلق العلم بمعلوم معين فصار كالمخاطب الحاضر فخوطب به اي بانا
من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة اي نفردك من بين الموجودات
بهما والاختصاص الانفراد ومنه باب الذي اختص به اي انفرد به ومنه
الخصاصة للانفراد عن المال هذا هو المعنى اللغوي ولو قيل نخص العبادة
بك كان معنى عرفيا فان الفاضل التفت ليكون الخطاب ادل على الاختصاص و
الترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود على ما هو
مبني على حال العارف ه ذكر في تلخيصه في التيسير ان المحب اذا ابتدا غايب
واذا انبسط خاطب ومن نصب مالك يوم الدين او رب العالمين على
النداء لا على المدح ولا على القطع جعل ابتداء المخاطبة من ذلك وفي مفتاح
السكاكي ان فايدة الالتفات التنبيه على ان القراة يجب ان تكون عن تامل
وحضور قلب بحيث يجد القاري من نفسه محركا على الاقبال على المنعم بزيادة
ذلك

المحرك بحسب اجراء الصفات على المنعم الى مقام الحضور والمشاهدة حتى يعبد
ربه كانه يراه ويشاهده ويخاطبه في الاخبار عن عبادته قال التفتازاني
ومن فوايد هذا الالتفات ايضا الاشعار بان تعليق العبادة والاستعانة
بصيغة الخطاب انما هو لاتصافه بتلك الصفات المذكورة لما تقرر ان تعليق
الحكم بالوصف مشعر بالعلية فكان التعليق بلفظ اياك بمنزلة التعليق
بلفظ المتميز بتلك الصفات وفيه نظر اذ لا خصوصية للخطاب
في ذلك فانه لو قيل اياه اشارة الى المتميز بتلك الصفات لافاد العلية
ايضا ه قال في الكشاف في قوله تعالى اوليك على هدى من ربهم ومثاله في قول حاتم
فذلك ان يهلك فحسنى ثناوه ه الالتفات ماخوذ من التفات الانسان
يمنة ويسرة وحده الانتقال في سياق واحد للكلام من اسلوب الى اسلوب
واقسامه باعتبار الانتقال من كل من الاساليب الثلثة الى الاخرين ستة
والامثلة مشهورة وفايدته العامة شيان احدهما للمتكلم وهو التفنن
في الكلام وتجدد طريق الاداء في كل جديد لذة وثانيهما للسامع
وهو تجديد نشاطه وحسن ايقاظه للاصغاء ولا منافاة بين التذاذ
المتكلم بتجدد طريق الاداء والتذاذ السامع بتجدد طريق السماع الثانية
في تقديم المفعول وجوه ... التعظيم ... الاهتمام به لان ذكر الله
نصب العين عند الموحد فكان وجد بها اما لما ذكره الثالث الحصر
والاختصاص بدليل قول ابن عباس معناه لا نعبد غيرك والتقديم مما يفيد الا
ختصاص نحو افغير الله تامروني اعبد فانه يفيد اختصاص الغير بالعبادة

لانه اعتبر النفي اولا ثم قيد بقيد الاختصاص كقولك ما زيدا ضربت فان
معناه ولكن ضربت غيره وهو اختصاص النفي ولو كان لنفي الاختصاص
لكان معناه ولكن ضربته وغيره — تقديم ما هو المقدم في الوجود
ما مر من التنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره اولا
الى المعبود الى اخر ما سلف في التلفيق **الثالثة** في صيغة الجمع وقد مر
وجهها **الرابعة** في تكرار اياك اما لان اصله الضمير المتصل وهو نكتة
واما للتنصيص على اختصاصه بالاستعانة ايضا او على استقلال الاختصاص
او للتنبيه على ان الاهتمام في تعلق الاستعانة كهو في تعلق العبادة
وهو النكتة في تكراره كل متعلق يحصل اصل المراد بدونه واما لان نكتة
الالتفات كما استدعت توجه الخطاب استدعت لقوتها تاكيده بتكريره كما
كرر الخطاب في نظيره الذي في المفتاح بقوله باي لسان اشكر صنايعك الروايع
وباي عبارة احصي عوارفك الروادف **الخامسة** في الفرق بين العبادة
والاستعانة وتقديم العبادة ففي التيسير ان الجمع بينهما تحقيق لمذهب
اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله تعالى
كالخلق ففيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد
ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله تعالى بقوله اياك نستعين
وذلك لان الاستعانة لا تصح عندهم اذ المعونة انما هي على اداء ما كلف به و
لا يجوز عندهم ان يكلف وقد بقي شيء يحتاج به اداء ما كلف به وطلب ما اعطي
كتمان العطية وهو كفران فيصير كان الله تعالى امر بكفران النعمة والكتم
والطلب

نعتنا

نعتنا او ظن مثله بالله تعالى كفرا ونقول ان كان عند الله تعالى ما يطلب لاداء ما كلف به
لم يعط تمامه وان لم يكن كان طلبه استهزاء ومن هذا علم برتبة فا
لاسلام اولى به انتهى وفي الكشاف قرن بينهما ليجمع بين ما يتقرب به العباد
الى ربهم وبين ما يحتاجون اليه من جهته والتقديم (اي تقديم العبادة) لتقديم الوسيلة
على المطلوب فان العبادة توسل الى طلب الحاجة وهي المعونة فقال الفاضل
ضمير من جهته لما يتقرب به لان الاعانة بالتوفيق في اداء العبادات اهم
المقاصد وهو الذي استحسنه لبناء الجمل ويأخذ بعضها بحجزة بعض
فورد عليه ان طلب المعونة في الشيء يتقدم عليه وان العبادة كيف يكون
وسيلة الى طلب الاعانة على تحصيلها وهو ممنوع واجيب بان العبادة الاولى
وسيلة الى طلب الاعانة في تحصيل اخرى ورده الفاضل الى ان بانه لا يجوز
المتقرب به والمحتاج اليه من جهته فينبغي ان يكون ضمير جهته للرب في الاستعانة
في جميع المهمات — ولئن سلمنا ان لا يعد نصا فيكون من جهة مثله او جنسه
فالوحدة النوعية كافية في رجوع الضمير الى ما يتقرب به وهو العبادة لان
كل عبادة مما يتقرب به ويتوصل الى ثمرتها من جلب الثواب ودفع العقاب
ولولا ذلك لورد المحذور ايضا على ما اختاره ايضا وهو طلب المعونة في المهمات
كافة لان العبادة الاولى ايضا من جملة تلك المهمات التي يطلب المعونة فيها
فيكون طلبها متقدما وتكون هي بعد وجودها وسيلة الى طلبها ومما يؤيد
القول الاول ما في الكشاف اهدنا بيان للمطلوب من المعونة كانه قال قائل
كيف اعينكم ثم فسره بان المطلوب زيادة الهدى وبيانه ان المطلوب غير العبادة
الاولى

من وجه وان كان منها او عينها من وجه وهذا هو الذي يطابقه اكثر
تفاسير القوم كما سيأتي فاعتبار جنبته في كون العبادة وسيلة وطلوبه
في غاية اعلا مقاما اذا كان اعطاء المعونة في كافة المهمات فلا يكون اهدنا
بيانا له وممّا يؤيد ايضا ان الاستعانة لا يصح تعلقها بكل المهمات
عندهم لان المقاصد سعي العبد وقدرته على اصولهم لذلك قال علم
الهدى المراد بالهداية عندنا خلق الاهتداء وزيادته وعندهم البيان و
الدلالة وفي تفسير القاضي ان تقديم العبادة على الاستعانة ليتوافق
رؤس الآية وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة
قال واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا وابتهاجا
واعتدادا لما يصدر منه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة
مما لا يتم ولا يستتب الا بمعونة منه وتوفيق فلا حول ولا قوة الا بالله وقيل
الواو للحال على التأويل والمعنى نعبدك مستعينين بك انتهى كلامه

التفسير فيه مقاصد الاول في نعبد في التيسير

قال ابن عباس معناه اياك نوحد روي عن عكرمة قواعد تفسيرية
قال جميع ما ذكر في القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلوة و
من القنوت الطاعة ومن الارايك السرر التي فوقها الكلة ومن الكاس
القدح الذي فيه الشراب ومن الرياح رياح الرحمة ومن الريح ريح العقوبة
وقال سفيان نخضع بالطاعة والحسن البصري نطيع وروى الضحاك
عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد

اي

اي اياك نوحد ونرجو ربنا لا غيرك فهذا لو ثبت روايته لم يحتج الى تأويل سواه
ثم قوله نعبد يحتمل كونه من العبادة ومن العبودة وقد مر ان العبادة
هي العابدية والعبودة هي العبدية فمن العبادة الصلاة بلا غفلة والصوم
بلا غيبة والصدقة بلا منة والحج بلا اراءة والغزو بلا سمعة والعتق بلا
اذية والذكر بلا ملالة وسائر الطاعات بلا آفة ومن العبودة الرضا بلا
خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا تهمة والشهود بلا غيبة والاقبال
بلا رجعة والاتصال بلا قطيعة وقيل حقيقة العبودة ترك الدعوى
واحتمال الاذى وحب المولى وقيل حفظ الحدود والوفاء بالعهود
والرضاء بالموجود وترك طلب المفقود الثاني في نستعين قال ابن
عباس على عبادتك والسدي على ما لا طاقة لنا به وابن عيينة على محاربة
الشيطان المانع عن عبادتك ومقاتل بن سليمان في امورنا بما يصلحنا في دنيانا
ودينا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحقوق واقامة الفروض
وتحمل المكاره وطلب المصالح الثالث فيهما معا بتفسير الائمة ترتيبهما
في التيسير اياك نوحد ونستعين على ثبات التوحيد او على اداء الطاعات
بعد التوحيد او نعبد في الحال ونستعين على ذلك في الاستقبال او نعبد
بظواهرنا فالحق في حكمنا ونستعين على حفظ بواطننا فانت الذي تقلبها
كيف تشاء او اياك نعبد لانك المعبود بالحقيقة ونستعين على لزوم
هذه الطريقة او لا لنتذلل والا نتعزز به قال ش واذا تذللت الرقاب
تقربا منا اليك فعزها في ذلها ثم الجمع بينهما للافتخار والافتقار فلا
فخار

بكونه عبدًا عابدًا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته ولما تم انه
لتحقيق مذهب اهل السنة والجماعة ورد الجبرية والمعتزلة ثم
تحقيقها ان العبد ان لا يخدم غير الله ولا يسأل غير الله حكي عن سفيان
الثوري انه ام قومًا في ملوة المغرب فلما قال اياك نعبد واياك نستعين
خر مغشيًا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خشيت ان يقال فلم
تذهب الى ابواب الاطباء

الحديث

ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال عليه السلام اقرؤا يقول العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن
الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله
مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه
الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح كذا في تفسير البغوي
وفيه اسرار الاول ان اول الفاتحة حمد وثناء وتمجيد والكل لله وآخرها
دعاء ورغبة ورهبة والكل للعبد واوسطها عابدية ومعبودية
واستعانة واعانة وذا بينهما كما سلف توجيهه الثاني اولها فتحًا
وآخرها افتقار بحت واوسطها مركب منها الثالث اولها الوهية وآخرها
عبودية

واوسطها رابطة بين الفيض والاستفاضة الرابع الاشارة الى ان مدار الفتح
والايجاد على السر التثليثي الفردي اعني الفاعل والقابل والارتباط من
الطرفين كما مر وسر اشتقة انواع ان مدار الانتاج على الحدود الثلثة
المكرر اوسطها والولادة على الذكر والانثى والاجتماع المخصوص بينهما الخامس
الاشارة الى ان كل واقع نتائج بين اصلين الهي فاعلي هو الخلق وكوني
قابلي هو الكسب والقبول وهما حضرة الوجوب والامكان بالمقابلة التنزيهية
بينهما كما مر حتى ان الفاتحة انموذج القرآن الذي هو لسان حال الحق في
ذاته وعند خلقه ولسان حال الخلق فيما بينهم وعند الله تعالى وذكر
الامام في التفسير الكبير لحديث التنصيف فايدتين اخريين الاولى
انه يدل على ان مدار الشرع على رعاية مصالح العباد فان اهم مهمات العبد
استنارة قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فنصفت هذه
السورة لتكون جامعة لما يحتاج اليه في الوفاء بالعهدين الثانية
ان قول الله تعالى بعد البسملة ذكرني عبدي كما هو في بعض الروايات
يدل على شرف مقام الذكر في العبودية حيث ذكر في ملأ خير من ملائه
ويؤكده ايات الامر بالذكر مكررًا وقوله حمدني عبدي يدل على ان
مقام الحمد اعلى من مقام الذكر ويؤكده انه اول كلام ذكر في مبدا خلق العالم
قال الملائكة ونحن نسبح بحمدك وآخر كلام يذكر بعد فناء العالم لقوله تعالى
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وسر ان الحمد يستدعي

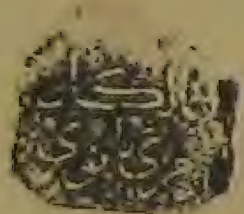
سلاقة الفكر في مصنوعاته والوقوف على دقايق فضله وقوله
عظمني عبدي بعد الرحمن الرحيم يدل على ان هذا الكامل المكمل
في غاية الرحمة وفي غاية ما يصل اليه الفهم من معنى الكمال والجمال
وقوله بعد مالك يوم الدين مجدني عبدي اي نزهني عن الظلم
وشبهه يدل على ان العبرة للعواقب والسعة الدنيوية وقوله بعد
اياك نعبد واياك نستعين بيني وبين عبدي اشارة الى مسالة
الجبر والقدر فان نعبد اخبار عن الاقدام على الطاعة فهل هو مستقل
به ام لا والحق لا فان قدرة العبد ان صلحت للفعل والترك امتنع
الفعل الا لمرجح لا منه لئلا يتسلسل بل من الله وهو خلق الداعية الجازمة
وهو المراد باياك نستعين لما قال ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
اي لا تخلق فيها داعية الباطل وهب لنا من لدنك رحمة اي اخلق فيها
داعية الحق فمن الله خلق الداعية الجازمة ومن العبد صدور الاثر و
اما قوله هذا لعبدي ولعبدي ما سال فنظيره ان الشبهات في الالهيات
غالبة ولهذا كثر الخلاف فيها ولم يصل الى الكنه الا الاقل القليل فلو
لا هداية الله وتزيينه الحق في عقل الطالب وتقبيحه الباطل في
نظره لما قال حبب اليكم الايمان لامتنع وصول احد الى الحق فاهدنا
اشارة اليه ويؤكده ان المبطل لا يرضى بالباطل وانما يطلب الحق الصريح
والدين الصحيح فلو كان باختياره لم يقع في الخطا والله اعلم

الكلام فيه مواقف **الاول** في تخصيص العبادة به

وذا

وذا من وجوه **الاول** ان العبادة نهاية التعظيم فلا تليق الا بالمنعم
في الغاية وهو المنعم باعطاء الحيوة الممكنة من الانتفاع لما قال تع
وكنتم امواتا فاحياكم وخلق لكم ما في الارض جميعا **الثاني** ان احوال
العبد ماض وحاضر ومستقبل ففي الماضي نقله من العدم والموت والعجز
والجهل الى الوجود والحيوة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفي الحاضر
انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضرورات فهو الرب الرحمن
الرحيم وفي المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله فصالحه في
الاحوال الثلثة لا تنتسب الا بالله فلا يستحق للعبادة الا الله **الثالث**
دلت البراهين على ان الاله واجب لذاته وكل ما يضاف الى الطبع والفلك والكوكب والعقل
والنفس يحتمل اضافته الى قدرة الله تعالى فالاضافة الى غيره مشكوكة و
الاخذ باليقين اولى فلا معبود الا الله **الرابع** ما سواه ممكن مشغول
بحوايج نفسه والغني المغني هو الله فهو المعبود **الخامس** انما نعبد
من يمسك السماء بلا دعامة والارض بلا اعانة في اقامة ويسير الشمس
والقمر ويسكن القطبين ويخرج من السحاب نارا كالبرق وهواء كالريح و
ماء كالمطر والماء من الحجر والحجر الجامد من الماء ويخسف بقارون فيجعل
الارض فوقه ويرفع محمدا صلى الله عليه وسلم فيجعل السماء تحته ويجعل
الماء نارا على قوم فرعون لما قال اغرقوا فادخلوا نارا ويجعل النار بردا وسلاما
على ابراهيم ويرفع موسى فوق الطور ويرفع الطور فوق موسى وقومه
ويغرق الدنيا من التنور اليابس ويجعل البحر يبسا لموسى فلا معبود الا

من كانت قدرته هكذا **الثاني** من عرف فوائد العبادة
طاب له الاشتغال بها وذلك من وجوه **الاول** ان مبداها استنارة
القلب بالنية واوسطها تشرف اللسان بالذكر وتجمل الاعضاء بالخدمة
وآخرها السعادة الابدية **الثاني** قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس
يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات **الثالث** انه انتقال
من عالم الغرور الى عالم السرور ومن الخلق الى الحق يحكى ان ابا حنيفة
كان في الصلوة فسقطت حية من السقف وتفرق الناس ولم يشعر به
ووقعت الاكلة ببعض اعضاء ابن الزبير فلما شرع في الصلوة قطعوا العضو
ولم يشعر به وعن النبي عليه السلام انه حين شرع في الصلوة كان
يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل واعتبر بقصة النسوة اللاتي قطعن
ايديهن لاستغراقهن في جمال يوسف فاستيلاء عظمة الله تعالى على القلب
اولى **الرابع** انه ذكر العبد في مقام المعراج حيث قال سبحان الذي
اسرى بعبده فدل على شرف العبودية حتى قيل انها اشرف من الرسالة
لانها انصراف من الخلق الى الحق والرسالة عكسها وبالعبودية ينعزل
عن التصرفات وبالرسالة يقبل عليها واللايق به الانعزال ثم العبد يتكفل
المولى باصلاح مهماته والرسول متكفل لاصلاح مهمات الامة وشتان ما
بينهما **الخامس** اول ما نطق به عيسى عليه السلام انى عبد الله فترتب
عليه ما ترتب **السادس** العبد محدث ولولا تاثير قدرة الله
فيه لبقى في ظلمة العدم وفناء الفناء عاريا عن الوجود والالة فلما
افاضت



عليه آثار الجود اتصفت بالوجود وبما له من الكمال الموجود وكمال
والبهجة حصل له فوائد العبودية فثبت انها مفتاح الخيرات وينبوع
الكرامات وروي عن علي رضي الله عنه انه كان يقول كفاني عزا ان تكون
لي ربا وكفاني فخرا ان اكون لك عبدا اللهم اني وجدتك الها كما اردت
فاجعلني عبدا كما اردت **الثالث** اياك نستعين ثبت عقلا انه
لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه
فان ترجح الفعل من الله لا من العبد فالاقدام عليه باعانته يدل عليه
قول البعض بالحق من طلب الكل وان الرجل يطالب شيئا مدة ولا يأتي به
ثم يتفق اقدامه عليه بحسب وقت فهناك داعية جازمة ولا يلتفت
لله **قالت** الجبرية لو استقل العبد لما كان للاستعانة فائدة والقدرية
يقولون انما يحسن الاستعانة من المتمكن من اصله **والحق** ان قدرة
العبد لا تؤثر في الفعل الا مع الداعية الجازمة فالاعانة المطلوبة هي
خلق الداعية الجازمة كذا في التفسير الكبير **قلت** المتمكن من الاصل
يستعين لما ذا فان كان لما يتوقف عليه الفعل فلا تمكن بدونه
وثم الاسباب قد عرفت حاله

الاحكام

تعليم
الاختصاص في قوله اياك نعبد ايجاب الاختصاص في العبادة لذلك
كان الرياء شركا خفيا قال تعالى فويل للمصلين الذين الى قوله يراؤن
ولا اختصاص الا بالنية ففيه ايجاب النية في كل عبادة موافقا لقوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات عنى انما تعلم ذات العبادة اما مخصوصة بالشريعة بعينه او نا

في المرجوعية فالاولى بقصد الثواب والثانية مقصود ما تحقق ذلك الغير
فلان الثواب يترتب على النية بقي الاول عند عدم النية فات المقصود
والشيء يفوت بفوات مقصوده فلا يعتبر كالصلوة والزكوة والصوم
وغيرها من العبادات المقصودة اما الثانية فلا يبقى عند عدم النية
بل انه لان مقصودها تحقق المتبوعة وقد تحققت كاستقبال القبلة
وستر العورة للصلوة والسعي الى الجمعة للجمعة فاعتبر وجودها ولو
بلا نية نعم لا يناط بها الثواب من حيث هي كذلك التابع والثواب
وجوهها لا كونها عبادة فكذا الوضوء عندنا مفتاح الصلوة بلا نية وان لم
يكن عبادة فلم يقدح في كلية انما الاعمال بالنيات فافهم والله اعلم

الحقايق فيها شواهد ملتقطة من تفسير الفاتحة الاول
في اياك وهي ان الله سبحانه نبه الاشارة بقوله ولكل
وجهة هو موليها ان توجه كل عابد الى معبوده مسبوق بالباعث المتقيد
بحسب ما استقر عنده للمتوجه اليه من الكمالات المتصورة في ذهنه المركوزة غريزة
له باسباب مسموعة او اثار مشهودة المتفرقة بها المداركة بحكم بانه مستحق
للعبادة مع ان تلك الكمالات قد تكون ثابتة له في نفس الامر وقد لا تكون الا
في زعم المعتقد وكون الامر كما تصوره فيه في نفسه ظنا اما في طور العقل
فلا شك في فساد الكمالات اللازمة لتجويز انضباط الحق وتعينه في تصور
على ما هو عليه في نفسه فتعين ان ما انشاه صورة ناقصة فاين المطابقة بقية
الشاهدة بصحة التصور الذي يتبعه الحكم التصديقي فاذا جعلها قبلة توجه
جهة

وبعع

وتوقع منها التسعادات المغفرة وقضاء الحوائج اليس يقول الله تعالى ان الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم الاية فهو لم يخاطب الا
هذه الصورة الذهنية التي خلقها بمقالة التخيف او وهمه وخياله
فاني يرتجى ثمرة عبادة او صلاة هذا اساسها واعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث الفاتحة والصلوة تقبل من الصلوة نصفها ربعها وتعديد الاقسام
حتى انتهى الى التسع ثم واخر تؤخذ صلوته كالثوب الخلق فيضرب بها وجهه
اشارة الى ما ذكرنا من تفاوت حظوظ المتعبدين وحرمان آخرين بالكلية
وليس ذلك الا لما ذكرنا الثاني فيه ايضا ان الاصل شجرة
الالهية فروعا ابرز في كل فرع منها من سر الالوهية بالمرآتية الذاتية
من الذات المقدسة قسطا بقدر ما يحتمله ذلك الفرع فتلك الفروع
هي الاسماء الالهية وتلك المرآتية الذاتية هي سريان التجلي الذاتي في مرات
اسمائه بحسب ما تقتضيه مرتبة كل اسم منها ولذا كان كل اسم من وجه
عين المسمى ومن وجه غيره ولما كان كل اسم منها مناسبا لظهور
صنف من العالم كالارواح والصور والطبايع والمركبات والمولدات كانت قبلة
له في عبادته لا يعرف الحق الا من تلك الحيثية وحظه من مطلق صورة الحضرة
بمقدار نسبة ذلك الاسم من الامر الجامع لمراتب الاسماء والصفات واما
الانسان فلما توقف ظهور صورته على توجيه الحق بالكلية اليه حال ايجاده
وباليدين اخبر لا حد يديه الغيب وللاخرى الشهادة ففي الواحدة
ظهرت الارواح القدسية وعن الاخرى ظهرت الطبيعة والاجسام و
الصور

كان الانسان جامعا لعلم الاسماء كلها ومنصبغا بحكم حضرتها اجمع فلم
يتقيد بمقام يحصره حصر الملائكة المشار اليه بقولها وما منا الا له مقام معلوم
واحصر الاجسام الطبيعية فتوجه الانسان الحقيقي ان يخرج من رق
المقامات وارتقى وخلص بالاعتدال الكمالي الوسطي عن احكام حدي الاطراف
الى حضرة الهوية التي لها احدية جمع الجمع المنعوتة بالظهور والبطون
والاولية والاخرية والجمع والتفصيل وان مال الانسان عن الوسط
المشار اليه الى طرف لمناسبة حادثة قاهرة وغلب عليه حكم
بعض الاسماء والمراتب استقر في دايرة ذلك الاسم الغالب وارتبط به
واتصل بالحق من حيث مرتبته وصار ذلك الاسم منتهى مبتغاه ووجهته
من حيث حاله ومقامه ولما كانت مراتب الاسماء مرتبطة واحكامها
مشتبكة متداخلة بالتوافق والتباين صارت احوال الخلق متفاوتة
مختلفة ويحدث من بين اجتماعات الاحكام الاسمائية ما يشبه المزاج
في كونه متحصلا عن تفاعل كيفيات معنوية ويظهر غلبة بعض المراتب
الوجودية والاسمائية كغلبة بعض الطبائع وصيرورة المزاج صفراويا
او بلغميا او غيرهما فيقال هناك زيد عبد العزيز واخر عبد الظاهر او الباطن
واخر عبد الجامع وادم في السماء الاولى وعيسى في الثانية وابراهيم في السابعة
ونحو ذلك ثم يحصل بين تلك الامزجة المعنوية والروحانية وبين
هذه الامزجة الطبيعية اجتماع اخر يظهر له احكام مختلفة تنحصر في ثلثة
اقسام قسم غلبت احكام روحانيته حتى صارت قواه الطبيعية تابعة
لها
قسم اول

كالمستهلكة فيها وقسم ثان يختص بجمهور الخلق وهو عكسه فان صفاتهم
الروحانية مستهلكة تحت قوى طبايعهم وقسم ثالث يختص بالكمل
ومن شاء الله من الافراد واتيتهم اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فيظهر بحكم
ما قلنا حكم الغالب من المراتب والاسماء والطبايع وان لم يخل المحل
عن حكم الجميع فينسب لما ظهرت السلطنة عليه فتنوع وتشعب وجامع
بينهما ومشرك وموحد وغير ذلك فمن عرف مراتب الوجود وحقايق
الاسماء عرف سر العقايد والشرايع والاديان والاراء على اختلاف صورها
وكيفية تركيبها وانتسابها ان شاء الله تعالى الثالث في نعبد
للانسان عبادتان ذاتية مطلقة وصفاتية متعينة فالذاتية
قبول شيئية الثابتة المتميزة في علم الحق ازلا الوجود الاول وامتثاله
للامر التكويني المتعين بكن وهذه العبادة مستمرة الحكم الى امد
الانتهاء متناه فانه من حيث عينه وحاله مفتقر الى الوجود دايما لانتهاء مدة
الوجود المقبول في النفس الثاني زمان وجوده والحق عزه دايما
بوجوده المطلق المتعين بحسب القبول والانفعال والحركات التي لا تعقل
للانسان فيها والعبادة المقيدة الصفاتية تختص بكل ما يظهر عن
ذات العابد من حيث صفاته ولوازمه من حال او زمان معين ذي
بداية ونهاية وغيرهما وتختص بهذه العبادة ايضا عبودية الاسباب
الكونية وتفاوت الخلق فيها بحسب غلبة احكام الصفات على حكم الذات
وبحسب مناسبات الصفات من الاسم المؤثر في الانسان الذي هو محتد

بالتهم الذي هو الاستبعاد في الحقيقة اليها فانك عبد ما انفعلت له
وظهر عليك سلطانه قال عليه السلام تعس عبد الدينار وعبد
الدرهم **والضابط** ان التأثير مطلقا لسر الربوبية والانفعال
لمعنى العبودية والعبد الكامل لا يؤثر اصلا انما هو مرآة تامة صحيحة
الهيئة يظهر كل منطبع فيها على ما هو عليه نفسه وهاتان العبادتان
هما في مقابلة رحمة الامتنان ورحمة الوجوب المذكورتين وكما ان في
رحمة الوجوب رائحة التكليف ورحمة الامتنان مطلقة لا ايجاب فيها
كذلك العبادة الذاتية لا تكليف فيها بل متعلق الامر هو الصفاتية رأفة
من لسوء احتياطنا وتحذيرا من ميل الانسان بجاذب احدى صفاته
اليها فيحصل لتلك الصفة الغلبة بحيث يستهلك احكام باقي الصفات
التي بظهور سلطنتها يحصل الاستكمال الموقوف على حفظ الاعتدال الروحاني
والمعنوي الواقع في امتزاج الارواح وقواها وامتزاج الصفات والنسب الالهية
الرابع فيه ايضا العمل جسد وروحه العبادة فالعمل يطلب الثواب
من جنة وغيرها لكن لا مطلقا بل من حيث يستند الى الحق والعبادة تطلب
المعبود فهي حال الروح والعمل للبدن او للروح باعتبار تعلقه بالبدن
وحضور العبد بصفة الذل بين يدي عز ربه في كل فعل من طاعة و
غيرها من احوال العارفين التي اوجبها علمهم وحضورهم مع شهودهم
فيعلو علمهم الى منتهى مرقاة مرئياته **الخامس في تكرار اياك**
متعلق الاشارة من اياك نستعين غيرها من اياك نعبد لان الاول
اشارة

الى الامر الذي ثبت استحقاقه للعبادة عند العابد وصار منتهى مدى وجهته
بحسب اعتقاده ومتعلق الاشارة من اياك نستعين ليس مطلق ذلك المعبود
من كونه معبودا فقط بل من حيث ان له صلاحية ان يعين من
يعبده فيما لا يستقل به **السادس** في تعيين قبلة كل من الطوائف
ارباب المذاهب ومن النفس والروح والسر والحقيقة والقلب ومن
العارف والعابد والكامل اصحاب المراتب وقد اسلفنا في اول الكتاب
فليطالعه **السابع في نستعين** في طلب المعونة من العبد دعوى
مبرية من الاستطاعة وتعريف بحاله في العبادة وعلمه بمكانة المعبود
وما يعامل به مع اعتراف خفي بعدم الاستقلال **فلسان** مرتبة العبد في
هذا القسم المشترك انه كانه يقول احد عندي قوة على تحصيل مطالبي
لكني غير مستغن ولا جازم انها وافية بتحصيل الغرض فلا مندوحة
عن معاونة لان المعونة اذا لم تحدث باعتدال من القوة وجوب العون
بالبغية والوفاء بحق العبادة واني شاكرك على ما منحتني من القوة
بدون سؤال مني وبما عكست من طلب العون منك رجاء القيام بحقك
والانفراد لك دون تردد فيك او تعرض الى غيرك **ولسان**
الربوبية المستنبطة من ذلك من جهة كون الحق امر عباده بعبادتهم على
هذا الوجه هو انه سبحانه لما علم ان القلوب وان كانت
مفطورة على معرفته والعبادة له والالتجاء اليه فان الشواغل والغفلات
التي هي من خواص هذه النشأة تذهل الانسان في بعض الاوقات عن تذكر ما
يجب

تذكره فاحتاج الى التذكير وتعيين ما الاولى له الذي وجب عليه لان القاعدة
ان ما لا يتعين لا يثمر ولا يؤثر لا جرم امره تعالى ان يقول بعد تقديم الثناء
عليه اياك نعبد واياك نستعين تذكيرا للذات الذي يحق من العلم
والقدرة وغيرهما لا تظن انك مستقل فيه بل فلك كالادمي ولهذا قال
الكامل الكمل صلى الله عليه وسلم اغنا الحق به وله فالمرتبة الربانية تعرف
العبد بتعذر الاستقلال في الطرفين وهذا من عناية العدل حيث نبهك
ان لك مدخلا في تحصيل صورة احسانه **الثامن** في سر اشتراك
الطرفين في الامرين بلسان الجمع والمطلع لما خلق الله الخلق لعبادته اخبر
وهبهم من وجوده وصفاته ما قدر لهم قبوله فيعبدونه به اذ لا يصح
ان يعبدوه على جهة الاستقلال لانهم من حيث هم لا وجود لهم فلهذا شرع
لهم بعد قولهم اياك نعبد ان يقولوا اياك نستعين فانبعثوا بهذا التنبيه
طالبين المعونة على العبادة لما كان القبول منهم لوجوده حالة الايجاد
معونة لاقتدار سبحانه اذ لولا مناسبة ذاتية غيبية ازلية يشهدها
الكمل المقربون ما صح ارتباط بين الرب والمربوب ولا امكن ايجاد فالايجاد
اي من الله تعالى خدمة اي من العباد وعبادة بصورة احسان من الله
والعبادة اي من العباد ايجاد اي من الله تعالى بصور اعيان الاعمال واجبارا
لنشأة العباد لا يرجع الى المنشي تما ظهر كالا لم يكن ظاهرا من قبل كظهوره
بعد الانشاء فكذلك الامر في الطرف الاخر فانه لولا ظهور اثار الاسماء ما عرف
كمالها ولولا المرائي المتعينة في المرآة الجامعة التي هي مجلى ما امتاز من غيب
الذات

والتي

والتي ظهر فيها كوامن التعددات الالهية المستجنة في غيب الذات ما ظهرت
اعيان الاسماء فنحن العابدون وهو المعبود وهو الموجد ونحن الموجودون
فلام العلة في قوله تعالى الا ليعبدون ذاتية في الجانبين فاظهر احد حكمي
هذا السر باللام في ليعبدون في كلمة ظاهرة واخفى حكمه الاخر في اياك نعبد
واياك نستعين **التاسع** في اختيار صيغة الجمع فيهما وذلك لسرين
كليين **احدهما** ما ذكرنا انفا ان ظهور عين العبادة والاعمال مطلقا
لا يحصل في الوجود العيني الا بين النزيه المشتملة على احكام الربوبية وبين
المجلى المشتمل على احكام المربوبية فيتعلق ضمير الجمع بلسان الحق والكون
حيث ورد مثل نحن نزلنا وانا هو لسان جملة ما يشتمل عليه كل واحد من
المرتبتين المذكورتين **والسر الاخر** ان لكل من هاتين المرتبتين
الربانية والكونية المشار اليهما نشأة معنوية غيبية ذات احوال
وحقائق متباينة ومتناسبة لاحكامها امتزاج وتداخل وهي من جانب
الحق عبارة عن الصورة التي حذيت عليها الصورة الادمية وتعينها من
غيب الخفاء الذاتي وهو من حيث المرتبة الانسانية الكمالية المسماة هنا
بحضرة احدية الجمع المظهرة اعيان الاشياء واحكام الاسماء والصفات المتقابلة
من جهة الاثر كالقابض والباسط والمانع والمعطي وامثالها وكالسخط
والرضاء والفرح والحياء والغضب والرحمة وغيرها مما ورد فان لهذه كلها
في حضرة احدية الجمع التي هي البرزخ بين مطلق الغيب والحضرة الى انسان
عنه وكانت محل نفوذ الاقتدار متعينا بهيئة غيبية علية يضاهيها المظهر

النشأة الانسانية بقواها الطبيعية واخلاقها الروحانية وخصايصها
المعنوية والحقيقة الالهية التي تضاف اليها الصورة المذكورة فى مقابلتها
العين الثابتة للانسان وهي صورة علم ربه به ازلا وابدا لان صورة
ربه عبارة عن صورة علمه سبحانه بذاته وشؤونها وصور العالم
عبارة عن صور نسب علمه ونسب علمه فى ذوق هذا المقام تعينات وجوده
التي قلنا انها من حيث توحدها احواله ومن حيث توحدها عينه واحوال
يتعين فى هذا البرزخ المسمى حضرة احدية الجمع ويظهر متعددة فى الحضرة
الكونية التي هي احد وجهي تلك الحضرة المشتمل على صورة الكثرة **تم تقول**
تحقق بما مر ان حضرة احدية الجمع برزخ الحضرتين الالهية والكونية لكونها
مشتملة على جميع احكامهما مع انها لبست بشيء زايد على معقولية احديته
جمعهما وانها مرتبة صورة الحق والانسان الكامل من غير تعديد وانها
الحد الفاصل بين ما تعين من الحق وكان مجلى لما لم يتعين وبين ما لم
وانها مقام الكمال الانساني وانها مرآة الحضرتين اي لغيب الذات وما تعين منه
فيها وبها وانها مبدا تعينه سبحانه بنفسه لنفسه تعينا ظاهر بتعدد
مظهريته وجمعه بين خصيته بينهما من حيث الانسان الكامل وانها اصل
كل تعين والمنبع لكل ما يسمى شيئا سواء كان الهيا من اسمائه وصفاته
ومراتبه او كونيا كذلك من الثلاثة او ثالثا معتبرا منهما او رابعا وهلم
جرا واذا تحققت ان كل هذه الاوصاف اوصاف ذاتية لحضرة احدية الجمع
ازلا وابدا فالانسان الكامل فى كل عصر من حيث احدوه هذه المرتبة

التي تلي غيب ذات الحق فلا يغاير بينهم عن غيب الذات وشؤونها بانا نحن
ولا يتميز ومن حيث الوجه الاخر الذي ينطبع فيه الاعيان واحوالها
يتميز عنها وعنه او عنه من حيث هو بلسان جمعية خصوصيته و
ما حوته ذاته من الاجزاء والصفات والقوى يتعبد ونستعين واهدنا الا حاطة
مرتبته الكمالية بالترتيب وما اشتمل عليه غيبا وشهادة عموما وخصوصا
قوة وفعلا اجمالا وتفصيلا فافهم وارج ربك بالتضرع والافتقار وبذلك
تحققت ان كل عابد من حيث فرعيته وخلقيته متوجهة الى اصله الالهي
المتعين به من مطلق غيب الذات في المرآة المذكورة الكمالية الانسانية الالهية
بانعكاس حكمي راجع من عرصة الامكان الى المرآة المذكورة فاياه يعبد و
منه المبدا واليه يرجع مع انه ما عبد احد الا الله وما توجه الا اليه من
حيث ان تلك المرآة الكمالية قبلة كل متوجه كان ويكون ومن حيث
مواجهة كل شيء من هذه المرآة وفيها اصله المحاذي والتعين له به
من غيب الذات وكل واحد له قسط من الحق اخذه من مشكاة هذه
المرتبة الكمالية المسماة هنا بالمرآة وذلك القسط عبارة عن تعين
الحق من حيث شان من شؤونه وذو القسط صورة ذلك الشان فافهم
فالتخطية بعبادة الغير والمواخذة مع ان لا معبود الا احد الا الله انما وقعتا
من اجل الحصر والتعيين والاضافة لان اضافة استحقاق الشيء العبادة
واعتقاد انه الرب المطلق دون الالوهية الشاملة الحكم جهل وخلاف
الواقع فصحت المواخذة مع نفاذ الحكم الاول **العاشر** الكامل هو
الفايز

بالحق فانه يواجه غيب الذات باحدية جمعه مواجهة ذاتية انما يمتاز المتوجه
بها عن المتوجه اليه بالجمع بين الوصفين المشتملين على احكام الحضرتين
فهو المطلق المقيد والبسيط المركب والواحد الكثير والحادث الازلي له
وُجِد الكون وبه ظهر كل وَصْل وبين وللجمع مرتبتها التي هي حضرة احدية
الجمع بين الحضرة الالهية الوجوبية ومرتبة الربوبية وبين الحضرة الكونية
الامكانية والمرتبة العبدانية والحالات كلاً منهما اصل من وجه فرع من
وجه كان الحق من حيث باطنه مظهرا لاحوال العالمين ومرآة من حيث حضرة
احدية الجمع لاعياننا فيه يرى البعض البعض ويتصل حكمه به ويظهر اثر
المتبوع المتقدم على التابع المتأخر وبالعكس لان التابع متبوع من
وجه ما بين اولية الحق من حيث وجوده وآخريته من حيث صفاته
فلسان الاصل الله خالق كل شيء ولسان العكس ان تنصروا الله ينصركم
من عرف نفسه عرف ربه ان الله لا يمل حتى تملوا والقاد في قوله فاحببت
ان اعرف الحديث اما من حيث ان الحق سمى ايضا بالظاهر فهان العالم
من حيث حقائقه مظاهر لوجوده ومجالي تعينات شؤونه فهو مظهر غيره
وان كان الاوله وكل منطبع فظاهر ولا ينسب اليه الا من حيث هو كذلك
فالكلمة الجامعة قولنا انت مرآته وهو مرآة احوالك والله اعلم

المعارف

فيها مشاهد الاول في سر الاربعة
في الفتوحات ان الاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق فا
جعل بآلات لا يتوهم الكثرة الوجودية وانما هي حقائق معقولة نسبية

لا وجودية فان ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات لكن لما
علمنا من افتقارنا وامكاننا ان لا بد لنا من مرجح نستند اليه ولا
ان يطلب وجودنا من ذلك من ذلك المستند اليه نسبا مختلفة
كني الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمي بها من كونه متكلما في مرتبة وجوبية
وجوده الالهي الذي لا يصح ان يشاركه فيه فانه الله واحد لا اله غيره فاني
الحقائق الممكنة حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة
وافتقار وقالت ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن
معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو كسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا
وقمنا بما ينبغي لكم من التعظيم وكانت السلطنة تصح لكم في ظهورنا
بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة فقالت الاسماء هذا صحيح
فاجتمعت بحضرة المسمى فطلبت ظهور احكامها حتى تتميز اعيانها باثارها
فيظهر سلطانها وكمالاتها فلجأت الى الاسم البارئ فقال البارئ ذلك
راجع الى الاسم القادر فاني تحت حيطته فلما لجأوا الى الاسم القادر
قال انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه وبان
ياتيه امر الامر من ربه بالتكوين فالجأوا الى الاسم المريد فقال المريد
صدق القادر ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم
فانا تحت حيطة الاسم العالم فساروا اليه فقال العالم صدق المريد وقد
سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي
الاسم الله ولا بد من حضورنا عنده فانا حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها

مطلب

في حضرة الله وذكروا له الخبر فقال انا اسم جامع لحقايقكم وانا دليل على
مسمى هو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل
على مدلولي فدخل وقال له ما تحاورت الاسماء فقال اخرج وقل لكل
واحد من الاسماء يتعلق بما يقتضيه حقيقته في الممكنات فالممكنات انما تطلب
مرتبتي وتطلبها مرتبتي والاسماء كلها للمرتبة لا الي الا الواحد خاصة
فهو اسم خصيص بي لا يشاركني في حقيقته من كل وجه احد من الاسماء
ولا المراتب ولا الممكنات فخرج الاسم لله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه ما ذكره
المسمى فتعلق العالم والمريد والقادر والقائل فظهر اول الممكنات بتخصيص المريد
وحكم العالم ولما ظهرت الاعيان والاكوان وقع بعضها بعضا بحسب
ما يستند اليه من الاسماء ادى الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف ان يفسد
نظامنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها
الاسم العليم فقالوا ايها الاسماء لو حكمتم على ميزان معلوم وحد مرسوم
بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا وعليكم تاثيراتكم فينا لكان
اصلح لنا ولكم فالجأوا الى الله عسى يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا
وتعطلتم فقالوا عين المصلحة ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينهي
اليه امركم فقال المدبر انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب وقال
له افعل ما يقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين
يعينانه وهما المدبر والمفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء
ربكم توقنون الذي هو الامام فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع المراسم

لاصلاح المملكة وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية
وقسم يسمى سياسة شرعية فالاولى القاها في فطر نفوس الاكابر من الناس
فوضعوا نواميس في كل مدينة وجهة واقليم بحسب ما يقتضيه طباع تلك
الناحية فانحفظت بذلك اموالهم ودماؤهم واهلوهم وارحامهم وانسابهم
وسموها نواميس ومعناها اسباب الخير لان الناموس في العرب هو الذي
ياتي بالخير والجاسوس يستعمل في الشر فهي التي وضعتها العقلاء عن الهام من
الله تعالى من حيث لا يشعرون لمصالح العالم ونظمه ولم يكن عندهم شرع منزل
ولا علم بواضع هذه النواميس في الحقيقة ولا بانها مقربة الى الله تعالى ولا بانها
توجب جنة او نارا ولا بان ثمة آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت في اجسام طبيعية
بل رهبانية ابتدعوها ولهذا كان مبنى نواميسهم على ابقاء الصلاح في هذه
الدار ثم انفردوا في نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله تعالى وما ينبغي لجلاله
من التقديس وحرضوا الناس على النظر الصحيح واعلموهم ان للعقل حدا لا
يتجاوزه وان لله تعالى على قلوب بعض عباده فيضا يعلمهم فيه من لدنه علما
وان الله تعالى قد اودع في العالم العلوي امورا استدلوا عليها بوجود آثارها
في العالم العنصري وهو قوله واوحى في كل سماء امرها وبحثوا عن حقايق نفوسهم
لما راوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت بطل ادراكها وحركاتها مع انه لم ينقص
من اعضايها شيء فعلموا ان المدرك والمحرك امر آخر ثم راوا ان ذلك يعلم
بعدما كان يجهل فعلموا ان الفقر يصحبه فاشتغلوا بالنظر في كل شيء مفتقر الى شيء
آخر حتى انتهى بهم النظر الى من لا يفتقر الى شيء لا يشبهه شيء فوقفوا عنده و

وقالوا هو الاول الواحد الذي يفتقر اليه كل شيء وانه الذي اعطى الممكنات المفتقرة
لذاتها الوجود فهذا حد العقل فبينا هم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم
يكن عندهم من المكانة في العلم بحيث يعتقد فيه انه ذو فكر صحيح ونظر
صائب فقال انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى ادعى ما هو ممكن اذ
ثبت عندنا ان لله تعالى فيضا يخص به من شاء من عباده كما افاض على ارواح الافلاك
والعقول والكل اشتركوا في الامكان فما بقي لنا نظر الا في صدقه فجاءهم بالدلائل
فنظروا ان هذا الشخص ما عنده خبر مما ينتجه الافكار فعلموا انه مما اوحى
الله في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فاسرعوا اليه بالايمان وعلموا ان الله
تعالى اعطاهم من المعرفة ما لم يكن عندهم حتى نزل الى كل من العامي المقلد و
من الصحيح النظر بما يصلح للعقلاء فعلموا ان عنده من الفيض الالهي ما هو وراء
طور العقل فاتبعوه فعين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى واعلمهم بما خلق الله
تعالى من الممكنات مما غاب عنهم وما يكون في المستقبل وجاء بالبعث والنشور والحشر
والجنة والنار ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان والاحوال
وكلهم متصادقون في الاصول وان اختلفت الاحكام والشرائع لاختلاف الزمان
والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وعلموا ان هذه الشرائع
النبوية اتم علما ووضعت الحكماء فهي من عند الله تعالى بلا اشك فما عاند
احد منهم الا من لم ينصح نفسه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه
وجهل قدره وجهل ربه فكان اصل وضع الشريعة وسببها طلب صلاح العالم
ومعرفة ما جهل من الله تعالى مما لا يستقل به العقل من حيث نظره قال ولا اعني

بالعقلاء المتكلمين اليوم في الحكمة بل اعني من كان على طريقة سلفهم
من الشغل بنفسهم والرياضات والمجاهدات والتهيؤ لواردات ما ياتيهم في قلوبهم
عند صفائها من العالم العلوي الموحي في السموات العلى فان اصحاب
الفلسفة والجدل الذين استعملوا افكارهم في مواد الالفاظ التي صدرت
من الاوائل وغابوا عن الامر الذي اخذوها عنه فهم لا قدر لهم فانهم يتهمون
بالدين ويستخفون بجناب الله ولا يعظم عندهم الا من هو على مذهبهم
قد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فاذلهم الله تعالى
كما اذلوا العلم ولجاهم الى ابواب الملوك والولاة من الجهال فاذلتهم
الملوك فلا يعتبر قولهم فان قلوبهم قد ختم الله عليها واصمهم واعمى ابصارهم
مع الدعوى العريضة انهم افضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتي في دين الله
مع قلة ورعه بكل وجه احسن حالا من هؤلاء فان صاحب الايمان مع خرم
تقليده هو احسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشا العقلاء
ان يكونوا بمثل هذه الصفة الى هنا كلام الفتوحات الثاني في مراتب
العباد المتوجهين الى الله تعالى قال في تفسير الفاتحة الانسان
اذا فعل برا ان قصد به امرا ما غير الحق كان من الاجراء لا من العبيد
وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط او لكونه مامورا به
لا مطلقا بل من حيث الخضوع فيه مع الامر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لا يقصد
بعمله غير الحق كان تاما في الرجولية فان تعدى بحيث لا يفعل شيئا الا بالحق
كما ورد في قرب النوافل صار تاما في المعرفة والرجولية وان انضم الى ما سبق

حضوره مع الحق في فعله بحيث يشهد بحيث الحق لا بنفسه من حيث اضافة
الشهود والفعل والاضافة اليه لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلَص
فان ظهرت عليه احكام هذا المقام والذي قبله وهو مقام نبي بسمع غير
متقيد بشيء منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدي في كل مرتبة
ونسبة دون البقاء على امر بعينه بل ماثنا في سعيه وقبوله كل وصف
وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون
غفلة فهذا هو الكامل في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق حققنا الله
سبحانه ولساير الاخوان بهذا انتهى **الثالث** في اقسام العبادة
هي على ما ذكره حجة الاسلام في كتابه المسمى بالاربعين عشرة ١ الاعتقاد
التي قبلها عشرة فالمعتقد الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال
والاكرام الذي هو الاول والاخر والظاهر والباطن اي الاول بوجوده والاخر
بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بغيبه ومعلوماته
٢ ثم التقديس عما لا يليق بكماله او يشين بجماله من النقايص والرذايل
٣ ثم القدرة الشاملة للممكنات ٤ ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وما هو اخفى منه كهواجس
الضماير وحركات الخواطر وخفيات السرائر ٥ ثم الارادة لجميع الكاينات فلا يجري في
الملك والملكوت قليل او كثير الا بقضائه ومشيته فلا يخرج عنها لفتة ناظر
ولا فلتة خاطر مريد في الازل لوجود الاشياء في اوقاتها المعينة فوجدت
كما ارادها ٦ ثم السمع والبصر لا يحجب سمعه بعد ولا رؤيته ظلام فيسمع

غير صماخ واذان ويبصر من غير حدقة واجفان ٧ ثم الكلام الازلي القايم
بذاته لا بصوت ككلام الخلق وان القران مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك
قديم قايم بذات الله سبحانه وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا
حرف كما يرى الابرار ذات الله تعالى من غير شكل ولا لون ٨ ثم الافعال
الموصوفة بالعدل المحض فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفايض
عن عدله اذ لا يتصادف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور
منه ظلم فلا يجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نقمة من عدله ٩ ثم
اليوم الاخر وقد مر شرحه والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملايكة
وانزال الكتب وقد سبقت الحكمة فيها **واما** العبادات العشر ١ فالصلوة
و٢ الزكوة و٣ الصوم و٤ الحج و٥ قراءة القران و٦ ذكر الله في كل حال
و٧ طلب الحلال و٨ القيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة و٩
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٠ اتباع السنة وهو مفتاح السعادة
وامارة محبة الله تعالى قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ووجوه كونها
عبادة وتفاصيل محافظاتها وشرايطها مستوفاة فيه فليطلب ثمة

التذكير فيه لطايف **الاولى** ذكر في التيسير
قال بعض اهل المعرفة العبادة شغل كلك به وهو شغل القلب بمعرفته
وشغل الروح بمشاهدته وشغل النفس بخدمته وقيل هي
الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء وقيل هي
التصديق فيما اخبر الله تعالى والانقياد له فيما قدر والطاعة فيما نهى وامر

والثقة فيما رغب وحذر روى ابو امامة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
انه قال درهم واحد يأخذه السلطان ظلما واعند الله خير من ان يتصدق
بثلثمائة الف درهم الثانية قال شقيق العبودية ترك الدنيا لاهلها و
طلب الاخرة لحبها وان تجعل هواك تحت رضاه والاستعداد للموت والقيامة منه
قيل علامتها ان لا تزيد في رفعتك الا زدت في التواضع ولا تزيد
في مالك الا زدت في السخاوة ولا تزيد في عمرك الا زدت في الطاعة
وقيل هي رؤية المنة وجهد الخدمة وخوف الخاتمة فالاول للخليل
حيث قال الذي خلقني فهو يهدين الاية والثاني للحبيب حيث قام حتى تورمت قدماه
والثالث ليوسف الصديق حيث قال توفني مسلما الاية الثالثة ان الكل لما
عرف طلبه او لم يعرف والعاجز بعضهم فما ذلك الا بمعونة لله تعالى
فقال اياك نستعين الرابعة قلب المؤمن بين اصبعين فلا يمكنك احفاظ
القلب الا باعانة الله تعالى فاطلبها الخامسة في تخصيص الاستعانة بتقديم
مفعولها اقتداء بالخليل في قيد نمرود حيث قال له جبريل هل لك من حاجة
فقال اما اليك فلا فقال سله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي بل انت رزق
عليه وقل الخليل تقيد رجلاه ويداه لاغيي اما انا فقيدت الرجلين فلا امشي
واليدين فلا احركهما وعيني فلا انظر بهما واذني فلا اسمع بهما ولساني فلا اتكلم
به وانا مشرف على نار جهنم فلم يرض الخليل الغير دعيتنا الا اريد الا عونك
فاياك نستعين وكانه تعالى يقول ونحن ايضا حيث قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك عن النار واوصلناك الى الجنة

قضاء لشره

وزدنا سماع الكلام القديم ورؤية الوجه القديم وامرنا نار جهنم تقول
جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي السادسة انما لا استعين غيرك
لان الغير لا يمكنه اعانتي الا اذا اعنته على اعانتي فالاولى قطع الواسطة
السابعة العبودية كمال العبد من حيث هو عبد ووصلته الى الكريم
فاياك نعبد لما اورثه العجب اردفه باياك نستعين ازالة له وازالة
للنخوة الحاصلة بالوصلة

اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمِين

تلفيقة فيه وجوه الاول

ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية او طلب
الحاجة بعد تقديم الوسيلة قاعدة عرفية او طلب دوام المقصود
والثبات عليه بعد حصول اصله والاستيناس به قاعدة عرفية لذلك
عقبه بقوله تعالى اهدنا قال في التيسير اياك نعبد اظهار التوحيد
واياك نستعين طلب العون وقوله اهدنا سؤال الثبات على دينه
وهو تحقيق عبادته واستعانته وذكر في تفسير القاضي لتعقيبه
وجهان اخران الاول بيان المعونة المطلوبة كانه قال كيف اعينكم
فقالوا اهدنا الثاني الافراد بما هو المقصود الاعظم انتهى قلت
اما الاول وهو المذكور في الكشاف فذلك كما ذكرناه طلب المعونة في اداء

العبادات التي هي الوسايل الا في جميع المهمات الشاملة للمطالب فيناسبه
طلب الثبات على الصراط المستقيم الذي هو الوسيلة اما اذا اريد طلب
المعونة في كافة المهمات فالوجه هو الكل لوجوه منها تعميم طلب
المعونة المناسب لحذف مفعوله ومنها التنبيه بالتخصيص بعد التعميم
على ان الثبات على الهداية اهم الحاجات او هو الذي يساله الانبياء والاولياء
كما قال يوسف توفني مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة و
توفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغي ان يعتمد على ظاهر الحال فانه قد يتغير
في المال كما لابليس وبلعم وبرصيصا ومنها اشتماله على تعليم كيفية الدعاء
وهي البداية بالثناء وتعقيبه بالدعاء من غير اعتبار سوال وجواب
كما روي عنه عليه السلام قال من بدا بالدعاء قبل الثناء فقد اخطا الباب
له ثمرتين التنبيه على ترتيب كبير بين الاول انه لو لم يرد الاجابة
لما امر بهذا الدعاء كما حققه بقوله فيما روينا هذا العبدي ولعبدي ما سال
قال بعض العارفين لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من جود كفيك ما
علمتني الطلبا وذلك لان قوله ولعبدي ما سال اثبات المباسطة وهو
دليل المحبة كما ان ما روي ان المصلي يناجي ربه وان الصلوة معراج المومن
يقوي به اذ لا مناجاة ولا معراج الا من اهل المحبة وبعد نيل القربة وعند
ظهور الخصوصية الثاني ان في اهدنا بصيغة الجمع ايماء الى الشفاعة
كما شرع له ان يقول في اخر صلوته اللهم اغفر للمومنين والمومنات وان يقول
اتنا في الدنيا حسنة الاية فيشفع لهم في طلب مصالح الدنيا والاخرة والثبات

على

على الايمان اعظم الشفاعة فلما ثبت لكل مومن في حق كل اهل
الايمان فما ظنك بشفاعة النبي عليه السلام في حق اهل العصيان
وبعض هذه الوجوه في التيسير

القراة

فيها موضعان الاول قرا ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب
السراط بالسين وهو الاصل من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط
السايله ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم ومنه السراط لرهته يقال
الاخذ سريط والقضاء مريط والصراط من قلب السين صادا للتوافق
الطاء في الاطباق فان الضعيف يقوى اذا اتصل بالاقوى وقرا حمزة
باشمام الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وهو لغة قيس
كما ان الزاي لغة بني عذرة وبالصاد قرا الباقون وهو لغة قريش
والثابت في الامام قال جرير امير المومنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم
الثاني روي الخليل بن احمد عن ابن كثير انه نصب غير المغضوب
فاما على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او امدح
فجاز الوقف دونه او بالاستثناء المتصل ان فسر ما بعمم القبيلين استدلا في
عين المعنى الى الزجاج قال في التيسير وذلك على تفسير ابن عباس ان
الذين انعمت عليهم بنو اسرائيل لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم فيكون سوال التثبت على طريق اهل الكتاب الذين امنوا
بكل الانبياء والكتب واستثناء الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض
من اليهود والنصارى او الاستثناء منقطع بمعنى لا اي طريق الاولياء لا طريق
الاعداء

اللغة فيها موارد **الاول** قال الاصفهاني
الهداية هي الدلالة والايصال الى المط واصله ان يتعدى باللام نحو
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم او بالى نحو انك لتهدي الى صراط
مستقيم قال **وقيل** وتتعدى بنفسه كهذه الاية وعند صاحب
الكشاف عومل به معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين
رجلا انتهى مما يناسبه من وجه ويوضحه ما قال في التيسير ان الهدى
وان ذكر المفسرون زايدة على العشرة وجوهها فمستعملها في اصله شيان **احدهما**
البيان كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم **والثاني** خلق فعل الاهتداء في
العبد كما في قوله يهدي من يشاء وتدخل الباء وهو الاثبات على الاهتداء
وهو عين الثاني لانه تجديده فقوله اهدنا ليس سؤال البيان فانه سابق
ولا ابتداء الايجاد فانه قد اعطاه لكنه سؤال التثبيت وهو تجديده فيه
ساعة بعد ساعة **اما** وجوهه مطلقا في القرآن فتذكر **للبيان** **و الخلق**
الاهتداء **و للتثبيت** كما مر **و للدعوة** نحو ولكل قوم هاد **و للدلالة**
نحو عسى ربي ان يهديني سواء السبيل **و للاصلاح** نحو وان الله لا يهدي
كيد الخائنين **و للالهام** نحو والذي قدر فهدى اي خلق الذكر والانثى
فالهمهما كيف ياتيها وتاتيه **و للدين** نحو ان الهدى هدى الله **و للبيان**
نحو وزدناهم هدى **و للتوحيد** نحو انحن صددناكم عن الهدى **و للرسل**
والكتب نحو فاما ياتينكم مني هدى انتهى فهذه اثنى عشر معنى **قال** في
عين المعاني فاصل الكل الامالة فالدلالة امالة وهذا العروس الى زوجها زفافها

قال

قال **و** وان يكن النساء مخبات **•** فحق لكل محصنة هداء **•** والتهادي
مشي المتمايل والهدايا تميل القلوب وفلان يهادي بين اثنين و
الهادي العنق لذلك قال جنيد معنى اهدنا ميّل بقلوبنا اليك و
اقمهمنا بين يديك وكن دليلنا منك عليك **وقال القاضي**
الهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم على التهكم **واقول** اما تعديتها فلا شك في شيوعها
بالوجوه الثلثة والاصل عدم النقل حتى قال بعضهم معنى هديته
الطريق الايصال الى المقصد ولذا يسند الى الله تعالى خاصة ومعنى
المتعدي بالحروف الدلالة واراءة الطريق فيسند الى النبي او القرآن
كما مر **واما** معناها فقد خلطوا فيه فلم يفرقوا في موارد استعمال
المشتقات بين الماخوذ من الهداية والماخوذ من الهدى وبينهما فرق
ذكره الامام حافظ الدين الكبير في ترجمة القرآن المسماة بالمستخلص
فقال الهدى راه نمودن در دين وراه يافتن در آن وراه الهداية راه
نمودن در هر چيزى فعلم ان الهدى يجيء متعديا ولازما بمعنى الاهتداء
واسما ومصدرا ويكون مخصوصا بالدين بخلاف الهداية فانها
متعدية عامة فيبتنى على هذا ان صاحب الكشاف فسر الهدى فيما يجيء
من قوله تعالى هدى للمتقين بالدلالة الموصلة الى البغية واستدل
عليه بثلثة اوجه سيجيء الكلام عليها ان شاء الله تعالى ولم يفسر
الهداية هنا مع ان قاعدته جارية على تفسير الالفاظ في اقدم مواضع
ذكرها

وذلك لان الهدى ثمة دينى فالاخبار بان الكتاب موصل الى البغية الدينية
لمن تمسك به صحيح واهدنا ههنا لو كان ماخوذا من الهدى المعتبر
فيه الوصول الى البغية لكان المعنى اوصلنا الى الصراط المستقيم
وهو الزيغ لذلك ولا يصح عندهم لان الوصول على اصولهم بعد انزال
الكتاب انما هو من العبد لا من الشارع فينبغى ان يكون اهدنا من الهداية
بمعنى مطلق الدلالة والارشاد ويكون المراد بطلبها طلب الثبات عليها او
زيادتها او التوفيق للعمل بها لا طلب الايصال الى المقصد والاتصال بالمقصد
ولذلك اختار في اياك نستعين ان يكون في اداء العبادة وعلل في
خصوصه تلازم الجمل لان كل ما تقدم انما تعلق مدح سابق العبد وقدرته
عندهم فان قلت تفسير اهدنا بالدلالة والبيان ايضا لا يصح عندهم
عا قال علم الهدى قالت المعتزلة المراد من الهداية هنا البيان فانهم
لا يرون من الله تخلق فعل الاهتداء ولو كان لما قالوا انهم والمغضوب
عليهم والضالون في ذلك سواء لانه قد بين للكل قلت قول صاحب
الكشاف المراد طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف اشارة الى جوابه اذ شأن النفس يبين
المذهبين منح الالطاف عندنا هي الاسباب الناقصة المقربة الى الطاعة
او التامة المحصلة لها فالمؤمنون منحوا الالطاف بنوعيها كخلق الدواعي
وان كان الاختيار الكلي على كل حال في ايديهم لكنا نقول منح الالطاف انما
هو تمامها يتوقف عليه اداء المكلف به ام لا فان كان الاول فلا تكليف قبله عندهم
لانه تكليف بالمحال وان كان الثاني كان طلبه طلبا لما تم حصوله اذ المراد

الا اداء وهو من نفس المكلف خاصة عندهم قلت في الكشاف صيغة الامر
والدعاء واحدة لان كلا منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبة اي بالاستعلاء
في الاول والتسفل في الدعاء او بالاستواء في الالتماس وقيل بالعلو والدنو
قال التفتازاني يعني ان الصيغة موضوعة لطلب الفعل وهذه انواع
الطلب وحيثياته ولا مجاز في شيء من ذلك قلت لا نسلم ان الصيغة
موضوعة لطلب الفعل مطلقا والا لم يتصور القول بالاشتراك
اللفظي بين الوجوب والندب ولا القول بانها حقيقة في الوجوب فقط
او الندب فقط او الاباحة فقط مجاز في الباقيين وقد قالوا انها
ليست حقيقة في غير الكل الثلثة او الاربعة اتفاقا مع ان في بعض المعاني
الباقية طلبا كالاكرام والتحويل والارشاد وغيرها فمعنى قوله لان
كلا منهما طلب توضيح جهة التجوز لان الموضوع له مطلق الطلب والا
لم يصح التمسك بشيء من الصيغ على الوجوب الثاني الصراط
واحد الصرط كالكتاب والكتب وهو كالطريق معنى واستعمالا اي في جواز
التذكير والتأنيث وقيل هو الطريق السوي وقيل
هو الطريق الواضح الثالث الانعام ايصال النعمة وهي في الاصل
الحالة التي يستلذها الانسان ولذلك قيل اصله لين العيش
ومنه النعامى للجنوب للين هبوبها والنعامة والنعم للين
مشيها قال الفرزدق • وكرم نعم الاضياف عينا • ويصبح في مباركها ثقالا •
وقيل الانعام الاتمام من انعمت دقه بالغت فيه قال عليه السلام

وان ابابكر وعمر منهم وانعمًا اي نزادًا وقيل الانعام المن والاسم منه
النعمة بالكسر وبالفتح التنعم وبالضم المسرة الرابع كلمة غير على
ثلثة اوجه الاول بمعنى المغاير وفارسيه جز قال تعالى لتفتري علينا
غيره الثاني بمعنى لا وفارسيه نا قال تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد
الثالث بمعنى الا وفارسيه مكر قال تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين ومن فهمنا على هذه الوجوه يحمل غير ان معنى الاستثناء
مخصوص بقراءة النصب الخامس الغضب قال القاضي هو ثوران
ارادة الانتقام يعني انه حالة نفسانية تحصل عند غليان دم القلب
لشهوة الانتقام والمراد هنا في التيسير انه نقيض الرضاء وقيل
ارادة الانتقام وقيل تحقيق الوعيد وقيل هو الاخذ الاليم
والبطش الشديد وقيل هتك الاستار والتعذيب بالنار وفي
عين المعاني الغضب تغير الطبع من الشدة تغيير النعمة والغضبة صخرة
في الجبل تخالف لونها قال ش وعضبة في هضبة ما امنعا فنقول لا
يذهبن عن صحيفة خاطرك انفع نفيس استقر فيها من القاعدة التفرقة
القائلة ان الافعال التي لها اوائل بدايات واواخر غايات اذا لم يمكن اسنادها
الى الله تعالى باعتبار البدايات يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء
والتكبر والاستهزاء والغمر والفرح والضحك والتبشش وغير السادس
الضلال العدول عن الطريق السوي عمدًا او خطأ وله مراتب كثيرة واصله
الخفاء والهلاك يقال ضل الماء في اللبن قال ش الم تسأل فتخبرك الديار

عن

عن الحي المضلل اين ساروا والضلضلة حجر املس يردده الماء في
الوادي وقال في التيسير الضلال وان جاء في القرآن منها النفي
والكفر قال تعالى خبرا عن ابليس ولاضلنهم والخطاء قال تعالى خبرا عن
اخوة يوسف ان ابانا لفي ضلال مبين والخسار قال تعالى وما كيد الكافرين
الا في ضلال والزلل قال تعالى لهمت طائفة منهم ان يضلوك والبطلان
قال تعالى اضل اعمالهم والجهالة قال تعالى خبرا عن موسى فعلتها اذن و
انا من الضالين والنسيان قال تعالى ان تضل احديهما والتلاشي قال تعالى
خبرا عن الكفار ائذا ضللنا في الارض لكنه في الاية ضلال الكفر لانه
مقابل بالايمان المذكور في صراط الذين انعمت عليهم غير انه كفر مخصوص
لمقابلته بالمغضوب عليهم ايضا وقال في التفسير الكبير في جواب سؤاله
بان من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة في ذكرهم بعد
ان فايدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه
بكمال الرضاء في قوله الذين انعمت عليهم قال عليه السلام لو وزن خوف
المؤمن ورجاؤه لاعتدلا ثم سال عن حكمة جعل المقبولين طائفة والمر
دودين طائفتين فاجاب بما خلاصته القاضي ان المغضوب عليهم العصاة
والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليهم من وفق الجمع بين معرفة
الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه
العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في
القاتل عمدًا وغضب الله عليه والمخل بالعقل جاهل ضال لقوله تعالى

فماذا بعد الحق الا الضلال اقول ويمكن ان يجاب عن السؤال الاول بنكتة واحدة
مختصرة هي توضيح ان المراد بالمنعم عليهم المؤمنون ظاهرا وباطنا وهم
المجاهرون المخلصون اعني لا باطنا فقط كالجاحدين المعاندين ولا
ظاهرا فقط كالمنافقين اذ كل منهما انعام من وجه ينتفع به في الجملة
لكنه غير تام وقريب من هذا ما ذكر في التيسير ان بعض المحققين
قالوا المغضوب عليهم هم المعاندون من اهل الكتاب والضالون المقلدون
منهم لما قالوا في الاولى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وفي الثانية لا يعلمون الكتاب الا اماني
انا وجدنا اباءنا على امة فالغضب للاولى لقوله تعالى والذين يحاجون في
الله الى قوله وعليهم غضب والضلال صفة المقلدين لقوله تعالى انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا انتهى التاسع امين قيل اسم
فعل بمعنى استجب او الاستجابة بالنصب كما نص عليه في ضوء المصباح وفي
الكشاف صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد وحيهل وهلم
سمي بها الافعال التي هي امهل واسرع واقبل تحقيقه ان المراد بالصوت
الاسم اذ عادتهم ان يعبروا عن الاسماء التي لا يعرف لها تصرف واشتقاق
بالاصوات والمعنى سمي لفظ استجب لا معناه ليكون فعلا ولا لفظه من حيث
هو لفظ اذ يعبر عن كل موضوع لمعنى بلفظه ليكون علما له نحو ضرب فعل ماض
وزيد فاعله ومن حرف جر بل من حيث ان لفظ استجب دال على طلب الاستجابة
ولهذا يكون امين كلاما تاما بخلاف استجب الذي هو علم لفظه ولما ترشح

بعض

لبعض النحاة تحقيق اسمية اسماء الافعال بهذا الوجه ذهب الى انها اسماء
للمصادر السادة مسد الافعال وان القول بانها اسماء الافعال قول المتافقة
ومنهم الزجاج ويرد عليهم فلم كانت تلك المصادر لا سيما التي لا افعال لها
معربة وهذه مبنية كذا قال التفتازاني وفيه بحث اما اولا فلان
امين اذا كان موضوعا للفظ استجب وان كان ذلك من حيث دلالته
على طلب الاستجابة لا يقتضي ذلك كونه كلاما تاما كما ان امنوا في قوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا اريد به لفظه لا من حيث هو لفظ بل من حيث دلالته
على طلب الايمان مع انه ليس كلاما تاما ولو كان موضوعا للمصدر السادّ
مسد الفعل كان مفيدا لمعنى الكل فتم كلاما واما ثانيا فلان الفرق
بين المصادر السادة وهذه الاسماء ان المصادر لا تتضمن الافعال وان سدت
مسدها ولذا يجوز اظهارها معها بخلاف هذه الاسماء فانها متضمنة للافعال
اي مستلزمة لارادة معانيها فوزان هذه الاسماء وزان واو القسم بمعنى
بانه السادة مسد متعلقها فظهر بهذين الوجهين ان القول قول الزجاج
ودعوى ان المتفوه في قولهم فيه لا صحة وعن ابن عباس مسندا ان امين
بمعنى افعل وفيه لغتان مد الالف وقصرها قال يا رب لا تسلبني حبها
ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا وقال تباعد عني فطحل اذ لقيته
امين فزاد الله ما بيننا بعدا وفي التيسير انه عند مجاهد من السورة
واما عند غيره فليس من القرآن بدليل انه لم يكتب في المصاحف والامالة
فيه لغة وقراءة وبالتشديد خطأ ووجه شمس الائمة الحلواني صحة الصلاة
العامة

عن القفال ان معناه ندعوك قاصدين اجابتك اقال تعالى ولا آمين البيت
الحرام اي قاصدين وعن جعفر الصادق انه قرئ قاصدين نحوك وانت اكرم
من ان تخيب قاصدك وكذا قال الحسين بن الفضل البجلي معناه قصدناك
بهذا الدعاء فاجبنا لنا انتهى قال ابو علي وزنه فعيل والمد للاشباع لانه
ليس في الكلام افعيل ولا فاعيل ولا افيعل ولذا قال عطية ليست بعربية و
قال الاخفش في العجمية شاهين

الاعراب

فيه فوايد الاولى صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكشاف
الكل والبدل في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وتمثيل البدل
المكرر عامله لقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم مبني على ان ابدال
اللام من اللام لا صحة له في وجه الابدال فكذلك لم يجعل المجموع من المجموع
اذ هذا من المجموع الذي لا نزاع فيه على ان حال فلا منافاة لما زعمه التفتا زاني
الثانية قال القاضي غير المغضوب عليهم بدل من الذين او صفة مبينة
او مقيدة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او
ذلك بانه وجمع اما باجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالمحلى
في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وعلى الرجل مثلك فيكرمني اي كان
المعرف باللام قد يقصد به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد في الجملة
ويدل القرينة على ان المراد به الافراد لا الحقيقة من حيث هي فيصير في المعنى
كالنكرة فكذلك الموصول ويجوز ان يعتبر جانب اللفظ فيوصف بالمعرفة
وجانب المعنى فيوصف بالنكرة فان قلت لم لا يجوز ان يكون بيتني حالا

وكذا

وكذا امثالك قلت لان مراد ليس الاعضاء عمن يشبه حال المجرمين بل
عمن ذلك دابه ودينه كما لحلم وتقييد المثلية بحال الجرم لا معنى له ولما
يجعل غير كالمعرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم
كقولهم عليك بالحركة غير السكون واعترض عليه التفتازاني بان
المضاف المشتهر بمغايرة المضاف اليه معرفة قطعا فلا احتمال لان يكون
من نحو اللئيم يسبني قلت محصل الجواب ان اعتبر المعنى فلا نسلم
ان غيرا نكرة فلا توجيه لترديد المحلي بعد ثم اعترض ايضا بان
جواز الوصف بالنكرة انما يكون اذا اريد البعض المبهم كاللئيم ولا
كذلك الموصول هنا فانه للعموم قلت هذا ايضا ليس بشيء فانا
لا نم الحصر على ارادة البعض بل الواجب عدم العهد والاستغراق والحقيقة
من حيث هي لانه موضوع المهملة المقابلة للشخصية والكلية والطبيعية
ومن الجائز اجتماع المهملة والكلية قال الزجاج الذين معرفة غير ممحضة
فتقاربا وقال ابن هشام الاصل في غير ان يكون صفة للنكرة نحو نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل او لمعرفة قريبة منها نحو صراط الذين انعمت عليهم
الاية لان التعريف الجنسي قريب من النكرة ولان غيرا اذا وقعت بين
ضدين ضعف ابهامها حتى زعم ابن السراج انها تتعرف ح وتوقف الاية
الاولى ولئن سلم في جملة التفاسير ان يفسر الذين انعمت عليهم
بالمؤمنين ظاهرا وباطنا وبالصالحين العاملين وهم بعض المنعم عليهم
بالايمان تأمل ولذلك قال القاضي في غير المغضوب يحتمل ان يكون صفة مبينة

او قيدنا نعم الصفة عند المعتزلة مؤكدة قطعا لا مقيدة لان الاعمال داخلة في الايمان عندهم الا ان يحمل على اللغوي وهو مجرد التصديق ليكون التوجيه الاول مبنيا على ذلك البعض المبهم معنى فان قلت اي فرق بين كونه بدلا وصفة معنى قلت اذا كان وصفا كان المراد صراط الجامعين بين نعمة الايمان والسلامة من الغضب والضلال الثالثة عليهم الثانية في محل الرفع اعني الضمير الذي فيه لانه نائب مناب الفاعل كالهاء في مررت به بخلاف عليهم الاولى فان لا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولكون غير في حكم لا جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان لم يجز انا زيدا مثل ضارب وههنا تنبيهات الاولى ان اشتراط تقدم ما في حيز النفي عليه انما هو فيما وان دون لا ولم ولن والفرق كون الاوليين في صدر الاستفهامية والشرطية دون الثلاثة الباقية احفظ هذا تسلم عن تكلف التفتازاني قال ابن هشام اعتراض لا بين الجار والمجرور في جئت بلا زاد وبين الناصب والمنصوب في لئلا يكون للناس على الله حجة وبين الجازم والمجزوم في الا تفعلوه وتقدم معمول ما بعدها في نحو يوم ياتي بعض آيات ربك الآية دليل على ان لا ليس لها الصدر بخلاف ما اللهم الا ان يقع في جواب القسم فان الحروف التي يتلقى بها القسم كلها لها الصدر وقيل لها الصدر مطلقا وقيل لا مطلقا والصواب هو التفصيل الاول انتهى الثانية قال السخاوي قال في نحو لا فارض ولا بكر لا بمعنى غير فينبغي ان يمتنع انا زيدا لا ضارب ايضا ومنه قولهم جاء بلا شيء

قوله كما جعل اعرابه فيما بعدها اعتبارا بالصورة الحرفية كذلك جوز تقديم معمول مدخوله نظرا اليها ١٢

ورأيت لا فارسا الثالثة ذكر التفتازاني ان فيما قال الكشاف ان التقدير لا المغضوب عليهم اشكالا اذ كلمة لا فيه ليست عاطفة لاختلال المعنى فلا دخل في قول الكوفيين ان لا بمعنى غير لا عكسه قلت قد مر نقلا من التيسير ان غير ههنا يحتمل معنى المغاير ومعنى لا ومعنى الاستثناء والقول ما قالت حذام فعلى تقدير كونه بمعنى المغاير يكون تقديره لا من قبيل التقدير لتوضيح المعنى المتضمن لا ان يراد عينه كما مر امثلته ولذلك فكانه قال لا المغضوب وعلى تقدير كونه بمعنى لا يكون من قبيل لا المجعول جزءا من مدخوله نحو جئت بلا فارس وجاء زيد لا ضاحكا ومنه انها بقرة لا فارض ولا بكر فاختلال المعنى ممنوع واما بمعنى الاستثناء فقد مر في توجيه نصبه على الحال عن ان جهة نصبه عند المغاربة كانتصاب الاسم بعد الا واختاره ابن منصور وعلى الحالية عند الفارسي واختاره ابن مالك وعلى التشبيه بظرف المكان عند جماعة كذا في مغني اللبيب فوجه صحة لا في قوله ولا الضالين وهو لا يراد الا بعد النفي ما في غير من معنى النفي وفائدته التاكيد وتصريح تعلق النفي بالمعطوف ايضا قال ابن هشام من شرط لا العاطفة عدم تقدم النفي وان لا يقترن بعاطف ففي ما جاء زيد ولا عمرو العاطف هو الواو ولا لتوكيد للنفي وقد اجتمعا ايضا في ولا الضالين الرابعة ان على على وجهين احدهما ان يكون حرفا خلافا للجماعة ونقول لسيبويه لنا حذفها وجعل مجرورها مفعولا كقوله تحن وتبدي ما بها من صبابة • واخفي الذي لولا الاسى لقضاني • اي قضى علي وقد

حمل الاخفش قوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا اي على سر اي نكاح وقوله
لاقعدن لهم صراطك اي على صراطك على ذلك ولها تسعة معان
الاول الاستعلاء اما على الجرم نحو عليها وعلى الفلك تحملون
او على قريب منه نحو او اجد على النار هدى وقوله على النار الندى والمحلق
وقوله قد تزاور على القمر او المعنوي نحو ولهم على ذنب وفضلنا بعضهم
على بعض الثاني المصاحبة نحو واتى المال على حبه وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم الثالث المجاوزة كعن كقوله اذا رضيت على بنو قشير
لعمر الله اعجبني رضاها اي عني وقيل ضمن رضي معنى عطف وقال
الكسائي حمل على نقيضه سخط الرابع التعليل بمعنى اللام نحو لتكبروا
الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم وقوله علام تقول الرمح يثقل عاتقي
اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرت الخامس كفي نحو على حين غفلة وعلى
ملك سليمان اي في زمن ملكه ويحتمل ان تتلو ضمن معنى تتقول فيكون
بمنزلة ولو تقول علينا السادس موافقة من نحو اذا اكتالوا على
الناس السابع موافقة الباء نحو حقيق على ان لا اقول وقد قراه ابي
بالباء وقالوا اركب على اسم الله الثامن زائدة اما للتعويض كقوله
ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل اي من يتكل عليه
فحذف وزاد على قبل الموصول تعويضا قاله ابن جني واما لغيره نحو قوله
على كل افنان العضاه تروق قاله ابن مالك وفيه نظر لان راقه
بمعنى اعجبه ولا معنى له وانما المراد تعلو وترتفع التاسع للاستدراك

والاضراب

والاضراب كقولك فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على انه لا ييأس من
رحمة الله وقوله بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير
من البعد على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي
ود ابطل بعلى الاولى عموم قوله لم يشف ما بنا فقال بلى ان فيه شفاء ما
ثم ابطل بالثانية قوله على ان قرب الدار وتعلق على هذه بما قبلها
كتعلق حاشا عند من قال به او هي خبر لمبتدا محذوف اي والتحقيق
على هذا واختاره ابن الحاجب قال ودليله ان الجملة الاولى وقعت
على غير تحقيق والثاني من وجهي على كونه اسما بمعنى فوق وذلك
اذا دخلت عليها من نحو غدت من عليه بعدما تم ظمؤها وزاد الاخفش
موضعا آخر ان يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لشيء واحد نحو
قوله تعالى امسك عليك زوجك وقوله وهون عليك فان الامور
بكف الاله مقاديرها لانه لا يتعدى فعل المضمر المتصل الى ضميره المتصل
في غير باب ظن وفقد وعدم لا يقال ضربتني ولا فرحت بي وفيه نظر
لانها لو كانت اسما في هذه المواضع لصح حلول فوق محلها ولانه يقتضي
اسميتها في نحو هزي اليك واضمم اليك جناحك وهي اليك فيتخرج
كله اما على التعليق بمحذوف كما قيل في اللام في سقيا لك واما على حذف
مضاف اي هون على نفسك كذا اخرج ابن مالك الخامسة في واو
العطف معناها مطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فانجيناه
واصحاب السفينة وعلى سابقه نحو ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم

وعلى لاحقه نحو وكذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك فقولنا
قام زيد وعمرو احتمل ثلاثة اوجه قال ابن مالك للمعية راجح وللترتيب
كثير ولعكسه قليل ويجوز ان يكون بين متعاطفيها تقارب او
تراخ نحو انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فان الرد بعيد القائه
في اليم والارسال على رأس اربعين سنة وقول بعضهم معناها الجمع المطلق
غير سديد لتقييد الجمع بقيد الاطلاق وانما هي للجمع لا بقيد كذا قال ابن
هشام لكن يمكن تصحيحه بان يراد بالاطلاق عدم التقييد لا التقييد
بالعدم فيكون الجمع المطلق بمعنى مطلق الجمع وقول السيرافي النحويون
واللغويون اجمعوا على انها لا تفيد الترتيب مردود بل قال بافادتها
قطرب والربعي والفراء وثعلب وابو عمرو والزاهد وهشام والشافعي
ونقل امام الحرمين في البرهان عن بعض الحنفية انها للمعية وتنفرد عن
سائر احرف العطف بخمسة عشر حكما الاول احتمال معطوفها الوجوه الثلاثة
السابقة الثاني اقترانها باما نحو اما شاكرا واما كفورا الثالث اقترانها
بلا ان سبقت بنفي ولم يقصد المعية نحو ما قام زيد ولا عمرو ليفيد ان الفعل
منفي عنهما حالتي الاجتماع والافتراق وهذا من عطف الجمل عند البعض
على اضمار العامل والمشهور انه من عطف المفردات وانما جاز ولا الضالين
لان في غير معنى النفي وقد يقام استفهام الانكار قبله مقام النفي ولا يجوز ما
اختصم زيد ولا عمرو لانه للمعية لا غير واما وما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات

فلا

فلا الثانية والرابعة والخامسة زائدة محضة لامن اللبس الرابع اقترانها
بلكن نحو ولكن رسول الله الخامس عطف المفرد السببي على الاجنبي
عند الاحتياج الى الربط كمررت برجل قائم زيد واخوه وزيدا ضربت عمرا
واخاه السادس عطف العقد على النيف نحو احد وعشرون السابع
عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها نحو • بكيت وما بكى رجل حزين
• على ربعين مسلوب وبال • الثامن عطف ما حقه التثنية او الجمع قال
ابو نواس • اقمنا بها يوما ويوما وثالثا • ويوما له يوم الترحل خامس •
فان قيل كم اقاموا فالجواب ثمانية لان يوما الاخير رابع وقد وصف
بان يوم الترحل خامس له التاسع عطف ما لا يستغنى عنه كاختصم
زيد وعمرو ولذا كان الاصمعي يقول الصواب بين الدخول وحومل لا فحومل
واجيب بان التقدير بين نواحي الدخول فهو كقولك جلست بين الزيدين
فالعمرين العاشر والحادي عشر عطف الخاص على العام وبالعكس فالاول
نحو واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية والثاني نحو رب
اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وشاركها
في عطف الخاص على العام حتى نحو مات الناس حتى الانبياء الثاني عشر
عطف عامل حذف وبقي معموله على عامل آخر يجمعهما معنى واحد كقوله
• وزججن الحواجب والعيونا • اي وكحلن العيون والجامع بينهما التحسين
ولولا هذا التقدير لورد اشتريته بدرهم فصاعدا اذ التقدير فذهب
الثمن صاعدا الثالث عشر عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني

الى الله وقوله عليه السلام ليليني منكم ذووا الارحام والنهى في قوله
والفى قولها كذبا ومينا وزعم ابن مالك ان ذلك قد ياتي في او ومنه ومن
يكسب خطيئة او اثما الرابع عشر عطف المقدم على متبوعه للضرورة كقوله
الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام الخامس عشر عطف
المخفوض على الجوار كقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم فيمن خفض
تنبيه للواو وجوه غير العطف تاتي في موضع آخر ان شاء الله تعالى
السادسة ان آمين مبني لكونه اسم فعل على الفتح كما في اين و
كيف وقد يسكن للوقف وقد يكسر لالتقاء الساكنين اذا حرك بكسر قال
فان تصبك من الايام جائحة لم تبك منك على دنيا ولا دين ولا نقول
اذا يوما نعيت لنا الا بأمين تحت الوشى امين وقد ذكر فيه الرفع على النداء
على من جعله اسم الله تعالى اما فتحه على ذلك التقدير وقياسه الرفع فمحمول
على تخفيف نداء الندبة نحو يا اميناه بحذف الالف والهاء كذا في التيسير
البيان فيه فوايد الاولى في الصراط المستقيم
استعير به عن ملة الاسلام او الدين الحق تشبيها لوسيلة المقصد
بوسيلة المقصد او لحل التوجه الروحاني بمحل التوجه الجسماني قال
في التيسير انما سمي الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا
عن الامكنة لكن العبد الطالب لا بد له من قطع المسافات ومن الافات
وتحمل الحجاب الى ان يكرم بالوصول واليه اشار بعض الكبراء ما الطريق
الى الله تعالى قال خطوتين وقد وصلت وترمي خطوتين تدفن من ثم فتنبذ
الدنيا

وراء ظهرك وتنبذ وراءك فتنبذ العقبى انتهى وقيل تنبذ ما سوى
الله ثم تنبذ نفسك فالوصف بالمستقيم ترشيح قال في التيسير
ثم وصف الطريق بالمستقيم له معنيان الاول انه مستقيم في نفسه
غير معوج كالخط المستقيم الذي هو اقرب الخطوط الواصلة بين
الشيئين الثاني ان سالكه مستقيم فيه نحو والنهار مبصرا ونهر
جار قلت فعلى الثاني يكون الوصف بالمستقيم مجازا للترشيح
وترشيحا للمجاز واما اهدنا فان كان من الهدى وهو الدلالة
الدينية سواء اعتبر فيه الوصول الى البغية اولا فتجريد للاستعارة وان
كان من الهداية وهو الدلالة المطلقة كما مر فليس شيئا من الترشيح و
التجريد فافهم الثانية في صراط الذين فائدة بدل الكل من الكل
امران ١ التاكيد لما فيه من التكرير و ٢ التوضيح لما فيه من التفسير
بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال فلهذا قال من البين الذي لا خفاء
فيه ان الطريق المشهود عليه بالاستقامة هو طريق المؤمنين فان قلت
الفائدتان منسوبتان الى التاكيد والعطف البيان فبماذا يفترق عنهما
قلت بكونه مقصودا بالنسبة دونهما فالفائدتان فيه ليستا كهما
في الاخيرين بحسب القوة على ما لا يخفى الثالثة في الذين انعمت عليهم
في الكشاف اطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم عليه بنعمة الاسلام
لم يبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه قال صاحب الانتصاف فيه تسامح
فان الفعل لا عموم له كمصدره بمعنى ليس شان المطلق العموم فانه المتعرض

الحقيقة لا للصفات بل بالنفي ولا بالاثبات والعموم صفة ثم قال والتحقيق ان الاطلاق
يقتضي ابهاما فالنفس ان يتعلق املها بكل نعمة تخطر بالبال يعني انه ابهم ليذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن وجوابه ان هذا عين ما قال لحذف
المفعول للتعميم في قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي كل احد فان
الاطلاق اي عدم قرينة التقييد اذا اعتبر مع امتناع الترجيح بلا مرجح
يفيد العموم بخصوص المحل ولهو المراد بان شان المطلق المصطلح افادة
العموم وانه احد انواع حسن الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير
المعنى وبعد فهم العموم بهذا الطريق يتعين الكل مرادا ولا يتعدد المذاهب
الممكنة ليذهب نفس السامع كلا منها وهكذا البحث بعينه في اطلاق نستعين
ليتناول كل مستعان فيه الرابعة ان الصراط هنا لم اضيف الى العباد
ولم يضف الى الله في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما وصراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض قلنا لما اضيف الدين والهدى تارة الى
الله نحو افغير دين الله ان الهدى هدى الله وتارة الى العباد نحو
اليوم اكملت لكم دينكم وبهداهم اقتده وسر وجوه الاول
بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال شرع لكم من الدين
الثاني انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا واتباعا الثالث انه
اضافها الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه الرابع انه
اضافها الى العبد تزيينا له وترغيبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه
وتخييبا له كما نزل قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال الشيطان

ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال تعالى فلله
العزة جميعا فقطع طمعه كذا في التيسير وليس فيه اشارة الى وجه
اختصاص الفاتحة باضافته الى العباد فاقول لعل ذلك لوقوعه
في قسم العباد من اقسام الفاتحة اعني في دعائهم بخلاف الآيات الاخر

التفسير فيه مقاصد الاول في اهدنا

ان قيل طلب الهداية وهم مهتدون طلب الحاصل فهذا
كقوله فلو اني فعلت كنت ممن تسأله وهو قائم ان يقوم قال
التفتازاني مبنى ورود السؤال على ان المراد طريق الحق اما اذا اريد
الطريق الى سائر المطالب فالاهتداء فلا اشكال وفيه تامل لانه
يشعر بجواز ان يراد بالطريق المستقيم هنا المطالب الغير الدينية
وذا مع بعده مما لم يقل به احد فان التفسير الجامع للاقوال المنبئة
عن المطالب الدينية هو طريق الحق كما سيأتي اجاب في الكشاف
عنه بجوابين الجواب الاول ان معناه طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف
موافقا لقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا ليس صرفا الى
المجاز لان زيادة الهدى هدى لكنه لم يبين ان الزيادة الا بمنح الالطاف
فقد مر ان الالطاف ان كانت مما به اداء المكلف فقد منحت قبل التكليف عندهم
والا فلا فما بقي الا سعي العبد فلا يطلب لا يقال منح الالطاف تكثير الاسباب
كتذكير المنسي وخلق الدواعي الجازمة او الغالبة وبذلك يتيسر الاداء
لانا نقول ان كان شيء من ذلك مما يتوقف عليه التكليف او الاداء

فقد فرغ عنه والا فان كان له مدخل في الاداء لم يكن قدرة العبد مستقلة
والا فطلبه لغو وكذا الاثبات ستراحمه فتكثيرها بعد حصول احدها
الكافي للاداء لغو فقال في التيسير الزيادة هي اليقين والنور زدنا
اليقين الصائب والنور الثاقب حتى يزداد كل يوم استبصارا وعلى
الدين الحق ثباتا وقرارا واقول فيه ان اليقين لا يزداد عندنا و
ان الثبات هو التفسير الكش والتحقيق فيه ما قال القاضي ان هداية
لله تع تتنوع انواعا لا تحصى لكنها تنحصر في اجناس اربعة مترتبة
الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية
والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة
بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه
النجدين واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث ارسال
الرسل وانزال الكتب واياه عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء
كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء
والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او
حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا
طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء
بنور قدسك فنراك بنورك انتهى وبناه ان السير في الله تع غير متناه

قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلوم او مقدور
فالشوق لا يسكن والنقص لا يزول الجزء الثاني للكشاف
قوله وعن علي وابي اهدنا ثبتنا وهذا كما يقال للرجل وهو ياكل كل ومنه
قول ابراهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك وقوله تع يا ايها الذين
آمنوا آمنوا قال التفتازاني الاظهر انه مجاز قلت دوام الاعراض
بتجددها وبقاء الشيء وجوده بعد الوجود والاظهر انه حقيقة يؤيده ما
قال في عين المعاني لان للبقاء حكم الابتداء فيما يصح له ضرب الغاية حتى
لو حلف راكبا لا يركب فمكث حنث ثم نقول ثالثا عن السدي ومقاتل و
كذا عن ابن عباس ارشدنا قال في التيسير هو طلب اعطاء الرشد في كل ساعة
الى الطريق المستقيم كيلا تزيغ عنه لحظة قولا ولا فعلا ولا نية قال في عين
المعاني وذلك لان الطريق غير متناه قلت اي عند اعتبار السير في الله تع
فهذا بهذا التاويل قريب من الجواب الثالث وليس عينه لان المطلوب هنا تجدد الارشاد
لحظة فلحظة وثمة التثبيت ورابعا عن ابن عباس انه بمعنى وفقنا
قال لا تحرمني هداك لسر مسالتي • ولا اكون كمن اودى به السفر •
ومنه قوله تع والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم ذكر الشيخ
الكبير في مواقع النجوم ان طلب التوفيق دعاء شامل للمراتب فمن طلبه
لم يقصر في شيء من المطالب وقيل خامسا بمعنى قدمنا في طريق الجنة
كما قال تع فاهدوهم الى صراط الجحيم اي قدموهم ومنه هوادي الخيل قال
• كان دماء الهاديات بنحره • عصارة حناء بشيب مرجل • الثاني

في الصراط المستقيم في التيسير قال ابن عباس وجابر وابن الحنفية
ومقاتل والضحاك وابن جريج هو الاسلام دليله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم اي لاضلنهم عن دينك وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وقال
علي وابن مسعود هو كتاب الله دليله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك
على صراط مستقيم وقال الحسن البصري وابو العالية هو طريق النبي وصحابته
دليله في حق النبي ويهديك صراطا مستقيما وفي حق اصحابه لقد رضي الله
عن المؤمنين الى قوله ويهديكم صراطا مستقيما وحكي عن ابي بكر بن عبد الله
المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن الصراط
المستقيم فقال سنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي وقال ابو سليمان
الداراني هو طريق العبودية المذكورة في اياك نعبد دليله فاعبدوه
هذا صراط مستقيم وقال السدي طريق الجنة المقابل لصراط الجحيم قلت
فهذه ستة اقوال والمعنى الجامع لها ان يراد طريق الحق وفي التفسير الكبير
ان القول بانه الاسلام او القرآن لا يصح لان ابدال صراط من انعمت عليهم
من المتقدمين يمنعه اذ لم يكن لمن تقدمنا قرآن ولا اسلام بل المراد طريق
المحقين المستحقين للجنة قلت عدم الاسلام في المتقدمين ممنوع
لقول الحواريين واشهد باننا مسلمون وقوله فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين ونحوهما واما القرآن فالمراد معانيه المتعلقة بالعقايد الدينية
ولا يجري فيها النسخ الثالث في الذين انعمت عليهم قال
مجاهد النبيون دليله بعد ذكر الانبياء في سورة مريم اولئك الذين

انعم الله عليهم وقال الحسن الانبياء واتباعهم ومقاتل الانبياء والصديقون
والشهداء والصالحون وقال ابن عباس هم اصحاب موسى وعيسى قبل ان
يغيروا بالتحريف والنسخ لقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الاية والجامع
ما قال القشيري الذين انعم الله عليهم بالهداية الى الصراط المستقيم
لانها المذكورة قبله وهم الانبياء والاصفياء وفي التيسير قال علم الهدى
وعلى قول المعتزلة خذلهم الله ليس لله على احد من المؤمنين نعمة
ليست على المغضوب عليهم والضالين اذ لا نعمة لله على احد الا الاصلح
في الدين والبيان في السبيل المرضي وتلك قد تحققت على جميع الكفرة فيبطل
على قولهم الثناء وبالله العصمة اقول يعني قوله غير المغضوب عليهم
ولا الضالين لا فائدة في ذكره ويدلك ان فرقهم بان الله لنا منح الالطاف
والمتحقق في تلك الطائفتين منع الالطاف لا يحصل له على مذهبهم قال
القاضي اطلق النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان على ما يستلذ
من نعمة الدين الحق ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها تنحصر في جنسين ا دنيوي و٢ اخروي والاول قسمان
ا موهبي و٢ كسبي والموهبي قسمان ا روحاني كنفخ الروح و
اشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق و٢
جسماني كتخليق البدن واجزائه والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة
له كالصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل
وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة

والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثالث وهو الاخروي ان يغفر
ما فرط منه ويرضى عنه وثبوته في اعلى عليين مع الملائكة المقربين
ابد الابدين والمراد هو القسم الاخر وما يكون وصلة الى نيله من القسم
الاخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر انتهى قال في التفسير
الكبير النعمة منفعة مفعولة على جهة الاحسان الى الغير فالمنفعة المحضة لا
نعمة وكذا المنفعة نفع نفسه او احسان الى جاريته ليربح عليها وقيل
منفعة حسنة وانما زاد لان النعمة توجب الشكر ولا توجبه اذا كانت
المنفعة قبيحة والحق الغاء هذا القيد لانه يجوز استحقاق الشكر بالاحسان
وان كان فعله محظورا فان جهة استحقاق الشكر غير جهة الذنب واستحقاق
العقاب **الرابع في المغضوب عليهم والضالين** في التيسير روي عن عدي
بن حاتم الطائي عن النبي عليه السلام انه قال المغضوب عليهم هم اليهود
والضالون النصارى وكذا قال ابن عباس واستشهد بقوله تع في حق اليهود
من لعنه الله وغضب عليه وبقوله في حق النصارى قد ضلوا من قبل و
اضلوا كثيرا اقول ليس المراد بالاستشهاد تخصيص نسبة الغضب باليهود
ونسبة الضلال بالنصارى فان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى كقوله
في حقهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم والى جميع الكفار
كقوله تع ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وكذا الضلال
قد نسب الى اليهود كقوله تع اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل و
الى جميع الكفار كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا
بعيدا

بل

بل المراد انما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذي هو ارادة الانتقام لا محالة
باليهود اليق لغاية تمردهم في كفرهم واعتدائهم وقتلهم الانبياء وقولهم
ان الله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلولة اي بخيل وقولهم خلق الله
السموات والارض في ستة ايام فلغب فاستراح يوم السبت وكانوا
يعادون جبرئيل وقالوا على مريم بهتانا عظيما وحرفوا التورية
وغير ذلك وقد سلف لهما تاويلات اخر قال الشيخ في تفسير الفاتحة
اذا صح في التاويل حديث ينبغي ان يتمسك به ولا يعدل الى غيره وقد قيل
هم العابدون والمرتابون او المشركون والمنافقون او اهل الرياء واهل
الهوى او الرؤس والاتباع وقال القشيري اهل البدعة والضالون
عن السنة وغير ذلك مما يطول قال في التفسير الكبير منكر الصانع و
المشرك اخبث دينا منهم فالاحتراز عن دينهم اهم والاولى ان يحمل
المغضوب عليهم على من اخطأ في الاعمال الظاهرة وهم الفساق والضالين
على من اخطأ في الاعتقاد قال وانما قدم ذكر العصاة لان كل احد يحترز
عن الكفر وقد لا يحترز عن الفسق فكان ذكره اهم انتهى قلت
اخر كلامه يناقض اوله فلنكتف بذلك جوابا عنه كيف والمعطل لا صانع
له والمشرك لا استقامة في صراطه لتشعبه وتعدده واما الختان
فيندفع بقول الشيخ **الخامس في امين** قال عليه السلام
علمني جبرئيل امين عند فراغي عن قراءة الفاتحة وقال انه كالختم
على الكتاب وزاده علي رضي الله عنه توضيحا فقال خاتم رب العالمين ختم

به

دعاء عبده فسره ان الخاتم يمنع من المختوم الاطلاع عليه والتصرف
فيه يمنع آمين من دعاء العبد الخيبة روي ابن عباس عنه عليه السلام
ان معناه رب افعل وقال ايضا معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو
اسم الله تعالى معناه امن الزوال وما موت الحي ومؤتمن على كل شيء ومهيمن
اي شهيد وقال زيد بن اسلم كنز من كنوز العرش لا يعلم تاويله الا الله
وقال الضحاك حروف من اسماء الله تعالى يختم به براءة اهل الجنة والنار
وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال
آمين روي ان رجلا يدعو فسمعه النبي عليه السلام وقال اختم
بآمين وابشر وروي ابن عمر عنه عليه السلام انه قال الداعي والمؤمن
شريكان يعني به قوله قد اجيبت دعوتكما

الحديث

قال عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان
الملائكة يقولها فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه تفسير ما مر في كلام وهب بن منبه ان الله تعالى يخلق
بكل حرف منه ملكا يقول اللهم اغفر لمن يقول آمين اما الموافقة
فقيل في الزمان وقيل في الاخلاص والتوجه الاحدي والصحيح
الذي يعتمد عليه اهل التحقيق ان المراد الموافقة في مدار اجابة الدعاء
والاجابة بعين المسؤول وهو على ما ذكره الشيخ في النصوص التصور
الصحيح والمواتاة لاوامر الله تعالى ونواهيه اي الاعتقاد الصحيح اما
مدار سرعة الاجابة بعين المسؤول فهو بعد التصور الصحيح كمال الطاعة و

للحق والفرق بين المواتاة وكمال الطاعة ان الاول امتثال
الاوامر واجتناب النواهي وكمال الطاعة هو التسليم والرضا بكل ما اراد
وقضى ومحو الارادة عن صحيفة الخاطر الا ما اراد وقدر القادر وبهذا اشار
عليه السلام في قوله لعمه ابي طالب حين قال له ما اطوعك ربك يا محمد
وانت يا عم ان اطعته اطاعك وانما شرط التصور الصحيح لما مر انه لولا
لكان المدعو المتوجه بمختلق الضماير لا اياه فيجيب بحسب الذي تدعو
من دون الله لا اياه

الكلام

فيه مواقف الاولى في
قوله اهدنا الصراط المستقيم مع انه مهتد وجوه الاول ان
لابد بعد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين
الافراط والتفريط في الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال واعط
ان يهديه الى الوسط الثاني انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة
اخرى فمعنى اهدنا عرفنا ما في كل شيء من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك
وافعالك الثالث ان معناه بموجب قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
طلب الاعراض عما سوى الله والاقبال بالكلية عليه حتى
لو ذبح بامره ولده كابراهيم او بان ينقاد للذبح كاسماعيل او بان يرمي
نفسه في البحر كيونس او بان يتلمذ مع بلوغه اعلى الغايات كموسى او بان
يصبر في الاسر بالوقوف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا فعل
وهذا مقام هابيل الرابع ان في قوله صراط الذين انعمت عليهم دون ان يقال
صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا لنا وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء

من حيث انعامهم وما يقرب منه من سره وباطنه ظاهر قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب
حيث ختم بقرب النصر فتضمن تبشيرا وترغيبا الثاني في صراط
الذين انعمت عليهم وجوه الاول دلت الاية على عدم رعاية
وجوب الاصلح على الله اذ لو كان واجبا لم يكن انعاما وليس المراد بالانعام
بالايمان الاقدار عليه والارشاد اليه وازاحة الاعذار لحصول الكل في
حق الكفار الثاني قال اصحابنا اعني الاشاعرة ليس لله على الكافر نعمة
اذ لو كان الكافر منعما عليه كان هذا طلبا لصراط الكفار فان قلت
الصراط المستقيم يدفعه قلنا المتأخر بدل منه فلزم المحذور ولان
نعمة الدنيا في مقابلة عذاب الاخرة ليست نعمة كالحلواء المودع فيها السم
ثم قال المراد بالانعام نعمة دينية لما سبق ان النعمة الدنيوية ليست نعما
وليس الا الايمان لان ما سواه مشروط به فمعطي الايمان هو الله تعالى وبه
فسد قول المعتزلة قلت اخر كلامه وهو ان المراد النعمة الدينية
يهدم الملازمة التي في اوله وايضا بدلية صراط الذين انما لا يقتضي
صدق المستقيم لو كان بدل غلط وهو في القرآن معدوم الثالث ان في
صراط الذين انعمت عليهم يدل على امامة ابي بكر لانه قد بينهم في اية اخرى
بقوله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ورئيسهم ابو بكر
فقد امرنا بطلب هداية كان هو عليها ولو كان ظالما لما جاز الاقتداء به
الرابع دل قوله انعمت عليهم ان لا يبقى المؤمن مخلدا في النار اذ لو لم يكن

هذا

لهذا الانعام اثر في دفع العقاب المؤبد لم يصح ذكره في معرض التعظيم لقلة جدواه
الثالث في غير المغضوب عليهم ولا الضالين وجوه
الاول دل الحديث على ان احدا من الملائكة والانبياء ما خالف الدين
قولا او فعلا او اعتقادا والا كان ضالا لقوله تعالى ماذا بعد الحق الا الضلال
فلم يجز الاقتداء بهم والاهتداء بطريقهم واللازم منتف فعلم عصمتهم الثاني
قالت المعتزلة دل غضبه عليهم على كونهم فاعلين للقبائح باختيارهم
والا كان ظلما منه عليهم وقال اصحابنا لما اتبع الغضب بكونهم ضالين
دل على ان غضبه عليهم علة ضلالهم فكانت صفة الله تعالى مؤثرة في صفة
العبد اما لو كان الضلال يوجب الغضب اثرت صفة العبد في صفة الله
وهو مح كذا في التفسير الكبير قلت هذا مبني على ان العلم دليل عندنا وموجب
عندهم لكن دليل المعتزلة غير تام اذ لا يثبت ما ذهبوا اليه من القدرة
المستقلة للعباد اذ من الجائز ان يكون الغضب لان لهم مدخلا من حيث
القبول وان لم يكونوا مستقلين اما اهل السنة فلما قالوا ان العلم
دليل لا موجب قالوا الضلال دليل الغضب بل عينه وصورته وذلك لادلة
القضاء والقدر ولئن سلم التسبب العلي او القابلي او الظاهري الشا
بظاهر النصوص فذلك انما هو بتاثير صفة العبد وهو الضلال في صفة
نفسه وهو الالم والعقاب فان غضب الله انتقامه كما ان رحمته انعامه
الثالث تولد غضب الله عن علة بصدور الجناية عنه لهذا العلم ان
كان قديما فلم خلقه وايضا الغضب ان على الشيء كيف يقدم على الجاني

وان كان حادثا فالباري محل الحوادث ولافتقر حدوث ذلك العلم الى
سبق علم آخر وجوابه بفعل الله ما يشاء كذا فيه قلت وجوابه
هو الجواب عن خلق الحيات والعقارب والزنابير وخلق الشيطان واقداره
وتمكينه فقد قال في اول الكشاف ان في ذلك حكما ليس في وسع البشر الاطلاع
عليها والحق ان الماهيات غير مجعولة والتعين من اقتضاآتها
وتعيناتها الوجودية مظاهر الاسماء ولذلك اتفق اهل السنة والجماعة
ان العلم القديم تابع للمعلوم فلا يمنعه الغضبانية ولا المنعة
ايضا

الاحكام

وفيها مجاهد

الاول ما استدل في التفسير الكبير على ركنية قراءة الفاتحة في
الصلوة مطلقا عند الشافعي حتى على الماموم الا في الجهرية عند مالك
بحديث قسمت الصلوة حيث دل تسمية الفاتحة بالصلوة تدل على ركنية
قراءة الفاتحة فيها ويؤيده مواظبة النبي عليه السلام والخلفاء الراشدين
وقوله فاتبعوه وصلوا كما رأيتموني اصلي وقوله عليه السلام لا صلوة الا
بفاتحة الكتاب وقوله فاقرؤا ما تيسر اذ قراءة غير الفاتحة غير واجبة
اجماعا فتعين وجوبها بالامر وانه احوط وافضل ويرتفع التكليف
بقراءتها ويكون الصلوة بدونها ناقصة وبانه اعظم من الصلوة ذكر القلب
لقوله تعالى اقم الصلوة لذكري وهي جامعة لتمام الذكر لذلك عادلت
كل القرآن في قوله تعالى سبعا من المثاني والقرآن العظيم قلت
كان وجهه ان المجاز من باب اطلاق الكل على الجزء والجزء ركن فنقول

لا نسلم انه لا يجوز ان يكون من باب اطلاق الملزوم على اللازم واللازم ليس
ركنا بل ما يكون مع الملزوم عادة لا سيما اذا كان واجبا شرعيا او من قبيل
اطلاق المحل على الحال وكذا المواظبة دليل الوجوب لا الركنية ان كان لا
عن ترك اذ ترك الواجب اساءة فلا تصدر من النبي وان كان عن ترك
احيانا فدليل السنية كالمضمضة والاستنشاق والحديث لا يتأدى به على
خاص فاقرؤا لا سيما اذا لم يكن قطعي الثبوت ولا قطعي الدلالة لاحتمال
نفي الفضيلة كما في قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فكيف يثبت
بمثله الركنية وعدم تناول فاقرؤا ما تيسر غير الفاتحة اذ غيرها ليس
بواجب اجماعا ممنوع بل اذا اقتصر على سورة الاخلاص مثلا او قرأها مع الفاتحة
فالكل هو المفروض والافضلية في جواز الصلوة خاصة ثم ولئن سلم
فانما يفيد الاولوية والاستدلال بالاحوطية ونقصان الصلوة بدونها
منقوض بكل واجب وارتفاع التكليف بقراءتها اجماعا يفيد اولوية
قراءتها لا وجوبها وكذا كونها جامعة لتمام الذكر اذا عرفت فكل ما ينفي
الصلوة بدون الفاتحة من الاحاديث انما ينفي الصلوة الكاملة لا مطلقا
توفيقا بينها وبين ادلتنا كذا ذكره الجصاص في احكام القرآن تفريع
على مذهب الشافعي الاول المتمكن من قراءة الفاتحة يجب عليه
الاتيان بحروفها من مخارجها فلو اخل بحرف فسدت الصلوة ومن الاخلال
تخفيف المشدد لان فيه اسقاط حرف وفي ابدال الضاد ظاء في غير المغضوب
عليهم ولا الضالين تسامح فيه بعض الاصحاب والصحيح القطع بان ذلك
لا يجوز

الثاني لو ترك قراءة الفاتحة من وجبت عليه عامدًا لم يصح صلوته
ولو تركها ناسيًا فالمذهب في الجديد ان الركعة التي خلت عن الفاتحة
لا يعتد بها وله قول قديم انه عذر ان تركها ناسيًا وصحح الركعة وجعل
النسيان بمثابة ادراك المقتدي الركوع وهذا قول متروك لا يعتد به الثالث
يجب رعاية ترتيبها في القراءة فلو قرأ السطر الاخير من الفاتحة اولا لم
يعتد به كذا في تفسير الاصفهاني الثاني قال ابو حنيفة مطلق القراءة فرض
في الصلوة دون تعيين الفاتحة لكن في الركعتين الاوليين منفردًا كان ام
او امامًا ولا قراءة على المأموم اصلًا اما الفرضية فلقوله تعالى فاقرؤا
ما تيسر من القرآن ولا محل لوجوبها غير الصلوة اجماعًا واما عدم فرضية
الفاتحة لظنية دليلها والظن يوجب العمل لا العلم واما اختصاص الركعتين
الاوليين فلقوله عليه السلام القراءة في الاوليين قراءة في الاخريين واما عدم
قراءة المأموم فلقوله عليه السلام من كان له امام فقراءة الامام قراءة له وقوله عم
ما لي انازع في القرآن حين قرئ خلفه وفيه شبه من وجوه
الاولى ان اقرؤا في حق المقتدي مجمل لعدم جواز ما دون الاية اجماعًا فلم
لا يجعل الحاق الفاتحة باعتبار مقدارها بيانًا لذلك المجمل ولهذا قال الشافعية
ان لم يحسن قراءة الفاتحة كلها او بعضها عليه ان يتم سبع ايات من غير الفاتحة
الكفاية بعدد الايات او مراعيًا لعدد الحروف ايضًا في الاصح الثانية ان الامر
لا يقتضي التكرار فلم فرضت القراءة في الركعتين لا يقال بالاجماع كالسجدة
الثانية لانا نقول الاجماع مع ما سيجيء من البعض لا يوجب القراءة اصلًا

والبعض لا يوجبها الا في ركعة لذلك قالوا بدلالة النص لان الثانية
مثل الاولى ثبوتًا وسقوطًا بخلاف الشفع الثاني ويرد انه لا يلزم من المثلية
من وجه كون الثانية في معنى الاولى من كل وجه اذ بين الركعتين مغايرة
الثالثة ان قوله تعالى فاقرؤا يوجب القراءة في حق كل احد فرفع القراءة
من المأموم تخصيص للعام والتخصيص بطريق المعارضة فلا يصح بمثل هذا
الخبر والجواب عن الاولى ان منطوق خبر الفاتحة تعيينها ولا اجمال
في حق التعيين فلا بيان باعتبار عددها والاصح السبع من غيرها بلا
ضرورة وعن الثانية ان دلالة النص تعتمد المثلية في المعنى الاهم
وهو تخفيف الاركان اذ لو لم يكن بينهما مغايرة اصلًا لم يتعددا ولان
السر في تكرار الركعة تقرر مقصودها وهو غاية التعظيم والتواضع
ولن يكون كذلك الا بالاتحاد في الحقيقة والشفع الثاني تكرر لمزيد التقرر بعد
حصول اصله ولذا زيد في الحضر وقد يسقط فاكتفي باصله المقرر وعن الثالثة
ان القراءة المأمور بها اعم من الحقيقية والحكمية بدلالة الاجماع على جواز
الركعة المسبوق بغير ركوعها والثابت بخبر الواحد ليس رفعها ليكون
تخصيصًا بل اثباتها الحكمية وقد يقال خص عنه الامي بالاجماع فالحق به
المقتدي وفيه شيء فان الثابت بالضرورة يتقدر بقدرها فلا يلحق به
ما لا ضرورة فيه نعم خص عنه فصار ظنيًا فخص بخبر الواحد ايضًا ونقل
عن الحسن بن صالح وابي بكر الاصم عدم وجوب القراءة اصلًا بل هي مستحبة
استدلالًا بما روي ان عمر صلى المغرب فلم يقرأ فقيل له فقال فكيف كان

الركوع والسجود قيل حسنًا قال فلا بأس ومثله عن علي رضي الله عنه واجيب
بان الرواية ضعيفة او محمولة على الاسرار وعن زيد بن ثابت ان القراءة
سنة واجيب بان مراده سنية رعاية ما في المصحف وعدم جواز مخالفته
وان كان مستقيمًا من جهة العربية وعن الحسن البصري وبعض اصحاب داود
انه لا يجب القراءة الا في ركعة وعن اسحق بن راهويه تجب في اكثر الركعات
وعن مالك ان ترك القراءة في ركعة من الصبح غير مجزئ بخلاف تركها في غيرها
الثالث قال ابو حنيفة رحمه الله الامام يخفي التامين لرواية عبد الله بن
مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين
فقولوا آمين الحديث بتمامه قد مر

الحقايق فيها

مشاهد ستة وثلثون مستنبطة من تفسير الفاتحة
وذلك لان القسم الثالث المخصوص بالعبد من اقسام ام الكتاب
بموجب التقسيم الالهي والتعريف النبوي منتظم من كلمات تسع ثم تثليث
فالثلث الاول اهدنا والصراط والمستقيم والثلث الاخر انعمت عليهم
وغير المغضوب عليهم ولا الضالين ولكل واحد منها لما افادنا تدبرا
ظاهرة وثلث مراتب باطنة وانه من سر آية سر تثليث الفاتحة ان في القسم
المخصوص بالحق من احكام الذات والصفات والافعال وفي القسم المشترك
من العبادة والاستعانة والسر الرابط بينهما من الطرفين فان العبادة
وسيلة ومقدمة للطلب كما ان المعونة مقدمة للعبادة في الجملة وتحقيق
كامل واعلم ان الكلام في هذه الاقسام الستة والثلثين اما

بلسان

بلسان مرتبة الظاهر او الباطن او الحد او المطلع على ما صرح به وقد قال
في بعضها بلسان ما بعد المطلع والقول بتثليث مراتب الظهور ومراتب
البطون لا ينافيه لان الظهور والبطون من الحقايق الاضافية فيصدق
الظهور على كل مرتبة بعدها اخرى بالنسبة اليها والبطون على كل مرتبة
قبلها اخرى بالنسبة اليها وتعيين هذه المراتب الاربع قد سلف في مطلع
الكتاب ولا علينا ان نوضحها متمثلة بما قال الشيخ الكبير ان رجال الكشف
اربعة ١ رجال الظاهر وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المتصرفون
في عالم الشهادة ٢ ورجال الباطن وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وهم المتصرفون في الملكوت المسخر لارواح الكواكب ٣ ورجال
الحد والسراح عن الاوصاف وهم المذكورون في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال
وهم المتصرفون في عالم الجبروت والبرزخ الى الارواح النارية منهم ابو يزيد
البسطامي ٤ ورجال المطلع وهم المذكورون في قوله تعالى واذن في الناس
بالحج يأتوك رجالا وهم المتصرفون في الاسماء الالهية وتحت تصرفهم كل من
تحت تصرف الرجال الثلث السابقة فنقول اما الستة التي
في اهدنا فالاول انه دعاء في صورة الامر والهداية البيان ووروده
بصيغة الجمع ارداف لما سلف في اياك نعبد فان كلا من العباد ينوب
عن الجميع بلسان النسبة الجامعة لحكمهم الاول ان الخلق لا يخلو من
عبد يستجاب في عين ما سأل فيشمله حكم دعائه وببركة دعائه الجميع
ولذا ورد الجماعة رحمة الثاني انه لو قدر ان لا يكون في الجميع من
اتم

نشأة تلاوته او عبادته على ما ينبغي فقد يحصل من بين المجموع باعتبار
قبول المجموع من كل واحد بعض ما اتى به صورة تامة عملية منتسبة
من اجزاء كل جزء يختص بواحد فتشفع تلك الصورة بحكم كمالها فيما بقي من
الاجزاء ويسري بركة المقبولية في غيرها سراية الاكسير في الرصاص **الثاني**
ان الدعاء قد يكون بلسان الظاهر اعني الصورة وقد يكون بلسان الروح و
بلسان الحال وبلسان المقام وبلسان الاستعداد الكلي الذاتي الغيبي العيني
الساري الحكم في الاستعدادات الجزئية الوجودية ولكل دعاء يصدر من الداعي
بلسان من الالسنة المذكورة في مقابلته من اصل المرتبة التي يستند اللسان
اليها حيث علم الداعي واعتقاده اجابة يستدعيها الداعي من حيث ذلك
اللسان او تتعين بالحال والوصف الغالبين عليه وقت الدعاء تم الاجابة
منها اجابة في عين المسؤول وبذله على التعيين دون تاخير او بعد مدة
واجابة بما وضعه في الوقت او بعد مدة واجابة ثمرتها التكفير
وقد نبهت الشريعة على ذلك واجابة بلبيك او ما يقوم مقامه تم
لصحة التصور وجوه للاستحضار اثر عظيم في الاجابة اعتبره النبي عليه السلام
وحرص عليه عليا رضي الله عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدني و
سددني فقال له واذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم
فامر باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء
الرسل والكمل والامثل فالامثل واستقامة التوجه حال الطلب والنداء
عند الدعاء شرط قوي في الاجابة فمن تصور متصوَّرا صحيحا عن رؤية وعلم

سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعاه بتمام بعد امن له بالدعاء والتزام
الاجابة فانه يجيبه لا محالة اما من زعم انه يقصد مناداة زيد وهو
يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على
الاجابة وانما توجه الى ما انشاه من صفات تصورها به بالحالة الغالبة عليه
اذ ذاك لكن سؤاله قد يثمر بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية
الالهية وحيطته فالمتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ ماجور
غير محروم بالكلية **الثالث** اول مرتبة الرشاد في الصراط الخصوصي المرجوع
الاسلام ولذا التنبيه الاجمالي على حكم التوحيد الكلي المرتبي والانقياد لله
الموحد الذي لا يحتمل احدا الاسناد اليه ولا الانفعال له ولذا فروع من الاحكام
والاحوال وتلبس الانسان بتلك الاحوال وانقياده لتلك الاحكام هو سيره في
مراتب الاسلام ودرجاته حتى ينفذ الى دائرة الايمان وهكذا حاله في دائرة الايمان
بالاحوال والاحكام المختصة به حتى ينتهي الى حال الطائفة التي تلي طائفة اهل
الكشف ومبدأ الشروع في درجات الايمان مقام التوبة فالصراط المستقيم
العدل فيها هو التلبس بالحالة الخالصة من الشوائب المنافية للصدق
والجزم عند قصد الانابة ظاهرا من كل ما ينتهي ثابتة الحكم تم التصديق الخاص
بان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعل عباده
فمن صدقه لم يتقدم متجاسرا على ما يكرهه كيف ولو نهاه مخلوق يتسلط عليه وعرف
انه كان له لا يقدم بمرأى عينه وان توفرت رغبته فهذا النوع من الايمان
ليس هو نفس الايمان بالله وكتبه ورسله على سبيل الاجمال بل ايمان خاص

كالايمان بالقدر فينبغي ان يجرب العبد بميزان رسوله وميزان ربه ايمانه
فيعلم ما حصل وما بقي عليه ثم بعد التحقق بالتوبة المقبولة الثبات على
العمل الصالح بصفة الاخلاص الذي هو شان اهل الانابة ثم الترقي بالعمل
الصالح في الدرجات العلى فلا يزال يتخير الاعمال فالاولى من كل عمل واجر فيترقى من
حق الايمان على حقيقته كما نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك لحارثة
وقد ساله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا فقال عم ان لكل حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي الدنيا فاستوى عندي ذهبها و
حجرها ونحو ذلك ثم قال فكاني انظر الى عرش ربي بارزا فكان اهل الجنة في الجنة
ينعمون واهل النار في النار يعذبون فقال عليه السلام عرفت فالزم فهذا
اخر درجات الايمان واول درجات الاحسان ثم ان العبد يزداد من النوافل بعد
احكام الفرايض وجمع الهمة على الكسب فيما يرتكبه لله تعالى مع مشاهدة التقصير
ثم الاختيار من النوافل ما كان احب الى الله تعالى على ما سلف من وجوه تفاوت
العبادات فيداب عليه لحب الله ورسوله ولانه اشد جلاء للقلب الذي عليه
مدار ما ذكرنا حتى ينتهي الى مرتبة في سمع الحديث وهذا مقام الولاية وبعد
خصوصيات الولاية التي لانهاية لها بين مرتبة كنت سمعه وبصره ومرتبة
الكمال المختص بصاحب احدية الجمع مراتب فما ظنك بدرجات الاكملية التي وراء
الكمال وكيف بعد استخلاف الحق والاستهلاك فيه عينا والبقاء حكما مع الجمع
بين صفتي التمحض والتشكك مرقى لمرام قلت فحاصل المشهد
الثالث ان مراتب الهداية هي مراتب الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان ولكل

من

من الثلاثة ظاهر وباطن صارت ستة كرتبة النبوة ثم الرسالة ثم الخلافة
الخاصة كل منها بعموم او العام ثم الكمال المتضمن للاستخلاف والتوكيد الاتم
من الخليفة الكامل الرتبة وكل من تحقق بالكمال علا على جميع المقامات والاحوال
والسلام فظاهر الاسلام التوحيد الموبي والانقياد العرفي وباطنه الانقياد
القلبي الذي يشير اليه قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا
تسليما وظاهر الايمان الايمان الاجمالي الوارد في الحديث وباطنه التصديق
القلبي الخاص بكل ما جاء به الرسول والشرع على العمل به الى ان يطلع من
حق الايمان على حقيقته وهي ظاهر الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وباطنه
مرتبة كنت سمعه وبصره ثم بعد ذلك مراتب الولاية اما الذي يفهم
من فكوك الشيخ ان لكل من الثلاثة ثلث مراتب فللاسلام التوحيد
ثم الانقياد الظاهري ثم الباطني وللايمان التوحيد الاجمالي القلبي التقليدي
ثم البرهاني العقلي ثم التوحيد العياني بشهود ان كل فعل ووصف وذات
لله تعالى في الحقيقة والتعدد للنسب والمتعدد اصور تلك النسب وللاحسان
فعل ما ينبغي لما ينبغي وهو المراد بقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن الاية ثم المراقبة وهي المشار اليها بالحديث ثم المشاهدة بحذف كاف
كان وهو المشار اليه بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الى قوله
يحب المحسنين الرابع ان الهداية ضد الضلال فكما ان علامات الهداية
ثلث مراتب علامات الضلال كذلك فالضلال هو الحيرة واللاتعين من
قولهم ضل الماء في اللبن لان البيان والتعين الهداية فالستر في تقدم حكم

فدلالة الانسان على هدايته هو تقدم حكم الانسان المطلق الالهي من حيث غيب هويته
على نفس التعين كتقدم الوحدة والاجمال والابهام والعجمة على الكثرة والتفصيل
والايضاح والاعراب وكذا تقدم كان الله ولا شيء معه ولا اسم ولا حكم على التعين
الاول المختص بحضرة احدية الجمع وهو اعيني لمفاتح الغيب وكذا تقدم حضرة مع
الجمع على الكينونة العمائية الثابتة في الشرع والتحقيق والمعول بلسان كنت كنزا
وكذا تقدم السر النوني على الامر القلمي وتقدم القلم على اللوح وتقدم الكلمة والحكم
العرشي الوحداني على الامر التفصيلي الصوري الكرسي الظاهر بحكم القدمين
في الكرسي ثم انظر انتهاء الامر الى آدم الذي هو آخر صورة السلسلة واول منشاها
وانظر اجتماع الذرية في صورة وحدته كالذر كما قال خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها فامعن التامل تعرف ان الهدى في الحقيقة عين الابانة والاظهار فالحق
والاجمال البطون والكثرة والافصاح الظاهر ولما قدر الانسان على الصورة جاءت
نسخته على صورة الامهات فتقدمت ضلالته على هدايته كما قال تعالى ووجدك ضالا
فهدى وعلمك ما لم تكن تعلم فكانت واتلات حتى فاضت وكانت فالجواذب الالهي
تجذب من كل طرف وانت عند ما اليه انجذبت والاعتدال في كل مقام وسطه
لا ينحرف فالمنجذب بكله او اكثره ومن تشاوف في جهته اطرافه دائرة كل مقام
شيء فهو كرة هيولاني الوصف حراس بيوت الاحكام معطيا للاجاذب قسطه
وهو باق على اصل اطلاقه وسذاجة طلسته فهو الرجل التابع ربه في شؤونه
حيث اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين واوضح كما قال اصلي اذا اصليت واشدو
اذا شدت ويتبعها قلبي اذا هي دلت **الخامس** ان الاعتدال الذي هو الهداية
التامة

مرتبة عينية الهية هي الصورة المتعلقة من اجتماع الاسماء الذاتية الاصلية
بحكم الجمع الاحدي في العماء الذي هو حضرة النكاح الاول الذي ظهر به القلم
الاعلى والارواح المهيمة وهي ام الكتاب فمن تعينت فيها مرتبة عينه بحيث
يكون توجهات احكام الاسماء متناسبة معتدلة بعدم استهلاك حكم بعضها
منها وان ظهرت الغلبة لبعضها على البعض كالامر في المزاج العنصري كان
في مقامه الروحاني من حيث الاحوال الروحانية معتدلا وكان اجتماعهما
حال انشاء بدنه على هيئة متناسبة في الاعتدال الجمعي بالاعتدال الغيبي بين
الاعتدال الروحاني والطبيعي المثالي والحسي كانت افعاله واحواله وتصوراته
واقعة على سنن الاستقامة ومن انحرف عن هذه النقطة الوسيطة الكمالية
في حضرة احدية الجمع فالحكم له وعليه بحسب قرب مرتبته وبعدها او
ما بين الانحراف التام المختص بالشيطنة وهذا الاعتدال الاسمائي الكمالي
يتعين مراتب اهل السعادة والشقاوة فللاعتدال الطبيعي السعادة العامة
على اختلاف مراتبها والنعيم المحسوس ويختص بالمرتبة الاولى من مراتب الهداية
وبجمهور اهل الجنة وللاعتدال الروحاني باطن الهداية في مرتبتها الثانية
ويختص بالابرار ومن غلبت عليه الاحكام الروحانية وتجليات كقضيب البان
واما الاعتدال الاسمائي العيني الالهي فتم الكمل المقربون اهل التسنيم
وخزنة مفاتح الغيب ويختص بهم المرتبة الثالثة **السادس** اهل الهداية
الظاهرة والباطنة المذكورين على اقسام بعدد الاولياء الذين هم على
عدد مراتب الاعتدال الطبيعي والروحاني وهي تزيد على ثلثمائة عدد الى
قلبك

من حيث اصولها هذه الاقسام واما من حيث امهاتها هذه الاصول فلاتحاد
النسبة فمنهم المهتدي بكلام الحق من حيث رسالة الملكيون او
البشريون ولا يتعدى امرهم سجدة الرضى عند سدرة المنتهى مع تفاوت
عظيم ففيهم من لا يتعدى امر السماء الاولى وفيهم من يختص بالثانية
او الثالثة وهكذا الى السجدة المذكورة وليس فوق هذا السجدة شرع تكليفي
ولا النوامي بصراط معين يتعبد به قهرا ومنهم المهتدي بكلام كل قدوة
اخذ عن الشرع ما امر بالارشاد ودعا الى بصيرة ومنهم المهتدي باذنه
كما قال تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ومنهم
المهتدي بصور اضواء الحق التي هي آيات الآفاق والانفس ومنهم المهتدي
بانوار الرسل وكل متبوع بحق او واضع شريعة سياسية عقلية ما اتت بها
الرسل بل ابتدعها واضعها وتبعها غيرها تقليدا واستحسانا ومنهم من اهتدى
بانه تحصل من مجموع ما ذكر كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى ومنهم من اهتدى به سبحانه من حيث بعض اسمائه
ومنهم من اهتدى به من حيث جملتها ومنهم من اهتدى به من حيث
خصوصية المرتبة الجامعة للاسماء والصفات هذه هي التسعة التي لاهل
الهداية المقيدة كلا او بعضا والعاشر من اهتدى به لا من حيث
قيد خاص من اسم او صفة او شان او تجل في مظهر او خطاب منضبط
بحرف او صوت او عمل معين او سعي متعمل او علم موهوب او مكتسب
واما علم الحق ان من مقتضى حقيقته التكيف بصورة كل شيء والتلبس

بكل

بكل حال فلما رآها مضاهية لصورة حضرته اختارها مجلى لحضرة ذاته مطلقا
التي اليها يستند الالوهية الجامعة للاسماء والصفات فتجلى فيها تجليا ابتدعه
هذه الحقيقة فعلم كل شيء من حيث تعينه في علم ربه ازلا وهدى بكل
شيء وحكم على كل شيء بنفس ذلك الشيء فانضبطت به صور الحقائق على
ما هي عليه في نفس وجودها هذا كله في اهدنا واما الستة
التي في الصراط فالاول ان الصراط ما يمشى عليه ولا يتم
الا بين بداية ونهاية وفيه ثلث لغات واللام للعهد لا التعريف الذاتي
والاستغراق وفي التحقيق تعريف العهد ام الاقسام لانه وجها الى التعريف
الذاتي وكانه لا يغاير من ذلك الوجه ولان الاستغراق موقوف على معرفة
مقصود المخاطب بقرينة فكل تعريف اذا لا يخرج عن حكم العهد الثاني في تخصيص
الصراط بالمستقيم وجهه ان الحق سبحانه لما كان محيطا بكل شيء وجودا وعلما و
مصاحبا كل شيء بمعية ذاتية مقدسة عن المزج والحلول والانقسام و
كل ما لا يليق بجلاله كان سبحانه منتهى كل صراط معنوي او محسوس
وغاية كل سالك كما اخبر سبحانه بقوله الا الى الله تصير الامور فالمراد هنا
المستقيم بالنسبة الى غيره فهو نص غاية السائرين كما انه دلالة الحائرين
لكن لا اثر في مطلقاته التي يرتفع التفاوت فيها كالمطلق خطابه ومطلق
معيته ومطلق الانتهاء اليه وتوجه الذاتي والصفاتي للايجاد فلا فرق
بين توجهه الى ايجاد العرش والقلم الاعلى وبينه الى ايجاد النملة من حيث
احدية ذاته ومن حيث التوجه فحديث البصر لا يحاد بصر يبصر به لا برى

كل شيء

في خلق الرحمن من تفاوت وهكذا معيته مع ادنى مكوناته كهي مع اعلاها
معية قدسية لايقة وكذا مخاطبته مع موسى ومع اهل النار بقوله اخسئوا
فيها ولا تكلمون ولا شرف في تلك المخاطبة بل يتزيد ذمهم عذابا فهو سبحانه
مع انه غاية كل شي فان الفايدة لا تعم والسعادة لا تشمل وانما يظهر السعادة
بتمييز الرتب واختلاف النسب وتفاوت ما به يخاطبك وباي صفة يعبدك
والى اي مقام من حضراته العلى الاسمائية الغافرة او القاهرة واسماء الرحمة او
الغضب يدعوك ويجذبك وفي اي حال ومقام يقيمك ويثبتك ومن اي
صورة يقلبك في ذلك فليتنافس المتنافسون الثالث في تخصيص
المستقيم بصراط الذين انعمت عليهم وكاشتراكه بلسان هود عليه السلام
اني توكلت على الله ربي وربكم الى على صراط مستقيم وكل دابة على صراط مستقيم
من حيث انهم تابعون بالقهر لمن يعينهم وهي الاستقامة المطلقة
التي لا تفاوت فيها ولا فايدة من حيث مطلق الاخذ بالنواصي ومطلق
المشي ولما كان حرف الى في قوله تعالى الوارد في الذوق المحمدي ادعوا الى الله
على بصيرة توهم من وجه بان الحق متعين في الغاية مفقود في الحاضر فيوهم
التحديد امر ان ينبه اهل اليقظة والتيقن على سره فكانه يقول اني وان دعوتهم
الى الله بصورة اعراض واقبال وليس ذلك لعدم معرفتي ان الحق مع المعرض عنه
كهو مع المقبل عليه لكنا ومن اتبعني في دعوة الخلق الى الحق على بصيرة من الامر
وما انا من المشركين اي لو اعتقدت شيئا من هذا كنت محددا للحق وكنت مشركا و
انما يوجب الدعوة الى الله تعالى اختلاف مراتب اسمائه بحسب اختلاف احوال من يدعى حي

فيعرض

فيعرض عنه من حيث ما يبغي ويحذر ويتوقع من التقيا معه الضر ويقبل بما هدى
عليه لما يرجى معه من الفوز والظفر بفضله قلت فعلم ان المراد
ليس الا الاستقامة المطلقة بل الاستقامة الخاصة الموصلة الى الفوز و
الظفر بلا حذر ومنها الرابع استدراك خصوصي في مطلق الصراط المراد عنه و
ما عليه نبينا عليه السلام قولا وفعلا وحالا والقايمون بها الكاملون في الا تباع
تقليدا او عن معرفة وشهود وهي الحالة الوسطى الاعتدالية والناس في
اتباعه على مراتب لكل مرتبة آيات تدل على صحة تبعيته ونسبته منه صلعم
بموجب القرابة الدينية الشرعية او القرابة الروحانية من حيث وراثته
في الحال او في العلم ذوقا واخذا او في المرتبة الكمالية التي تقتضي الاستيعاب
هذا في حق المحجوبين اما في حق اهل الاطلاع فانتهاء في الالهيا فيما دون
الكمل والافراد شهود الحق الاحد في عين الكثرة مع انتفاء الكثرة الوجودية
وبقا احكامها مع المعرفة اللازمة لهذا الشهود وهي معرفة سبب تنوع النسب
والاضافات ورجوعها حكما الى الوجود الحق الذي لا كثرة فيه اصلا وكذا الاستقامة
الوسطية في حق اهل الكشف والمعرفة من المؤمنين ايضا على درجات واتمهم
ايمانا بهذا الذوق واشدهم تحريا للمتابعة واصحهم تصورا لما يذكر من هذا
الشان انهم قريبا من الطبقة الاولى ولهم الجمع بين التنزيه المنبه عليه في
مطلب سورة الاخلاص وليس كمثله شيء وبين تشبيه ينزل ربنا الى السماء الدنيا
ويسكن جنة عدن في داره فيها ويتجلى في الصور يوم القيمة وينزل مع ملائكة
السماء السابعة فيستوي على عرش الفصل والقضاء ويراه السعداء ويسمعون

كلامه كفاحا ليس بينه وبينهم ترجمان فيثبت كل ذلك للحق كما اخبر
به عن نفسه وبحسب ما ينبغي لجلاله في مرتبة ظاهريته لان كل تشبيه
من شؤون اسمه الظاهر كما ان التنزيه متعلقه الاسم الباطن وحقيقته
سبحانه المسماة بالهوية الجمع بين الظاهر والباطن كما قال تعالى
هو الاول والآخر والظاهر والباطن ونبهنا في التوجه الى قبلة بعد
اخرى بقوله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية ولما كان المشرق للظهور
والمغرب للبطون والوسط الهويتي كان صاحب الوسط له العدل
والاستقامة المحققة واما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فهو
تنبيه على سر الحيطة والمعية الذاتية والاطلاق وبتحقق حكمه
في حاير لم يتحقق جهة القبلة وفي المتوجهين من اطراف القبلة الى عينها
وفيمن يتنفل على راحلته وفي المصلي في نفس الكعبة لا يتقيد بجهة
معينة وهكذا حال من عاين تحدد الجهات وارتقى عنها الى حيث لا
اين ولا الى لانه حصل في العين وتحرر من كل كون وحال ومقام
واين فصار قبلة كل قبلة ووجهة اهل كل نحلة لا يسام ولا يسير بل منه
ابتدى ما ابتدى واليه المصير ثم نقول ودون الطايفة التي هي اتم
قربا من الطبقة الاولى في التبعية والايمان الطايفة المنزهة التي لا
تعطل ولا تجسم بل تتاول ودون اولئك الظاهرية التي لا تشبه ولا
تحكم ولكل طايفة منها اقسام ومن عرف ما ذكرنا عرف ابعدهم نسبة
من اقربهم المنبه على حاله الخامس في انواع السير اعلم ان السير

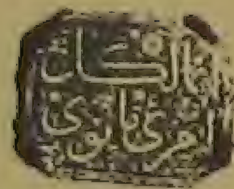
الذاتي الاصلي بالنسبة الى الحقايق الكونية والاسماء الالهية والارواح والاجرام
وجميع التطورات الوجودية دوري فسير الاسماء بظهور آثارها واحكامها
في القوابل وسير الحقايق بتنوعات ظهوراتها في المظاهر المتنوعة وسير
الارواح بلغتها استمدادها من الحق بلغة اخرى وبالمواظبة على ما يخصها
من العبادة الذاتية مع دوام التعظيم والشوق وسير الطبيعة باكمال
كل ما يظهر عنها صفة الجملة وحكمها فافهم والسير الخصوصي من الوسط
واليه خطي والخط المستقيم اقصر الخطوط فهو اقربها فاقرب الطرق الى
الحق المعروف بالشريعة الذي قرن السعادة بالتوجه اليه هو الصراط
المستقيم الذي نبهت عليه السادس في سر النبوة وثمرات سبلها
للنبوة صورة وروح ولكل واحد منها حكم وثمرة فصورتها التشريع وهو
ثلثة اقسام خاص بكل من تعبد لله في نفسه بشريعة اي طريقة عينها
له وخاص بكل مرسل للارشاد الى طايفة خاصة وعام مشتمل على صرف
الوحي وصور الشرايع اجمع كرسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وامرها محيط
مستمر لم يتعين لها انتهاء وانما ينقص حكمها بانخرام نظم نشأة صورة الكون
والزمان كطلوع الشمس من مغربها وكفى بذلك آية وعبرة واما
روح النبوة فالقربة وثمرتها الصفاء والتجلية التامة ثم صحة المحاذاة
المستلزمة لمعرفة الحق وشهوده والاخذ عنه والاخبار عنه وايجاد
المناسبة المعنوية بين روح التالي المشرع وبين روح النبي وايضا
بين روح النبي والارواح الالهية والملكية الوحي الالهي والتنزلات العلوية

عند تقوية الروح وطهارته ومشاركته ملائكة الوحي والالقاء في الدخول
تحت دائرة المقام الذي منه يتنزل الوحي المطلق وتحت حكم الاسم الالهي
الذي له السلطنة على الامة المرسل اليهم وعلى الملك والرسول ايضا
من حيث ما هو رسول تلك الامة فان كان الرسول كاملا عمم كنبينا
عليه السلام فهو عبد لله ورسوله واما حكم صورة النبوة فحفظ
نظام العالم ورعاية مصالح الكون واقامة العدل بين الاوصاف الطبيعية
واستعمال القوى البدنية فيما ينبغي واجتناب طرفي الافراط والتفريط عملا
بالميزان الالهي والفوز بالنعيم الطبيعي المحسوس في الدار الاخرة ابد الاباد
واما حكم روح النبوة فبيانه الاستعدادات بالاخبار عن الشرع وعن
اسمائه وصفاته والتشويق اليه والى ما عنده والتعريف باحوال
النفوس والسعادات الروحانية وامداد الهمم للترقي الى ما لا
يستقل العقول بدركه دون التعريف الالهي من طريق الكشف والوحي
ليهتم في عزة اشياء منها معرفة كيفية التوجه الى الحق بالقلوب
والقوالب ومنها معرفة حجاب الحق الذاتية والحكمية الوقتية والموطنية
ومنها التوجه الجمعي بالسلوك على الصراط الاقوم ومنها فهم ما اخبر
به سفراؤه والكمل من صفوته من الحقايق والحكم ومنها معرفة ارشاد
الخلق للتوجه الى الحق المستلزم لتحصيل الكمال على الوجه الاسد وهو
الطريق الجامع بين معرفة القواطع الجهولة الخفية الصفتين وبين الاسباب
المعينة الخفية النفعة ليتأتى طلب كل معين مجهول يستعان به و

ويتمكن من ازالة ضرر احكام العوايق ومنها معرفة النتايج التابعة للمضار
والمنافع ولهو موجل مبناه وما ليس كذلك ومنها اصلاح الاخلاق
بتحسين السيرة والزهد فيما سوى المطلب الحق وغاية كل ذلك الفوز
بكمال معرفة الحق وشهوده الذاتي والاخذ عنه والتهيؤ على الدوام لقبول
ما يلقيه ويأمر دون اعتراض ولا تثبط ولا اهمال ولا تفقه ولا تاويل
يفضي بالتقاعد وليراعي الاول فالاول من كل امر بالقصد اولا وبان يصفو
مرآة قلبه ثانيا صفاء يستلزم ظهور كل شيء فيه على الوجه على ما كان عليه
في علم الحق من الحسن التام الذاتي الازلي دون تعويق منا في الترتيب
الذاتي الالهي يوجبه ضدا محل القابل او خداج حاصل بسبب نقص الاستعداد
واختلال في الهيئة المعنوية التي ثمراته يفضي بسوء القبول ومنتهى كل
ذلك بعد التحقق بهذا الكمال التوغل في درجات الاكملية توغلا يستلزم
الاستهلاك في الحق استهلاكا يوجب غيبوبة العبد في غيب ذات ربه
وظهور الحق عنه في كل مرتبة وحال وفعل مما ينسب الى هذا العبد من
حيث انانيته وكماله الالهي او ينسب الى ربه من حيث هذا العبد
ومن حصلت له هذه الحالة وانتهى الى ان علم ان نسبة الكون كله اليه
نسبة الاعضاء الالهية والقوى الى صورته وتعدى مقام السفر الى الله
تعالى ومنه الى خلقه وبقي سفره في الله لا الى غاية ثم اتخذ الحق وكيلا
مطلقا يقول حالتئذ اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في
الاهل وانت حسبي في سفري فيك والعوض عني وعن كل شيء ونعم
الوكيل

فقرعنا باشيئه مناكيفما شئت وفي كل ما شئت فكفانا انت عوضا
عما عن سوانا **واما المشاهد الستة التي في المستقيم**
فالاول ان المستقيم صفة الصراط والمراد الاستقامة الخالصة
والاقامة صراطا والحق غايته كما مر وللاستقامة ثلث مراتب
مرتبة عامة وهي الاستقامة المطلقة التي سبقت في كلام هود ولا سعادة
تعتبر بها ومرتبة وسطى وهي مرتبة الشرائع الحقة الربانية المختصة
بالامم السالفة من لدن آدم الى بعثة محمد عليهما السلام ومرتبة
شريعتنا المحمدية الجامعة وهي قسمان ما انفرد به دون الانبياء
واشترك في شرعه من الشرائع المغايرة والاستقامة فيما ذكرنا الاعتدال
ثم الثبات كما قال عليه السلام قل امنت بالله ثم استقم وهذه الحالة
الاعتدالية الحقة ثم الثبات عليها صعبة جدا لذا قال عليه السلام
شيبتني هود واخواتها حيث قيل فيها فاستقم كما امرت فان الانسان
من حيث ذاته وقواه الظاهرة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية
وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط
من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الايات
كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الاية حرضه على الوسط بين البخل
والاسراف وكجوابه لمن سأله مستشيرا في الترهب وصيام الدهر وقيام
الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك
حقا فصم وافطر وقم ونم وهكذا في الاحوال كلها نحو قوله تعالى ولا تجهر

بصلوتك



بصلوتك ولا تخافت بها ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وما زاغ البصر وما طغى ولما رأى عمر يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ
الوسنان واطرد الشيطان فقال اخفض من صوتك قليلا وهكذا
الامر في باقي الاخلاق فان الشجاعة متوسطة بين التهور والجبن
والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكلفت
ببيان ميزان الاعتدال في كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة
وخلق حتى عنت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة
كالمنع لله والبغض لله وجملة الحال فيما اصلنا ان الانسان لما كانت
نسخة من جميع العالم كانت له مع كل عالم ومرتبة وحال بل مع كل شيء
نسبة ثابتة لا جرم فيه ما يقتضي الانجذاب من نقطة وسطه الذي
هو احسن تقويم الى كل طرف وليس كل انجذاب واجابة بعيد
ولا مفض للسعادة وان كان الحق منتهى الجميع وانما المهم انجذاب خاص
الى منتهى السعادة او الى ما يثمر سعادة مرضية خالصة غير ممتزجة
مؤبدة غير موقتة فما لم يتعين للانسان جهة لنيل ما ينبغي ومن
طرق تلك الجهة اسدها واسلمها عن العوائق فانه بعد وجدان باعث
الطلب لا يعلم كيف يطلب فيكون ضالا حائرا حتى يتضح وجه
الصواب بالنسبة الى الحاضر والمال **الثاني** في اقسام المستقيم
فمنها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون
قوله ولهذين الفضل والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون

قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون
فعله ومستقيم بقوله دون قلبه وفعله ومستقيم بقلبه دون قوله
وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لا لهم
وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك
الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك انما المراد به الارشاد
الى الخير الى الصراط المستقيم وقد يكون عرضيًا مما يرشد اليه مثال اجتماعها
رجل تفقه في امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم
حضر وقتها فاداها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم
في فعله ثم علم ان مراد الشرع منه من تلك الصلوة حضور قلبه معه
فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام الثالث
في تحقيق حقيقة الاستقامة والاعوجاج والسلوك استقامة الطرق
واعوجاجها بحسب الغايات المقصودة والغايات اعلام الكمالات النسبية المسماة
مقامات او منازل ودرجات والغايات يتعين بالبدايات ويتعين بينهما الطرق
التي هي في التحقيق احكام مرتبة البداية التي منها يقع الشروع في السير
الذي هو عبارة عن تلبس السائر بتلك الاحكام والاحوال المختصة
بالبداية والغاية جذبًا ودفعًا واخذًا وتركًا بانصباغه بحكم بعد حكم
وانتقاله من حالة الى حالة مع توحد عزيمته وجمع همه على مطلوبه الذي
هو قبلة توجهه واتصال حكم طلبه دون فترة ولا انقطاع هو سلوكه
وسيره فاذا انتهى الى الغاية التي هي وجهة مقصده استوفى تلك الاحوال ثم
ثم ترتيبًا نفسًا من اخر هكذا الى ان ينتهي الى الكمال الحقيقي الذي اهل له
ذلك السائر الرابع في تعيين بدايات السلوك ابدًا انما تتعين باوليات
التوجهات والتوجهات تعينها البواعث المحركة للطلب والسلوك في الطرق والطرق
الى معرفة كل شيء بحسب وجوه التعرف المثيرة للبواعث والبواعث تتعين
بحكم الارادة المنبعثة فان بواعث كل احد احكام ارادته وشان الارادة
اظهار التخصيص السابق بتعيين صورته ومرتبته في العلم والعلم في
نفس الامر هو نور الحق الذاتي وعلم الكل بالنسبة الى الكمال ومن شاء الله
من الافراد حصة من علمه سبحانه فان من عرف الاشياء بالله وحده
فله نصيب من علم الله لانه علمها بما علمها به الحق والتنبيه على ذلك
من الكتاب قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وفي الحديث في
يسمع وبي يبصر وبي يعقل والبواعث وان كانت تتعين بالعلم الى منتهى
الدرجة فقد تتعين بالنسبة الى البعض بحسب فهمه او شعوره او تذكره
او حضوره وحاصل جميع ذلك تكميل كل بجزء وكمال فرع باصل ليظهر
كل فرد من افراد مجموع الامر كله بصورة الجميع وحكمه والمنتهى في جميع ذلك
زوال حكم الاغيار مع بقاء التمييز على الاستمرار وهذا سر لا اله الا الله
المشروع فافهم فظهر من هذا ان المستقيم عند قاصد معوج عند آخر لا
خلاف بواعثهما فالاستقامة والاعوجاج كغيرهما من الحقائق راجع
الى النسب والاضافات الخامس في بيان اشرف التوجهات لا شك ان لك
مستندًا في وجودك وانه اشرف منك من حيث استنادك اليه فان

الرتبة الاولى لها الفعل والفنا والثانية لها الفقر والانفعال فاشرف
توجهاتك نحو مستندك واشرف احوالك من حيث قصدك قربك او الاحتظاء
منه ان يتصل بقلبك الذي هو اشرف ما فيك لانه المتبوع لجملتك
بتوجه مطلق جملي لا من حيث نسبة او اعتبار معين علمي او شهودي
او اعتقادي يستلزم حكما بنفي او اثبات بصورة جمع او فرق كالتنزيه
والتشبيه ونحوهما ما عدا النسبة الواحدة التي لا يصح سير ولا توجه
ولا طلب بدونها وهي نسبة تعلقك به او قل تعلقه لك وتعقلك
له من حيث تعينه في علمك او اعتقادك ولو انتفت هذه النسبة
كما في الاعتبارات لم يصح السلوك ولا الاستشراف ولا غيرهما ولو في حق
العارف المشاهد اقصى درجات المعرفة والشهود اذ لا بد من اعتبار
مبق للتعدد ولا انقلاب ولا هداية ثمرات العارف قد يرى هذه
النسبة بعين الحق لا من حيث نفسه ولا بعينه وبحسب مرتبته
فيحكم بان مشاهدة تلك النسبة لا يقدح في تجريد التوجه وربما
ذهل عنها القوم سلطنة الشهود او حجبته سطوة التجلي عن ادراكها
لكن عدم ادراكه لها لا ينافي بقاها في نفس الامر لان عدم الوجدان
لا يفيد عدم الوجود **السادس** في النصيحة المترتبة على هذا
الاصل اذا عرفت ان لا مندوحة عن بقاء نسبة قاضية بامتيازك
عنه واحتياجك اليه ولو فرضت انها نسبة تعقل امتيازك عنه
بنفس التعين فقط فاجمع همتك وخلص توجهك اليه من اصباغ
الظنون

والعلوم

والعلوم والمشاهدات وقابل حضرته بعد ذلك بالاعراض في باطنك عن تعقل ساير
الاعتبارات الوجودية والمرتبية الالهية الاسمائية والكونية الامكانية اعراض الـ
خرج عن الانقهار بحكم شيء منها والتعشق به ما عدا تلك النسبة المتعينة بينك وبينه
من حيث عينك لا من حيث عينه فيكون متوجها من حيث ثبوت شرفه عليك
واحاطته بك توجها هو لا في الوصف معتليا على الصفات والاسماء على ما يعلم
نفسه في اكمل مراتب علمه بنفسه واولها دون حصر في قيد او اطلاق او
الحصر في الجمع بينهما بقلب ظاهر اخلص من هذا التوجه قابل لاعظم التجليات لتفني
وحدة توجهك ساير متعلقات علمك وارادتك فلا تعين لك مراد الا بوجهك
الذاتي الكلي ومتى تعين لك امر الهيا كليا او كونيا كنت بحسبه وتبعا له من حيث هو
لا من حيث انت بحيث متى اعرضت عنه عدت الى حالك الاول من الفراغ
التام بالصفة الهيولانية بل وزمان تبعيتك لما تعين لك انما تعين له من نفسك
الامر المقابل والمماثل له من نسخة وجودك فنسبته الى ما تعين منك نسبة التعين
الى المتعين فاذا قابلت التعين بتعين مثله ظهر الجزاء الوفاق والعدل التام
وما سوى ذلك فباق على الاطلاق كما هو الحق سبحانه لانه من حيث ما عدا ما تعين
استعدادات الاعيان ومعين بحسبها باق على اطلاقه الغيبية الذاتية منزه عن
التقيد باسم ورسم وسل ربك ان يتحقق بذلك ليكون على صورته وظاهرا بسورته
وكل حال ينتقل فيها السايرون الى الله تعالى هو حكم حالك المطلق المذكور كما ان
مرجع الالوان الى مطلق اللون الكلي فالح ما اشرت اليه واضفه الى ما سبق من
امثاله تعرف غاية الغايات وكيفية المشي على الصراط المستقيم الخصوصي المتصل

باعلى رتب النهايات حيث منبع السعادات ومشرع الاسماء الالهية
والصفات وامّا المشاهدُ الستة التي في صراط الذين انعمت عليهم فالاول
انّ صراط الذين تعريف للصّراط المستقيم من باب ردّ الاعجاز على الصّدور
وَ الذى اصله اللذيّ وبكثرة التداول افضى فيه الامر الى ان حُذف فيه
الياء المشدّدة ثمّ الياء الاخرى ثمّ الكسرة ثمّ الذال والياء والنون فى الذين
ليس للجمع بل لزيادة الدلالة لان الواحد والجمع فى الموصولات سواء واذ
لوكان جمعا لاعيد اليه الياء المحذوفة على جاري العادة ولم يكن مبنيا
بل معربا وامّا فصول هذه الاية فكالاجوبة لاسولة ربانية معنوية فكانّ
لسان الربوبية يقول عند قول العبد اهدنا الصراط اي صراط تعني فيقول
لسان العبودية المستقيم فيقول الربوبية كلها مستقيمة من حيث انّ
غاياتها كلها فايّ استقامة تقصد فيقول اريد صراط الذين انعمت عليهم
فيقول الربوبية وهل فى الوجود شي لم يسعه رحمتي ولم يشمله نعمتي فيقول
قد علمت ذلك لكنني لست ابغي الا صراط الذين انعمت عليهم النعم الظاهرة
والباطنة الصافية من كدر الغضب ومرحته وشايبة الضلال ومحنته فانّ
السلامة من قوارع الغضب لا تقتضي اذا لم يكن النعم المسداة الى مطرزة
بعلم الهداية المخلصة من محنة الحيرة وورطة الشبه والتمويه والآفاتي
فايرة فى تنعم ظاهري بانواع النعم وتالم باطني بهواجم التلبيسات المانعة
من السكون ورواجم الريب والظنون هذا فى الوقت الحاضر فدع ما يتوقعه
الحاير من اليوم الاخر فحينئذ يترتب ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
عن ربه انه يقول هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال فاعرف كيف تسال تنل
من فضل الله تعالى ما تؤمّل الثاني في تحقيق حقيقة النعمة المرادة هنا وتعيين
المنعَم عليهم امّا اصل النعمة المشار اليها فانّ لها صورة وروحا وسرًّا
وَصورته هى الاسلام والاذعان ومتعلقه ظاهر الدنيا فروحه هو الايمان
والاحسان فالايمان لباطن الدنيا وباطن النشاة الظاهرة والاحسانُ
للحكم البرزخي ونشاته وَاليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد
الله كانك تراه وهذا هو الشهود والاستحضار البرزخي فافهم فسرّه هو التوحيد
والايقان وحكمه يختص بالاخرة وامّا المنعم عليهم بالنعمة المطلوبة في هذه
الاية فانّ الحقّ سبحانه قد نبه عليهم بقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ثم قال ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما فهذه المراتب
الاربعة كالاجناس والانواع لما تحتها من مراتب السعدا والصلاح
هو النوع الاخر وكذلك فضل الرسل في سورة الانعام على اربع مراتب رابعها
الجامع واستحضر تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اشتراكهم في نفس
الرسالة التي لا تفريق فيها لا نفرق بين احد من رسله الثالث في تقسيم
النعم الواصلة وثمراتها تلك النعم قسمان ذاتية واسمائية فالنعم الذاتية كل
ما تطلبه الاشياء من الحق من حيث حقايقها بالسنة استعداداتها الكلية
العينية وهذه السنة الذوات ولا يتاخر الاجابة عنها ولا تفويض في حقها
ولا تكثير بل هي اجابة ذاتية كالسوال في عين المسئول وهذه النعم

في الاصل واحدة وتعدّدها من حيث تنوعها في مرتبة كل حقيقة وبحسبها
امّا النعم الاسمائية فعلى اقسام منها نعم تثمر نعما كالاعضاء والقوى و
كالصفات والاحوال الوجودية والمعنوية وهي باجمعها صور الاستعدادات
الجزئية فكل فرد من هذا المجموع بالنظر الى فقر الانسان الى الاستكمال والاسباب
المعينة على تحصيل نعمة تثمر نعما والمجموع بالعناية الذاتية والاستعداد الكلي الغني
بغيرها بالنسبة الى الكمل التحقق بالكمال وبالنسبة الى سواهم الكمال اللايق به المؤهل
له ومن اكدها نعمة التوفيق من الحق من حيث اسمه الهادي وهي على
قسمين قسم يختص بالعلم وله باطن الانسان وروحه والاعمال الروحانية
وقسم يختص بالعمل وله ظاهر الانسان ولوازم ظاهريته اما الاول فيثمر المشاهد
القدسية واللذات الروحانية والملاحظات الاحسانية والانوار
الايمانية والرياسات الربانية ولذة الخلاص من الشكوك المعضلة والشبه
المضلة لان الطالب اذا اعتورته الشكوك والآراء المختلفة المشتبة عزائم
توجهه يكون في اشد العذاب الروحاني منقهرا تحت التسويلات الشيطانية
فلا نعمة في حقه اعظم من نعمة اليقين الكاشف عن جلية الامر والمخلص من
ورطة ذلك الشر فتلك عاقبة روحانية لا يضاهيها عاقبة جسمانية لانها
اشرف وادوم واقرب الى الاعتدال فيثمر المنازل الجنانية واللذات الجسمانية
الحقيقية الاصلية وبها ينبسط السعادة في عالم الغيب والشهادة واما التوفيق
المختص بالعمل فيثمر المنازل الجنانية واللذات الجسمانية والراحات النفسانية
عاجلا غير مصفى واجلا خالصا مصفى كما قال تعالى قل من حرم زينة الله

الى قوله خالصة يوم القيمة يعني للذين امنوا في الحيوة ممزوجة بالعلل والغصص
والانكاد وهي لهم في الاخرة ظاهرة طيبة مخلصة من الشوايب ولهذا
ارشد الحق عباده وعلمهم ان يطلبوا منه الهداية الصراط من انعم عليهم
خالصا من شوب الغضب ومحنة الضلالة فلسان مقامهم يقول يا ربنا
رحمانيتك الاولى العامة قضت بايجادنا ورحيميتك الاولى خصصتنا
بهذه الحصص الوجودية يعنون اللتين في البسملة كل ذلك من نعمتك الذاتية
ورحمتك الامتنانية ورحمانيتك الثانية التي اوجبتها على نفسك بكرمك من
حيث عموم اسمك الهادي عمتنا معشر المومنين كما اشرت بقولك كتب ربكم
على نفسه الرحمة فلما شملتنا سمة الايمان والانقياد لامرك والاقرار بتوحيدك
امتاز كل منا بذكرك وتمجيدك وتفردك بالعبادة بعد اقرارك
لك بالسيادة ونطلب منك العون بصورة الانابة عن بعض الكون ثم انه
لما خصصتنا رحمتك الثانية بالحكم الخاص من احكام اسمك الهادي المقتضي
طلب اشرف صور الهداية والسلوك على اقوم السبل واسلمها طلبنا ذلك
منك لاستلزامه الفوز والاحتظاء بالنعم التي جدت بها على الكمل حيث
سلكت بهم على اسد طريق واسلم من القواطع تستارهم بفضائلك وحظوا
باشرف نعمائك واشرف جنابك المقدس عن شوب المزج وشين النعاد
كما في النعم المبذولة لاهل الفساد المغضوب عليهم ظاهرا والضالين
باطنا عن سبيل الرشاد فاستجب لنا يا رب واتنا ما وعدتنا على رسلك
ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد الرابع في اطوار النعم المبتدأة

من الوجوه حسب العلم فان التميز للعلم والتوحيد للوجود اما الاول فليس
معناه ان العلم يكسب التميز لما لم يكن متميزا كيف والعلم تابع للمعلوم وحاكٍ
له بل معناه انه يظهر تميز المستور عن المدارك لانه نور فله كشف التميزات
الثابتة فی نفس الامر واما الثانی فلان توحيد الوجود عبارة عن انبساطه على
الحقايق المتميزة فی علم الموحد ان لا فوجد كثرتها لانه القدر المشترك بين
سايرها فيناسب كلاً منها بداية الواحدة البسيطة فاعلم ان الهداية حكم
من احكام العلم اذ ليس لها الا تعيين المستقيم من المعوج والصواب من الخطا
والضار من النافع والاولى من كل مرادين لجلب منفعة او دفع مضرة وهذا التعيين
ضرب من التميز والنعمة فی الذين انعمت عليهم نعمة العدل والاصابة وثمراتهما
والاصابة ثمرة العلم لان الخطا ثمرة الجهل فاصل نعمة الهداية العلم لكن العلم
من حيث هو مطلق لا حكم له ومن حيث هو مضاف له احكام تنحصر فی
قسمين من حيث اضافته الى الحق كالقدم والاحاطة وغيرهما ومن حيث
اضافته الى الممكنات فالنعمة الكلية المختصة بالممكنات من جهة علم الحق سبحانه
هو مطلق اختياره لعبده ما فيه الخير والخيرة فی كل حال يتلبس به او مقام
يحله او مرتبة يليه او نشاه يظهر بها نفسه او موطن يتعين فيه النشاه او
زمان يحويه من حيث دخوله فی دايرته او مكان يستقر فيه من حيث
هو متحيز واول كل ذلك ومبدؤه هو من حال تعلق الارادة الالهية
باظهار ما فی علم الحق من تخصيصه ثم اتصال حكم القدرة به لابرازه فی الطورات
الوجودية وامراره على المراتب الالهية والكونية ولدى كل عالم وحضرة بما

عليه صورة تناسبه وحالة تخصه ووديعة ياخذها هی من جملة النعم واما تفاوت
الحظوظ من النعم الذاتية والاسمائية فبحسب استعداده وحظه من نعمة حسن
الخلق والتسوية والتعديل والتهمم به بموجب المحبة الذاتية التی لا سبب لها
ايضا حال التصوير فكم بين من باشر الحق تسويته وجمع له بين يديه المقدستين
ثم نفخ بنفسه فيه من روحه نفخا استلزم معرفة الاسماء كلها وسجود
الملائكة واحلاله على مرتبة النيابة فی الكون وبين من خلقه بين
الواحدة او بواسطة ما شاء والذی ينفخ فيه الملك الروح بالاذن كما ورد
انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع خلق احدكم فی بطن امه الى ان قال ثم يؤمر
الملك فينفخ الروح فيه لذلك قرع المستكبر المتابى عن السجود ولعنه وقال ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدی واكد ذلك صلى الله عليه وسلم باموره
كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وعلى صورة
الرحمن وقال فی الغزو اذا قتلت فاحسن القتلة واجتنب الوجه فان الله
خلق ادم على صورته وورد ايضا ان الله اذا خلق خلقا للخلافة
مسح بيمينه على ناصيته فنبه على مزيد التهمم كما ورد ايضا ان الذی باشر
الحق ايجاده اشياء جنة عدن وكتبة التورية وغرس طوبى وخلق ادم
آدم الخامس فی اطوار وجوه الانسان فانه لا يزال مباشرا فی مراتب
الاستبداع من حين اذان الارادة له من عرصة العلم باعتبار نسبة
ظاهريته لا نسبة بطونه وتسليمها اياه الى القدرة ثم تعينه فی القلم الاعلى
ثم فی المقام اللوحی ثم فی مرتبة الطبيعة ثم فی العرش ثم فی الكرسی ثم فی السموات

السبع ثم فی العناصر ثم فی المولدات الثلاث الحیين استقرار بصفة
صورة الجمیع وهذه المباشرة تابعة للمشية والعناية التابعتين للمحبة الزاتية
بالايجاب العلمي فيهتم به ويتساهل فی حقه كما نبه على الامرين بقوله
صلى الله عليه وسلم فی جنازة سعد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن
معاذ وقال فی طائفة اخری لما ذكر ان الموت يبتغي خيار الناس
الامثل فالامثل حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة التمر او الشعير لا يبالي الله
تعالى بهم فاين من يهتز لموته عرش الرحمن ممن لا يبالي الله به اصلا فكما
هو الامر اخرا كذا هو اولا بل الخاتمة عين السابقة ثم نقول ولكون الانسان
فی كل عالم وحضرة يمر عليهما ويهتم اهل ذلك العالم بخدمته وامداده
وحسن تلقيه بحسب ما يدركونه من سمة العناية وما من عالم من العوالم العلوية
الا وهو بصدد التعويق او الانحراف المعنوي لغلبة صبغة بعض الارواح
الجمعي بالوسطي الرباني الذي يتصل حكمه به عليه والا فله كل بالنسبة الي
الباقي فينحرف عما يقتضيه الاعتدال الحالي الجمعي الوسطي الرباني الذي هو
شان من يختار للنيابة وا دخل عالم المولدات وسيما من حين تعدي
مرتبة المعدن الى عالم النبات ان لم تصحبه العناية بحسن المعونة والكلاءة
خيف عليه فانه بصدد آفات كثيرة من ان ينجذب بعض المناسبات
الى نبات ردي لا ياكله الانسان او لا يمكن اكل الابوين ويفسد ذلك
النبات فيخرج الى عالم العناصر ويبقى حايرا حتى يوذن له فی الدخول مرة
اخری وربما عرضت افات للنبات الصالح من برد شديد او حر

مفرط او رطوبة زايدة او يبس متبالغ ثم لو تناوله حيوان لم يقدر للابوين
اكله واذا قدر مواتاة كل ذلك وتناوله الابوان او احدهما وصار كيلوسا
ثم دما ثم منيا فقد يخرج على هذا الوجه الذي تقتضي تكوينه ثم تفتقر ايضا
الى نعمة الحراسة والرعاية فاذا تعين فی الرحم فقد تعدى مراتب الاستبداع
وصار مستقرا فی الرحم منتظرا فيه توجه علم عقله او شرعا فيحتاج
فيه الى حراسة اخرى ورعاية بحسن الغذا واعتدال حركات الوالدة
وسلامتها من الافات وان يكون انفصاله عنها فی وقت صالح سعيد
مناسب فالمختص بسقط النطفة من حكمي الزمان والمكان شاهدان على كثير
من احواله الباطنة والمختصان بحال الولادة شاهدان على معظم احواله
الظاهرة وسر الابتدائي السلوكي الى جناب الله سبحانه او الى ما يرغب فيه
ومطلب الاستكمال به ينبه على الامر الجامع بين الظاهر والباطن وجملة الحال
انه ما من مرتبة من هذه المراتب الا والانسان من حيث الخلق التقديري
المنبه عليه بقوله خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وبقوله ان الله
مسح على ظهر آدم فاخرج ذريته كامثال الذر الحديث وبما اخبرنا ان نعين
صور الاشياء فی اللوح المحفوظ بالكتابة الالهية العلمية سابق على التعينات
الروحانية والجسمانية معرض للافات التي اجملنا ذكرها فاين من
يكون احدي السير من حين صدوره من غيب الحق الى عرصة الوجود العيني
لم يتعوق من حيث حقيقته وروحانيته فی عالم وحضرة متذكرا حين كشف
الغطاء عنه ما مر عليه سايلا عن ميثاق الست فيقول كانه الان فی اذني وغيره يخبر

بامواكثر من ذلك ممن يتعوق ويتكرر ولوجه وخروجه المقتضيان كثافة
حجبه وكثرتها وتقلبه فى الحق والافات نعوذ بالله منها فمنها من نشاة من
النشآت الاستبداعية والتطورات الاستقرائية الى حصول النشاة
الجنانية الا ولله فيها على الانسان نعم كثيرة موقتة ومستصحبة فالموقتة
كل نعمة هي من لوازم كل نشاة وحالة يتلبس الانسان بها ثم ينسلخ
فى العوالم والمراتب والاطوار والغير الموقتة نعمة الحراسة والعناية
والرعاية وقبول الاعمال الذاتية وصحة المعرفة اللازمة للشهود الذاتى
ونعمة الارتضاء والقبول الذاتى وحسن التعويض والتبديل والانشاء
ونعمة التجلى للتجلى ونعمة اشهاد الخلق الجديد فى كل آن ونعمة
حسن الموافقة فى كل ذلك ونعمة الامتداد بما يحتاج اليه فى ذاته وخواصها
وفى الاصول الى مرتبة الكمال الذى اهل له ونعمة التوفيق والهداية للقربين
للمدى المنافس لما عليه العدى ونعمة العناية وتهيئة الاسباب الملايمة
واعلى الكل واشرفها نعمة المشاهدة الذاتية التى لا حجاب بعدها
مع كمال المعرفة والحضور معه سبحانه على اتم وجه يرضاه للكمل منه ومنهم
من له دنيا وبرزخا واخرة فقوله صراط الذين انعمت عليهم بالنسبة بمن
يعرف ما بيناه وما اشرنا اليه **السادس** اول موجود تحقق بالنعم الالهية
القلم الاعلى الذى هو اول عالم التدوين والتسطير فان المهيمين وان كانوا
اعلى فى المكانة لكنهم لا شعور لهم بانفسهم فضلا عن شعورهم بنعيم
ولذة واخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى بن مريم على نبينا وعليه

افضل الصلوات لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيمة بل لا يبقى بعد انتقاله
وانتقال من معه مومن على وجه الارض فضلا عن ولى كامل كذا اخبر نبينا صلى الله
عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول
الله الله فينبغى لمن فهم ما ذكرنا ان يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت
عليهم القلم الاعلى وعيسى ومن بينهما من منح النعم الالهية التى عددناها
فانه لا يفوته نعمة اصلا لان اهلها محصورون فى المذكورين ومن بينهما
لا سيما اذا استحضر قوله تعالى على لسان نبيه هولاء لعبدى ولعبدى
ما سال وصدق ربه بايمانه التام فيما اخبر عن نفسه وفى وعده بالاجابة
وانه سبحانه عند ظن عبده به فان الله تعالى يعامله بكرمه الخاص واعتقاده
فيه لا محالة وهو الصادق الوعد والحديث الجواد المحسان **واما المشاهد
الستة فى غير المغضوب عليهم** **فالاول** انه ورد فى الشريعة ان المغضوب
عليهم اليهود والضالين النصارى واذا عين الرسول صلى الله عليه وسلم
بعض محتملات الكتاب فلا عدول عنه الى محتمل اخر اصلا فاعلم ذلك
الثانى فى مراتبه ان درجات الغضب وثمرته العقاب ثلاثة وكذا درجات
الرضا وثمرته النعيم كما ان مراتب الهداية والايمان والتقى وغير ذلك
كذلك **فاولى** درجات الغضب تقضى بالحرمان وقطع الامداد العلى
المستلزم لتسلط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال الذميمة لكن
موقتا الى النفس الذى قبل اخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة كما
ثبت شرعا وتحقيقا سواء كان سلطنة ما ذكرنا ظاهرا او باطنا **والثانية**

الثانية تقضي بانسحاب الحكم المذكور باطنا هنا وظاهرا في الاخرة برهة
من زمان الاخرة او يتصل الى حين دخول جهنم وفتح باب الشفاعة واخر
مدة الحكم حال ظهور حكم ارحم الراحمين بعد انتهاء حكم شفاعة الشافعين
وفي هذه الرتبة حالة اخرى تقضي بانسحاب حكم ظاهر الغضب هنا فقط
منها يتعين المحن على الانبياء واهل الله وينتهي بانتهاء حكم هذه النشاه
كما قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها حين وفاته لا كرب على
ابيك بعد اليوم وهذا الحكم باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وله التطهير
ومزيد الترقي في الامور التي سبق العلم انها لا تنال تماما الا بهذه المحن
وفوق هذا سر عزيز جدا لا اعرف له ذائقا وذلك ان الكمل انما امتازوا
عمن سواهم بسعة الداير والاستيعاب الذي هو من لوازم الجمعية وقدم
اختصاص مرتبة احدية الجمع بالانسان الذي هو مرآة الحضرتين وحضرة الحق
مشتملة على جميع الاسماء والصفات والغضب ايضا من امهاتها والمحاذاة الشريفة
الصفاتية الاولى انما كانت من الغضب والرحمة فمن هو مرآة كاملة لصورة
الحضرة لا بد ان يظهر منها كل ما اشتملت عليه الحضرة وما اشتمل عليه الامكان على
الوجه الاتم فلا جرم وقع الامر كما علمت ولولا سبق الرحمة الغضب كان
الامر اشد وكما ان حظهم من الرحمة والنعيم والاجلال اعظم من حظوظ
من سواهم بما لا يشبه كان الامر في الطرف الاخر كذلك لكن في
الدنيا لان هذه النشاة هي الظاهرة باحكام حضرة الامكان المقتضية التقايص
والالام ونحو ذلك وعند الانفصال منها بعد التحقق بالكمال يظهر حكم غلبة

الرحمة

الرحمة الغضب وثمرة الاستكمال بواسطة هذه النشاة الجامعة اما حكم من دون
الكمل فبالنسبة اليهم بحسب قرب النسبة وبعدها ولذا قال صلى الله عليه وسلم
اشد الناس بلاءً في الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم الامثل
فالامثل ومن بعثه رحمة للعالمين فدا نفسه في الاوقات الشديدة المقتضية
عموم العقوبة لسلطنة الغضب ضعفاء الخلق وكذا نبه على هذا السر لما رأى
جهنم وهو في صلوة الكسوف وجعل يتقي حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتاخر
عن مكانه ويتضرع ويقول الم تعدني يا ربي انك لا تعذبهم وانا فيهم الم الم
حتى حجبت عنه يريد قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الرتبة الثالثة
للغضب بالنسبة الى طائفة خاصة تقتضي التابيد وكمال حكمها يوم القيمة كما يخبر
رسولنا صلى الله عليه وسلم عن الرسل قاطبة عليهم السلام وهو انهم
يقولون ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله فشهدت بكماله شهادة تستلزم بشارة لو عرفت لم ييأس احد من رحمة
الله ولو جاز افشاء ذلك وكشف سر تردد الناس الى الانبياء وانتهائهم
الى نبينا صلى الله عليه وسلم وسر فتحه باب الشفاعة وسر حثيات ربنا
وسر فيضع الجبار قدمه فيها يعني في جهنم فينزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط اي حسبي حسبي وسر السجدات الاربع وما يخرج من النار
كل مرة وما تلك المعاوقة والمراداة وسر قول مالك خازن جهنم لنبينا
صلى الله عليه وسلم في اخر مرة ما تنه لاخراج اخر من يخرج بشفاعته يا محمد
ما تركت لغضب ربك شيئا وسر قوله شفعت الملائكة وشفع النبيون

وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وغير ذلك من الاسرار التي رمزها
لظهر ما يبهر العقول ولكن الامر كما قال بعض البراجمة وما كل معلوم يباح
مصونه ولا كل ما املا عيون الظبا يروي **الثالث** في حكم حكم الغضب الالهي
تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم
كل واحد يخالف الاخرى فالارض جميعًا قبضته والسموات مطويات بيمينه
فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعدا الرحمة والجنان وللاخرى القهر والغضب
ولوازمها ولكل منهما دولة وسلطنة يظهر حكمها في السعداء القائمين
بشروط العبودية وحقوق الربوبية حسب الامكان وفي الاشقيا المعتدين
المنحرفين عن سنن الاعتدال المفرطين في حقوق الالوهية المضيفين الى
انفسهم ما لا يستحقونه وغاية حظوظهم من تلك الاحكام ما اتصل بهم
بشفاعة ظاهر الصورة الانسانية المحاكية لصورة الانسان الحقيقي الكامل
وشفاعة نسبة الجمعية والقدر المشترك الظاهر بعموم الرحمة الظاهرة الحكم
في هذه الدار وقد عرفتك باسرارها فتذكر فلما جهلوا كنه الامر اغتروا
وادعوا واجترؤا واشركوا واخطاؤا في اضافة الالوهية للصورة متخصصة
لم يظهر عليها من احكام الالوهيه الا البعض فلا جرم استعدوا بذلك الاتصاف
احكام الغضب فالحق من حيث اسمه الحكم العدل يطالبهم بحق الوهيته ويحكم
بينها وبينهم ويغضب لها على من بخس حقها وجار ولم يقدرها قدرها ولو
لا سبق الرحمة الغضب وغلبتها بالرحمة الذاتية الامتنانية التي هي للوجه
الجامع بين اليدين ما تأخرت عقوبة من شأنه ما ذكر هذا مع انه ما ثم من سلم

من الجور بالكلية ولو لم يكن الا جورنا في ضمن ابينا ادم عليه السلام حين مخالفته
فانا اذا لم يكن غيره فينا اذنب وسلب عنه ما سلب كما انه بتلقيه الكمالات
من ربه وكمال جمعيته رجع الى مقامه الكريم فلكل من ذلك نصيب يحى يحريه
عاجلا بالمحو والانكاد ان اعتنى به واجلا بحكم وان منكم الا واردها
واما مالم يعتن به فانه كما اخبرنا وللعموم للجور والظلم اشار الحق سبحانه
بقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا الآية ولكن استوا الرحمة العامة
من حيث الاسم الرحمن على العرش المحيط بصور العالم وشفاعة الصورة واحدية
الفعل من حيث الاصل والفاعل منع من ذلك فتاخرت سلطنة الحكم العدل
الى يوم القيمة الذي هو يوم الكشف والفصل والقضاء الظاهر الشامل فهناك
يظهر الامر تماما بالجمهور والسر فيه انه لو ظهرت تلك السلطنة هنا ما جار احد
على احد ولا تجاسر على ظلمه ولا افترى على الله وعلى عباده ولكان الناس امة
واحدة فلم يكمل اذا مرتبة القبضتين ولا ظهر سر المحاذاة بين الغضب والرحمة
والاسماء والصفات اللازمة لهما ولا كان حلم ولا صبر ولا عفو ولا تبديل
سيئة بحسنة فاين اذا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك لا جرم
وقع الامر هكذا فحقت الكلمة وحكمت النقمة وظهر حكم الغضب ثم غلبت الرحمة
الرابع في حكم غضب العباد على الغير حكم غضب الكمل من هذا القبيل اي
انما يظهر بسبب التقصير في اداء حقوق الالوهية وحصرها في صورة معينة
باضافة تنافي حيطتها وسعتها فهم ينتصرون لها ببعض مظاهرها العادلة
المعتدلة من مظاهرها المنحرفة المخدجة بسوء قبولها حسن اعتدال الالوهية

ولطايف كمالاتها لا انهم يغضبون لانفسهم من حيث انهم عبيد كما ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله
لم يقم لغضبه شيء فمطلق غضبهم في الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق
فيهم من كونهم مجاليه ومجالي اسمائه وصفاته لا كغضب الجمهور وقد شهدت
الشريعة بذلك في قصة ابي بكر رضي الله عنه لما اتى صهيبا وبلالا و
بقية الستة عن الوقوع في ابي سفيان لما مر بهم وقالوا له بعد ما اخذت
سيوف الله من عدو الله فقال لهم ابو بكر تقولون هذا الشيخ قريش و
كبيرها او نحو ذلك فلما بلغ ذلك الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعلك اغضبتهم يا ابا بكر ان اغضبتهم اغضبت ربك فرجع اليهم وقال استغفروا
لي يا اخوتي فقالوا غفر الله لك فافهم ان ثمه من يغضب الحق لغضبه ويرضى
لرضاه بل ثمه من نفس غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضا الحق وغضب الحق
حالة ناتجة عن اثر طبيعي وفعل غير موافق لمزاج الغاضب ومراده وهذا
حكم اهل الله مع باقي الصفات ليس حالهم كحال الجمهور **الخامس في سر حكم**
الغضب في الغاضب والمغضوب عليه اعلم ان باطن الغضب رحمة متعلقها
الغاضب والمغضوب عليه اما الغاضب فانه بنفس تغضبه وامضا حكمه في المغضوب
عليه ما يجده من الضيق بسبب عدم ظهور سلطنة نفسه تماما التي بها نعيمه ومنها
لذته وذلك التعذر اما لوجدان المنازع او اعتياص الامر المتوقع منه ان يكون
محله لنفوذ الاقتدار تماما او آلة موايتة لما يراد من التصرف بها وفيها واما
سره من جهة المغضوب عليه فله ثلثة انواع تطهير ووقاية وتكميل اما الوقاية

نكصاحب

نكصاحب الاكلة نسال الله العفو والعافية منها ومن كل داء اذا ظهرت
في عضو واحد وقدر ان يكون الطبيب والد او صديقه او شفيقه فانه مع
فرط محبته تبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح فتراه
يباشر الايذاء وهو شرهك المتاذي بذلك فتذكر ما ترددت في شيء
ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
له من ذلك والوالد يظهر الغضب لولده رعاية لمصلحته وهو لذاته غير غاضب
وانما يظهره له لقصور نظره ولعدم استقلاله بالمصالح دون زجر وتاديب
وتعليم واما التطهير فمثاله ذهب مزج برصاص ونحاس لمصلحة لا تحصل
الا بالمجموع كما هو مجرب في بعض الطلسمات الروحانية المشترط فيها مجموع
المعاون بحيث لو نقص منها شيء لم يحصل المقصود ثم اذا انقضى وقت المراد
وحصل المطلوب او انقضت مدة حكمه وقصد تمييز الذهب من غيره لا بد
وان يجعل في النار الشديدة ليظهر كمال الذهب الذاتي بانفراده كماء الورد
كان اصله ماء وعاد الى اصله لكن بمزيد عطرية وكيفيات مطلوبة
استفادها بمجاورة غير الجنس وهكذا الامر في الغذاء اذا استخلصت الطبيعة
منه المراد رمت بالثقل واليه الاشارة بقوله تعالى ليميز الله الخبيث
من الطيب الاية وانزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية واما
التكميل فمشار اليه في تبديل السيئات بالحسنات وفي قوله اسلمت على ما
اسلفت من خير وفي الجمع بين حكم اليدين وفي استجلاء الرحمة المستبطنة
في الغضب والقهر وفي استطعام حلاوة الحلم مع القدرة واستجلاء كمال

الصبر مع ان لا يكون من خارج فافهم وارق فانك ان علوت عن هذا النمط
وقت الرواح لا وقت العود استجلبت سر القدر المتحكم في العلم والعالم والمعلوم
ومن رقى فوق ذلك راي غلط الاضافات السابقة في الاسماء والافعال و
الصفات والاحوال فان رقى فوق ذلك راي الجمال المطلق الذي لا قبح عنده
ولا تشويه ولا غلط ولا نقص ولا تحريف فان رقى راي الجور والعدل
والظلم والحلم والاهانة والتعظيم والحقوق المؤداه والتقصير وغير ذلك
كلها متحرقة بنور السبحات الوجهية مستهلكة في عرصة الذات الاحدية
فان رقى فوق ذلك سكت فلم يفصح وخرس فلم يوضح وعمي فلم ينظر وذهب فلم
يظهر وان اعيد ظهر بكل وصف وكان المعنى المحيط بكل حرف لم تقض عليه امر
ولم يستغرب في حقه عرفان ولا نكر السادس في بيان ما يقال وبضدها يتبين
الاشياء في مراتب الرضا المثمر للنعم والتنعم بها وايضا في مراتب النعم و
الالام الكلية اما مراتب الرضا فانا لرضاء الحق اولرضاء العبد وكل منهما
ثلاثة اما في حق الحق تعالى فالاولى رضا الحق عن الموجودات من حيث استصلاحها
لان يتوجه اليها بالايجاد ويبسط من الاحسان والثانية الرضا عن كافة المؤمنين
والثالثة الرضا عن خواصهم وعن الانبياء والاولياء وهو قسمان خاص متعلق
بالانبياء مطلقا واخص وهو الذي عينه سبحانه بقوله الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فبهذه العلامة عرفنا
انه رضا خاص لاخر الرسل صلى الله عليه وسلم فانه بعينه اخر الصفات الالهية
حكما في الاخرة في السعداء فكان العطاء الاخر بالاخر محنة وكمالا انسب وانما

ان الرضا اخر المنح الكلية فلما مر في النشاة الجنانية انه سبحانه بعد ما عدد
عليهم نعمه يقول قد بقي لكم عندي فيتعجبون ويسالون فيقول رضاي عنكم
فيجدون من اللذة ما لا يقدر قدرة احد فعلم ان رضاه سبحانه كمال نعيمهم كما
ان شهوده روح كل نعيم واما مراتبه في عرصة الانسان فاوليها رضاه من حيث
الباطن عن عقله وما زين له من الاحوال والاعمال عموما واخص منه ما ورد
من ذكر المؤمن له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا ومن حيث الظاهر عن ربه بما تعين له منه من صور الاعمال والاحوال
الظاهرة التي يتقلب فيها في معاشه دون قلق مزعج يتمر ربه عيشه لا انه
يطمئن بها دون تمن وتشوق فان ذلك من احكام المرتبة الثالثة فاما الثانية
من الرضا مقرونة بقوة الايمان وارتفاع الهمة من جانب الحق فيما وعد واخبر
عاجلا في امر الرزق وباقي المقدرات كما قال الا في كتاب مبين فمن
عرف ان الله تعالى اراف به من نفسه واعرف بمصالحه واشد رعاية لها ويرى
دقايق الطافه وحسن معاملته معه مما حرمها غيره فانه يرضى عنه وعما يفعل
وان تالم طبعه فذلك لا يقدح انما المعتبر نفسه القدسية وللرضا من صفاتها
لا من صفات الطبع واتم حال يكون عليه احد من هذه المرتبة الثانية ان يقرر
في نفسه اذ ولا يخلوا في كل حال من ارادة تقوم به ان يجعل ارادته تبعا
لحكم الشرع فيما رضي به الشرع رضيه لنفسه وفي غيره ومن غيره دون غرض
له غير ما عينه الشرع اما اعلى مراتب رضا العبد ان يصحب العبد الحق لا يعرض
ولا يتوقع مطلب معين ولا ان يكون علة صحبته ما يعلم من كماله او بلغه عنه او عاينه

بل صحة ذاتية لا يتعين لها سبب اصلا وكل واقع في العالم يراه كالمراد له فيلتذ
به ويتلقاه بالبشر فلا يزال من هذا حاله في نعمة دايمة لا يتصف بالذلة ولا بانه
مقهورا ومغضوب عليه فلا يتألم وعزيز صاحب هذا المقام وقلة ذايقية لامرين
احدهما عزة المقام في نفسه اذ من النادر وجدان من يناسب الحق في شؤونه
بحيث يسره كل ما يفعله الحق كانه فاعله والمختار له والاخر كون الطريق
الى تحصيله مجهولا ولما كان الانسان لا يخلو نفسا واحدا عن طلب يقوم به لان
الطلب وصف لازم لحقيقته فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين الامن جهة
واحدة وهي ان يكون متعلق طلبه ما شاء الحق احداثه في نفسه او في غيره فيحصل
اللذة بكل واقع وان كان بغير حاله وما رايت بعد الشيخ من قارب هذا
الا شخصا واحدا هو من اكبر من لقيته اجتمعت به في المسجد الاقصى
اعرف له من العجايب ما لا يقبله اكثر العقول واما مراتب النعيم فاربع حسية
خيالية روحانية والرابعة السر الجامع بينها الخصيص بالانسان وهو
الابتهاج الالهي بالكمال الذاتي يسري حكمه في الباطن والظاهر ومراتب
الالام الثلاثة في مقابلة هذه الثلاث ظاهرة والرابعة المقابلة للابتهاج
موصوفة الغضب المحدث كل الالم والانحراف في المراتب الثلاث وفي الاجسام
الطبيعية من الانحراف على اختلاف مراتبه واتم مراتب مطلق النعيم رؤية
الحق على جهة ان يكون الرائي خلقا والمرئي حقا فهذه لا لذة فوقها
وما سوى هذه من المشاهدات فاما دون هذه واما التي تفني ولا لذة معها
والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله وارزقني لذة النظر الى وجهك الكريم

ابدا دايما سرمدا ولم يقل وارزقني النظر اذ الشرف والنعيم في العلم ومجرد
الرؤية دون العلم لا يجدي ورب امرئ نحو الحقيقة ناظر برزت له فيرى
ويجهل ما يرى ولذا قال العلماء النعيم واللذة ادراك الملايم من حيث هو ملايم
فحيث لا ادراك لا نعيم ولو في المال والجاه والمطعم الشهي والمنظر البهي فتفاوت
النعم بتفاوت قوة ادراك الكمال من حيث احكام المناسبة للمدرك ومن تحقق
بالكمال حتى صار منبعا لاحكامه صار ينبوعا للنعم المتنعمين من كونه عين النعيم
ونفس اللذة لانه اصل كل شيء فيظهر بحكمه متى اراد فيما شاء من الصفات
والاحوال والامور فيلتذ بكل ما يلتذ به الملتذون مع اختصاصه بتنعمه
باستجلائه حسن كماله وما يشتمل عليه مرتبته وهذا عزيز جدا والحق سبحانه
قادر ان يرزقنا اياه قبل الابعاد ودون هذه الحال من وافقت مراداته
الطبيعية والنفسانية مراد الحق وعلم به مع ملاحظة ذلك في كثير
من الاوقات لاستحالة دوامه ومثله او دونه من مكن من الابراز الى
الحس كل ما ينشئه ارادته في ذهنه وهذا التمكن شرط في الكمال لا
الظهورية واكثر الناس تالما في الدنيا من كثرت فيه الاماني الشهية
ولم يقدر الحق ظهورها في الخارج مع نقض عزايمه في اكثر ما يتوخاه
اعاذنا الله منها واما المشاهد التي في قوله ولا الضالين فالاول
ان اضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه عما نهاه عنه وعدم معونته
وامداده بما يتمكن من الاتيان بما امره او الانتهاء عما نهاه عنه ومن
الاضلال والاستهزاء والمكر والخداع ونحو ذلك من باب تسمية الفرع

باسم الاصل اذ مكر العبد واستهزائه هو الاصل المتقدم الجالب فانما يظهر هذه
الاوصاف ويتعين بهذا الحكم من سر سيجزيهم وصفهم فافهم **الثاني** ان الضلال
هو الحيرة ولها ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين
من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين فمن الحيرة ما هي مذمومة
ومنها ما هي محمودة اما سبب الحيرة الاولى العامة فهو كون الانسان
فقيرا طالبا بالذات كل نفس ومطلوبه الكمال الذى هو غايته والغايات
يتعين بالهمم والمقاصد والمناسبات الداعية الجاذبة وقد سبق مستوفى
فما لم يتعين للانسان وجهة يرجحها او غاية يتوخاها او مذهب
اعتقاد يتقيد به بقي حايرا قلقا لانه مقيد من حيث النشاة لا غنى له عن
الركون الى امر يستند اليه ويرتبط به نفسه ويعول وكذا امره فيما يعاينه
من الاشغال والحرف فاذا جذبته المناسبة بواسطة بعض الاحكام المرتبية
رؤية او سماعا انجذب الى ما يناسبه من المراتب واختلاف البواعث التى
هى مخاطبات نفسانية داعية للمخاطب بها الى الاصل الذي يستند اليه ذلك
الباعث هو السبب فى انتشار الملل والنحل والمذاهب المتفرعة على ما عينه
الحق بارشاد الرسل والانبياء وكل مقتدي محق فالحيرة سابقة شاملة
الحكم كما مر واول مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح ثم معرفة الطريق
الموصل ثم السبب المحصل ثم ما يمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض ثم معرفة العوائق
وكيفية ازالتها فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ يزول هذه الحيرة ثم
ان حال الانسان بعد ان كان تعين ذلك اما ان يتجوهره ذلك الامر

بحيث لا يبقى فضل يطلب بها المزيد كما هو حال اهل النحل غالبا او يبقى فيه فضل
صحو فيراه مع ركونه الى حال معين يفحص احيانا عساه يجد ما هو اتم مما ادرك
واكثر جدوى مما حصل فان وجد ما اقلقه انتقل الى دايرة المقام الثاني
والكلام فيه كما فى الاول من انه لا يخلو عن احد الامرين لا سيما اذا راى
ان المتوسطين تحزبوا احزابا وكل منهم يرى انه المصيب لا غيره ويرى ماخذ
كل طائفة فلا يجدها تقوم على ساق والنقوض واردة فيحتار ولا يدري
اي المعتقدات اصوب فى نفس الامر واي الاعمال انفع حتى يغلب عليه حكم
مقام فيطمئن اليه او يفوق له بالعناية وصدق الطلب وجد العزيمة
الحجاب فيصير من اهل الكشف وحاله فى اول هذا المقام كحاله فيما تقدم من انه
اذا سمع المخاطبات العلية وعاين المشاهد السنية وراى حسن معاملة الحق
معه هل يستعين ببعض ذلك او كله او يبقى فيه بقية من غلة الطلب والصحو
فيتنبه ان كل ما اتصل بالحجاب والواسطة كما قال تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الاية فلها فيه حكم لا محالة فلم يبق على طهارته الاصلية
فيتطرق اليه الاحتمال وسيما اذا عرف سر الوقت والموطن والمقام الذي هو
فيه والوصف الغالب عليه وان لكل من ذلك اثرا فيما يصل اليه فلا يطمئن
وخصوصا ان تذكر قوله صلى الله عليه وسلم حال رؤية الريح كل وقت
وتغير لونه ودخوله وخروجه وقلقه لمن سال عن ذلك ولعله كما
قال قوم عاد فلما راوه عارضا الاية وكقوله صلى الله عليه وسلم لما جاء
جبريل عليه السلام فى المنام بصورة عايشة رضي الله عنها فى سرقة حرير فقال

هذه زوجتك ثلث مرات ان يكن من عند الله يمضه ولم يجزم وبخو ذلك
مع قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله صلى الله عليه وسلم عن عشر الفوارس
من طلايع المهدي الاتي في اخر الزمان وتمييزه اني لاعرف اسماءهم واسماء
ابائهم وقبايلهم وعشايرهم والوان خيولهم فيطلع على لون فرس قبل ان
يخلق بستماية سنة وكسر ولم يجزم لعلمه بان الله يمحو ما يشاء ويثبت وان
حكم حضرة الذات التي لا يعلم ما تقتضيه ولا ما الذي يتعين من كنه غيبها فيبديه
تقضي على اخباراته وسيما الواصل بواسطة مظاهر رسالاته والحامل اصباغ
احكام حضرات اسمائه وصفاته قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم تنبيه على ذلك وتاديب الهي مانع من حصر الحق فيما اخبر
واظهر ادبني ربي فاحسن تاديبي لاجرم كان صلى الله عليه وسلم
كما ذكر عنه **الثالث** في حيرة المتوسطين وسرها الانسان المشار
اليه بعد تعدي تلك المراتب واحكام الحيرة ومع كشفه وجلاله وصفو تجار
لانه يرى من فوق كما ذكرنا ويعرف ان الحاصل له من فضلات تلك العطايا
الاقدسية التي للكمل فيقول لما لم تقتض حال الاعلى الطمانينة لزاد مما
حصل لي اوجب تقدم الطمانينة فلم يركن اليه لا سيما اذا راي من وافقه
في مطلق الكشف يرد بعضهم على بعض كموسى مع الخضر عليهما السلام وغيرهما
وكل يحتج بالله وبما علمه الله والحق صدوق والعدالة ثابتة وكل منه سبحانه
فقط ولكن فوق كل ذي علم عليم فما من طامة الا فوقها طامة فلا تقف

ومر والطريق في وراء الحاصل والامر كما ترى وعند الصباح يحمد
القوم السرى وسرها ان الخلق كلهم مظاهر الاسماء والصفات ولكل اسم
وصف تجليات وعلوم واحكام تظهر في كل من هو في دايرته وتحت تصريفه
ولما كانت الاسماء متقابلة كانت احكامها واثارها ايضا كذلك لذلك
ظهر التبث وان لم يكمل كشفه بعد ان سبب الاختلاف فهذا هو سبب الاختلاف
في الاصل فهي في التعين تابعة للخلق والخلق في الحكم والحال تابعون لها
ولما كان كل اسم عين المسمى من وجه وغيره من وجه كان حكمها ايضا ذا
وجهين فالمحجوبون من اهل العقايد غلب عليهم حكم وجه المغايرة واهل
الاذواق المقيدة غلب عليهم حكم وجه الاتحاد مع بقاء التمييز والتخصيص
الذي يقتضيه مرتبة ذلك الاسم والاكابر لهم الجمع والاحاطة بالتجلي
الذاتي وحكم حضرة احدية الجمع فلا يتقيدون بذوق ولا معتقد و
يقررون دون كل ذايق واعتقاد كل معتقد ويعرفون في الجميع وجه
الصواب والخطاء النسبي لان حكم علمهم وشهودهم يسري في كل حال و
مقام ولهم اصل الامر المشترك بين الانام **الرابع** في سر حيرة الكمل الانسان
اذا تعدى ما ذكرناه واستخلصه الحق لنفسه واصطفاه لحضرة
احدية جمعه وقدسه واطلعه الحق على كليات احكام الاسماء والصفات
المضافة الى الكون واليه سبحانه والعايدة للمحكمين فمن جملة ما يشاهده
في هذا الاطلاع الكمال الالهي المستوعب كل اسم وصفة وحال فيرى
ان الصفات الظاهرة الحسن والخفي الحسن كلها له واليه مرجعها وانها

من حيث هي له حسنه كلها ثم ان الحيرة من جملة صفاته وقد نبهت الحقيقة
بلسان النبوة على اصلها في الجناب الالهي بقوله ما ترددت في شئ ترددي
في قبض نسمة عبدي المؤمن فعرفنا ان ثمة ترددات كثيرة هذا اقواها
ولهذا نسب الاضلال اليه سبحانه ونسبه به لان الهداية والضلال لحقيقتان
نسبيتان فكل فرقة ضالة بالنسبة الى المخالفة ولان اكثر احكام الناس بسبب
ظنونهم والظن لا يغني من الحق شيئا وسيما في الله فان الاحاطة به لما كانت
متعذرة كانت منتهى حكم كل حاكم وبحسبه لا بحسب الحق من حيث هو لنفسه و
مالم يتعين منه اعظم واجل مما تعين عند الحاكم لان نسبة المطلق الى المقيد
نسبة ما لا يتناهى الى المتناهي ثم ان المتعين منه لما لم يتعين الا بحسب حال
القابل وحكم استعداده ومرتبته علم ان القدر الذي عرف من سره لم يعلم
على ما هو عليه بل بحسب استعداد العالم وحيث ليس ثمة استعداد يفي بالغرض
فلا علم اذا فلا هداية وان قيل بها فليس الا بالنسبة والاضافة وقد قال
اكمل الخلق لما سئل عن رؤية ربه نور اني اراه فاشار الى العجز والقصور
وقال لا احصي ثناء عليك لا ابلغ كل ما فيك وقال سبحانه منبها على ذلك
ويحذركم الله نفسه وما اوتيتم من العلم الا قليلا والقليل هذا شانه
فما ظنك بما ليس بعلم ولهذا نهى الناس عن الخوض في ذات الله تعالى
وحرضوا على حسن الظن به وسيما في اواخر الانفاس ولما صح ان اقرب
الاشياء نسبة الى الحقيقة روحه وكان عيسى عليه السلام روح الله ومن
المقربين باخبار الله تعالى ومع ذلك قال ولا اعلم ما في نفسك علمنا بهذه

الدلايل ان الاطلاع على ما في نفس الحق متعذر فالحاصل عندنا من المعرفة
المستفادة باخباره لنا عن نفسه بتقليد منا له وكذا ما يشهد بتوقف من قوانا
انا نحن مقلدون في ذلك لمشاعرنا وقصارى الامر ان يكون الحق سمعنا
وبصرنا وعقلنا فان كينونته بنا بحسبنا لا بحسبه والا فيري العبد كل
مبصر ويسمع كل مسموع ابصره الحق وسمعه وعقل كل ما عقله الحق وعلى نحو
ما عقله ومن جملة ذاته على ما هي عليه ورويته لها وسماعه كلامه وكلام من
سواها وهذا غير واقع لمن تحقق باعلى المراتب فما الظن بمن دونه فاذن
لكل من الحيرة في الله وفيما شاء نصيب ويذكر قوله في حضرة لا يعلم من
الا الله وقل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ولو كنت اعلم الغيب
وقوله قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وغير ذلك الخامس في اقوى اسباب
حيرة الكمل لما ذكر ان الانسان فقير بالذات وطالب دائما ومتوجه الى ربه
من حيث يدري ومن حيث لا يدري وخصوصا اهل طريق الله طالبون
بالذات والفعل والحال فمن تعينت له منهم وجهة ظاهرة مقيدة بجهة
او باطنة بحسب اعتقاد معتقدا وشهود مشاهد فهو ممن استشعرت نفسه
نهايته وممن يكون له الري عند الفتح ومن لم يبق له في العالم من كونه عالما
رغبة ولا في حضرة الحق لاجل انها مصدر الخيرات وسبب لتحصيل المرادات
وتعدي مراتب الاسماء والصفات فلم يتعين له جهة ظاهرة او باطنة و
لشعوره بعزة الحق واطلاقه وعدم انحصاره في شئ منه او في كله ولعدم
وقوف همته في غاية وقف بها غيره وان كانوا على حق ووقفوا

بالحق له وعنه بل ادرك بالفطرة الاصلية الالهية دون تردد ان له مستندا فى
وجوده واقبل بقلبه وقالبه عليه مواجهة تامة وجعل حضوره فى توجهه
الى ربه هو على ما يعلم سبحانه نفسه بنفسه فى نفسه فانه يصير حاله جامعا
بين السفر الى الله تعالى ومنه وفيه لانه غير مسافر لنفسه ولا بنفسه ولا فى نفسه
ولا بحسب علومه الموهوبة او المكتسبة وهذه الحالة اول احوال اهل الحيرة
الاخيرة التى سماها الاكابر ولا يتعدونها بل يرتعون فيها ابد الاباد دنيا
وبرزخا وآخرة قد اشهدهم الحق احاطته بهم من جميع جهاتهم الخفية والجلية
فحصلوا من شهوده فى بيداء التيه فكانت حيرتهم منه وبه وفيه **السادس**
فى ان حيرة الاكابر محمودة لا تظن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك
ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر
حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل موجود والاطلاع
التام على احدية الوجود لكن من تقيد وقف لضيقه وما سار وانقهر بحكم ما
عاين وانحرف وما رو من اتسع جمع وكشف فاحاط فدار وحار وما انحاز
بل حوى وانطلق فحار وما جار وا ستوطن غيب ذاته متنوعا بشؤونه سبحانه
وبحسبه بعد كمال الاستهلاك فيه به فنعم عقبى الدار هذا المقام السار ○
المعارف فيها معاهد **الاول** لما كان تقديم الشئ مؤذنا بتهمم المتقدم له فتقديم
الحق ثناءه فى صدر الفاتحة دليل على امور منها التهمم به والتعريف بمرتبته
فانه المفتاح الى ايجاد الكلى الاخير الذى يستقر عليه كعر الكمل كما قال واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وانه ناتج من بين معرفتهم التامة

بالحق

بالحق وبكل ما سمى سوى وبين شهودهم الذاتى الخصوصى عن الهداية
الخاصة الحريص على طلبها والمتكفل بانالتها طالبيها لكن بعد حسن التوسل بجزيل
الذكر وجميل الثناء وتجريد التوحيد حال التوجه بالعبادة وكمال الاعتراف
والقصور والاستناد مع الاذعان كل ذلك لمعرفة الاستحقاق وبقاء تيقن
موجبات الرغبة المنبه عليها فى رب العالمين الرحمن الرحيم وموجبات
الرهبة المدرجة فى مالك يوم الدين والتنبيه ايضا على ان من لم يتسم بسمة
الهداية المعينة بحث يسرى حكمها فى احوال المهتدى وافعاله وعاجل امره
وآجله ومآله حتى ينتهى به الامر الى الاحتظاء بما حظى به الكمل قبله والسعداء
مثله فهو بصدد الانصباغ بحكم الغضب والوقوع فى مهولة الحيرة وبيداء
التيه والغاية القصوى هو ما سبقت الاشارة اليه من حال الكمل لان السبب
الاول فى ايجاد العالم هو حب الحق ان يعرف ويعبد ويشهد كماله بظهوره
ووجوده والمراتب الوجودية والعلمية انما تدوم وتقوم فى كل زمان بالكامل
المستتاب والمستندم ليكمل ذلك وحفظ نظامه فى ذلك الزمان ومن
التنبيهات عليه قوله سبحانه فى التورية يا ابن ادم خلقت الاشياء من
اجلك وخلقتك من اجلى وقوله تعالى لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسى
وللمجموع الكمل وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه **الثانى**
قوله تعالى اهدنا طلب ادرج فيه سر المحاكات من الفرع الى الاصل وسيما
فى المقصود الاول من الايجاد الذى حاصله التمييز والتعريف المشار اليه باحببت
ان اعرف فانه لولا الايجاد لم يظهر تمييز مرتبة الحدوث من العدم ولا مرتبة

الوحدة من حيث اشتمالها على الاحكام المتعددة من الوحدة الصرفة التى
لا لسان يلبيتها الثالث سر المنسوبية نفس الانحرافات الظاهرة
الصورية والباطنة الروحانية والمعنوية المتعينة بين بداية امر الوجود و
غايته بسبب تداخل احكام الاسماء والاعيان وغلبة البعض غلبة يخرج
جميعها عن نقطة الاعتدال الخصيص بتلك الجمعية اى جمعية كانت وقد
عرفت ان الحق هو الاول والاخر وان شؤنه هى المتعينة فى البين فلا
تنس الرابع ان فى الفاتحة اشارة الى ان الخاتمة فى كتاب الوجود نظير
السابقة بل عينها وذلك من وجوه الاول ختم الفاتحة بلفظ يدل على
الحيرة التى كان اخر مراتبها من حيث حال المتصفين بها متصلة بغيب
الذات ولهذا كان منتهى الاكابر فان حيرتهم فى الله فى اعلى خصوصيات
ذاته فى ذاته بعد تعدى مراتب اسمائه وصفاته الثانى ان اول الحضرات
الوجودية المتعينة من غيب الذات هى حضرة تعين المهيمين المستغرقين بما هم
فيه عن الشعور بانفسهم وبمن هيمهم شهوده وفرط قربه وبالسوى فكان
الاخر نظير الاول اذ ختم احوال الصفوة من عباده بما بدا به وان كان بين
الحيرة الاخيرة وبين من كان هناك فرقان عزيز لا يعرفه الا النادر من
الاكابر وقد نبهتك تعريضا اى بنحو تمثيل بماء الورد الثالث ختم آخر
احوالهم من حيث هم بالدعا والسوال وذا كان اول احوالهم لان اول امر
انصبغوا به حكم سوال الحق نفسه بنفسه وتعلق طلبه بكمال الظهور والاظهار
فسرى حكم ذلك السوال فى حقايقهم لكونهم اذ ذاك فى عين القرب الذى هو ارتسامهم

ارتسامهم فى ذاته سبحانه فسالوا الايجاد بالسنة الاستعدادات فكانت اجابة
الحق لهم ايجادهم فختمت احوالهم اخرا بالسوال بصيغة الحمد لله رب العالمين
كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فكان الاخر نظير الاول
وهذا كما ختم القرآن بآية المواريث انا نحن نرث الارض الاية لان اخر الاسماء
حكما الاسم الوارث لانه بقلص الوجود يرث نوره متزايد الحسن مما استفاده
من كل ما اقترن به كماء فى ماء الورد وذهب ما لم يكن ثابتا لذاته
كل شئ هالك الا وجهه وختم اثباته بصفة ظاهريته من حضرة غيبه الذاتى
باتيانه فى ظلل من الغمام يوم القيمة للفصل والقضا كاتيانه الاول فى غيب
هويته فى العما للاظهار وفصل الاعيان القابلة للوجود من الاعيان الباقية
فى حضرة الثبوت اقول جميع ما ذكر من اول هذه الحقايق والمعارف
الى هنا ملتقط من تفسير الفاتحة للشيخ رحمه الله ثم اقول وفى التاويلات
النجمية فوايد فى ذكرها عوايد الاولى ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية
العامة اى عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار
بقوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقوله وهديناه النجدين والثانية
هداية الخاصة اى المومنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى يهديهم ربهم
بايمانهم الاية والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله
واليه الاشارة بقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وقوله انى ذاهب
الى ربى سيهدين وقوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وقوله
ووجدك ضالا فهدى الثانية ان الصراط المستقيم هو الدين القويم وهو

مايدل عليه القران العظيم وهو خلق سيد المرسلين فيما قال تعالى وانك لعلى خلق
عظيم ثم هو اما الى الجنه وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى والله يدعو الى
دار السلام واما الى الله تعالى وهذا للسابقين المقربين كما قال تعالى الى صراط
مستقيم صراط الله وكان ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون
على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاص لسيد
المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى قل هذه سبيلي الايه الثالثة ان تكرار الصراط
الحقيقى صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد
الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى مناد
العزة لاهل الغيرة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا
الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم الايه والذى من الرب الى العبد طريق آمن
وبالامان كاين قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوفه المنازل يسير فيه سيارته
ويقاد بالدلايل قادته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الايه اى انعم الله على
اسرارهم بانوار العنايه وعلى ارواحهم باسرار الهدايه وعلى قلوبهم باثار الولاية
وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية
وعن مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاءة الرابعة النعم اما ظاهرة كارسال
الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب
البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم
العبودية واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش
نوره كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره

فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطا فقد ضل واول الغيب رش ثم
ينكب الخامسة غير المغضوب عليهم ولا الضالين هم الذين اخطاهم ذلك
النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع والتقليد فغضب عليهم
مثل اليهود ولعنهم بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا
عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن
تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة او معنى اولما وقعوا عن الصراط فى تيه
البشرية نسوا الطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان
بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ثالث ثلاثة
نسوا الله فنسيهم هذا بحسب اول الحال وفيه وجه اخر معتبر فيه عارض المال
وهو ان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور و
الظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور ولا الضالين بغلبة الفسق و
الفجور وانقلاب الشرور بالشهود ووجه ثالث معتبر فى السلوك الى ملك الملوك
وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن القوافل
ولا الضالين بالصدود عن المقصود السادسة فى التامين الذى هو سنة بعد
ولا الضالين فى الصلوة وخارجها عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امين ختم رب العالمين على عبادة المومنين وفيه اشارات
الاولى ان العبد يكتب كتابه بقلم فعله وكل حركة مصدر منه حرف وكل عمل
كلمة تكتب فى كتاب طاعة او معصية فكم من كتاب قد كتب من طاعة
او معصية وصعد به ملك اليمين او الشمال فلما بلغ الحضرة لم يوجد فيها حرف

من السيئات فقد محاها الحسنات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
واما الطاعات فقد احبطها الريا والشرك قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
فالله تعالى من كمال كرمه مع عباده جعل امين خاتم صلوة العباد حتى لا تمحى وبقى مختوما
الى يوم الجزا الثانية ان اخر الفاتحة دعاء وسوال مقبول قال في الحديث هذا لعبدي
ولعبدي ما سال فكونه مختوما بخاتم امين عبارة عن كون سوال الغفران وطلب
رضا الرحمن ووصال درجات الجنان والنجاة من دركات النيران مقبولا
فقال ختم عليه اذا قبل قوله الثالثة ان الفاتحة كما تقرر نسخة نسخة الكمال
ممن خرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك في نور القدم الى انوار
الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التي جمعيتها
مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التي منهاجا ليرجع
من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فتفقد الموجود فقدانا لا يجد
ليجد المفقود وجدانا لا يفقد ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السوال
كما قال ولعبدي ما سال فاضاف الى نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم الاكرمين
نسخة حالهم بخاتم امين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين
ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس فقال الا عبادك
منهم المخلصين وفي التفسير الكبير وجوه اخر منها حسن النظر الاول
ويصلح جهة للتلفيق قال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وذلك
معرفة الربوبية والعبودية اما الاولى فكمالها الى مالك يوم الدين لان كون
العبد منتقلا من العدم الى الوجود يدل على كونه الها وحصول الخيرات له في

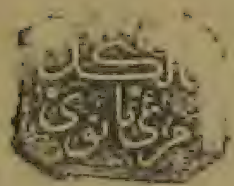
وجوده على كونه الها وحصول الخيرات له في وجوده على كونه ربا رحما ناصحا
واحوال معاده على كونه مالك يوم الدين فلما حصلت معرفة الربوبية
جيئ بمعرفة العبودية ومبدؤها الاشتغال بالعبادة ومنتهاها معرفة ان
لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه فعند
ذلك يستعين به في حوائجه ولما تم عهد الربوبية والعبودية ترتب
عليه طلب الفايدة وهو اهدنا فهذا ترتيب يمتنع ان يوجد اشرف منه
الثاني ويصلح جهة للالتفات ان المصلي لما اكمل وجوه ثنايه معاينه
كانه قيل له ما قصرت في الاعتراف بجمالي وجلالي فنعم العبد انت قد رفعنا
الحجاب وقربناك فخاطبنا وقلنا قل اياك واطلب منا ما اشتهيت
وقل اهدنا الثالث مثلا احسن السوال ما سوقه به كما سال الانبياء
بقولهم ربنا ربنا رب رب فان الرد من الكريم اذا شوقه بعيد فكيف
من اكرم الاكرمين التذكير فيه لطايف مذكورة في التفسير
الكبير الاولى كان بعضهم يقول لتلامذته اذا قراءتم في خطبة السبق
رضي الله عنك وعن جماعة المسلمين ان نويتني في رضي الله عنك فذاك
والا فلا تنسني في قولك وعن جماعة المسلمين لان التخصيص يجوز ان لا
يقبل اما الجماعة ففيهم المستحق للاجابة والله اكرم من ان يجيب
بعض السؤال ويجيب الباقي ولذا كانت السنة ان يكون مبتدا الدعاء
ومنتهاه الصلوة على الرسول فانها مستجابة فالظاهر عدم رد الوسط
وايضا قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بالسنة ما عصيتموه بها

قالوا ومن لنا بتلك الالسنة قال يدعو بعضكم لبعض وما عصيت بلسانه
ولهو بلسانك وايضاً كانه تعالى يقول ايها العبد قلت الحمد لله فذكرت
جميع حمد الحامدين فعند الدعا اشركهم ايضا وايضا كان العبد يقول سمع
رسولك يارب يقول الجماعة رحمة لحمدتك بحمد الجميع وذكرت
عبادة الجميع واستعنت استعانة الجميع فكذا طلب الهداية للجميع فقلت
اهدنا وطلبت الاقتداء بجميع الصالحين فقلت صراط الذين انعمت عليهم و
طلبت الفرار عن كل المردودين فقلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فلما لم افارق الاتقيا والصالحين في الدنيا ارجوا ان لا افارقهم في
القيمة كما قال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية الثانية
اول السورة حمد الله وثناؤه واخرها ذم المعرضين عن الايمان فدل
ان عنوان السعادات الاقبال على الله وراس المخافات الاعراض عنه الثالثة
الفاتحة فيها خمسة اسماء من صفات الربوبية وهي الله والرب والرحمن
والرحيم والمالك وخمسة من صفات العبودية وهي العبودية الاستعانة
وطلب الهداية وطلب الاستقامة وطلب النعمة فانطبقت تلك الاسماء على
هذه الاحوال فكانه قيل اياك نعبد لانك الله واياك نستعين لانك
الرب اهدنا الصراط لانك انت الرحمن وارزقنا الاستقامة لانك
انت الرحيم وافض علينا نعمك لانك مالك يوم الدين الرابعة ان
في الانسان بدنا ونفسا شهوانية ونفسا غضبية وشيطانية
وجوهرا ملكيا فتجلى الحق باسمائه الخمسة لهذه المراتب تجلى باسم الله

للروح بالنفس الملكية العقلية القدسية فخضع واطاع كما قال الا بذكر الله تطمئن
القلوب وللشيطانية بالبر والاحسان وهو اسم الرب فترك العصيان و
انقاد لطاعة الديان وللغضبية السبعية باسم الرحمان المركب من القهر
واللطف كما قال تعالى الملك يومئذ الحق للرحمان فترك الخصومة و
للشهوانية البهيمية باسم الرحيم وهو اذا اطلق الطيبات كما قال تعالى
احل لكم الطيبات فلان وترك الغضبان بالبدن بقهر قوله مالك
يوم الدين فان البدن كثيف يحتاج الى قهر شديد وهو الخوف من
يوم القيمة فابتداءت بالرجوع فاطاعت الابدان وقالت اياك نعبد
والنفوس الشهوانية فقالت اياك نستعين على ترك اللذات والاعراض
عن الشهوات والغضبية فقالت اهدنا وارشدنا والشيطانية فطلبت
الاستقامة والصون عن الانحراف فقالت اهدنا الصراط المستقيم والارواح
القدسية فطلبت ان توصلها بالارواح العالية فقالت صراط الذين انعمت
عليهم الى آخر السورة والله اعلم باسرار كلامه وانوار نظامه
ولنختم تفسير الفاتحة بخلاصة ما ختمه بها في التفسير الكبير
ايضا وهي لطايف الاولى في ان ايات الفاتحة بجميع القرآن دافعة
لافات العين التي هي مداخل الشيطان لانها في الاصل ثلثة الشهوة و
الغضب والهوى فهي بهيمية والاحزان سبعي وشيطاني والثاني اعظم
من الاول والثالث منها فقوله تعالى وينهى عن الفحشاء اي عن اثار الشهوة و
المنكر اثار الغضب والبغي اثار الهوى فبالشهوة يظلم نفسه وبالغضب غيره

وبالهوي معبوده قال صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فما لا يغفر الشرك وما لا يترك ظلم
العباد وما عسى ان يترك ظلم النفس ومنشا ما لا يغفر الهوي ومنشا ما لا
يترك الغضب ومنشاء ما عسى ان يغفر الشهوة ثم لها نتايج ستة فالحرص
والبخل من الشهوة والعجب والكبر من الغضب والكفر والبدعة من الهوي
ومن مجموع الستة الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان
نهاية الاشخاص المذمومة ولهذا ختم سبحانه مجامع الشرور الانسانية بالحسد
في قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم الخبايث الشيطانية بالوسوسة
في قوله تعالى الذى يوسوس في صدور الناس فالحاسد شر البشر والموسوس
الموسوس شر الشياطين بل الحاسد شر منه قيل قرع ابليس باب فرعون
فقال من هذا فقال ابليس لو كنت الها لما جهلت فدخل ثم قال له فرعون
اتعرف في الارض شرا مني ومنك فقال نعم الحاسد بالحسد وقعت في
هذه المحنة فاصول الاخلاق القبيحة الثلاثة الاولى الاصلية والنتايج
هي السبعة الاخيرة فالفاتحة اولها التسمية والاسماء الثلاثة فيها تقابل
الاخلاق الثلاثة الاصلية الفاسدة والايات السبع في مقابلة السبعة
الاخيرة ثم جملة القران كالنتايج والشعب من الفاتحة وجميع الاخلاق
الذميمة كالشعب من تلك السبعة فالقران كله كالعلاج لجميعها اما
ان الامهات الثلاثة في مقابلة الامهات فلان من عرف انه لا اله الا
الله تباعد عنه شيطان الهوي لان الهوي اله يعبد قال تعالى افرايت

من اتخذ الهه هويه وقال لموسى خالف هواك فاني ما خلقت خلقا نازعني
في ملكي الا هواك ومن عرف انه الرحمن لم يغضب اذ الغضب لطلب الولاية
وهي للرحمن لقوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف انه رحيم
تخلق بخلقه فلم يظلم نفسه بتلطيخها بالافعال البهيمية ثم تقول من قال
الحمد لله فقد شكر واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف انه رب
العالمين زال حرصه فيما فقد وبخله فيما وجد فاندفعت الشهوة بولديها
بهذه الاية ومن عرف انه الرحمن الرحيم مالك يوم الدين زال غضبه
ومن قال اياك نعبد زال كبره ومن قال واياك نستعين زال
عجبه فاندفع الغضب بولديه واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع
شيطان الهوي واذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال الكفر والشبهة
واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته وباندفاع
المجموع اندفع الحسد فانه كالنتيجة للمجموع الثانية في ان الصلوة وقد
عبر عن الفاتحة بها في حديث القسمة معراج المومن وبيانه بالاجمال
والتفصيل اما الاجمال فهو ان الدنيا عالم الكدورة والاخرة عالم الصفا وهما
كاصل وفرع وجسم وظل وكل ما في الدنيا مثال والاكوان شجرة بلا ثمرة
ودليل بلا مدلول فعالم الروحانيات عالم الانوار والسرور وهي
مختلفة بالكمال والنقصان واكملها وانهاها واحد ما سواه في طاعته
كما قال ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع العالم الاسفل ولما كان عالم
الجسم كالظل لعالم الروح فبين للطالبين ملاقات فذلك مصدر وهذا



مظهر فالمصدر الرسول الملكي والمظهر الرسول البشري وبهما يتم امر
السعادة هنا وهناك فكمال البشري بالدعوة الى الله تعالى بتعريف مراتب
الربوبية من الذات والصفات والافعال وتعريف مراتب العبودية من طلب
الهداية والفرار عن الغباوة والغواية فلم يبق الا الذهاب الى الملك الوهاب
بتوجه من هذا واستعانة من ذاك فهذه المراتب السبعة لما فاضت من
ان المصدر على المظهر وقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فمن قراها في صلاته
صعدت هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما نزل في عهد محمد صلى الله عليه
وسلم من المصدر الى المظهر فلذا قال صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن
واما التفصيل فهو بيانه في صلاة العارفين كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان
جسمانيان ومعراجان روحانيان فالجسمانيان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ومنه الى اعالي الملكوت والروحانيان من عالم الشهادة الى الغيب و
من الغيب الى غيب الغيب وهما بمنزلة القوسين متلاصقان فتخطاهما
فكل متعلق بالجسم والجسمانيات من عالم الشهادة وانتقال الروح من الاجساد
الى الارواح وهو السفر من عالم الشهادة الى عالم الغيب عالم الارواح البشرية
ثم يترقى في معارج الكمال حتى يصل الى الارواح المتعلقة بسماء الدنيا ثم
الثانية الى ان يصل الى سكان درجات الكرسي ثم الى حملة العرش ثم الى
الارواح المقدسة عن تعلق الجسم الذي طعامهم ذكر الله وشرابهم
محبة الله وانسهم بالثناء عليه ولذتهم في حديثه لا يستكبرون عن عبادته
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم ايضا متفاوتون فلا يزال هذا الترقي

والتصاعد حاصلا كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم الى ان ينتهي الى نور
الانوار ومسبب الاسباب والارواح عالم الغيب وحضرة جلال الربوبية غيب
الغيب لذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب من نور و
ظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره فنقول انه صلى الله
عليه وسلم لما وصل الى المعراج واراد ان يرجع قال رب العزة المسافر اذا
اراد الوطن يستصحب تحفة لاصحابه فقيل تحفة امتك الصلوة الجامعة بين
المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فاذا اردت ايها العبد
الشروع في هذا المعراج فتطهر اذ المقام مقام القدس وليكن البدن و
الثوب طاهرا فانك بالواد المقدس وعندك ملك وشيطان فانظر ايهما
تصاحب وخير وشر وحق وباطل وطيش وقناعة وحرص وامور متضادة
لا تحصى فانظر اي الطرفين توافق فانه اذا استحكمت المرافقة تعذرت المفارقة
الصديق اختار صحبة محمد صلى الله عليه وسلم فلزمه في الدنيا والقبر والقيمة
والجنة وصحب كلب اصحاب الكهف فلزمهم في الدنيا والاخرة ولهذا السر قال
تعالى كونوا مع الصادقين وبعد التطهر فارفع يديك مودعا دنياك واخرتك
واقطع نظرك عنهما موجها قلبك وروحك وسرك الى الله تعالى ثم قل الله
اكبر اى من كل الموجودات بل اكبر من ان يقاس اليها بانه اكبر منها ثم قل
سبحانك اللهم وبحمدك استجلي لك نور سبحات الجلال ثم ترق الى التحميد
وقل تبارك اسمك لينكشف لك نور الازل والابد فان تبارك اشارة
الى الدوام المنزه عن الافناء والاعدام ثم قل ولا اله غيرك اى صفات

الجمال وسمات الكمال لك لا لغيرك فلا كامل ولا مقدس ولا اله الا الله بل
لا هو الا هو وهذا منقطع العقل واللسان والفهم ثم عد الى نفسك و
قل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك اللهم
وبحمدك معراج الملائكة المقربين وهو المذكور في تسبح بحمدك ونقدس
لك وايضا هو معراج محمد صلى الله عليه وسلم لانه مفتتح بقوله سبحانك
اللهم وبحمدك وأما وجهت وجهي فمعراج الخليل عليه السلام وان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله معراج الحبيب فبهذين الذكرين يجمع بين معراج
اكابر الملائكة المقربين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم قل اعوذ
بالله لدفع ضرر العجب واعلم ان للجنة ثمانية ابواب ينفتح احدها وهو
باب المعرفة بهذا ثم باب الذكر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم باب الشكر
بالحمد لله رب العالمين ثم باب الرجا بالرحمن الرحيم ثم باب الخوف بمالك
يوم الدين ثم باب الاخلاص المولد من معرفة العبودية والربوبية باياك
نعبد واياك نستعين ثم باب الدعا والتضرع باهدنا ثم باب الاقتدا
بالارواح الطاهرة والاهتدا بانوارهم بصراط الذين انعمت الى الاخر
فاذا قراءت السورة ووقفت على اسرارها انفتحت لك ابواب الجنة
فهذه الكلمات مقاليد روحانية لجنات المعارف الربانية وهذا المعراج
روحاني واما الجسماني فاولا القيام بين يدي الله تعالى كقيام اصحاب الكهف
وهو قوله تعالى اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل كقيام اهل
القيمة وهو قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قراءة سبحانك اللهم

وبعد

وبعد وجهت وبعد الفاتحة وبعدها ما تيسر من القران وانظر من الله الى
عبادتك لتنجوا لا منها اليه والا هلكت وهذا سر اياك نعبد واياك نستعين
ثم النفس كخشبة عرضت على نار خوف الجلال فلانت فاجعلها منحنية بالركوع
واتركها تستقيم مرة اخرى فان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض
الطاعة الى نفسك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ثم انحدر بعد
الاستقامة الى الارض بنهاية التواضع واذكر ربك بغاية العلو وقل سبحان
ربي الاعلى واذا اتيت بالسجدة الثانية فلك ثلاث طاعات ركوع وسجودان
بها تنجو عن العقبات الثلث بالركوع عن عقبة الشهوات وبالسجود الاول
عن الغضب الذي هو رئيس الموذيات وبالثاني عن الهوى الذي هو الداعي
الى كل المهلكات فاذا تجاوزتها وصلت الى الدرجات العاليات وملكت
الباقيات الصالحات وانتهيت الى عقبة جلال مدبر الارض والسموات
فقل عند ذلك التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فالتحيات
المباركات باللسان والصلوات بالاركان والطيبات بالجنان وقوة
الايمان وفي هذا المقام يصعد نور روحك وينزل روح محمد صلى الله
عليه وسلم فيتلاقى الروحان ويحصل هناك الروح والراحة فلا بد من
تحية لروح محمد صلى الله عليه وسلم فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلى الله عليه وسلم السلام علينا و
على عباد الله الصالحين فكانه قيل لك كل هذا باي وسيلة فقل يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فان قيل محمد

صلى الله عليه وسلم هاديك فما هديتك اليه فقل اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد فكانه قيل ابراهيم هو الذي طلب ان يرسل اليك مثل هذا الرسول
فما جزاؤه فقل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فبين ان هذه الخيرات
لا منه ولا منهما بل من الحميد المجيد فقل انك حميد مجيد ثم اذا ذكر العبد
هذه الاذكار ذكره الله تعالى في محافل الملائكة بدليل الخبر المشهور
فاشتاقت الملائكة الى هذا العبد فيقول الله تعالى ملائكة السموات اشتاقوا
الى زيارتك واحبوا القرب منك وقد جاؤك فابدا بالسلام عليهم ليحصل
مرتبة السابقين فيقول العبد عن يمينه وشماله السلام عليكم فلا جرم اذا
دخل الجنة الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار **الثالثة** في تفصيل اخر في كون الصلوة معراج المؤمن
اعلم ان اعظم المخلوقات جلالة ومهابة المكان والزمان فالمكان فضاء
لا نهاية له وخلاء لا غاية له والزمان امتداد متوهم يخرج من قعر ظلمات الازل
الى الابد كانه نهر خرج من الازل ودخل في الابد لا يعرف لانفجاره مبدا
ولا لاستقراره منتهى فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة
المكان وكمال الاربعة للرحيم الرحمن فالحق سبحانه وسع المكان باطنا
وظاهرا ووسع الزمان اولا واخرا فهو المدبر لهما والمنزه عنهما له عرش
وكرسي عقد المكان بالكرسي فقال وسع كرسيه السموات والارض
والزمان بالعرش فقال وكان عرشه على الماء فان جرى الزمان يشبه جري
الماء فلا مكان وراء الكرسي ولا زمان وراء العرش ثم العلو صفة الكرسي

كما

كما قال وسع كرسيه السموات والارض والعظمة صفة العرش كما قال وهو رب
العرش العظيم وكمال العلو والعظمة لله تعالى كما قال ولا يؤده حفظهما و
هو العلي العظيم ثم هما درجتان من الكمال الا ان درجة العظمة اكمل وفوقهما
درجة الكبرياء لقوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ولا شك
ان الردا اعظم من الازار وفوق الكل صفة الجلال وهو تقدسه عن مناسبة
الممكنات ولتلك الخصوصية استحق الالهية فلهذا قال صلى الله عليه وسلم
الظوا بذا الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
فنقول من قصد الصلوة صار من قيل فيهم يريدون وجهه ومن قصد الدخول
على السلطان العظيم طهر نفسه من الادناس وله مراتب **اولا** التطهير من دنس
الذنوب بالتوبة فالزاهد طهارته من حلال الدنيا وحرامها والمخلص من الالتفات
الى اعماله والمحسن من الالتفات الى حسناته والصديق طهارته من كل ما سوى
الله والمقامات كثيرة كانها غير متناهية فان اردت ان تكون ممن
يريد وجهه فقم قائما واستحضر جميع المخلوقات مبتدئا من نفسك واعضائك
البسيطة وقوات الطبيعية والحيوانية والانسانية متدرجا الى ما في العالم
من المعادن والنبات والحيوان والبحار والجبال ثم مترقيا الى اعالي الجو
وطبقات الهوا وما فيها من ذرات الهباء ثم الى سماء الدنيا وهكذا حتى
تصل الى السدرة واللوح والقلم والكرسي والعرش ثم انتقل الى عالم الارواح
واستحضر علويها وسفليها وملائكة الارضين والجبال والسموات كما قال
صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع شبر الا وفيه ملك قائم او قاعد

والحافين حول العرش وحملته ثم الى الخارج عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو ثم قل الله اكبر اى الذات التى حصل بايجاده هذه الاشياء اكبر منها اى منزه
عن مشابهتها بل عن جوار مقايسته بها فهذا سر تكبيرة الاحرام وايضا فقد
قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فتقول الله اكبر من ان لا ارى ولا يسمع كلامى او اكبر من
ان يقدر الخلق على قضاء حقوق عبوديته فطاعتهم وثناؤهم وعلومهم قاصرة عن
خدمته وكبريائه وكنه صمديته واعلم انك لو احطت بجميع عجايب عوالم الاجسام
والارواح علما فاياك ان تحدث نفسك بانك بلغت مبادى مقادير جلال الله تعالى
فضلا عن ان يبلغ الفوز والمنتهى ونعم ما قيل ساميا لم تزده معرفة وانما
لذة ذكرناها ومن دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينالك غوص
الفطن ولا ينتهى اليك بصر ناظر ارتفعت عن صفة المخلوقين صفات قدرتك
وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك واذا قلت الله اكبر فاجل عين
عقلك فى افاق جلال الله وقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت وجهى
ثم انتقل الى عالم التكليف واجعل الفاتحة مرآة تبصر فيها عجايب الدنيا والاخرة
وتطالع درجات الانبياء والمرسلين ودركات المردودين
والظالمين واذا قلت بسم الله فابصر به الدنيا اذ باسمه قامت السموات و
الارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين ابصر به الاخرة اذ بكلمة الحمد
قامت الاخرة كما قال تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين و
اذا قلت الرحمن الرحيم فالحظ عالم الجمال وهو الرحمة والفضل والاحسان

واذا قلت مالك يوم الدين فتامل عالم الجلال وما يحصل فيه من الاحوال
والاهوال واذا قلت اياك نعبد الى عالم الشريعة واذا قلت واياك
نستعين فالى الطريقة واذا قلت اهدنا فالحظ به الحقيقة واذا قلت
صراط الذين انعمت عليهم فابصر درجات ارباب السعادات من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين واذا قلت غير المغضوب عليهم
فمراتب فساق اهل الافاق واذا قلت ولا الضالين فدركات اهل الكفر
والشقاق ثم اذا انكشف لك هذه الاحوال العالية فلا تظن الفوز
وبلوغ الغاية وعد الى الاقرار للحق بالكبرياء ولنفسك بالذلة
وقل الله اكبر ثم انزل من الكبرياء الى صفة العظمة وقل سبحان ربى
العظيم وقد عرفت ان العظمة صفة العرش ولا يبلغ عقل كنه عظمته
وان بقى الى اخر ايام العالم وعظمة العرش فى مقابلة عظمة الله كالقطرة
فى البحر ثم هنا سر وهو انه جاء ربى العظيم ولم يجى الاعظم وفى السجود
الاعلى ولم يجى العالى ولهذا التفاوت شرح لا يجوز ذكره ثم عد الى
القيام ثانيا وادع لمن وقف موقفك حامدا وقل سمع الله لمن حمده فانك
اذا سالتها لغيرك وجدتها لنفسك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله
فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه المسلم وانما لم يحصل فى هذا المقام
التكبير لانه ماخوذ من الكبرياء وهو مقام الهيبة وهذا مقام الشفاعة
وبينهما تباين ثم عد الى التكبير واخبر به عن صفة العلو وقل سبحان ربى
الاعلى فان السجود اكبر تواضعا فليكن الذكر فيه ابلغ وهو الاعلى

قيل ان الله تعالى ملكا تحت العرش اوحى الله تعالى اليه ان طِرْ فطار مقدار ثلثين
الف سنة ثم ثلثين ثم ثلثين فلم يبلغ من احد طرفي العرش الى الثاني فاوحى الله
تعالى اليه لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ الطرف الثاني من العرش فقال الملك عند
ذلك سبحان ربي الاعلى واما حكمة تثنية السجود فقيل الاولى للازل والاخرى
للابد والارتفاع بينهما اشارة الى وجود الدنيا بينهما لانه يعرف بازليته
اوليته فيسجد له وبابديته انه لا آخر بعده فيسجد ثانيا وقيل اعلم بالسجدة
الاولى فناء الدنيا في الاخرة وبالثانية فناء الاخرة عند ظهور نور جلاله الله
تعالى وقيل الاولى فناء الكل في انفسها والثانية بقاؤها بالله تعالى وقيل
دلت الاولى على انقياد عالم الشهادة لقدرة الله تعالى والثانية على انقياد
الارواح له كما قال الا له الخلق والامر وقيل الاولى للشكر بمقدار ما
اعطانا من معرفة ذاته وصفاته والثانية للعجز والخوف بما لا يصل
اليه من اداء حقوق جلاله وكبريائه واعلم ان الناس يفهمون من العظم
كبر الجثة ومن العلو الجهة ومن الكبر طول المدة وجل الحق سبحانه
عن هذه الاوهام عظيم لا بالجثة كبير لا بالمدة كيف وهو فرد احد فكيف
يكون عظيما بالجثة ومنزه عن الجسمية فكيف يعلو بالجهة والمدة متغيرة
من ساعة الى ساعة فهي محدثة ومحدثها قبلها فكيف يكون كبيرا بالمدة
بل هو عال على المكان لا بالمكان وسابق على الزمان لا بالزمان كبرياؤه كبرياء
عظمة وعظمته عظمة علو جلاله فهو اجل من شبه المحسوسات ومناسبة
المتخيلات واكبر مما يتوهمه المتوهمون واعظم واعلى مما يصفه

الواصفون فاذا صور لك مثالا فقل الله اكبر واذا عين لك الخيال صورة
فقل سبحانك اللهم واذا تزلق رجل ظنك في مهواة التعطيل فقل
وجهت وجهي للذي فطر السموات الاية واذا جال روحك في ميادين
العزة والجلال ثم ترقى الى الصفات العلى والاسماء الحسنى فطالع من
رقوم القلم على سطح اللوح نقشا وسكن عند سماع تسبيحات المقربين
وتنزيهات الروحانيين المحصورة من صورهم فاقرا عند كل هذه
الاحوال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين انتهى كلام التفسير الكبير وقد قال فيما سبق سر
عدد حملة العرش الثمانية غير معلوم وسر عدد سبعين حجابا
غير معلوم وسر تخصيص تسبيح الركوع بالعظيم دون الاعظم وتسبيح
السجود بالاعلى دون العالي لا يجوز ذكره فاقول اما حملة العرش
فقد صرح المشايخ بانها اليوم اربعة وكونها ثمانية انما هو يومئذ
اى يوم القيمة قالوا تلك الاربعة اليوم اسرافيل وميكائيل وجبريل
والرابع قال بعضهم عزرائيل وبعضهم رضوان قالوا الان امهات اسماء
الالوهية التي بها وجود العالم المحيط به العرش هي الحي والعالم والمريد و
القادر وساير الاسماء سدنة هذه الاربعة كما ذكره الشيخ في
شرح الحديث وهذه الملائكة الاربعة التي هي حملة العرش مظاهر هذه
الاسماء الاربعة فاسرافيل مظهر الحيوة ولذلك نيط اخذها واعطاؤها
بنفخه في صوره وجبريل مظهر العلم ولذلك كان انزال الكتب بيده

وميكائيل مظهر الارادة المخصصة ولذلك كان تخصيصات الارزاق بيده
وعزرائيل مظهر القدرة التي يلزمها القهر ولذلك كان قبض الارواح
بيده كذا ذكره الفرغاني رحمه الله وقال الشيخ الكبير في عقلة المستوفز
جعل سبحانه للعرش حملة ثمانية يحملونه يوم القيمة واما اليوم فيحمله منهم اربعة
الملك الواحد على صورة اسرافيل والثاني على صورة جبريل والثالث على
صورة ميكائيل والرابع على صورة رضوان والخامس على صورة مالك و
السادس على صورة آدم والسابع على صورة ابراهيم والثامن على صورة محمد
وهذه صور مقاماتهم لا صور نشاتهم وقال قال ابن مسرة الجبلي فاسرافيل
وآدم للصور وجبريل ومحمد للارواح وابراهيم وميكائيل للارزاق
ورضوان ومالك للوعد والوعيد قلت فلذلك كانا مظهري القدرة
لان تحقيق الوعد والوعيد بمقتضاهما هو محصل القدرة لطفا وقهرا
واما سر سبعين الف حجاب فيمكن ان يوجه على ما ذكره الشيخ الكبير
في الفتوحات ان من ابتداء خلق العالم الى ابتداء خلق الانسان احدا
وسبعين الف عام مما نعد لان ابتداء خلقه من خلق العالم كان من يوم الميزان
وحكم الملك الذي على صورته ستة آلاف سنة ثم لملك العقرب
خمسة آلاف ولملك القوس اربعة آلاف ولملك الجدي ثلاثة آلاف
ولملك الدلو الفا سنة ولملك الحوت الف سنة ولملك الحمل اثنا عشر
الف سنة ولملك الثور احد عشر الف سنة ولملك الجوزا عشرة آلاف
سنة ولملك السرطان تسعة آلاف سنة ولملك الاسد ثمانية آلاف

سنة والمجموع احد وسبعون الف سنة فشرع في اخر هذه المدة في حكم
ملك السنبلة ومدته سبعة آلاف سنة خلق الاجسام الانسانية ولا شك
ان ابتداء الخلق بخلق الارواح لا سيما هذه المدبرات وان في كل خلق
وتعين وتقييد كون ذلك المخلوق المتوسط حجابا لما قبله عما بعده
مع ان بعضها ارواح نورانية وبعضها اجساد ظلمانية وبذلك تصور
معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بسبعين الف عام بان يكون المراد بالاجساد الانسانية وبالارواح مطلقها
اما على رواية خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فيحمل ان يراد مطلق
الارواح والاجساد الحيوانية فقد ذكر في عقلة المستوفز ان ولاية
ملك الدلو الفا سنة وجعل بيده مفتاح الارواح فبعده ملك الحوت
وجعل بيده مفتاح خلق الحيوان واعلم انه اذا عرف سر سبعين حجابا
عرف سر قوله صلى الله عليه وسلم ايضا على ما يرويه الشيخ في تفسير
الفاتحة ان للقران بطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن والى سبعين
بطنا لان منتهى بطونه هو الذات الالهية الاحدية المحيطة للكل المستهلك
في احديته واما سر تخصيص تسبيح الركوع بالعظيم دون الاعظم و
السجود بالاعلى دون العلي فذلك كانه مبني على ما ذكره الشيخ في شرح
الحديث في سر تخصيص التكبير بالرفع والتسبيح بالخفض فيما يقول الراوي
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا
سبحوا فوضعت الصلوة على ذلك وسببه ان علو الثنايا يوهم الشركة

فى العلو والارتفاع فالتكبير لدفع توهم الشركة فيه والسجود والهبوط ايضًا
يوهم المعية فيهما بقوله تعالى والله معكم اينما كنتم فالتسبيح لتنزيههم عن ذلك
التوهم فنقول الركوع هو الخضوع وهو ابتداء التسفل واصل التذلل فدفع
توهم الشركة فيه باثبات ضده تحصل باثبات اصل التعظيم واما السجود فكمال
صورة التسفل ونهاية التذلل اذ الركوع مرتبة الحيوان والسجود مرتبة النبات
ولان السجود وضع الوجه على الارض ووجه الشيء حقيقته ومنه كل شيء
هالك الا وجهه فالسجود صورة محو الانية فدفع توهم الشركة فيه انما هو
باثبات ضده وضد غاية التسفل نهاية التعلي كما ان ضد محو الانية اثباتها با
لكلية اذ هو اللايق بالمقام ولما عرف من اشتراط غاية الخلاف بين الضدين
او نقول لا اشتراك للعبد فى العظمة اصلا لقوله تعالى والعظمة ازاري
الحديث ولو قيل ربي العظيم لا وهم الشركة فيها اما العلو فقد اثبته لهم
كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات و
رفعناه مكانا عليا فالذي يقتضيه المقام دفع توهم الشركة باثبات الاعلوية
لا باثبات نفس العلو خاتمة الخاتمة لفاتحة الكتاب باعتبار قرائتها بلسان
العالم بالله فى الصلوة من عبادة الفتوحات اعلم ان العالم بالله اذا شرع
فى القراءة على حد ما امر به تعوذ لكونه قارئا لا لكونه مصليا والله تعالى يقول
عند قراءة العبد القران كذا جوابا على حكم الاية التي يقرؤها فينبغي للانسان
اذا قرا الاية ان يستحضر فى نفسه ما يعطيه تلك الاية على قدر فهمه فان
الجواب يكون مطابقا لما استحضر من معانيها ولهذا ورد فى جواب العامى

والعجمي مجملا فلا يفوتنك هذا القدر من القراءة فان به يتميز العلما بالله
والناس فى صلوتهم والعارف اذا تعوذ ينظر فى الحال الذى اوجب التعوذ
فى حقيقة ما يتعوذ به وينظر فيما ينبغى ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك
فمن غلب على حاله ان كل شيء مستعاذ منه بيد سيده وانه فى نفسه عبد
محل التصريف والتقليب عاد من سيده بسيده فهو قوله صلى الله عليه
وسلم واعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الايجاد
لانه قال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا
منهما قصمته ومن نزل عن هذه الدرجة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم
فعلا كان او وصفه هو قضية كلية والحال تعين القضايا والحكم يكون
بحسبها وورد فى الخبر اعوذ برضاك من سخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ
نفسه باقامة حرمة محبوبه فهذا الله ثم الذى لنفسه قوله وبمعافاتك من عقوبتك
واي المرتبتين اعلى فمن نظر ان ليس فى حقيقة الممكن قبول ما
ينبغي لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال لم ير الا ان يكون فى حظ
نفسه ومن نظر فى قوله الا ليعبدون قال ما يلزمني من حق ربي
الا ما يبلغه قوتي فانا لا اعمل الا فى حق ربي لا فى حق نفسي فشرع
الشارع الاستعاذتين فى هذين الشخصين ومن راى ان وجوده هو
وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال اعوذ بك منك وهي
المرتبة الثالثة فعلم الله الكل اذا قرا كيف يستعيذ وممن يستعيذ فقال
له اذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاعطاه

الاسم الجامع وذكر له القرآن وما خص آية من آية لذلك لم يخص اسما من اسم
بل اتى بالاسم الله ولما كان قارئ القرآن جليس الله من كون القرآن ذكرا
والذاكر جليس الله ثم زاد اية في الصلوة حال مناجاة الله تعالى فهو
ايضا في حال قرب على قرب كنور على نور كان الاولى ان يستعيذ بالله و
من الشيطان لانه البعيد لغة فيقابل القرب فيستعيذ مما يبعده عن تلك الحالة
ونعته بالرجيم اما بمعنى المرجوم يعنى بالشهب وهى الانوار المحرقة قال
تعالى وجعلناها يعنى الكواكب رجوما للشياطين والصلوة نور فلما
رجمه الله تعالى بالانوار كانت الصلوة مما يعطى بعد الشيطان من
العبد قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما بمعنى الراجم
لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة واللمات السيئة والوسوسة
ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل
وكبر تكبيرة الاحرام قال الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا
ثلاثا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس رضى الله عنهما همزه الوسوسة في
الصلوة ونفثه الشعر ونفخه ما يلقيه من الشبه في الصلوة يعنى السهو كذا
قال صلى الله عليه وسلم سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلى ان يطلب
باستعاذته عصمة ربه من الخواطر السيئة والوسوسة فجاء باسم الله الجامع اذ
فى قوته حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى ان يدفع ثم اذا قال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدي فيتعلق الباء

بهذا الفعل ان صح هذا الخبر والا فباقرا فانه ظاهر في اقرا باسم ربك وعندي تعلق
البسملة بقوله الحمد لله باسمائه فان الله لا يحمد الا باسمائه ولا ينبغى ان يتكلف
فى القرآن محذوفا الا لضرورة ولا ضرورة هنا فاذا قال العالم بالله باسم الله
علق الباء بما فى الحمد من معنى الفعل فان الظرف مما يكفيه رائحة من الفعل
فيعمل المصدر المعرف فيه مقدما فذكر من الاسماء الحسنى ثلاثة الاسم
الله لكونه جامعا غير مستحق فينعت ولا ينعت به فانه للاسماء كالذات للصفات
فهو كالاسماء الاعلام فى الدلالة على الذات وان لم يقو قوة الاعلام لانه
وصف للمرتبة كالاسم السلطان والعالم يدل الا على الذات على الاطلاق من
غير نسب لم يتوهم فى هذا الاسم اشتقاق ثم الرحمن الرحيم من الاسماء المركبة
كبعلبك سماه به من حيث ما هو اسم له لا من حيث المرحوم ولا من
حيث تعلق الرحمة بهم بل من حيث ما هى صفة لاجل جلاله اذ ليس لغير
الله ذكر في البسملة اصلا فالقاعدة انهما ورد اسم الهى لا يتقدمه
كون يطلب الاسم مثل اتقوا الله ولا يتاخر كون مطلبه الاسم مثل
الرحمن علم القرآن فان العارف ينظر فى ذلك الاسم من حيث دلالته على الذات
المسماة به لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث الاشتقاق الذي يطلبه
الكون بخلاف القسمين الآخرين او الاسم الالهى بين كونين او الكون بين
اسمين كان الكون للاول بحكم النتيجة وللآخر بحكم المقدمة فالرحمن الرحيم
فى الفاتحة تقدمته كلمة العالمين وتاخر ملك يوم الدين فاظهر عن العالمين
الرحمن الرحيم لافتقارهم الى الرحمتين العامة والخاصة والواجبة والامتنانية

وطلب الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ليظهر من كونه ملكا سلطان الرحمن الرحيم
فان الرحمة من جانب الملك هو رحمة وامتنان مع استغناء بخلاف
رحمة غير الملك كرحمة الام بولدها للشفقة الطبيعية فدفع الام بالرحمة
على ولدها ما تجد من الالم سببها في نفسها فلنفسها رحمت ولنفسها سعت
واحتجبت عن علم ذلك بولدها فالمنة لولدها عليه بالسببية لا لها
ووقعت الرحمة بالولد تبعا بخلاف رحمة الملك فانها عن عز وغنى
عن هذا المرحوم الخاص من رعاياه اما اذا وقع الاسم الالهي بين الالهيين
مثل الله الخالق البارى فالمتوسط صفة للاول وموصوف بالثاني فعلى
هذا الاسلوب يجري تلاوة العارفين في الكتابين في القران وكتاب العالم
فانه باسره كتاب مسطور ورق المنشور هو الوجود وكذلك يجري
اذكارهم واذا وقع كون بين كونين يكون للاول ابنا ولما بعده ابا
واما قال تعالى ذكرني عبدى وما قيد الذكر بشيء لاختلاف احوال
الذاكرين اعني البواعث لذكرهم فمن البواعث الرغبة ومنها الرهبة ومنها
التعظيم والاجلال فاجاب الحق على ادنى مراتب العالم وهو الذي يتلوا
بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يعلم باللسان اولم يتدبر ما قاله فان تدبر
تلاوته او ذكره كان اجابة الحق له بحسب ما حصل في نفسه من العلم ثم انه
فاذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فقول العارف الحمد
لله اى عواقب الثناء ترجع الى الله اي كل ثناء يثنى به على كون فعاقبته ترجع الى الله
بطريقين الاول ان الثناء على الكون انما يكون بما هو عليه من الصفات الحميدة
اوبما يكون منه من الاثار المحمودة التي هي نتائج الصفات المحمودة القائمة به والله
هو الموجد لتلك الصفات والاثار فرجعت عاقبة الثناء لا للاكوان الى الله
الثاني ان العارف يرى ان وجود الممكنات انما هو عين ظهور الحق فيها
فهو متعلق الثناء لا الاكوان ثم انه ينظر في موضع اللوم فيرى ان
الحامد عين المحمود فهو الحامد المحمود وينفي الحمد عن الكون من كونه
حامدا ويبقى كون الكون محمودا فالكون من وجه محمود لا حامد كما بينا
فان الحمد فعل والافعال لله تعالى ومن وجه لا حامد ولا محمودا اذ
انما يحمد المحمود بما هو له لا لغيره والكون لا شيء له فما هو محمودا اصلا كما
ورد في مثل هذا المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور فيحضر العارف
في قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه ومما يعطيه الاسم الرب
من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة هذه الخمسة يطلبها
الاسم الرب ويحضرها يعطيه العالم من الدلالة عليه تعالى فلا يكون جواب
الله في قوله تعالى حمدني عبدي الا لمن حمده بادنى المراتب لانه لكرمه
يعتبر الاضعف الذى لم يجعل له الله حظا في العلم به رحمة به اما العالم الذي
يحضر معه في تلك القراءة من المعاني فيجيبه الله تعالى على ما وقع له ثم اذا قال
العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى على عبدي يعني بصفة الرحمة
ولم يقل فيما ذا لعموم رحمته ولان العاصي لا يعرف من رحمة الله الا
اذا اعطاه ما يلايمه في غرضه وان ضره او ما يلايم طبعه ولو
كان فيه شقاوة والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية

قد تاتي الى العبد في الصورة المكروهة كشرب الدواء الكريه الطعم
والرايحة للمريض والشفاء فيه فاذا قال العارف الرحمن الرحيم احضر
في نفسه مدلول هذا القول من حيث ما هو الحق موصوف به ومن حيث
ما يطلبه المرحوم لعلمه بذلك كله ويحضر في قلبه عموم رحمته الواحدة
المقسمة على جميع خلقه في الدار الدنيا ورأى ان هذه الرحمة الواحدة
لو لم يعط حقيقتها من الله تعالى ان يرزق بها جميع عباده من جماد و
نبات وحيوان وانس وجان ولم يحجبها عن مؤمن وكافر ومطيع و
عاص لما شملها فعرف ان ذاتها من كونها رحمة تقتضي ذلك ثم جاء الوحي بان
هذه الرحمة الواحدة السارية في العالم حتى في كل حيوان هو ام يعطف
على ولدها وقد ادخر سبحانه لعباده في الدار الاخرة تسعا وتسعين رحمة
فاذا انفد يوم القيمة في العالم حكمه وقضائه بهذه الرحمة وفرغ الحساب
ونزل الناس منازلهم من الدارين اضاف سبحانه هذه الرحمة الى التسعة
والتسعين وكانت مائة فارسلها على عباده مطلقة في الدارين فوسعت
كل شيء في موطنه وفي غير شيئيته اما برحمة الوجوب او برحمة الامتنان
فينعم المجرور بالزمهرير والمقرور بالسعير ولو جاء لكل منهما حال الاعتدال
ليعذب فاذا اطلع اهل الجنان على اهل النار ازدادوا نعيما الى نعيمهم
فوزهم ولو اطلع اهل النار على اهل الجنان ليعذبوا بالاعتدال لما فيهم
من الانحراف فبهذا النظر يقول العارف في الصلاة الرحمن الرحيم ثم
اذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي وفي

رواية فوض الي عبدي وهذا جواب عام ورد عاما كما مر فاذا
قاله العارف لم يقتصر على الدار الاخرة بيوم الدين ورأى ان الرحمن
الرحيم لا يفارقان ملك يوم الدين فانه صفة لهما فيكون الجزا دنيا و
اخرة وذلك ظهرها شرع من اقامة الحدود وظهور الفساد في البر
والبحر بما كسبت ايدي الناس الاية فيوم الدنيا ايضا يوم الجزا فيرى
العارف ان الكفارات سارية في الدنيا وان الانسان فيها لا يسلم من امر
يضيق به صدره ويولمه حسا وعقلا حتى قرصة البرغوث والعثرة و
الالام مخلوقة موقتة ورحمة الله غير موقتة فانها وسعت كل شيء
من طريق الامتنان او الوجوب كما مر فكل الم في الدنيا والاخرة فانه
مكفر لامور وقد وقعت محدودة وهو جزاء لمن يتالم به من صغير وكبير
بشرط تعقل التالم ولا يكفي الاحساس به دون تعقله كالرضيع وهذا لا يدرك
الا لمن كشف له الا ان اباه وامه وامثالهما من محبيه وغير محبيه يتالم
ويتعقل التالم لما يرى في الرضيع من الامراض النازلة به يكون ذلك كفارة
لمتعقل الالم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه
ماجورا اذ في كل كبد رطبة اجر فانها رطبة لانها بيت الدم والدم حار
رطب طبع الحيوة واما الصغير اذا تعقل التالم وطلب الاجتناب عن الاسباب
المولمة فان له كفارة منها لما صدر منه مما الم به غيره من حيوان او شخص اخر
من جنسه او اباءه عما يدعوه اليه امه او ابوه او سائل يساله امرا ما فابى عليه
فتالم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تالم الصغير كان ذلك

الالم القايم به جزاء مكفرلها الم به غيره اوكان قد اذى حيوانا من ضرب
كلب بحجر اوقتل برغوث وقملة اووطئ نملة برجله فقتلها وكل ما
جري منه بقصدا وغير قصد وسر هذا الامر عجيب ساري في الموجودات
حتى الانسان يتالم بوجود الغيم ويضيق صدره به فانه كفارة الامور
اتاها قد نسيها او يعلمها فهذا كله يراه اهل الكشف محققا في قوله
مالك يوم الدين فيقول الله تعالى مجدني عبدي او فوض الي عبدي
او كليهما الا ان التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ما يقتضيه ذاته
ويقتضيه نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ما يقتضي نسبة العالم
اليه لا غير فانه وكيل لهم بالوكالة المفوضة ففي حق قوم يقول مجدني عبدي
وفي حق قوم فوض الي عبدي والعبد قد يجمع بين المقصدين فيجمع الله
تعالى له في الجواب بين التمجيد والتفويض فهذا النصف كله مخلص
لجناب الله تعالى ليس للعبد فيه اشتراك فاذا قال اياك نعبد واياك
نستعين هما للعبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العبد اياك
وحد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجها لا على جهة التحديد ولكن
امتثالا لقول الشارع في معرض التعليم حين سئل عن الاحسان فقال
صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فلا بد ان تواجهه بحرف
الخطاب من الكاف او التاء وهذا مشهد خيالي فهو برزخي ولهذه الاية
برزخية وقع فيها الاشتراك بين الحق وبين عبده وانما وحد لان
المعبود واحد وجمع نفسه لان العابدين كثيرون وكل يطلب

العون والمقصود بالعبادات واحد فعلى العين عبادة وعلى السمع والبصر
واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فلهذا قال نعبد ونستعين
بالنون والصلوة قد عم حكمها تفاصيل عالمه وجميع حالاته ظاهرا
وباطنا ثم لم ينفرد بذلك جزء عن اخر فانه يقف بكله ويركع بكله وكذا
غيرهما فترجم اللسان بنون الجمع عن الجماعة كما يتكلم الوافد عن الوفد
بحضورهم بين يدي الملك فيريد المصلي انه يعبده بكله ظاهرا وباطنا
من قوى وجوارح ويستعين على ذلك الجد ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة
هي جمع عالمه على عبادة ربه كان كاذبا في نعبد ونستعين فاذا راه
الله تعالى ملتفتا في صلوته او مشغولا بخاطره في دكانه او تجارته وهو
مع هذا يقول نعبد فيقول الله تعالى كذبت في كنايتك بجمعيتك
الم تلتفت ببصرك الى الغير قبلتك الم تصنع بسمعك الى حديث الحاضرين
الم تعقل بقلبك ما تحدثوا به فاين صدقك في نعبد فيحضر العارف
هذا كله في خاطره فيستحيي ان يقول في مناجاة صلوته اياك
نعبد لان لا يقال له كذبت فلا بد ان يجتمع من هذه حاله على عبادة
ربه حتى يقال له صدقت حكاية شريفة مفيدة جدا لمن يتحقق
لنفسه الضعيفة حدا ذكرها الشيخ في الفتوحات قال حدثنا شيخنا
المغربي ابو بكر محمد بن خلف عن بعض المعلمين الصالحين ان صبيا كان
يقرا عليه القران فراه مصفر اللون فسال عن حاله فقيل له يقوم الليل
بالقران كله فقال يا ولدي احضرني في قبلتك هذه الليلة واقرا علي القران

في صلوتك ولا تغفل عني فقال الشاب نعم فلما اصبح وساله هل ختمت
البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القران قال يا ولدي
وفي هذه الليلة اجعل امامك من شئت من اصحاب الرسول الذين سمعوا
القران من الرسول صلى الله عليه وسلم واقراء عليه واحذر ان تزل
في تلاوتك فقال ان شاء فلما اصبح ساله عن ليلته فقال ما قدرت
على اكثر من ربع القران فقال يا ولدي اتل هذه الليلة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القران واعرف بين يدي من
تتلوه فقال نعم فلما اصبح قال ما قدرت طول ليلتي على اكثر من جزء
من القران فقال يا ولدي اذا كانت هذه الليلة فلتكن تقراء القران على
جبرئيل واحذره واعرف قدر من تقراء عليه فلما اصبح قال ما قدرت
على اكثر من كذا وذكر ايات قليلة قال يا ولدي فتب الى الله وتاهب
واعلم ان المصلي يناجي ربه وانك واقف بين يديه تتلوا عليه كلامه
فانظر حظك من القران وحظه وتدبر ما تقرأه فليس المراد جمع
الحروف ولا تاليفها ولا حكاية الاقوال انما المراد بالقراة التدبر لمعاني
ما تتلوه فلا تكن جاهلا فلما اصبح انتظر الاستاذ الشاب بكى وقال
يا استاذ جزاك الله عني خيرا ما عرفت اني كاذب الا البارحة
لما قمت في مصلاتي واحضرت الحق تعالى وانا بين يديه اتلو عليه
كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت
الى نفسي ولم ارها تصدق في قولها فاستحييت ان اقول بين يديه اياك

نعبد وهو يعلم اني اكذب في مقالتي اذ ارايت نفسي لاهية بخواطرها
عن عبادته فبقيت أردد القراءة من اول الفاتحة الى قوله مالك يوم
الدين ولا اقدر ان اقول اياك نعبد فاكذب بين يديه فيمقتني فما
ركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما انا الا راحل اليه على حالة
لا ارضاها من نفسي فما انقضت بالمرحتي مات الشاب فلما دفن اتى
الاستاذ الى قبره يساله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره يقول يا
استاذ انا حي عند حي لم يحاسبني بشيء فرجع الاستاذ الى بيته ولزم
فراشه مريضا مما اثر فيه حال الفتى فلحق به فمن قراء اياك نعبد على قراءة
الشاب فقد قراء قلت يناسبه بل يحققه ما ذكره الشيخ مؤيد
الدين الجندي ان الصلوة من الوصل ففي اللغة الذكر والدعاء وفي عرف
التحقيق حقيقة اضافية بين العبد الداعي والرب المدعو ويضاف الى كل
منهما فمن قبل الحق رحمة وجنان وغفران ورضوان ومن قبل العبد
دعاء وخضوع واتباع لمراضيه والى قربه ومناجاة رغبة وتروع و
اما صلاة العبد لله فايصال منه لحقائق نشاة الانسانية الجمعية الكمالية
وربطها بالحضرة التي منها ظهرت حاملة لصورتها الاسمائية الجمعية
وتلك الحقائق خمسة بحسب الحضرات الخمس الالهية التي هي احدية جمعها
رتبة ووجودا الاولى حقيقته وهي عينه الثابتة اي صورة
معلوميته لله الثانية روحه وحقيقته النفس الرحماني المتعين
بعينه الثابتة الثالثة جسمه وهو صورته الجسمانية الرابعة قلبه

وهو احدية جمع روحانية وطبيعة الخامسة عقله وهو القوة التي بها
يضبط الحقائق ويتعلقها ويحمل العلوم والحكم ونفصلها ولهذا كانت
كليات الصلوات خمسا وهي خمسون في الحضرات الالهية لكون الحسنة
بعشرة امثالها وللانسان الكامل حقيقة سادسة عينيه وهي سر
الالهي ولها صلوة الوتر فواجب على كل انسان فريضة ان يوصل
هذه الحقايق الى الحق كماله الى اصلها الذي منه تعينت وانبعثت
ليحصل لسره الذي هو العلة الغائية من نشاته وهو حقه المستحق في جنة
قلبه وصلة الى الحق المطلوب بالعبادة والصلوة له وصلة منه تعالى
اليه وله بالتحيات الطيبات والتجليات الجلبات الخاصة بها فيتقوم
نشاة صلوة العبد لله بصلوة الله عليه انتهى واذا قال العبد اهدنا الصراط
المستقيم الى آخر السورة يقول الله تعالى هولا لعبدي ولعبدي ما
سال فاذا قال العارف اهدنا احضر الاسم الالهي الهادي وسال
ان يهديه الصراط المستقيم ان يبينه له ويوفقه الى المشي عليه وهو صراط
التوحيدين توحيد الذات وتوحيد المرتبة وهي الالوهية بلوازمها
من الاحكام المشروعة التي هي حق الاسلام المذكور في قوله صلى الله
عليه وسلم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى فيحضر في نفسه الصراط
المستقيم الذي عليه الرب من حيث ما يعود الماشي عليه الى سعادته فان
العارف اذا مشى على ذلك الصراط الذي عليه الرب عن شهود منه كان الحق
امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط مجبورا وكيف لا يكون

تابعا مجبورا وناصيته بيد ربه يجره اليه فان الله تعالى يقول خبرا عن هود
عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
ودخل في حكم هذه الاية جميع ما دب علوا وسفلا دخول ذله وعبودية
والناس في ذلك بين مكاشف يرى اليد في الناصية او مومن وكل
دابة دخلت عموما ماعدا الانس والجن فانه ما دخل من الثقلين الا
الصالحون منهم خاصة قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال
في حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتخويف حيث لم يجعلوا
نواصيهم بيده وهو ان يتركوا ارادتهم لارادته فيما امره ونهى
سنفرغ لكم ايه الثقلان فلهذا قال صراط الذين انعمت عليهم
يريد الذين وفقهم الله وهم العالمون كلهم والصالحون من الانس مثل
الرسل والانبياء والاولياء وصالحي المؤمنين ومن الجان كذلك فاذا
حضر العارف في هذه القراءة جعل ناصيته بيد ربه في غيب هويته ومن
شذ شذ الى النار وهم الذين استثناهم الله تعالى بقوله غير المغضوب
عليهم اي الامن غضب الله عليهم لما دعاهم بقوله حي على الصلوة فلم
يجيبوا ولا الضالين واستثنى بالعطف من حار وهم احسن حالا من المغضوب
عليهم فمن لم يعرف ربه انه ربه واشرك معه في الوهيته من لا يستحق ان
يكون الها كان من المغضوب عليهم فاذا احضر العبد مثل هذا في نفسه
عند تلاوته قالت الملائكة امين وقال باطن الانسان الذي هو روحه
المشارك للملائكة في نشاتهم وطهارتهم امين اي آمنا بالخير لما كان التالي

والداعى اللسان ثم يصغى الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة
لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمنا على دعاء روحه بقوله اهدنا فمن
وافق تأمينه تامين الملائكة فى الصفة موافقة طهارة وتقديس
ذواق كرام بررة اجابه الحق عقيب قوله امين بالتأمين فان ارتقى
يكون الحق لسانه الى تلاوة الحق كلامه فاذا قال امين قالت الاسماء
الالهية آمين والاسماء التى ظهرت من تخلق هذا العبد بها امين فمن
وافق تامين اسمائه اسما خالقه كان حقا كله فهذا قد اتيت لك
اسلوب القراءة فى الصلوة واجر عليها على قدر اتساع باعك وسرعة
حركتك وانت ابصر فما منا الا من له مقام معلوم ومنا الصافون و
منا المسبحون الى هنا كلام الفتوحات قلت وهي من فتوحات تفسير
العالم بالله غير انه مشعر بوحدة الطريق المستقيم نوعا في حق الكل حتى لكل
دابة وماسلف من تفسير الشيخ يفيد كونه نوعين احدهما المستقيم بالاستقامة
المطلقة الذاتية فقط وهى كمامرة التبعية بالقهر لمن يمشى به ويوصل الي
الله الذي اليه يصير الامور وثانيهما المستقيم بالاستقامة الخاصة
الموصلة الي الفوز بالمطلوب والظفر بلا ضرر وحذر وهذه استقامة
كاملة اي في ذاته وبالنظر الى غيره من الطرق والتوفيق بين قولى
الشيخين والله اعلم ان المشروح في الفتوحات الصراط المستقيم قبل
التقييد بالبدل ولذا قال بالتخصيص وبالاستثناء وهو الموصل الى
سعادة ما لشئ ما هي سعادة له في نفس الامر والمشروح فى تفسير الفاتحة

هو الصراط المستقيم بعد التقييد بصراط الذين انعمت عليهم الذى بينه الحق
تعالى بقوله صراط الله الذى له ما فى السموات الا الى الله تصير الامور
وبين اربابه بقوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
اللهم احشرنا معهم وفى زمرتهم واجعلنا من المحسوبين عليهم
والمتمتعين بشفاعتهم بل ومن جملتهم دون المغضوب عليهم ولا الضالين
آمين وصلى الله على سيدهم نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله
رب العالمين



تفسير فاتحة الكتاب تمامه — حمد الا له المستعان ختامه
وعلى النبي محمد خير الورى — مع آله صلواة وسلامه



صفر ٩٠٥

صحيفه در
٦٠٤